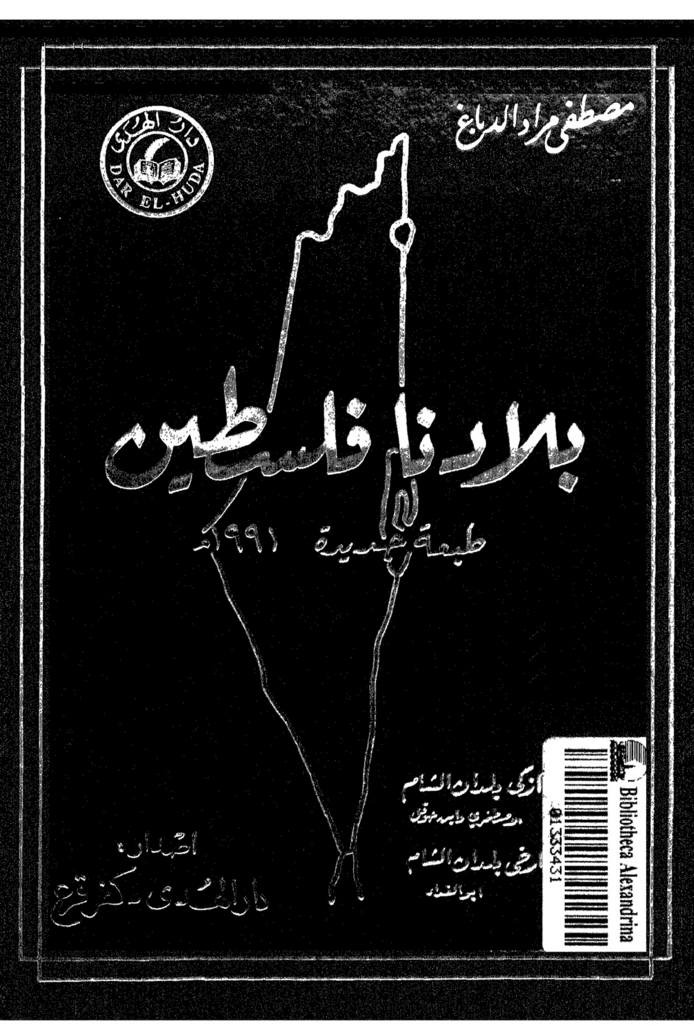


مصطفى مراد الدباغ
دار الهدى
DAR EL-HUDA
بلادنا فلسطين
طبعة جديدة ١٩٩١م
بلدان الشام
بلدان الشام
إصدار:
دار الهدى - كفر قرع
Bibliotheca Alexandrina

بِلادُنا فِلَسْطِين

مصطفى مراد الدبّاغ

بلادُنا فِلَسْطِين

الجزء الأول

القِسـمُ الثّاني

« إنّ الله بارك فيما بينَ العريش إلى الفرات وخصّ فلسطين بالتقديس »

« حديث شريف »

مساحته (١٣،٤٨٦ كم٢)[١] لليهود مما زاد في فظاعة الظلم الذي وقع على الفلسطينيين .

إنه ظلم ليس من بعده ظلم ، وصدق الله العظيم في قوله : « وَسَيَعْلَمُ الذين ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُون »[٢] .

* * *

يوجد في هذا اللواء ، اليوم ، فيما نعلم ، (١٧٥) مستعمرة يهودية فضلاً عن بلدتي « بئر السبع » و « المجدل » .

والمستعمرات اليهودية في فلسطين هي في الواقع سلسلة من القلاع الحصينة ، بنيت بشكل شبكات دفاعية متماسكة ، منتشرة على طول الحدود – ٩٥١ كم – ، وفي المواقع الاستراتيجية الهامة ، بقرب بعضها ، وهي في ذات الوقت مراكز وثوب لتسهيل العمليات الهجومية عند الحاجة . فهي في حالة حرب دائمة ، يقيم فيها جنود فلاحون يزرعون ويبنون ، يحملون بيد المحراث وبالأخرى السلاح . لذلك فإن القول بأن اليهود يعمرون البلاد بانشائهم المستعمرات هنا وهناك قول مردود فمستعمراتهم إنما أقيمت ضماناً لوجودهم وأمنهم .

لقد بلغ عدد الخِرَب التي ذكرتها حكومة الانتداب في « الوقائع الفلسطينية » في هذا اللواء نحو ٤٠٠ خِرْبَة . ومما لا شك فيه انه كانت تقوم عليها مدن وقرى أقام معظمها الكنعانيون والآموريون والآراميون والأنباط وغيرهم من العرب البائدة والعرب المسلمين ؛ وأقلها أنشأه اليونان والرومان والصليبيون ، مما يدل على ان العمران كان منتشراً في جنوبي فلسطين في مختلف حقبها التاريخية .

ومن يدري فلعل الله هو الذي ساق اليهود لبلادنا ليكون فيها هلاكهم – كما

---

١ – وأما العرب فقد بقي لهم منه ما مساحته (٢٠٢ كم مربع) وهو ما يعرف اليوم باسم (قطاع غزة) .

٢ – سورة الشعراء ٢٢٧ .

كان ذلك في حروبهم مع روما ـ، مصداقاً لقوله تعالى : « وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ وَبَاؤُوا بغضب مِنَ الله ذَلِكَ بأنَّهُمْ كانوا يَكفرُون بآياتِ الله ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بغير الحقّ ، ذلك بما عَصَوا وكانوا يَعْتَدُون][1] .

ـ صدق الله العظيم ـ

مصطفى مراد الدباغ

1 - سورة البقرة : 61 .

الدّيارُ الغرّيّة

رأت هذه الديار طلعـــة عبدالله بن عبد المطلب
الذي أعدّه الله لأكرم أبوّة عرفها التـــاريخ .

قضاء غزة

يحده من الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشمال قضاء الرملة ومن الشرق قضاءي الخليل وبئر السبع ومن الجنـــوب شبه جزيرة سيناء . وجميعه يقع في « منطقة السهل الساحلي » .

كان هـــذا القضاء أوسع مما هو عليه الآن . فقد ذكر شمس الدين سامي مؤلف « قاموس أعلام » في الصفحة ٣٢٧٩ من المجـــلد الخامس المطبوع في استانبول عـام ١٣١٤ هـ : ١٨٩٦ م بأن قضاء غزة يضم ٧١ قرية . وفي صفحة ٨٢٧ من حولية عام ١٣٢٨ هـ : ١٩١٠ م الرسمية الصادرة عن الدولة العثمانية ان القضاء المذكور يضم أربع مدن (غزة والمجدل وخان يونس والفالوجة) و ٥٤ قرية و ٤ مزارع .

وفي عام ١٩٣٢ فصلت أربع من قراه (يِبْنا و قَطْـرة و بَشّيت والمَغار) وألحقت بقضاء الرملة .

مدنه وقراه : وفي أواخر العهد البريطاني العسوف[1] كان قضاء غزة يشتمل على ثلاث مدن (غزة والمجدل وخان يونس) و ٥٤ قرية هي :

عَبَسان ، خُزاعة ، بني سُهَيلَة ، بَرْبَرة ، بَرْقـة ، البَطاني الغربي ، البَطاني الشرقي ، بيت عَفّا ، بيت داراس ، بيت حانون ، بيت جِرْجا ، بيت لاهيا ، بيت طيما ، بِعْلـين ، بُرَيْر ، دير البلح ، دير سُنَيْد ، دِمْرَة ، الفالوجة ، حَمامة ، حَتّا ، هِرْبِيـا ، حُلَيْقات ، هوج ، عِبْدِس ،

١ ـ العسوف : الجائر الظلوم .

عراق المَنشيَّة ، عِراق سُوَيدان ، إسدُود ، بَجبَالْيا ، أَلجَلَدِيَّة ، الجِيَّة ، جُورِلس ، الجُورَة ، جُسَيْر ، كَرَتِيَّـا ، الكَوفخَة ، كُوكَبا ، الخِصَاص ، المَسْمِيَّة الكبيرة ، المَسميَّة الصغيرة ، المُحَرَّقة ، نَجْـد ، النَّزْلة ، نِعلِيا ، القَسطِينَة ، رَفح ، السَّوافِير الغربي ، السوافير الشرقي ، السوافير الشمالي ، صُميَّـل ، بِمْسِم ، تل التُّرْمس ، ياصور ، وعرب صُقرير .

اغتصب اليهود من الديار الغزّية مدينة المجدل و ٤٥ قرية ؛ وقد دمروا جميعها تدميراً كاملاً وأزالوا معالمها العربية والاسلامية دون الالتفات إلى قيمتها الأثرية والدينية .

مساحة القضاء :

بلغت مساحة بلاد غزة في نهاية الحكم المشؤوم ١١١١٫٥ كم٢ . منها ٢٥٫٤ كم٢ مساحة الطرق والسكك الحديدية والوديان وما إليها . وأما اليهود فكانوا يملكون ٤٩٫٢٦ كم٢ أي ما يعادل ٤٫٤٣٪ من مساحته .

وها هي مساحة الأراضي التي تملكها القرى الست الأولى من هذا القضاء :

(١) إسدود ومساحة أراضيها ٤٧٬٨٧١ دونماً . أي ما يقرب من مساحة الأراضي التي يملكها اليهود في جميع انحاء القضاء .

(٢) بُرَير ومساحة أراضيها ٤٦٬١٨٤
(٣) حمامة ومساحة أراضيها ٤١٬٣٦٦
(٤) رفح ومساحة أراضيها ٤٠٬٥٧٩
(٥) عرب صقرير « « ٤٠٬٢٢٤
(٦) بيت لاهيا « « ٣٨٬٣٧٦

وها هي القرى الست الأولى في كبرها :

(١) الفالوجة ؛ ومساحتها	٥١٧ دونماً .
(٢) عراق المَنْشِيَّة ؛ ومساحتها	١٦٨ » .
(٣) حَمَامَة ؛ ومساحتها	١٦٧ » .
(٤) المسمية الكبيرة ؛ ومساحتها	١٣٥ » .
(٥) اسدود ؛ ومساحتها	١٣١ » .
(٦) جَبَاليا ؛ ومساحتها	١٠١ » .

وأصغر قراها الست هي :

(١) بِعْلين ؛ ومساحتها	٦ دونمات .
(٢) خُزاعة ؛ »	٨ » .
(٣) خِصاص ؛ »	١٠ » .
(٤) دير سُنيد ؛ »	١٣ دونماً .

(٥) ومساحة كل من « دمرة » و « عبدس » و « حُلَيْقات» و « المَسْمِيَّة الصغيرة » ١٨ دونماً .

سكان القضاء :

(١) كان به في عام ١٩٢٢ ٦٩٬٤١٢ نسْمة يوزعون كما يلي :

المسلمون	:	٦٨٤٠٧	عرب
المسيحيون	:	٨١٢	عرب
آخرون	:	٠٠٣	عرب
اليهود	:	١٩٠	
المجموع	:	٦٩٬٤١٢[1]	

يصيب الكيلومتر المربع الواحد ٥٫٦٢ شخصاً.

(٢) وفي سنة ١٩٣١ م. بلغوا ٨٧٬٦٨٥ نسمة يوزعون كما يلي :

---

١ — لم تذكر سكان القرى الأربع التي ضمت الى قضاء الرملة في عـــام ١٩٣٢ ضمن هـــذا المجموع .

	اناث	ذكور	المجموع	ملاحظات
المسلمون :	٤٣٤٩٠	٤٣٠٧٧	٨٦٥٦٧	بينهم ٥٣٠ شخصاً من السكان الرحل .
المسيحيون:	٤٥٣	٤٤٤	٨٩٧	
آخرون :		٠١	٠١	
اليهود :	٨٧	١٣٣	٢٢٠	
المجموع :	٤٤٠٣٠	٤٣٦٥٥	٨٧٦٨٥	للحضر منهم١٨٤٩٣ بيتاً.

ويصيب الكيلومتر المربع الواحد ٨٧٫٩ شخصاً .

(٣) وفي ١٩٤٥/٤/١ قدر عدد سكان القضاء بـ ١٣٧١٨٠ شخصاً يوزعون كما يلي :

المسلمون	:	١٣٣٠٤٠
المسيحيون	:	١٢٥٠
جميع السكان العرب	:	١٣٤٢٩٠
اليهود	:	٢٨٩٠
مجموع سكان القضاء	:	١٣٧١٨٠ نسمة . وان نسبة اليهود بينهم هي ٢٫١٪ من مجموع سكان القضاء .

ويصيب الكيلومتر المربع الواحد ١٢٣٫٤ شخصاً .

وها هي القرى الست الأولى بكثرة السكان في قضاء غزة :

(١) حمامة وسكانها ٥٠١٠ نفوس .

(٢) الفالوجة » ٤٦٧٠ نسمة .

(٣) اسدود » ٤٦٢٠ » .

(٤) جباليا » ٣٥٢٠ » .

(٥) بني سهيلة » ٣٢٢٠ » .

(٦) بيت داراس » ٢٧٥٠ » .

وأقل قراها الست سكاناً هي :

(١) بعلين وسكانها ١٨٠ نسمة .
(٢) خصاص « ١٥٠ « .
(٣) عراق سويدان« ٢١٠ « .
(٤) الجَلَدِيَّة « ٣٦٠ « .
(٥) عرب صُقْرير« ٣٩٠ « .
(٦) حُلَيقات « ٤٢٠ « .

العمة والطاقية والكوفية والعقال هي لباس الرأس لفلاحي القرى الموجودة في شمالي غزة ؛ وأما في جنوبها فلا تجد غير الكوفية والعقال شأنهم في ذلك شأن القبائل المجاورة لهم .

مزروعات القضاء

إن قرى غزة القريبة من الساحل أوفر محصولاً من القرى الشرقية . وأهم الأسباب في ذلك غزارة المياه وسهولة الوصول إليها في الأولى لأنها لا تبعد كثيراً عن سطح الأرض الا بأمتار معدودة بينما لا يمكن الوصول اليها في القرى الشرقية إلا بعد حفر نحو ٧٠ — ٩٠ متراً كما هي الحالة في المحرقة مثلاً؛أو لقلة المياه وعدم كفايتها كما هي الحالة في الفالوجة وجوارها ؛ ولبعدها أيضاً عن غارات البـــدو التي كانت تقلق القرى الشرقية في الأيام الماضية حتى انها كثيراً ما كانت تضطر سكانها للجلاء .

وللندى تأثير كبير على زراعة البلاد الصيفية . ان معـدل الليالي التي يهطل فيها ، في السنة ، تقدر بنحو ٢٠٠ ليلة في المنطقة الساحلية من فلسطين — ومنها بلاد غزة — .

يزرع الشعير في القرى الواقعة جنوبي غزة أكثر من غيره من الحبوب ؛ وأما الحنطة فهي المزروع الرئيسي في القرى الأخرى . وقد نشطت في الأيام الأخيرة زراعة الأشجار المثمرة وخاصة البرتقال . وأما القطن الذي كان يزرع في السهل الساحلي — ومنه ساحل بلاد غزة — فقد أهملت زراعته منذ القرن الماضي .

اثبت ادناه محصولات بلاد غزة بالطنات المترية لثلاثة أعوام :

اسم المحصول	عام ١٩٣٩	عام ١٩٤٢	عام ١٩٤٤
الحنطة	٩٩٦٣[1]	١٢٬٣٦٠	٧٦٠٦[2] منها ١٦٢ طناً من منتوجات المستعمرات اليهودية.
الشعير	١٠٬٠٨٥	٩٬٣٦٠[3]	٣٨٧٥ منها ٩٩ طناً من منتوج المستعمرات اليهودية .
العدس	٤٥١[2]	٦٠٠[1]	٩٣٢[1] منها طن واحد من محصول المستعمرات اليهودية .
الكرسنة	١٥٣	٢٧٠	٥٣٦
الفول	٣٦	٦٠	٤٤ منها طن واحد من محصول الأراضي اليهودية .
الحمص	٢٢	٧	١٧٦ منها طنان من محصول الأراضي اليهودية .
الذرة	٧٨٥٩[3]	١١٤٨٤[1]	٦١٧٢[2] منها ٢٧ طناً من محصول الأراضي اليهودية .
السمسم	١٣٤	٤٢٠	٣٢٥
الزيتون	٧٥	١٨١	٤١ منها طن واحد من محصول الأراضي اليهودية .
البطيخ	١٥٧٠٨[3]	١٤٣٤٤[3]	١٦٬٧٢١ منها ١٤٤ طناً من محصول الأراضي اليهودية .

١ - كان ترتيبها في هذا المحصول في تلك السنة الثانية بين أقضية البلاد الفلسطينية .
٢ - » » » » » » الأولى » » »
٣ - » » » » » » الثالثة » » وأما الأولى
فكانت لقضاء بئر السبع حيث بلغ محصوله ، في تلك السنة ، ٠٠٠٠٠٠ طن .

العنب	٤٤٠٤	٦٬٨٠٠[٣]	٨٬٠٠٠[١] منها ٥٠ طناً من محصول الأراضي اليهودية .
التين	٦٠٠	١٬٥٢٠	٧٨٢
اللوز	٩٩	٦٠	٤٤
فواكه أخرى[٤]	١٧١٤	٢٬٧٢٥	٢٬٦٥٤ منها ١٤١ طناً من محصول الأراضي اليهودية .
الخضار	١٦٬٥٣٣[١]	٢٥٬٣٤٧[٣]	٤٣٬٩١٤ منها ٣٬٠٢٦ طناً من محصول الأراضي اليهودية .

وفي ١ شباط ١٩٣٨ كان في قضاء غزة ٢٣٬٦٩٥ دونماً مزروعة بالبرتقال وغيره من الحمضيات ؛ منها ٢١٬٢٢٨ للعرب و ٢٤٦٧ دونماً لليهود . كما كان بـه ٥٩ دونماً مزروعة بالموز وجميعها للعرب .

وفي ١/٤/١٩٤٥ كان عـدد الدونمات المغروسة بالأشجار الحمضية في أراضي قضاء غزة ٣١٬٤١٨ دونماً . لليهود منها ٤٨٩٢ دونماً . اما عـدد الدونمات التي كانت مزروعة بالموز فقد بلغت ١٤ دونماً منها دونم واحد لليهود .

* * *

وكانت في الديار الغزية الحيوانات والطيور الأهلية الآتية ، حسب تعدادها في سنتين.: ١ تموز ١٩٣٤ و ١ تموز ١٩٣٧ .

	سنة ١٩٣٤	سنة ١٩٣٧
الخيل	٥٠٥	٧٠٧

١ – كان ترتيبها في هذا الحصول ، في تلك السنة ، الثانية بين أقضية البلاد الفلسطينية .
٢ – » » » » » الأولى » » » »
٣ – » » » » » الثالثة » » » »
٤ – باستثناء الحمضيات والموز والتين والعنب وغيرها مما مر ذكره .

البغال	٣٩٤	٦٢١
الحمير	٨٤٩٢	١٠٢٦٦
الجمال	٤٩٤٣	٤١٥٣
المواشي	٨٥٠٦	١١٨٧٤
جاموس	٤١	٥
غنم ضأن	١١٥٣١	١٣٧١٦
ماعز	٣٩٩٩	٣٦٥٤

وفي آذار من عام ١٩٤٣ قدر عدد هذه الحيوانات والطيور بما يأتي :

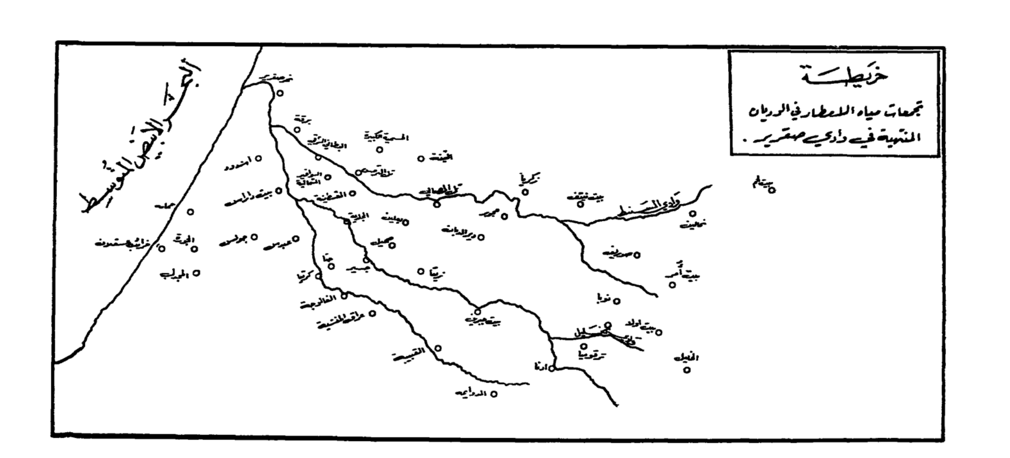
الخيل	: ٦١٥	الغنم (التي أعمارها فوق السنة الواحدة)	: ٤٤٣٩١
البغال	: ٦٧٥	الماعز (« « « « «)	: ١٧٧٩٦
الحمير	: ١٣٢٣٨	الدجاج	: ٢٠٧١٨٦
الجمال التي أعمارها فوق السنة الواحدة	: ٥٠٣٦	البط والأوز والدجاج الرومي	: ٤٠٦٣

* * *

تقطع السكة الحديدية التي تصل فلسطين بمصر ، قضاء غزة ، من جنوبه الى شماله . والكيلومترات الآتية تبين المسافة بين كل محطة وأخرى :

العريش[1] — رفح	: ٤٦
رفح — خان يونس	: ٩
خان يونس — دير البلح	: ٩
دير البلح — غزة	: ١٦
غزة — دير سنيد	: ١١
دير سنيد — المجدل	: ١٤

١ - في سيناء .



خريطة
تجمعات مياه الأمطار في الوديان المنتهية في وادي صقرير .
البحر الأبيض المتوسط
إسدود
بيت داراس
حمامة
الجورة
المجدل
جولس
عبدس
كرتيا
الفالوجة
عراق المنشية
القبيبة
الدوايمة
جسير
تل الصافي
عجور
دير الدبان
بيت جبرين
إدنا
ترقوميا
بيت أولا
الخليل
نوبا
صوريف
بيت أمر
بيت نتيف
وادي السنط
نحالين
بيت لحم
برقة
القسطينة

المجدل — اسدود.	:	١٢
اسدود — يبنا[1]	:	١٥

* * *

وتصب في سواحل بلاد غزة مياه أمطار الوديان التي تلتهي في نهر « صقرير » وفي وادي « الحِسي » و « غزة » كما سبق وذكرنا ذلـك في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

ويسمي المغتصبون « وادي الحسي » باسم « وادي شيقما — Shiqma » . أقاموا عليه بالقرب من مستعمرة « زيقيم — Ziqim » ، في ظاهر هربيا ، خزاناً طوله ٣٥٠ متراً يخزن ٢٠ مليون متر مكعب من ميـاه الأمطار التي تنتهي في الوادي المذكور ، والمقدرة بنحو ٢٢ مليون متر مكعب . والهدف من ذلك تحويل هذه المياه الى الأراضي المجاورة بدلاً من ضياعها في البحر .

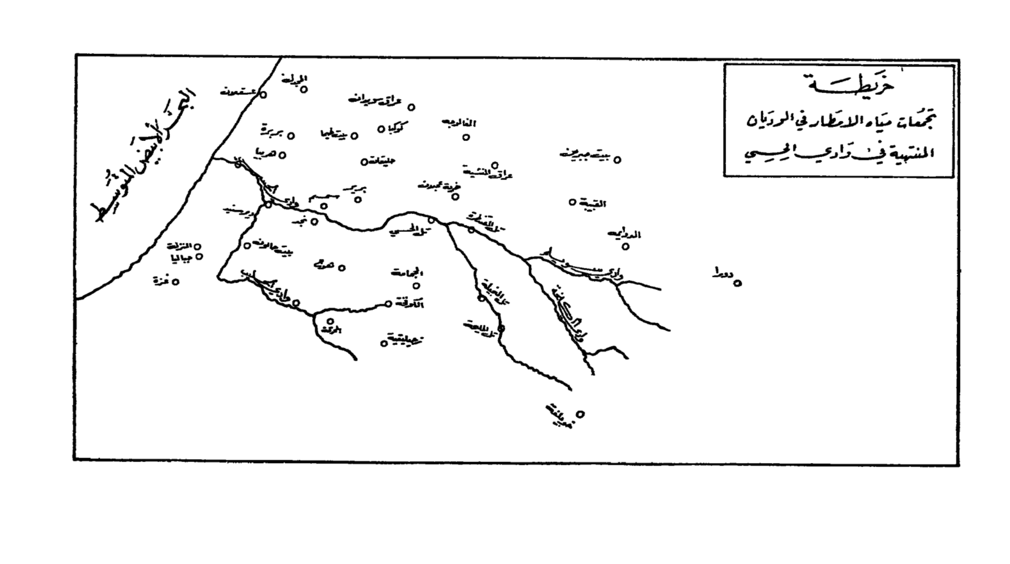
ويبدأ وادي الحسي بالقرب من منطقة « دورا » في جبـال الخليل . ومن روافده « وادي المليحة » الذي يلتقي بـه عند « تـل الحسي » ، و « وادي حليب » الذي يجتمع به عند قرية « دير سنيد » .

إن ميـاه الأمطار التي تنتهي في نهر « صقرير » تبدأ من الجبـال الواقعة للغرب من بيت لحم والخليل . وأما النهر فلا يعرف بهذا الاسم إلا بعد التقـاء الميـاه المذكورة عند جسر أسدود الواقع على بعـد ميلين للشمال من القرية المذكورة . ومياهه تجري ، بصورة دائمة لمسافة تقرب من كيلومتر واحد .

وتنتهي في « وادي غزة » الوديان المنحدرة من قضـاء بئر السبع مثـل « وادي الشريعة » و « وادي الخلصة » و « وادي السبع » وغيرهـا . ويصب وادي غزة في البحر ، على مسافة نحو ستة أميـال للجنوب من غزة . ويبلغ عرض مجراه الصخري ١٠٠ الى ٣٠٠ ياردةويمكن الحصول على الماء فيه بالحفر أيام الجفاف ، وفي بعض أقسامه كما في منطقة الشلال عيون دائمة . وضفاف الوادي

---

١ — في قضاء الرملة .


خريطة
تجمعات مياه الامطار في الوديان
المنتهية في وادي الحسي
البحر الأبيض المتوسط
عسقلان
المجدل
عراق سويدان
كوكبا
بيت طيما
بربرة
الفالوجة
جليقات
عراق المنشية
خربة عجبور
بيت جبرين
القبيبة
الدوايمة
تل الحسي
نجد
سمسم
برير
بيت حانون
دير سنيد
المزرعة
جباليا
غزة
الجماعة
الكوفخة
المركة
تل الملحة
دورا

منحدرة وعرة يبلغ ارتفاعها ٣٠ – ٤٠ قدماً في بعض الأقسام . وعلى الضفـــة اليسرى من وادي غزة ترتفع الأرض تدريجياً ، وتبرز بها سلسلة مرتفعات تمتد نحو الجنوب الشرقي من غزة وأهمهـــا تلال النصيرات ويبلغ ارتفاعهـا نحواً من ٤٠ قدماً .

« المدارس في قرى قضاء غزة »

يضم هذا القضاء ٥٤ قرية منها :

أ – ٢٣ قرية تحتوي كل منها على مدرسة حكومية للبنين . وهذه القرى هي : عَبَسان ، بني سُهَيْلة ، بَرْبَرَة ، بيت داراس ، بيت حانون ، بيت لاهيا ، بُرَيْر ، دير البلح ، الفالوجة ، حمامة ، حَتّا ، هِرْبيا ، هُوج ، عراق المَنشيّة ، إسدُود ، جُولِس ، الجورة ، جُسَير ، كَرَتيّا ، المَسْميّة الكبيرة ، رفح ، صُمَيْل وياصور .

وبالإضافة الى مدارس البنين فهنالك خمس قرى من هذه القرى الثلاث والعشرين تحتوي كل منها على مدرسة حكومية للبنات وهي : دير البلح ، الفالُوجة ، حمامة ، اسدود ، والمسمية الكبيرة .

ب – ١٧ قرية تشترك في سبع مدارس حكومية للبنين وهذه القرى هي :

١ – البَطّاني الشرقي – البطاني الغربي .
٢ – القَسْطينة – تل التُرْمس.
٣ – عراق سُويْدان – بيت عَفّا – عِبْدِس .
٤ – سِمْسِم – نجد .
٥ – جباليا – النزلة .
٦ – كوكبا – بيت طيما – حُلَيْقات .
٧ – السّوافير الشرقي – السّوافير الغربي – السّوافير الشمالي .

وبالإضافة إلى مدارس البنين السبع فهنالك مدرسة أميرية واحدة للبنات وهي خاصة بقرية جَبَاليا .

ج – ٨ قرى تحتوي كل منها على مدرسة تابعة للجنة معارف القرية . وهذه القرى هي : بيت جرجــا ، بعلين ، دير سنيد ، دمرة ، الجلدية ، كوفخة ، المحرقة وخزاعة .

د – ست قرى لا توجد في أي منها مدرسة وهذه القرى هي برقـــة ، الجية، الخصاص، المسمية الصغيرة نعليا، وعرب صقرير (ابو سويرح). الا ان أهاليها اعتــادوا أن يبعثوا بأولادهم إلى مدارس القرى المجاورة باستثناء عرب ابو سويرح ، وذلك لبعد موقعهم عن أقرب قرية اليهم .

هذا وقد بلغ عدد سكان هـــذه القرى الست ، حسب تقديرات عام ١٩٤٥ (٤٥٠٠) نسمة بينهم (٣٩٠) شخصاً يقيمون في مضارب عرب صقرير .

ومما هو جدير بالذكر ان جميع هذه المدارس من حكومية ومدارس تابعة للجان المعــارف في القرى هي المدارس الوحيدة التي تنهض بأعبـــاء التعليم في القضاء ، وإذا ما وجد غيرها من المدارس وهي نادرة أو معدومة فهي مدارس بسيطة ليس لها كبير أثر في التعليم .

بلغ مجموع سكان قرى قضاء غزة في ١٩٤٦/١٢/٣١ (٨٥،٩٣٠) شخصاً . يلم بالقراءة والكتابة منهم – في عام ١٩٤٧ – ١٤،٨٣١ رجــلاً . ومعنى ذلك ان نسبة الملين بالقراءة والكتابة هي ١٧,٢٥٪ من مجموع السكان القرويين .

وهذه احصاءات تتعلق بمدارس قرى القضاء :

أولاً :

بلغ ما صرفه القرويون على مختلف مدارسهم ، التي ذكرناها ، خلال عـــام ١٩٤٧ م ٢٧،٦٩٤ جنيهاً فلسطينياً. منها ١٧،٠٨٠ جنيهاً للبناء و ٨٠٨٠ جنيهاً للرواتب و ٢٨١ جنيهاً للمكتبات و ١٧٧ جنيهاً للمختبرات وغيرها .

ثانياً :

بيان بازدياد عدد مدارس قرى بلاد غزة منذ عام ١٩٣١ – ١٩٣٢ إلى عام

١٩٤٧ – ١٩٤٨ المدرسي :

	السنة المدرسية		
	١٩٣١ – ١٩٣٢	١٩٣٨ – ١٩٣٩	١٩٤٧ – ١٩٤٨
عدد المدارس الحكومية:	٢٢	٢٩	٣٦
« مدارس لجان المعارف:	–	–	٠٨
المجموع :	٢٢	٢٩	٤٤

ثالثاً :

بيان بعدد طلاب مدارس قرى قضاء غزة في سنتين مدرسيتين :

	١٩٣٢/٧/١		١٩٤٨/١/١	
	بنين	بنات	بنين	بنات
الصف الأول	٣٩١	–	١٧٨٧	٢٣٦
الصف الثاني	٢٣٦	–	١٤٠١	٦٣
« الثالث	٢٠٢	–	١٠٨٢	١٠
« الرابع	١٢٤	–	٩٣٣	٢٢
« الخامس	–	–	٦٢٩	٥
« السادس	–	–	٣٦٠	–
« السابع	–	–	١٦٥	–
« الأول الثانوي	–	–	٣١	–
المجموع	٩٥٣	–	٦٣٨٨[1]	٣٣٦

وليلاحظ ان عدد مدارس قرى القضاء الابتدائية الكاملة (سبعة صفوف) هي ١١ مدرسة ؛ في أسدود ، جباليا – النزلة ، حمامة ، الجورة ، بني سُهَيْلة ، المسمية الكبيرة ، السوافير ، عبسان ، برير ، بَرْبَرَة ودير البلح .

ولا يوجد صف ثانوي أول إلا في مدرسة الفالوجة للبنين .

١ – بينهم ٣٩٩ طالباً في مدارس لجان المعارف والباقي في مدارس الحكومة .

رابعاً :

بيان بعدد المعلمين والمعلمـــات في مدارس قرى قضاء غزة حسب إحصاء ١٩٤٨/١/١ :

	على حساب الحكومة	على حساب لجان المعارف المحلية
المعلمون	٧٢	٧٩
المعلمات	٧	٣
المجموع	٧٩	٨٢

خامساً :

بيان بتوزيع مدارس قرى قضاء غزة بالنسبة إلى عدد معلميها (احصاءات ١٩٤٨/١/١) :

	العدد	
مدرسة ذات معلم واحد :	٨	وهي المدارس التابعة للجان المعارف المحلية
» » معلمة واحدة :	٣	
» » معلمين :	٤	
» » معلمتين :	٢	
» » ثلاثة معلمين :	٩	
» » ثلاث معلمات :	١	
» » اربعة معلمين :	٣	
» » خمسة معلمين :	٦	
» » ستة معلمين :	٢	
» » سبعة معلمين :	١	
» » ٨ معلمين وأكثر :	٥	
المجموع	٤٤ مدرسة	

نظرة خاطفة على تاريخ قضاء غزة

الكنعانيون، العرب، أقدم من سكن هذا القضاء، هم الذين بنوا مدنه وقراه، وأقاموا عمرانه كما بينا ذلك في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

وكانت تنتهي في قاعدته، غزة، أهم الطرق التجارية التي عرفها العالم القديم . فكانت الخيرات التي تحملها القوافل العربية وتضعها في غزة، تنقل إلى مختلف المدن والأقطار الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط .

وقد عرف الكثير من الصحابة – قبل الفتح العربي الإسلامي – كأبي سفيان وعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب وغيرهم هذا القضاء لأن غزة كانت تتجه إليها أنظار تجار قريش في رحلتهم الصيفية إلى ديار الشام. ففيها أثرى عمر بن الخطاب وفيها توفي هاشم بن عبد مناف جد النبي العربي، كما وانها رأت طلعة حفيده عبدالله الذي أعده الله لأكرم ابوة عرفها التاريخ .

ومن ذكريات معارك الديار الغزية إبان الفتوح في صدر الإسلام، (داثن) و «غزة» و «عسقلان» وغيرها . وقد أقام في هذه البلاد الصحابي الجليل أبو قِرْصافة الذي اتخذ قرية «سَناجِيّة» في أراضي المسمية الكبيرة مقاماً له حتى انها كانت تعرف بقرية «أبي قِرْصافة» . كما دفن في اسدود الصحابي «عبدالله بن أبي سَرْح» .

وفي الحروب الصليبية أريق الكثير من دماء المجاهدين والأبطال الصناديد في مختلف أنحاء القضاء، وفي عسقلان خاصة . ويمكن القول بأن كل شبر من ديار غزة قد اختلط بدم اولئك الشهداء الذين قضوا نحبهم في سبيل رفعة

العروبة والإسلام .

وُلد في هذا القضاء رجال عظام من خلفاء وسلاطين ووزراء وشعراء وعلماء وصالحين . فمن الخلفاء « الحـــافظ لدين الله الفاطمي العسقلاني » الذي وُلد في عسقلان عـام ٤٦٧ هـ : ١٠٧٤ م . ومن السلاطين « الملك المؤيـــد الغزي » من ملوك المماليك الشركسية . ولد في غزة عـام ٨٣٥ هـ : ١٤٣٢ م . ومن الوزراء القاضي الفـاضل اللخمي العسقلاني ٥٢٩ هـ : ١١٣٥ م . ومن الشعراء أبو اسحق إبراهيم بن عثمان الكلبي الأشهبي ٤٤١ هـ : ١٠٤٩ م . ومن الصالحين الشيخ يوسف البربراوي والشيخ أحمد الفالوجي وغيرهم من العلماء والفقهـاء ورواة الحديث ممن سنذكرهم في حينه .

هذا وكفى غزة وبلادها فخراً أنها أنجبت النادرة في ذكائه الإمام الشافعي، أعظم فلسطيني ظهر بعد الإسلام .

ما زال الناس في القرى ، هنا وهناك ، يشيرون الى بقاع كثيرة يعتقدون بقدسيتها ؛ اما لأنها تضم رفات مجاهد استشهد في سبيل وطنه وبلاده في احدى المعارك الماضية وبخاصة في أيام الحروب الصليبية واما لأنهـا تحتوي على تجاليـد شيخ أو ولي عرف بتقواه وصلاحه ، وتهذيب الناس وهدايتهم . ولكن طول الزمن أنسام حقيقة من يشيرون اليه . وعلى كل فهي ظاهرة نبيلة ومروءة كريمة تدل على أن هذه الأمة تعرف الجميل لكل من لاقى حتفـــه في سبيلها في أيام الحروب ؛ ولكل من هداها وعلّمها السير في الطريق المستقيم أيام السلم .

إحتلال البريطانيين لقضاء غزة :

ابتدأ دخول البريطانيين لفلسطين باستيلائهم على رفح في ١٩١٧/١/٩ ، ومن بعدها احتلوا خان يونس . ومنها أخذوا يستعدون للزحف على غزة . إلا أن العثمانيين تمكنوا من صدهم عنها مرتين في ربيع عـام ١٩١٧ م ، بعد أن كبدوا أعداءهم خسائر عظيمة .

وفي خريف تلك السنة كان البريطانيون قـــد أتموا تعبئة جيوشهم فأخذوا

يهاجمون غزة وتمكنوا من احتلالها في مساء ٧ تشرين الثاني ١٩١٧ م ، ثم تابعوا سيرهم فاستولوا في صباح اليوم التالي على « هِرْبيا » بعد أن أسروا جميع القوات المدافعة عنها على أثر معركة دامت نصف ساعة ، كما استولوا في الوقت نفسه على « دير سُنَيْد » . وبعد الظهر قهر البريطانيون أعداءهم المجتمعين في وادي الحسي بعد أن كبدوهم خسائر فادحة جداً .

وفي اليوم التاسع من تشرين الثاني من العام المذكور ، تابع البريطانيون تقدمهم ، كما تابعت قوات الجيش الثامن العثماني بقيادة « فون كريس — Baron Kress V. Kressenstein »[1] الألماني تقهقرها . ففي الساعة التاسعة احتل المهاجمون « إسدود » وتابعوا تقدمهم نحو « تل النبي يونس » . وبالقرب من « بَشَّيت » تمكنت قوات الجيش الثامن من أن تحول دون تقدم أعدائهم . إلا أن البريطانيين بعد أن لحقت بهم قوات كبيرة عادوا لضغطهم واضطروا العثمانيين للتراجع الى الوراء مع تكبيدهم خسائر فادحة . وفي نفس الوقت هبت عاصفة رملية شديدة في وجوه القوات العثمانية مما ساعدت أعداءهم على التنكيل بهم . وفي تلك الأثناء تقدم البريطانيون من جهة البحر فاشتبكوا مع العثمانيين بمعركة حامية في عسقلان والجدل ثم احتلوهما .

وأما في الشرق من قضاء غزة فقد احتل البريطانيون صباح اليوم الثامن من تشرين الثاني « الجَمَّامة » بعد أن أسروا حاميتها كما احتلوا « هوج » بعد ظهر ذلك اليوم . وعند منتصف ليلة ٩/١٠ من تشرين الثاني احتل الانكليز السوافير وفي صباح ١٣ تشرين الثاني وجه البريطان هجومهم على عراق المنشية فاشتبكوا مع العثمانيين في « حَتّا » وبعد معركتها التي أدّت الى أسر نصف الحامية واحتلال القرية دخل البريطان عراق المنشية والفالوجة ، كما دخلوا في اليوم نفسه ياصور والقسطينة والمسمية .

---

١ — أحد أعضاء البعثة الألمانية البارزين التي أرسلت الى « استانبول » لرفع مستوى الجيش العثماني العسكرية . وهو من أبناء أسرة عريقة في « بافاريا » . اشترك في الحملة على قناة السويس ، ثم ولي قيادة صحراء سيناء وأخيراً قيادة الجيش الثامن .

وعلى أثر هذه المعارك أمر المشير الألماني « فون فالكنهاين » قائـــد جيوش الصاعقة الجنرال « فون كريس » قائد الجيش الثامن العثماني بالتراجع الى المنطقـة الممتدة من الرملة الى وادي الصرار .

وهكذا تم للبريطانيين احتلال بلاد غزة في عام ١٩١٧ وقـــد امتد حكمهم الأسود حتى ١٩٤٨/٥/١٥ .

وفي خلال العشرة الأيام التي تلت سقوط غزة ، أي من ٧ تشرين الثـاني إلى ١٦ منه تقدمت الجيوش البريطانية مسافة ٥٠ ميـــلا : ٨٠ كم تقريباً وكبدت العثمانيين خسائر فادحة من بينها (١٠،٠٠٠) أسير وغنمت ١٠٠ مدفع . وأما خسائر البريطانيين فبلغت ٦٠٠٠ شخص [١] .

* * *

اشتركت جميع مدن وقرى وبدو لواء غزة ، كباقي مدن وقرى فلسطين ، في الجهاد ضد البريطانيين واليهود ، ففي ثورة عام ١٩٢٩ م غـــادر اليهود الذين الذين كانوا يقيمون في غزة ، هذه البلدة ، بحراسة الجند ولم يعد اليها منهم أحد بعد ذلك التاريخ .

كما اشترك سكان اللواء في اضراب عام ١٩٣٦ [٢] الذي امتد (١٧٣) يوماً مما لم يعرف له التاريخ مثيلا . ومما هو جدير بالذكر ان قضاة محاكم العشائر في بئر السبع ، وجميعهم من شيوخ القبائل ، اضربوا عن حضور جلسات محاكمهم

١ ــ نديم شكري محمود ، ١٩١٤ - ١٩١٨ ، بيروت ١٩٦٥حرب فلسطين ، ١٢٠ .

٢ ــ في اليوم العشرين من شهر نيسان ١٩٣٦ قررت اللجنة القومية بنابلس اعلان إضراب عام في كافة انحاء البلاد ؛ واستمراره الى ان تجاب مطالب العرب . وفي اليوم الحادي والعشرين من الشهر المذكور قبل رؤساء الأحزاب العمل بقرار لجنة نابلس ودعوا الى اضراب عام ابتـداء من اليوم التالي يشمل جميع مرافق البلاد . وقد لبى الفلسطينيون هذه الدعوة وباشروا اضرابهم. وفي اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الأول دعت اللجنة العربية العليا ، تلبية لنـــداء ملوك وأمراء العرب ، إنهاء الإضراب . وفي اليوم التـــالي لبى المواطنون النداء المذكور واستؤنفت الأعمال .

وذهب منهم وفد للقدس وقدم للمندوب السامي عريضة بالمطالب الوطنية .

وقد تعرضت مدن اللواء وقراه لهدم بعض بيوتها نتيجة لتطبيق قانون (العقوبات المشتركة) الذي طبقته السلطات على المدن والقرى العربية . وكانت بيوت عشيرة الترابين والتياها أكثر أبنية العشائر البدوية عرضة لهذا الهدم .

وفي عام ١٩٤٨ م ، قبيل انسحاب البريطانيين من البلاد حدثت عدة معارك بين مجاهدي هذا اللواء وبين القوافل اليهودية التي كانت في طريقها لتموين مستعمراتهم المنتشرة في جنوبي البلاد .

وفي بحثنا عن كل قرية ذكرنا نبذة عن أهم هذه المعارك التي حدثت في جوارها .

اغتصاب اليهود لقضاء غزة

اجتاز الجيش المصري حدود فلسطين في اليوم الخامس عشر من شهر آيار من عام ١٩٤٨ م . وفي مساء اليوم نفسه وصلت طلائعه إلى غزة . وفي ١٩ أيار بدأت معركة قلعة « يادمردخاي » مع اليهود . تظاهر اليهود في بادىء الأمر بالضعف ورفعوا علم التسليم ، ولما اقترب المصريون من الحصون راح اليهود يحصدونهم بمدافعهم الرشاشة ؛ عندئذ قذف المصريون آلاف القنابل وأخيراً تمكنوا من احتلالها بعد أن بلغت خسائرهم مئتي شهيد [١].

وبعد هذه المعركة سار الجيش المصري للشمال فوصل إلى المجدل التي اتخذها « احمد محمد علي المواوي » قائد الجيش المذكور مركزاً له . ومن هذه سارت كتيبة شرقاً فوصلت الفالوجة وبيت جبرين ، وأخرى شمالاً نحو اسدود . وفي طريقهم اليها هدموا مستعمرة « نيتسانيم » واحتلوها في ٧ حزيران ١٩٤٨ ، جُرح في أثنائها الأمير ألاي « محمد نجيب » وأركان حربه « عبد الحكيم عامر [٢] » - النائب الأول لرئيس الجمهورية العربية المتحدة - .

---

١ - عارف العارف ، النكبة الجزء الثاني . صيدا . ص ٣٨٥ .

٢ - نفس المصدر ٣٨٦/٢ .

وكانت هناك مستعمرات كثيرة أخرى منتشرة في مختلف أنحاء جنوب فلسطين تركت وشأنها اذ لم يكن بالإمكان اقتحامها لأنها محصنة تحصيناً قوياً .

ومما يجدر ذكره ان ما يقرب من (١٥٠٠) من السعوديين حاربوا مع الجيش المصري في جنوب فلسطين وكانوا من الشجاعة والإخلاص على جانب عظيم [١].

وفي ١١ حزيران ١٩٤٨ وقف القتال فكانت الهدنة الأولى الا أن اليهود تمكنوا في اليوم الأول من الهدنة من احتلال قرى « عِبْدِس » و « بيت داراس » و « جُسَيْر » و « جُولِس [٢] ».

وفي صباح ٩ تموز استؤنف القتال ثم أوقف في ١٨ تموز . وكانت الخطوط المصرية تمتد من أسدود غرباً حتى المنشية والفالوجة وجبال الخليل شرقاً ؛ ومن الجدل شمالاً حتى غزة وبئر سبع جنوباً . وبرغم سريان الهدنة قام اليهود ، بعد أن أتتهم نجدات ضخمة من أوروبا وغيرها مؤلفة من عدد كبير من الضباط والجنود والمعدات الحربية ، بهجوم واسع النطاق على القوات المصرية في ١٥ تشرين الأول ، وألقوا في هذا الهجوم ،الذي قرر مستقبل لواء غزة،جميع قواتهم الضاربة ، بعد أن سحبوها من الجبهات الفلسطينية المختلفة . ومما هو جدير بالذكر أن القوات العربية الأخرى لم تحرك ساكناً ، خلال الهجوم المذكور ،على جبهاتها ضد العدو المشترك . وبعد قتال عنيف انسحب المصريون من القرى والأراضي التي كانوا معسكرين فيها . ولم يبق في أيديهم إلا القطاع المعروف اليوم باسم « قطاع غزة » . ففي ٥ تشرين الثاني ١٩٤٨ سقطت الجدل وبعد ذلك بخمسة أيام سقطت قريتا « عراق سويدان » و « بيت عَفّا » ، وكانوا قبل ذلك قد احتلوا « حُليْقات » في ١٩٤٨/١٠/٢٠ . وأما « الفالوجة » فبقيت محصورة نحو ١٣٢ يوماً وانتهى حصارها في ١٩٤٩/٢/٢٦ .

---

١ - المعارف ، عارف النكبة ٣٤٠/٢ .

٢ - نفس المصدر ٥٠٦/٣ .

مدن الديار الغزية

أبشركم بالعروسين : غزة وعسقلان

– حديث شريف –

غَزَّة

وإني لمشتاقٌ الى أرض غـــزة
وإن خانني بعـــد التفرُّق كتماني
سقى الله أرضاً لو ظفرت بِتُربها
كحلتُ به من شدة الشوق أجفاني
– الإمام الشافعي –

غزة ؛ بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه ، بعده هـــاء التأنيث . وهي بلدة كنعانية عربية ، من أقدم مدن العالم . وهناك اقوال قيلت عن معنى « غزة » . فيــاقوت يقول : (معجم البلدان ٢٠٢/٤) « َغزَّ فلان بفلان واغتز بـــه اذا اختصه من بين أصحابه » . والأرجح انها بمعنى «قوي» و « مخازن » و «كنوز» و « ما يُدَّخر »[١] .

الموقع الجغرافي القديم لغزة :

تقع غزة على حافة الأراضي الخصبة ، العذبة المياه التي تأتي مباشرة بعـــد برية سيناء ، وعليه فهي المحطة الطبيعية لكل من الآتـــين من مصر ووجهتهم الشام ، كما وإنها المحطة الأخيرة لكل قادم من الشام ووجهته مصر ممـــا جعلها مجمعاً للقوافل التجارية وغيرها قبل دخول البادية . ففيها يستكملون مـــا يلزمهم

١ – أسماء القرى اللبنانية وتفسير معانيها لأنيس فريحه ص ٢٤٦ . بيروت ١٩٥٦ .

قبل المرور بالصحراء القاحلة التي ستعترضهم في طريقهم الى مصر . هذا ولما كانت غزة مرسى الصحراء أصبحت ايضاً مركزاً للبدو الذين يأتون اليها من مئات الأميال لشراء ما يلزمهم من ملبوس وسلاح وفخار وغيرها .

ولموقع غزة التجاري – لوقوعها في نهاية طريق القوافل العربية الآتية من الجنوب – أهمية كبيرة كان لها أكبر الأثر في ثرائها ورخائها ؛ كما كانت تبعث بخيرات بلاد العرب والهند وغيرها الى سواحل البحر الأبيض المتوسط .

وقاست غزة ، كما قاسى غيرها من المدن الواقعة على الطريق بين مصر والعراق ، الشيء الكثير من المآسي والفواجع من جراء الحروب التي قامت بين فراعنة مصر وأهل العراق من آشوريين وبابليين ، ثم بين البطالسة والسلوقيين من خلفاء الاسكندر .

وها هي أشهر الطرق التي كانت تمر أو تنتهي في غزة في العصور القديمة :

(١) طريق الفَرَما : [١]

هي أقدم الطرق بين مصر والشام . وهي بوجه عام تتبع الساحل في اتجاهها ، وكانت طريق التجار والمسافرين من مصر الى الشام والعراق . وكان الفراعنة يخرجون بحملاتهم الى سوريا عن هذه الطريق ، واذا سار الانسان في قسم سيناء منها يراها منطقة تكاثر فيها آثار القلاع والبروج والآبار والمدن .

(٢) طريق بلاد العرب الجنوبية :

لقد كان للعرب صلات تجارية قوية مع شرقي إفريقية والهند وما يحيط بها من أقطار وجزر قبل الاسلام بقرون عديدة . وكان من كثرة ترددهم على سواحل السند وكجرات ومَلَبار انهم اقتبسوا كثيراً من المفردات اللغوية السنسكريتية

---

١ – الفرما : بلدة ساحلية ، اطلالها قائمة شرقي محطة الطينة (احدى محطات سكة الحديد بين بور سعيد والقنطرة) . وقد سبق التعريف بالفرما في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

وأجروها على ألسنتهم حتى دخلت متن اللغة . مثـل زنجبيل ومِسْك وكافور وفلفل وصندل وغيرها .

فكان العرب يأتون بخيرات البلاد المذكورة ومنها تحملها قوافلهم مع خيرات جزيرتهم كالبخور واللادن وغيرها ؛ وتذهب بها عن طريق مكة والمدينـة الى البتراء ومنها إلى غزة المطلة على البحر . واذا حملت السفن هذه الخيرات ، كانت تضعها في « أيـلة — العقبة » ومنها تُحمل الى البتراء . وقد كان لهذه العلاقـــة التجارية تأثـــير عظيم في نزول قسم كبير من العرب غزة وناحيتها حتى ان الاسكندر لما حاصرها وجد فيها جالية عربية كبيرة .

(٣) طريق الشرق :

وهي طريق غزة — البتراء — دُوْمة الجندل[١] — العراق .

وتعتبر الطريق الثاني أهم طرق غزة التجارية القديمة ، لأنهـا بواسطة تجارة البخور والمر واللُّبان وغيرهـا ازدادت ثروتها وغني أهلها فرفلوا في بحبوحة من السعادة والرخاء حتى أصبحت غزة في يوم مـا أكبر مدينة في بلاد الشام لمـا استولى عليها الاسكندر المكدوني .

* * *

إن أقدم من سكن غزة، من القبائل الكنعانية هم «الأليفيم» و«العَنَاقِيُّون». كما سكنها معهم بطون من « المعينيين » اليمنيين الذين رأى بعض المؤرخين انهم هم الذين أسسوها أو على الأقل ساعدوا في تقدمها[٢] .

ولما هاجم طثميس الثالث (تحتمس) ١٥٠١ — ١٤٤٧ ق. م بلاد الشام كان يتخذ غزة — أو « غازاتو » كما كانوا يسمونها في مصر — قاعدة لهجومه . وحينما نزل الفلسطينيون (الآتون من كريد) ، الساحل الجنوبي من البلاد في القرن الثاني

---

١ - دومة الجندل : تعرف اليوم باسم « الجوف » . وهي قرية من أعمال المملكة العربية السعودية ، تقع على مسيرة نحو ١٤٠ كم من الحدود الأردنية .

٢ - ص ١٣ من كتاب History of the city of Gaza لمؤلفه M. A. Meyer طبع الولايات المتحدة ١٩٠٧ م .

عشر قبل الميلاد واستقروا فيه ، أصبحت غزة مدينة من مدنهم . وقيـــل إن هيا كل « داجون » مـا زالت فيها حتى عام ٤٠٠م[1] .

هذا ولم يحكم اليهود غزة الا لمدة قصيرة وذلك في أيام سليمان بن داود .

ولما استولى الآشوريون على البلاد ، تبعتهم غزة ودفعت لهم الجزيـة . وفي عهد ملكها أو زعيمها « حانون » في القرن الثامن قبل الميلاد ، حالفت المصريين للتخلص من الآشوريين الا انها لم تتمكن من ذلك لوقوع ملكها أسيراً في أيـدي اعدائه . وبقيت غزة تابعة للعراق الى ان استولى عليها « نخاو » المصري ٦٠٩-٥٩٣ ق.م. الا ان حكمه لم يدم طويلاً إذا انتصر عليه « بُخْتُنَصَّر » البابـلي وبذلك تبعت غزة بابل .

ولما استولى الفرس على بابل عام ٥٣٩ ق.م. تقدمـوا بجيوشهم للاستيلاء على الشام ومصر . ولم يتجاسر أحد ، غير غزة ، على الوقوف أمـام الفرس وهم في طريقهم الى مصر ، مما اضطرهم لمحاصرتها مدة طويلة حتى أخضعوها .

إن غزة رغماً عن كل ما انتابهـا من ويلات من جراء وقوعهـا على طريق الفاتحين بقيت مدينة مهمة حتى ان « هيرودوتس » دعاها مدينة عظيمة ، وذلك بسبب وقوعها في نهاية الخطوط التجارية العربية المار ذكرها .

وبعد ان انتصر الاسكندر المكدوني في«ايسوس»،قرب الاسكندرونة،عام ٣٣٣ ق.م. على الفرس سار جنوباً ووجهتـه سوريا ومصر . وقد سبق وتكلمنا عن مقاومة غزة في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب فلتراجع هناك .

وبعد وفاة الاسكندر طمع « أنتيغونوس » أحد قواده بالاستيلاء على أملاك سيده ، فجهز جيشاً لامتلاك سوريا ففتح صيدا وصور وغزة بعد عناء شديـد . ثم شرع في تجهيز جيش للزحف على مصر وأعطى قيادته لابنه (ديمتريوس) ، كان فيه ١١،٠٠٠ من المشاة و ٢٣،٠٠٠ من الفرسان و ٤٣ من الأفيال . ولمـا عـلم بطلميوس صاحب مصر بذلـك خرج بجيوشه البالغة ١٨،٠٠٠ من المشاة و ٤٠٠٠ من الفرسان ، والتقى الجمعان في غزة في ربيع عام ٣١٢ ق.م. وانجلى

١ - قاموس الكتاب المقدس لجورج بوست ١٣٧/٢ ، بيروت ١٩٠١ م.

القتال عن انتصار بطلميوس وانهزام « ديمتريوس » .

أراد « أنتيغونوس » أن يأخـــذ بثأر هزيمته في غزة ، الا انـه لم يوفق في محاولاته ، إذ عاد قواد الأسكندر فتألبوا عليه فقتل في احدى معاركه معهـم عام ٣٠١ ق.م. وبذلك استقر البطالسة في غزة وفلسطين .

وبعد الفتح اليوناني لغزة واستقرارهم فيها أضحت مدينة يونانيـة وارتبطت مقدراتها بهؤلاء الغربيين الا انها بقيت حافظة لموقعها الحربي العظيم لوقوعهـا على الطريق الهام بين إفريقية وآسيا .

ولما قام المكابيون بثورتهم ، في عهد السلوقيين الذين خلفوا البطالسة في حكم البلاد ، كانت غزة تقاومهم وتناوئهم وتأبى الخضوع لهؤلاء اليهود ومن حوادثها معهـم :

(١) أغلق الغزيون أبواب مدينتهم في وجه أعدائهم فحاصروها ولـمـا سلمت لهم عام ١٤٥ ق.م. نهبوها وأحرقوا ضواحيها وأخذوا أبنـاء وجوهها رهائن لديهم .

(٢) لما حـــاصر المكابي « اسكندر جنيوس – Alexender-Jannaeus » ١٠٣ – ٧٦ ق.م. غزة ، استنجدت بالحارث الثاني (في نحو ١١٠ – ٩٦ ق.م.) ملك الأنباط . فأنجدها إلا أن المكابي تمكن من الانتصار على الغزيين بعد سنة من حصار بلدتهم . ولما دخلها عام ، ٩٦ ق.م. ، أحرقها وقتل الكثيرين من أهلها . ولم يكتف بتدميرها بل دمّر ما جاورها من المزارع والقرى مما أدى الى تحول الشاطىء المزدهر بين غزة وعسقلان الى صحراء بلقع .

ولما احتل الرومان فلسطين عامل « بومبي » غزة كمدينـة حرة مستقلة ، ثم أصبحت أخيراً مستعمرة عسكرية وكانت ، كما هي الحالة في بقيـة المستعمرات العسكرية الرومانية تحت إمرة الأمبراطور الذي كان يعين نائباً عنـــه لإدارة شئونها .

وفي سنة ٥٧ ق.م. بنى « غابينياس Gabinius » ، على بقعـــة من المحتمل أنها كانت قريبـــة جداً من البحر ، في ظاهر غزة الجنوبي بلدة دعاهـا « غزة

الجديدة » أخذت تنمو إلا أن نموها لم يؤثر على غزة القديمـــة ، غزة الصحراء ، إذ أنها ما زالت باقية على طريق مصر ، الطريق التي استمرت القوافل تمر منها .

ولما نزل الأمبراطور هدريان غزة عام١٣٠ م أحدث فيها الألعاب الهدريانية وكانت عبارة عن مباراة في الخطابة والبلاغة والمصارعة والملاكمة وما الى ذلك من أمور ، وكانت تقام عادة مرة في كل سنة . ولمـــا نـَكـَّل هدريان باليهود الذين ثاروا ضد الأمبراطورية الرومانية ، بعث بأسراهم الى غزة حيث قتلوا في المصارعة التي أقيمت في حفلة الألعاب الهدريانية .

وعند ظهور المسيح عليه السلام ابتـــدأت النصرانية تنتشر في فلسطين ولم يعتنقها في بادىء الأمر أحد في غزة وذلك لأنها كانت تعد مركزاً للوثنية ، كما وان أهلها اشتهروا بتعصبهم الشديد لديانتهم ، وكان فيها معبدها الشهير الخاص بالإله « مِرْناس » الذي كان يحج اليه أهل البلاد المجاورة . و « مِرْناس » هـذا هو إله الغزيين أو « بعــل غزة » فهو « إله السماء والشمس والمطر » . وهو مثل « زِفْس » عند اليونان . ومنذ مـــدة اكتشف في « تل العجول » ، في ظاهر غزة ، تمثــال يظن انه صورة لـ « مِرناس » وحوله تماثيل لمعظم الآلهة السورية التي كانت تعبد في تلك الأيام كأبولو وأفروديت وغيرهما .

ابتدأت المسيحية بالانتشار فكان الذين يتظاهرون بالانتساب اليها يضطهدون اضطهاداً عظيماً في فلسطين وغيرها من الأقطار . والمعروف ان أول شهيد غزي استشهد في سبيل عقيدته المسيحية كان الأسقف « سيلفانوس – Silvanus » المتوفى عـــام ٢٨٥ م مع تسعة وثلاثين شهيداً وذلك في عهـد الامبراطور « ديوكلتيان : ٢٨٤ – ٣٠٥ م » .

وأخيراً أخذت المسيحية بالانتشار بـين الكثيرين إلى أن آمن بها الإمبراطور قسطنطين الكبير سنة ٣٢٤ م . ففي القرن المذكور قام القديس « اسكلبياس » وبنى في غزة كنيسة للمسيحيين ولعلها أول كنيسة شيدت فيها.ثم اخذت الديانة الجديدة بالتقدم في أواخر القرن الرابع وغرة القرن الخامس .

وتمكن أسقفها «بُرْفِيرْيوس» المتوفى في نحو ٤١٩ م . من اقناع الإمبراطور

« أركاديوس – Arcadius » وزوجته الملكة « أودوكسيا – Eudoxia » بهدم جميع المعابد الوثنية في غزة وكان عددها ثمانية . وصدرت أوامر الهدم فنفذ الجنود المسيحيون ما أمروا به رغماً عن المقاومة العنيفة التي أظهرها الكهنة وسكان البلدة من الوثنيين .

امتد الهدم عشرة أيام حتى تمكن الجند ومساعدوهم من إخفاء معالم هذه المعابد ، وبعد ذلك بوشر بإقامة كنيسة على أنقاض معبد « مِرْناس » ، وقد دشنت في يوم عيد الفصح من عام ٤٠٦ م . ويقوم الجامع الكبير ، اليوم ، على بقعتها .

وبعد تنصر غزة أبعد كل ما يتعلق بالألعاب الهدريانية المتقدم ذكرها من مصارعات وملاكمات تؤدي الى الموت . وأخيراً اقتصر الغزيون في إقامتها حين تدشين كنيسة أو بمناسبة عمل عظيم يعود نفعه على الهيئة الاجتماعية . فكان حينئذٍ يجتمع الكثيرون من أهل البلد ليستمعوا للخطباء الذين يشيدون بمن قام بذلك العمل المجيد . ويرى مؤلف تاريخ غزة الدكتور « مَيَر – Meyer » – ص ١٦٢ – أن احتفال الغزيين بموسم أو بعيد « باب الدارون » لا فرق في ذلك بين مسلميهم ومسيحييهم ، قد يكون أثراً من آثار الاحتفال بتلك الألعاب استمرت ليومنا هذا ، وتغيرت فأصبحت بشكل عيد يحتفل فيه أهل غزة جميعهم .

وقد سبق وأوضحنا ما كانت عليه غزة من ازدهار وتقدم في مزروعاتها وصناعاتها وتجارتها ومعاهدها وأسماء بعض من ظهر فيها من علماء وشعراء وغيرهم في العهدين الروماني والبيزنطي في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب فراجعه .

* * *

إن علاقة غزة مع العرب قديمة منذ أقدم الأزمنة ، كما سبق وذكرنا ذلك في مواضع كثيرة من كتابنا السابق الذكر . وعليه يمكن القول بأن غزة هي مدينة

عربية منذ أقدم الأزمنة[1] . وكان الروم يقيمون فيها سوقاً في موسم معلوم كانت قريش في الجاهلية تحضره وتمتار منه . ويذكر الرواة ان خمراً حملت من غزة الى « سوق مَجَنَّة » ، قرب مكة ، قبل الاسلام حتى صار يشيد بذكرها الشعراء . قال أبو ذُؤَيب الهُذَلي[2] :

سُلافةُ[3] راحٍ ضمّنتها إداوةٌ[4]
مقيّرة[5] ، ردفٌ[6] لمؤخرة الرّحلِ[7]
تزوّدها من أهل بُصرى وغزّة
على جَسْرة[8] مرفوعة الذّيل والكِفْلِ[9]
فوافى بها عُسفان[10] ثم أتى بها
مَجَنّة تصفو في القِلالِ[11] ولا تَغْلي

وقبل ان يفتح المسلمون غزة كان العرب يكثرون من التردد عليها للتجارة فقد نزلها أمية بن أبي الصّلْت الثقفي[12] ، وتوفي فيها « هاشم بن عبد

---

١ – تاريخ غزة لمير ، ص ٧٣ .
٢ – أبو ذؤيب الهذلي : هو خويلد بن خالد من بني مُهذيل من مضر . شاعر فحل . أدرك الجاهلية والاسلام . خرج زمن عثمان بن عفان غازياً في جند عبدالله بن أبي سرح عام ٢٦ هـ فشهد فتح افريقية التي توفي فيها في نحو ٢٧ هـ : ٦٤٨ م .
٣ – السلافة والسلاف : أفضل الخمر .
٤ – الأداوة : إناء صغير من جلد جمعها أداوى .
٥ – المقيرة : المطلية بالقار .
٦ – الردف : الراكب خلف الراكب .
٧ – الرحل : ما يحمل على ظهر البعير كالسرج . جمعه رحال وأرحل .
٨ – الجسرة : الناقة العظيمة .
٩ – الكفل : شيء مستدير يتخذ من خرق وغيرها ويوضع على سنام البعير جمعه أكفال .
١٠ – عسفان : قرية على مرحلتين من مكة على طريق المدينة .
١١ – القلال : جمع (قلة) ، الجرة العظيمة .
١٢ – هو أمية بن عبدالله بن أبي الصلت الثقفي . يعرف بشاعر الطائف واشعر ثقيف . وكان حكيماً ، فهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية . نزل الشام أكثر من مرة . أقام في بلده الطائف الى أن مات عام ٥ هـ : ٦٢٦ م . دون ان يسلم .

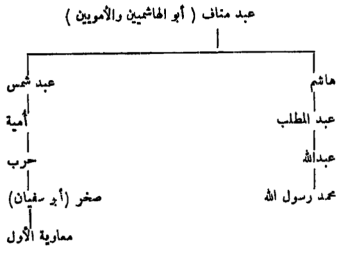
مناف[1] ، الجد الثاني للرسول . ومـا زال قبره للآن في الجامع المسمى باسمه في حي الدرّج ونسبة إليه دعيت غزة باسم « غزة هـاشم » . كما وان والد النبي

---

١ – هو هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة . ولد بمكة في نحو ٥٠٠ م . وذكر انه أول من سن الرحلتين لقريش للتجارة : رحلة الشتاء الى اليمن والحبشة ورحـلة الصيف الى غزة والشام . وفد على غزة في تجارة له فمرض ومات بها شاباً في نحو عام ٥٢٤ م . واليه نسبة الهاشميين على تعداد بطونهم .

قال ابن سعد في طبقاته الكبرى (٧٩/١) : « وخرج هاشم في أصحابه الى الشام حتى بلغ غزة فاشتكى فأقاموا عليه حتى مات فدفنوه بغزة ورجعوا بتركته الى ولده ، ويقال إن الذي رجع بتركته الى ولده أبو رُهم بن عبد العزى العامري ، عامر بن لؤي ، وهو يومئذ غـلام ابن عشرين سنة » .

وقيل إن هاشماً خرج الى الشام هو وأخوه « عبد شمس » – الذي أقام بالشام عشر سنين – فماتا جميعاً بغزة في عام واحد (نهاية الأرب للنويري ٣٧/١٦) . وعلى هذا ، فتكون غزة قـد ضمت قبري جدي الهاشميين والأمويين . فهاشم وعبد شمس توأمان ، امهـم عاتكة بنت مرة السلمية . والشكل الآتي يوضح نسب هاتين العائلتين اللتين كان لهما شأن عظيم في مجرى التاريخ العربي والاسلامي .



ومما هو جدير بالذكر ان هاشماً وعبد شمس والمطلب ونوفلاً ، أبناء عبد مناف ، توفوا جميعهم خارج مكة . فالمطلب مات بـ « ردمان » من أرض اليمن ثم مـات « نوفل» بـ « سلمان » في طريق العراق . وبهذا قال الشاعر :

ميت بردمان وميت بسلـ ـمان وميت عند غزات

«عبدالله»[1] كان قد نزل غزة للتجارة ولما عاد منها الى الحجاز مرض في طريقه، في المدينــة المنورة ، فمات بها . واما عمر بن الخطاب فقد كسب مكاسب حسنة من تجارته في غزة .

ولما وصل كتاب الرسول الى الامبراطور هرقل الذي يدعوه فيه إلى الإسلام، نادى الامبراطور صاحب شرطته وأمره أن يبحث له في سوريا عن حجازي من قوم محمد. فوجد صاحب الشرطة «أبا سفيان بن حرب[2]» ونفراً من تجار قريش في غزة أتوا للتجارة فأخذهم منها وأرسلهم إلى هرقــل في القدس ، وقصة الحديث الذي جرى بــين هرقل وبينهم مشهور فليراجعه من شاء في صحيح البخاري ٤/١ — ٦ وفي كتاب الأغاني ٣٤٥/٦ وما بعدها .

وفي غزوة بدر ٢٧ رمضان ٢ هـ : ١٦ آذار ٦٢٤ م هاجم المسلمون قافــلة تجارية عظيمة لقريش كانت عــائدة من غزة ، فيها ألف بعير ومعها من المال خمسون ألف دينار .

---

١ — هو عبدالله بن عبد المطلب « ٥٤٤ — ٥٧١ م : ٨١ ق.هـ. — ٥٣ ق.هـ.» . أصغر أبناء عبد المطلب . وكان أحبهم اليه .

٢ — هو صخر بن حرب بن أمية : ٥٧ ق.هـ. — ٣١ هـ : ٥٦٧ — ٦٥٢ م. والد معاوية العظيم . كان سيداً من سادات قريش في الجاهلية ومن رؤساء المشركين في حروب الرسول . كما كان أيضاً تاجراً يجهز التجار بماله واموال قريش الى مختلف الأقطار . أسلم يوم فتح مكة. وأبلى بعد اسلامه البلاء الحسن . ففقئت عينه يوم الطائف ثم فقئت الأخرى يوم اليرموك حيث كان يجاهد تحت راية ولده يزيد . توفي بالمدينة وقيل بالشام .

« فتح العرب المسلمين غزة »

إن انتصار العرب بقيادة « أبي أمامة الباهلي » في معركة «داثن – الدمينة» مكنهم من دخول غزة في يوم الجمعة الواقع في ٤ شباط من عام ٦٣٤ م. وكان ذلك على يد « عمرو بن العاص [١] » في خلافة أبي بكر رضي الله عنه : ١١ – ١٣ هـ : ٦٣٢ – ٦٣٤ م . وبهذا الفتح كانت غزة أول بلد دخله العرب في فتوحهم لفلسطين ؛ ويكون التاريخ المذكور من أيامها التاريخية المشهورة .

ومما ساعد العرب المسلمين على انتصارهم في دخول غزة وناحيتها قيام بعض العرب الذين كانوا تحت سيطرة الروم بثورة ضد حكامهم الذين قطعوا عنهم المال الذي كانوا يتقاضونه لحراستهم طرق الصحراء مما أساءهم ودعاهم ينزحون إلى قومهم فذهبوا إلى أرض غزة وفيها التقوا مع القبائل العربية المتنصرة وكان قد أصابها أيضاً من قبل ولاة الروم العسف والجور . ولما زحف العرب المسلمون ، اخوانهم في القومية ، على هذه الديار انضموا إليهم ، وساعدوهم في زحفهم وفتوحهم . وقد ذكر المستشرق الألماني « ثيودور نولدكه » في ص ٤٩ من رسالته « امراء غسان » بهذا الشأن ما يأتي : [ان أحد خصيان الروم أبى أن يدفع للعرب الذين كانوا يحمون مداخل الصحراء ، المال الذي كانت تنقدهم إياه الدولة فيما سبق . فاتحدوا مع العرب المسلمين واقتحموا وإياهم البلاد حتى مدينة غزة حيث أحرز العرب أول انتصار لهم على الروم وكان ذلك نهار الجمعة في ٤ شباط ٦٣٤ م . أما هؤلاء العرب القاطنون على الحدود فكانوا من قبائل لخم

١ – البلاذري ، فتوح البلدان ١٨٨ ، بيروت ١٩٥٧ .

وجُذام وغيرها].

ويقص صاحب العقد الفريد (١٢٤/١ – ١٢٥) الحادثة الآتية التي حدثت بين عمر بن العاص والإرطبون قائد حامية غزة : [لما فتح عمرو بن العاص قيسارية سار حتى نزل غزة فبعث إليه عِلجُها [1] : أن ابعث إليّ رجلاً من أصحابك أكلمه . ففكر عمرو وقال : ما لهذا أحد غيري . فخرج حتى دخل على العلج فكلمه ، فسمع كلاماً لم يسمع قطُّ مثله . فقال العِلجُ : حدثني ، هل في أصحابك أحد مثلك ؟ قال : لا تسأل عن هذا ؛ إني هيّن عليهم إذ بعثوا بي اليك وعرّضوني لما عرّضوني له ، ولا يَدرون ما تصنع بي ؟ قال : فأمر له بجائزة وكسوة . وبعث إلى البواب : إذا مَرَّ بك فاضرب عنقه وخذ ما معه . فخرج من عنده فمر برجل من نصارى غَسّان فعرفه فقال : يا عمرو ! قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج . ففطن عمرو لما أراده ، فرجع . فقال له الملك : ما ردّك إلينا ؟ قال : نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسع بني عَمّي ، فأردت أن آتيك بعشرة منهم تُعطيهم هذه العطية فيكون معروفك عند عشرة خيراً من أن يكون عند واحد .

فقال : صدقت ، أعجل بهم . وبعث إلى البواب أن خَلِّ سبيله . فخرج عمرو وهو يلتفت ، حتى إذا أمِن ، قال : لا عدتُ لمثلها أبداً . فلما صالحه عمرو ودخل عليه العِلج قال له : أنت هو ! . قال : نعم ، على ما كان من غَدْرِك].

واما الطبري (٦٠٥/٣ – ٦٠٦) فإنه يذكر بأن هذه الحادثة حدثت لعمرو ابن العاص في فتح « أجنادين » . وليس في غزة . ويضيف الطبري إلى ما ذكره صاحب العقد الفريد ، انه لما علم الرومي بأن ابن العاص قد خدعه ، قال : خَدعني الرجل ، هذا أدهى الخلق . فبلغت عمر ، فقال : غلبه عمرو ، لله عمرو !

وذكر الطبري أيضاً (٦٠٤/٣) ان « عَلقَمَة بن مُجَزِّز [2] » هو صاحب

---

١ – العلج : هو الرجل الضخم القوي من كفار العجم . جمعه علوج وأعلاج وعلجة .

٢ – هو علقمة بن مجزز الكناني المدلجي . قائد من الصحابة . شهد اليرموك وحضر مؤتر=

قصة غزة مع « الفيقار » قائد حاميتها .

لم يسمع عن غزة ، بعـــد أن فتحها المسلمون واصطبغت بالصبغة الإسلامية شيء يستحق الذكر حتى الحروب الصليبية . وفي هذه المدة وُلد فيهـــا أعظم فلسطيني ظهر بعد الإسلام ، ونعني به الإمام الشافعي .

الامام الشافعي

١٥٠ – ٢٠٤ هـ : ٧٦٧ – ٨٢٠ م

هو الإمام ابو عبدالله محمـــد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي يجتمع مع رسول الله في « عبد مناف » . و « ادريس » والد الشافعي كان قـــد أتى الى غزة واتخذها مقراً له ومات فيها . وأمـــا امه فالمشهور انها يمانية من الأزد ، كانت من أذكى البشر .

ولد الشافعي بغزة ، في العام الذي توفي فيـه الإمام أبو حنيفة النـُّعمان[1] . ويقال إن مكان ولادته كان في البقعة المعروفـة اليوم باسم « الشيخ عَطيَّة » في حي الزيتون . حمل من غزة إلى مكة وهو ابن سنتين . وفيها حفظ القرآن وله من العمر تسع سنين. وكان في أول أمره يطلب الشعر والأدب ثم أخذ في دراسة الفقه فنبغ فيه وبرز . ورأى ان رياسة الفقه في المدينة المنورة قـــد انتهت الى الإمام مالك[2] فارتحل اليه وأخذ عنه . وتوجه الى الكوفـــة عاصمة المذهب

=الجابية. ولاه عمر بن الخطاب عام ١٥ هـ لصف جند فلسطين وأنزله القدس. مات عام ٢٠ هـ: ٦٤١ م غريقاً في طريقه الى الحبشة غازياً .

١ – هو النعمان بن ثابت التيمي بالولاء أبو حنيفة ٨٠ – ١٥٠ هـ : ٦٩٩ – ٧٦٧ م . ولد ونشأ بالكوفة قيل أصله من أبناء فارس . طلب العلم ثم انقطع للتدريس والافتاء . إمام الحنفية . قال الإمام الشافعي : « الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة » . أراده المنصور الخليفة العباسي ، على القضاء ببغداد . فأبى ورعاً ، فحلف عليه ليفعلن ، فحلف أبو حنيفة انه لا يفعل فحبسه الى أن مات في سجنه ببغداد .

٢ – الإمام مالك بن أنس الأصبحي الحميري ابو عبدالله. ٩٣ – ١٧٩ هـ : ٧١٢ – ٧٩٥م. إليه تنسب المالكية . مولده ووفاته بالمدينة . كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك. وجه اليه هارون الرشيد ليأتيه فيحدثه . فأجابه : العلم يؤتى . فقصد الرشيد منزله وجلس بين يديه . فحدثه . ومن أشهر مؤلفاته « الموطأ » .

الحنفي فأخذ فيها عن تلاميذ أبي حنيفة .

خرج الشافعي من الكوفة وطاف في العراق وفارس وغيرها وبعد أن اتصل بعلماء هذه الأقطار ، عاد الى الحجاز . ثم تنقلت بـه الأحوال فرحل الى اليمن وبغداد حيث أقام بها مدة. وفي عام ١٩٩ هـ قصد مصر وأقام بها يُدرِّس ويؤلف الى أن توفي عام ٢٠٤ هـ . ودفن بالقرافة الصغرى . ومقامه في القاهرة مشهور . « وكان موضع دفنـه ساحة ؛ حتى عمّر تلك الأماكن السلطان صلاح الدين يوسف ، ثم أنشأ الملك الكامل محمد القبة على ضريحه[1] » .

ويروى له بذكر موطنه غزة قوله :

وإنّي لمشتـاقٌ الى أرضِ غزة ، وإن خانني بعـد التفرّق كتماني
سقى اللهُ أرضاً لو ظَفِرْتُ بتُرْبِها كحلتُ بـه من شدة الشوق أجفاني .

كان الشافعي ذكياً مفرطاً ، برع في الشعر واللغة وأيام العرب ، ، كما برع في الفقه والحديث . قال الإمام أحمد بن حنبل[2] « ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته مِنة » .

ولقـد كان الشافعي الى كماله العلمي ، كامل الأخلاق لا يعنيه إلا الوصول إلى الحق أكان هو الظافر أم خصمه . ولعل التـاريخ لم يسجل لأحد من العظماء من عزة النفس وإبائها ما سجله للشافعي . وله مؤلفات كثيرة منها : (كتاب الأُم)

---

١ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغري بردي ج ١٧٧/٢ . القاهرة وزارة الثقافة والارشاد القومي .

٢ – هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني الوائـلي : ١٦٤ – ٢٤١ هـ : ٧٨٠ – ٨٥٥ م أمام المذهب الحنبلي وأحد الأئمة الأربعة . ولد ببغداد ، نشأ منكباً على طلب العلم وسافر في سبيله أسفاراً كثيرة : الى الحجاز واليمن والشام والمغرب وفارس فضلاً عن العراق. وصنف في الحديث والتاريخ والتفسير وغيرهـا . وفي عهد « المعتصم » العباسي سجن ابن حنبل لامتناعه عن القول بخلق القرآن.

في الفقه . وهو كتاب ضخم طبع في سبعة مجلدات . و « المسند » في الحديث وغيرها .

والمذهب الشافعي أحد المذاهب الأربعة عند أهل السنة ، وهو منتشر في مختلف الأقطار الاسلامية . وعلى كل فكفى غزة فخراً أنها أنجبت مثل هذا الإمام المعظم : رضي الله عنه .

وعرفنا من أولاده « محمد ، أبو عثمان »، وقد ولي قضاء الجزيرة وحمدت هناك سيرته ، وسمع من أبيه ومن أحمد بن حنبل ومن غيرهما[1] .

واشتهر أيضاً من غزة في تلك الحقبة :

(١) الحسن بن الفرج الغزي : فقيه وراوية من رواة القرن الثامن للهجرة[2] .

(٢) أبو عبدالله محمد بن عمرو بن الجراح الغزي[3] : من رواة الحديث وفقهاء القرن الثالث للهجرة .

(٣) أبو بكر محمد بن العباس بن وصيف الغزي : عالم فقيه . توفي عام ٣٧٢ هـ[4] .

(٤) محمد بن الحسن بن علي الغزي المعروف بابن الترجمان[5] : كان شيخاً للصوفية في مصر . توفي عام ٤٤٨ هـ .

(٥) ابراهيم بن عثمان الكلبي الأشهبي الغزي، أبو إسحاق : ٤٤١ – ٥٢٤ هـ : ١٠٤٩ – ١١٣٠ م : ولد في غزة ، ويعد من مشاهير من أنجبتهم هذه البلدة . فهو شاعر مجيد ، يضرب المثل بجودة شعره . رحل رحلة طويلة الى الشام والعراق وخراسان وانتشر شعره هناك . ذكره الحافظ الذهبي بقوله : « شاعر

---

١ – النجوم الزاهرة ٣٠٦/٢ .
٢ – تهذيب ابن عساكر : ٢٣٨/٤ .
٣ - معجم البلدان ٢٠٣/٤ .
٤ - شذرات الذهب ٧٩/٣ القاهرة ١٣٥٠ هـ .
٥ – نفس المصدر ٢٧٨/٣ .

العصر ، وحـامل لواء القريض »[1] . وأخيراً توفي في الطريق بـين « مرو » و « بلخ »[2] ودفن في الثانية .ونقل عنه أنه كان يقول لما حضرته الوفاة : أرجو أن يغفر الله لي لثلاثة أشياء : كونْي من بلد الإمام الشافعي ، وأني شيخ كبير ، وأني غريب . له ديوان شعر في نحو ٥٠٠٠ بيت ، ومن شعره :

قالوا هجرتَ الشعرَ قلتُ ضرورة ... بابُ البَواعِثِ والدَّواعي مغلقُ
خلَتِ البلادُ فـلا كريمٌ يُرتجى ... منـه النوالُ ولا مليحٌ يُعشَقُ
ومن العجائبِ أنـه لا يُشترى ... ويُخان فيه مع الكساد ويُسرَقُ[3]

ومن كلامه أيضاً :

إنمـا هذه الحياة متـاع ... والغبي الغبي من يصطفيهـا
ما مضى فات والمؤمل غيب ... فخذ الساعة التي أنت فيها[4]

وغيرهم .

* * *

وممن ذكر غزة ، في القرون الأربعة الأولى لدخولها في الحكم العربي الإسلامي من جغرافيي العرب :

(١) الاصطخري ؛ المتوفى في نحو ٣٤٦ هـ : ٩٥٧ م قـال : « آخر مدن فلسطين مما يلي جفار مصر مدينة يقال لها غزة ، بهـا قبر هاشم بن عبد مناف ، وبها مولد محمد بن ادريس الشافعي وفيها أيسر عمر بن الخطاب في الجاهلية ، لأنها كانت مستطرقاً لأهل الحجاز[5] » .

---

١ – العِبَر في خبر من غبَر ٥/٤ه للحافظ الذهبي الكويت ١٩٦٣ .
٢ – بلخ : من أجل مدن أفغانستان الحديثة .
٣ – النجوم الزاهرة ٢٣٦/٥ . وزارة الثقافة والارشاد القومي القاهرة .
٤ – ابن عساكر ، التاريخ الكبير ٢٣٠/٢ دمشق ١٣٣٠ .
٥ – المسالك والممالك لإبراهيم بن محمد الاصطخري ص ٤٤ وزارة الثقافة والإرشاد القومي القاهرة ، ١٩٦١ .

(٢) وابن حوقل المتوفى بعد عام ٣٦٧ هـ: ٩٧٧ م. قال : « بلدة متوسطة في العظم ذات بساتين على ساحل البحر ، وبها قليـــل نخيل وكروم خصبة . بينها وبين البحر أكوام رمال تلي بساتينها ولها قلعة صغيرة[١] » .

(٣) واما المقدسي المتوفى في نحو عام ٣٨٠ هـ: ٩٩٠ م فقد ذكرانها «كبيرة» على جادة مصر وطرف البادية وقرب البحر . بها جامع حسن وفيهـا أثرى عمر ابن الخطاب[٢] » . وعن مينائها قال : « ميماس ، على البحر حصينة ، صغيرة تنسب الى غزة[٣] » .

---

١ – تقويم البلدان لأبي الفداء ص ٢٣٩ باريس ١٨٤٠ .

٢ و ٣ – أحسن التقاسيم ص ١٧٤ ليدن ١٨٧٧ م .

« غزة في الحروب الصليبية »

بعد ان تمكن الصليبيون في حملتهم الأولى من الاستيلاء على بيت المقدس عام ٤٩٢ هـ: ١٠٩٩ م. جدّوا في فتح بقية البلاد ، ففتحوها وسقطت غزة بأيديهم في رجب سنة ٥٠٢ هـ. لم يكن لهذه البلدة في الحروب الصليبية، الأهمية التجارية والحربية التي كانت لها في السابق ؛ فأهميتها التجارية انتقلت في تلك الاثناء الى عسقلان وأما أهميتها الحربية فقد أصبحت لقلعة « الداروم — دير البلح » ، الواقعة في جنوبها .

لما أخذ بلدوين الثالث—Baldwin 3 ، ملك القدس الصليبي في عام ١١٤٩م. يمهد لغزو عسقلان بدأ باعادة تحصين غزة ، فهدم أسوارها القديمة ، وبنى لها سوراً جديداً كما شيد بها قلعة قوية عهد بحراستها الى فرسان الدّاويّة (المعبد)[1]

---

١ – ان الهدف الأساسي من قيام هيئات الفرسان ـ وبخاصة الاسبتارية والداوية ـ في الحروب الصليبية كان العناية بمرضى الصليبيين ورعايتهم . ولكن هذا الهدف لم يلبث أن تحول بعد قليل الى طابع حربي . ثم أخذ أمرهم يقوى ويشتد حتى صار لهم أراض ومدن وحصون يمتلكونها ويذودون عنها .

اطلق على فرسان « الإسبتارية » أو (الهسبتالية) إسم فرسان المستشفى Hospitallers الذي حرف بالعربية الى « اسبتارية » . تأسست عام ١٠٩٩م على يد « Blessed Gerard » بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس وكانت دارها (Hospice) به قبل ذلك بزمن طويل مأوى الحجاج والمرضى من المسيحيين . وأما « الداوية » أو (الديوية) فقد أطلق عليها اسم فرسان المعبد Templars الذي حرف الى الداوية أسسها هوغ ـ Hugh de Payns ،وهو فارس فرنسي ، سنة ١١٣٩ م لحماية طريق الحاج المسيحي بين يافا والقدس .

وكان لهاتين الهيئتين أبعد الأثر في الحروب مع المسلمين وخاصة أيام نور الدين وصلاح الدين . ولولا ما كان بين رجالهما من تحاسد وتنافس على السلطان لأصاب المسلمين منهم أذى شديد .

الذين بنوا لهم فيها كنيسة باسم « يوحنا المعمدان – النبي يحيى » وهي الجامع الكبير اليوم .

وبعد معركة « حطين » عام ١١٨٧ م عادت غزة لأصحابها المسلمين وقد كان لحث « جيرارد دي مونتفورت » مقدّم الداويّة ، الذي كان أسيراً لدى صلاح الدين أثر حسن في تسليم حامية غزة وغيرها من قلاع الداويّة الأخرى المجاورة ، مثل « اللطرون » و « بيت جبرين » . ومقابل هذه المعونة التي قدّمها جيرارد اطلق صلاح الدين سراحه .

وفي عام ٥٩٢ هـ : ١١٩٦ م خرّب الملك العزيز ، الذي خلف والده صلاح الدين في حكم مصر ، حصني الداروم وغزة[١] .

ومما هو جدير بالذكر أن الأمير « شجاع الدين عثمان بن علكان الكردي » استشهد في غزة عام ٦٣٧ هـ في إحدى المناوشات التي كانت تحدث بين الصليبيين والمسلمين في أطراف غزة[١] . لعل تسمية حي « الشجاعية » في غزة ، بهذا الاسم يعود الى استشهاد هذا المجاهد فيها[٢] .

* * *

وفي سنة ٦٥٦ هـ : ١٢٥٨ م حدثت النكبة العظيمة ، سقوط بغداد في يد هولاكو القائد المغولي الشهير ، وزوال الخلافة العباسية . واستمر المغول في زحفهم حتى بلغت جيوشهم غزة والخليل والسلط ، بعد أن قتلوا الرجال وسبوا النساء واستاقوا المواشي والأغنام وخربوا المدن والقرى ونهبوا كل ما وقع تحت أيديهم من أموال ومتاع .

وفي سنة ١٢٦٠ م تمكنوا من الاستيلاء على غزة ومنها بعث « كَتْبُغا »

١ – خطط المقريزي ٨٢/٣ . طبع (الشياح – لبنان) .

٢ – وهناك من يقول ، وهو الأرجح ، ان هذا الاسم هو نسبة الى « السجاعية » ، بلدة من أعمال « المحلة الكبرى » في مصر ؛ وان جماعة منها نزلت غزة ودعت البقعة التي استقرت فيها باسم وطنها التي نزحت منه . ويستدلون على ذلك ان سكان الحي المذكور ما زالوا يلفظون اسم حيهم « السجاعية » رليس « الشجاعية » .

القائد المغولي الذي عهد إليه هولاكو بقيادة جيوشه في البلاد المفتتحة برسوله الى « قطُز »[1] طالباً منه الخضوع والطاعة . فأجابه قطُز بقطع رأس الرسول وبإرسال جيش عظيم ، في أواخر تموز من عام ١٢٦٠ م بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس (الملك الظاهر فيما بعد) ، قاصداً غزة .

التقى بيبرس مع أعدائه الذين كانوا تحت قيادة « بَيْدَرا » قائد حامية غزة ، وبعد معركة حامية انتصر المسلمون على أعدائهم واستردوا غزة وأخذوا بمطاردة المغول إلى أن ظفروا بهم في معركة فاصلة في « عين جالوت » بالقرب من بَيْسان في أيلول من عام ١٢٦٠ م .

ان معركة غزة هذه التي ألحق فيها بيبرس بالمغول هزيمة منكرة كان لها أهمية كبيرة ؛ إذ هي أولى المعارك التي استطاعت فيها جيوش إسلامية ان تقضي على جيش مغولي . وكان المغول حيثما ساروا ينتقلون من نصر إلى نصر دون أن يقفوا عند حدود أو تعوقهم قلاع أو مدن حصينة . فمعركة غزة هذه ، وإن كانت صغيرة نسبياً ، ولكنها أولى المعارك التي أيقظت العالم الإسلامي وجعلته يعتقد ، انه بالإمكان الصمود أمام القوى المغولية وكانت مقدمة لمعارك أخرى كتب فيها النصر للمسلمين ضد المغول .

---

١ - من سلاطين المماليك البحرية (التركية) تولى السلطنة عام ٦٥٧ هـ ؛ ١٢٥٩ م ولقب بالملك المظفر خلفه في عرش مصر الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري عام ٦٥٨ هـ ؛ ١٢٦٠ م .

غزة في عهد المماليك

٦٤٨ – ٩٢٢ هـ : ١٢٥٠ – ١٥١٧ م

تمهيد في المماليك

كان خلفاء الدولة العباسية ، قد اعتادوا استخدام عدد كبير من المماليك في الجند والحرس ليحتموا بهم من قبائل العرب . وبخاصة أنصار العلويين والأمويين منهم . وليخضعوا بهم حكام الأقاليم إذا استفحل أمرهم . فأخذت قوة هؤلاء المماليك تزداد شيئاً فشيئاً حتى صاروا بالنسبة إلى الخلفاء أقرب إلى السجان منهم إلى الحراس . واقتـــدى بالعباسيين نور الدين وصلاح الدين في استخدام المماليك ، وعُنيا بتدريبهم وإعدادهم . وبقي ذلك في عهـــد الأيوبيين حتى ولي «الملك الصالح أيوب» وهو سلطان قبل الأخير من سلاطين البيت الأيوبي في مصر. فاشترى عدداً كبيراً من أشداء الأتراك الذين تشتتوا عن أوطانهم بسبب اجتياح المغول لبـــلادهم على سبيل الرّق . فقربهم إليه وبالغ في تدريبهم واتخـــذ منهم حرساً خاصاً له ؛ وأنزلهم في جزيرة تقع على « النيـــل » فسموا لذلك بالمماليك البحرية .

وصل هؤلاء المماليك في آخر أيام الدولة الأيوبية ، إلى درجـــة عظيمة من البأس . ولمـــا أغضبهم « توران شاه » آخر ملوك الأيوبيين قتلوه واستولوا على الملك .

والمماليك دولتان : الأولى تعرف باسم المماليك البحرية ، وقد امتد حكمها من ٦٤٨ – ٧٨٤ هـ : ١٢٥٠ – ١٣٨٢ م . وعدد سلاطينها ٢٤ سلطاناً معظمهم

من الترك . أولهم « أيبك التركماني » ؛ ويعتبر السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري[1] ٦٥٨ – ٦٧٦ هـ : ١٢٦٠ – ١٢٧٧ م التركي أشهر سلاطين هذه الدولة . له أعمال عمرانية جليلة في مختلف أنحاء فلسطين ، كما اهتم بجوامعها ومدارسها ، وذكر انه كان في غزة على عهده مكتبة ضمت آلاف الكتب .

واما دولة المماليك الثانية وتعرف باسم « البرجية » ، لأن السلطان قلاوون ٦٧٨ – ٦٨٩ هـ: ١٢٧٩ – ١٢٩٠ م. أكثر من شرائهم . وبلغ عددهم في عهده (٣٧٠٠) مملوك معظمهم من الشركس ، بينهم شتيت من اللاز والروس[2] . وجعلهم في أبراج قلعة مصر . ويظن انهم عرفوا لذلك بالمماليك البرجية ، كما يعرفون أيضاً باسم « دولة المماليك الشركسية » لأن معظم سلاطينها من الشراكسة . امتد حكمها من ٧٨٤ – ٩٢٢هـ: ١٣٨٢ – ١٥١٧ م. وعدد ملوكها ثلاثة وعشرون أشهرهم ، أولهم الملك الظاهر سيف الدين برقوق المتوفى عام ٨٠١ هـ: ١٣٩٩ م.

وكان ينال السلطنة في دولة المماليك الأقوى والأرشد أو الأكثر نفراً من امرائهم ، ثم ينزل عنها بالوفاة أو قبلها اذا ما استطاع منافسوه وخصومه من الأمراء الى ذلك سبيلاً . ولم ينجح مبدأ الوراثة الذي عمل سلاطين المماليك على تطبيقه بتولية ابنائهم أولياء للعهد من بعدهم الا لمدة قصيرة .

ويلاحظ ان اسماء معظم سلاطين المماليك ، وأسماء امراء دولتهم ، بوجه عام ، أسماء أشياء أو حيوانات في اللغات الفارسية أو التركية والتترية . مثل ذلك بيبرس ومعناه الأمير فهد وقلاوون ومعناه البطة وطوغان ومعناه الصقر وبكتمر ومعناه الأمير حديد وأزبك النبيل وغيرها .

* * *

١ – البندقداري نسبة الى البندق ، وهي كرات صغيرة تستخدم في صيد الطيور . وتصنع من الحجارة أو الرصاص . وكان البندقدار يحمل كيس البندق خلف السلطان أو الأمير .
– صبح الأعشى ٤٥٨/٥ ، القاهرة . وزارة الثقافة والإرشاد القومي .

٢ – ان المماليك الذين استخدمهم الخلفاء والسلاطين والأمراء وغيرهم أجناس كثيرة، وبلادهم الأصلية تمتد من فنلندا بأوروبا الى تركستان بأواسط آسيا .

خرجنا عن المقصود وأطلنا الكلام ، على سبيل الاستطراد ، عن المماليك . ولنرجع الى ما نحن بصدده عن غزة :

كانت غزة « محطة » تمر منها سلاطين المماليك حينما كانوا يريدون الهجوم على أعـــدائهم الصليبيين أو المغول أو المتمردين من الأمراء أو للعودة الى مصر من الشام ، كما كانت مركزاً لهؤلاء السلاطين حينما كانوا يريدون التوجه لزيارة بيت المقدس والحجاز .

كانت « النيابة » أرقى التقسيمات الإدارية في عهد المماليك ، يعرف حاكمها باسم « نائب السلطنة » .وغزة تارة تكون « نيابة » يجتمع لنائب السلطنة فيهـا البلاد الساحلية والجبلية ؛ وان قصر أمره على البلاد الساحلية تكون تقدمـــة عسكر ُعبّر عن حاكمها «بمقدّم العسكر» ، يراجع نائب دمشق في أموره[1] .

وهاك ما ذكره صاحب صبح الأعشى عن نيابة غزة (١٩٨/٤) :

[معاملاتها بالدنانير وبالدرهم النُقْرَة[2] ، وصَنْجَتُها في الذهب والفضة كصَنْجة الديار المصرية . وكان بها فلوس ، كل ثمانين منها بدرهم ، ويُعبّر عن كل أربعة منها بحبّة ، ثم راجت بها الفُلوس الجدد في أوائل الدولة الناصريـة[3] ، ولكن كل ستة وثلاثين فلساً منها بدرهم ، ورِطلُها سبعمائة وعشرون درهماً بالدرهم المصري ، وأواقيُّه اثنتـا عشرة أوقية ، كل أوقيـــة ستون درهماً . ومكيلاتها معتبرة بالغِرارة . وكل غرارة من غرائرها ثلاثـة أرادبّ بالمصري ، وقياس قماشها بالذراع المصري ، وأرضها معتبرة بالفدّان الاسلامي والفدّان الرومي على ما تقدم في دمشق ؛ وجيوشها مجتمعة من الترك ومَنْ في معناهم ومن العرب والتُرْكان ، وبها من الوظائف النيابة ، ثم يصرح لنائبها بنيابة السلطنة. وبكل حال فنائبها أو ُمقدّم العسكر بها لا يكون إلا ُمقدّم ألف ، وبها أمراء

---

١ – صبح الأعشى للقلقشندي ١٧٩/٧ ، وزارة الثقافة والارشاد القومي – القاهرة .

٢ – النقرة ، الفضة المذابة .

٣ – هو فرج بن برقوق ثاني سلاطين دولة الشراكسة ، امتدت سلطنته من ٨٠١ – ٨١٥هـ ١٣٩٨ – ١٤١٢ م .

الطبلخاناه والعشرات والخمسات ومَنْ في معناهـــم؛ وفيها من وظائف أرباب السيوف الحجوبية وحاجبها أمير طبلخاناه ، وولاية المدينـــة ، وولاية البر ، وشدّ الدواوين ، والمهمندارية ونقابة النقباء وغير ذلك .

وبها من الوظائف الديوانية كاتب دَرْج ، وناظر جيش وناظر مال وولايتهم من الأبواب السلطانية .

ومن الوظائف الدينية قاض شافعي ، وولايته من قبـل قاضي دمشق إذا كانت غزة تقدمة عسكر وإلا فهي من الأبواب السلطانية ، وقاض حنفي قد استحدث وولايته من الأبواب السلطانية ، وبها المحتسب ، ووكيل بيت المـال ومَنْ في معناهم ، وكلهم نواب لأرباب هـــذه الوظائف بدمشق كما في القاضي الشافعي . وليس بها قضاء عسكر ولا إفتاء دار عدل] .

ولتفسير بعض هذه الاصطلاحات نقول :

نائب السلطنة : كان يساعد السلطـان في شئون الحكم والإدارة ، في عصر المماليك ، عدد من كبار الموظفين أهمهم «نائب السلطنة » . وهي وظيفة ابتدعها الأيوبيون وسار عليها المماليك من بعدهم . ويعبر عن صاحبها « بالنائب الكافل » و « كافل الممالك الإسلامية » . يساعد السلطان في تصريف شئون الدولة ويحكم في كل ما يحكم به السلطان . فهو سلطان مختصر ، بل هو السلطان الثاني (صبح الأعشى ١٦/٤ – ١٧) . لذلك لقب نائب السلطنة بلقب (كافل الممالك الشريفة الإسلامية الأميري الآمري) . لأنه يكفل لكثير من أمور الدولة .

وكان في الشام خمس نيابات للسلطنة وهي دمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد والكرك . ينوب كل منهم عن السلطان في وحدته الإدارية ، يرجعون في أمورهم إلى السلطان أو نائبه في مصر في المسائـــل التي لا يستطيعون الانفراد بالبت فيها .

طبقات الجيش :

الطبقة الأولى : امراء المئين (أمير المائة) : أي أن صاحبها يكون في

خدمته مائة مملوك. يشتريهم من ماله ويكونون من أتباعه يستخدمهم في اقطاعه. ولهذا سمي « أمير مائة » وربما زاد الواحد منهم العشرة والعشرين. ويقال لهم أيضاً (مقدّمو الألوف - مقدّم الألف)، أي ان حامل هذه الرتبة له التقدِمة على ألف فارس من دونه من الأمراء.

و « أمير المائة - مقدم الألف » أعلى رتبة في الجيش المملوكي. وكان عدد المقدمين في بلاد الشام، في أيام « محمد بن قلاوون » عشرة غير النائب بها[1]. وبلغ متوسط راتب المقدم نحو (١٢٠٠) دينار في السنة والى هؤلاء الأمراء كانت تعهد جميع المناصب العليا في الدولة مثل نيابة السلطنة والدوادار الكبير وما يساوي ذلك من الوظائف الكبرى.

الطبقة الثانية: (الأمراء أصحاب الطبلخاناه). وهذه الكلمة تتركب من شقين: (طبل) و « خاناه » أو « خانة »، ومعناها (بيت الطبل) أي مكان الفرقة الموسيقية أو الفرقة الموسيقية نفسها. وهي طبول متعددة، معها أبواق وزمارات وغيرها، تعرف اليوم باسم (الموسيقى العسكرية) تسافر في الأسفار والحروب وذلك لإرهاب العدو وتقوية الجأش. وكانت هذه الموسيقى تعزف على باب السلطان وأمراء المئين.

ولحاملي رتبة (الطبلخاناه) أن يشتروا أربعين مملوكاً يكونون في خدمتهم وقد يزيد بعضهم الى سبعين وثمانين. ولصاحبها الحق بأن تعزف الموسيقى على بابه كل مساء كما هي الحالة بالنسبة للسلطان وامراء المئين ولكن على صورة مصغرة. ويظهر انهم كانوا يسمون بأمراء الطبلخاناه تمييزاً لهم عمن هم أقل منهم في الرتبة وليس لهم موسيقى.

ومن هذه الطبقة كانت الدولة تعين جميع موظفي الدرجة الثانية مثل كبار الولاة والدوادار الثاني وغيرهما. وأمراء الطبلخاناه سلطان مختصر في غالب أحواله[2]. بلغ عدد هؤلاء الأمراء في أيام محمد بن قلاوون في الشام (٤٠)

---

١ - صبح الأعشى ٤/١٨٢.
٢ - صبح الأعشى: ٤/٦٠.

أميراً[1] .

الطبقة الثالثة : « أمراء العشرات » ؛ وعـــدة كل منهم عشرة فوارس يكونون في خدمته ، وربما كان فيهم من له عشرون ولكنه لا يعد إلا في أمراء العشرات .

ومن هـــذه الطبقة يكون « صغار الولاة » و « شادُّ الدواوين » وهو الذي يبحث في تحصيل الأموال ومعـــاونة الوزير في مراقبة الحسابات ومراجعتها . وأقرب مرادف لهذا اللفظ كلمة « مفتش » أو « مراقب » .

الطبقة الرابعة : « أمراء الخمسات » . أي الذين يملكون خمسة مماليك .

يتدرج الجندي من أمير خمسة إلى أمير عشرة ، إلى أمير طبلخاناه ، إلى أمير مائة وتقدمة ألف .

هذه هي رتب كبار الأمراء « ذوي السيوف » . وليست إمرتهم على مائة أو عشرة أو عشرين بمعنى انهم كانوا رؤساء على هذا العدد من الجند ، بل المراد أن يكون في خدمتهم هذا العدد من المماليك .

الحجوبية : وظيفة جليلة كانت مهمة « الحاجب » في الأصل إدخال الناس على السلطان حسب أهميتهم ، وأهمية مراكزهم . ولكنه صار يفصل بين الأمراء والجنـود تارة بنفسه وتارة بالرجوع إلى السلطان أو نائب السلطنة . ولا يتعرض « الحاجب » عادة للحكم في شيء من الأمور الدينية ، انما يرجع ذلك إلى قضاة الشرع . وقد عرفنا منهم « أبو بكر اليغموري » صاحب الحجاب في غزة عـام ٨٢١ [2] هـ : ١٣٩٨ م .

الولاية : كان الوالي يقوم بالمحـــافظة على الأمن والقبض على المفسدين واللصوص .

المهمندار : وهو الذي يتلقى الرسل الواردين ، وامراء العربان وغيرهم من

---

١ – نفس المصدر ٤/١٨٢ .

٢ – من إحدى الكتابات المنقوشة على بلاطة ، ما زالت ظاهرة في « جامع ابن عثمان » في حي «الشجاعية» .

أهل نيابة غزة . وينزلهم دار الضيافة ويتحدث في القيـــام بأمرهم . والكلمة مركبة من لفظين فارسيين : احدهمـا "مِهْمَنْ" بفتح الميمين ومعناه « الضيف » والثاني « دار » معنـاه « مُمْسِك » . ويكون معناه « ممسك الضيف » والمراد المتصدي لأمره [1] .

كاتب دَرْج : من الموظفـــين الملكيين، وهو الذي يكاتب الولايات . وسمو « كُتّاب الدَّرْج » لكتاباتهم المكتوبات في دُرُوج الورق . والمراد بالدّرج الورق المستطيل المركب من عدة أوصال . ويجوز أن يطلق عليهم كتّاب الإنشاء لأنهم يكتبون ما يُنشاء من المكاتبات وغيرها [2] .

المحتسب : المُحْتَسِب : واجباته تقوم على سرعة البت في المخالفـــات التي تتعلق بالآداب العـــامة والإشراف على الموازين والمكاييل والتفتيش على نظافة الحوانيت وسلامة ما يقدمه الباعة من طعام للجمهور، ومراقبة الخانات والحمامات والأمانة في المعاملات التجارية ومراعاة آداب الطرق وغيرها .

قضاة العسكر : وهم مختصون بشئون الجند وليس لهم ولاية على غيرهم ، كما كانوا يفصلون في القضايا القائمة بين العسكر والمدنيين .

النقود : تتألف النقود المملوكية كغيرها من النقود العربية من « الدنانـــير الذهبية » و « الدراهم الفضية » و « الفلوس النحاسية » .

والمعروف ان النقود النحاسية ضربت في « طبرية » وفي « بيت المقدس — إيلياء » في عهد عمر بن الخطاب كما ضربت في غيرها من المدن الشامية .

* * *

ولنعد الى الحديث عن غزة :

---

١ — صبح الأعشى ٤٥٩/٥ .
٢ — صبح الأعشى : ١٣٨/١ .

كانت غزة في عهد المماليك من أهم مراكز البريد[1] . فكان يأتي إليهـــا من مصر عـــن طريق رفح – السّلقة (في ظاهر دير البلح) – الداروم – غزة . ومنها كان يتفرع الى سورية لثلاث جهات[2] :

(١) الى الكرك : عن طريق غزة – ملاقس (وهو مركز بريد) ثم ، منها الى الخليل . ثم الى الكرك .

(٢) الى دمشق : ويمر بالمراكز الآتية : غزة – حينين (بيت حانون) وهو مركز بريد ، ومنها الى بيت دَارِس ، والناس يقولون : تدارس ، وبها خان بناه ناصر الدين خزندار تَنـْكِيز[3] . وكان قديماً بياسوز ، وكان قريب المدى فنقـــل ، وكانت المصلحة في نقله ، ثم منها الى « قَطـْرَة » وهـــو مركز

١ – البريد : مسافة تقدر باثني عشر ميلاً ، ويطلق على الرسول المرتب لنقل الرسائل . وقد قال الخليل بن أحمد : إنه عربي مشتق من بردت الحديد ، اذا اوسلت ما يخرج منه ؛ أو من برد اذا ثبت لأنه يأتي بما تستقر عليه الأخبار . وذهب آخرون الى انه فارسي معرّب ، وقد كان البريد موجوداً في عهد الأكاسرة من ملوك الفرس والقياصرة من ملوك الروم. وأما في الاسلام فان أول من وضعه هو « معاوية بن أبي سفيان » وأحكمه من بعده عبد الملك بن مروان . – صبح الأعشى ١٤/٣٦٦ – ٣٦٨ بتصرف .

٢ – صبح الأعشى ١٤/٣٧٩ – ٣٨٠ بتصرف .

٣ – الأمير تنكز (بفتح أوله وكسر ثالثه وسكون النون) الناصري ؛ دخل في خدمـــة الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم تنقلت بـــه الأحوال الى أن تولى، في عام ٧١٢ هـ ، نيابـــة دمشق . فأقام بها نائباً ثمانياً وعشرين سنة وأشهراً . وقـــد أضيف اليه أمر صفد وغزة . عمر دمشق ونواحيها وأقام شعائر المساجد بها بعد التتار . وعمـر بصفد بها رستاناً وفي القدس رباطاً وحمامين وقياسر . وفي جلجولية خاناً وغيرهـــا من الأعمال العمرانية في مختلف المدن الفلسطينية والسورية . وأخيراً تغير عليه السلطان محمد بن قلاوون فمات مقتولاً عام ٧٤١ هـ .

النجوم الزاهرة ٩/١٥٩ والسلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ص ٥٠٩ هم ، ج٢ . القاهرة ١٩٤٢ بتصرف .

و « القياسر » جمع « قيسارية » . وهي أبنية كانت في العصور الاسلامية ، قد أعدت للتجار وكانت « القيسارية » في مصر سوقاً مسقوفة على جانبيها دكاكين لمختلف الصناعات والتجارات . وفي الشام أطلقت على « الخانات – الفنادق » و « الوكايل » الكبيرة .

وقد ورثنا تصميم هذه الأبنية عن البيزنطيين ، فكلمة « قيصرية » مشتقة من « قيصر » دليل على هذا الميراث .

مستجد ؛ كان المشير به طاجار الدوادار الناصري[1] وبه بئر سبيل وآثار له .
ثم منها الى « لد » ، ثم منهـا الى العوجاء (رأس العين) ، ومنها الى (الطيرة) وبها خان كان قد شرع في بنائه « ناصر الدين دوادار تنكز » ثم كمل بيد غيره. ثم منها الى (قانون) ، ثم منها الى (فحمَة) ، ثم منها الى (جنين) ... ومن أراد دمشق وما يليها سار من جنين الى (زرعين) ومنها ينزل الى (عين جالوت) وهو مركز مستجد، ثم منها الى بَيْسان، ثم منها الى الجامع وهو مركز مستجد عند جسر سامة..الى ان يصل الى الكِسوة ثم منها الى دمشق.

(٣) صفد : وتبدأ من جنين ثم الى « حطين » ، ثم منها الى صفد .

ولكي يتميز عامل البريد بعلامة مميزة يعرفه بهـا أرباب المراكز فيسهلون له مهمته ، جعلت هناك ألواح من فضة منقوش على وجهي اللـــوح نقشاً مزدوجاً ماصورته : (لا إله الا الله محمد رسول الله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . ضرب بالقاهرة المحروسة) . وعلى الوجه الآخر ما صورته : (عز لمولانا السلطان الملك الفلاني : فلان الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين فلان ابن مولانا السلطان الشهير الملك الفلاني ، فـلان ، خلـّد الله ملكه[2]) .

وكانت محطات البريد تزود موظفي البريد وخيولهم من ماء وطعام ومأوى وعلف. وقد اهتم السلطان الظاهر بيبرس بأمر البريد اهتماماً فائقاً ونظمه تنظيماً دقيقاً ، حتى غدا في عصره مثلاً بارزاً لما وصل اليه البريد في الدولة الإسلامية في العصور الوسطى من تقدم ورقي . [وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره ولكثرة ما كان فيه من الأمن ، أدركنا المرأة تسافر من القاهرة إلى الشام بمفردها راكبة أو ماشية لا تحمل زاداً ولا ماء[3]].

---

١ – كان، طاجار الدوادار ، من خواص الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن أكابر مماليكه. ورقاه حتى ولاه الداوادارية . مات قتلا عام ٧٤٢ هـ .

٢ – صبح الأعشى ٣٧١/١٤ .

٣ – الخطط المقريزية ٤٠٠/١ الشياح ـ لبنان .

ولم تقتصر عناية المماليـــك بالبريد البري ، بل اهتموا أيضاً بالبريد الجوي بواسطة حمام الزاجل وقد روعي في الرسائل التي يحملها الحمام أن تكون مختصرة. فكانت الرسالة توضع تحت جنـــاح الحمامة أو ذيلها بطريقة خاصة . وقد أنشأ المماليك محطات خاصة بها أبراج ؛ فإذا نزلت الحمامة البرج تلقاها البراج وأخـذ الرسالة لينقلها إلى حمامة أخرى تطير بها لإيصالها للمحطة التالية وهكذا ...

وكان حمـــام الزاجل يأتي من مصر إلى محطة غزة وتتشعب منها الخطوط الآتية :

(١) غزة – الخليل .

(٢) غزة – القدس .

(٣) غزة – نابلس .

(٤) غزة – دمشق . عن طريق محطات : اللد – قاقون – جنـــين – بيسان– إربد – دمشق . وهناك طريق يتشعب من جنين ويصلها بصفد .

* * *

وفي مدة سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون أغـــار التتار على الدولة سنة ٦٩٩ هـ : ١٣٠٠ م فنهبوا الأغوار حتى بلغوا القدس،وعبروا غزة وقتلوا بجامعها خمسة عشر رجلاً[١] . إلا أن المسلمين هزموهم في موقعة فاصلة ، قرب دمشق ، سنة ٧٠٢ هـ : ١٣٠٣ م واضطروهم للرحيل عن بلاد المماليك .

* * *

ومن أبرز نواب غزة الذين تولوا أمر نيابتها في العهد المملوكي « الأمير [٢] علم الدين ، ابو سعيد سَنْجَر بن عبدالله الجاولي الشافعي » . ولد في آمد (ديـــار

---

١ – السلوك لمعرفة دول الملوك ١/ق ٣ ص ٨٩٦ القاهرة ١٩٣٩ .

٢ – الأمير ، هو زعيم الجيش أو الناحية ونحو ذلك مما يوليه الملوك والحكام . وليس بالمعنى المقصود اليوم من أنه من بيت الملك أو السلطان . وأصله في اللغة « ذو الأمر » . وهو فعيل ، بمعنى فاعل ، فيكون أمير بمعنى آمر ، سمي بذلك لامتثال قومه أمره .

بكر) سنة ٦٥٣ هـ : ١٢٥٥ م ثم صار من مماليك أمير يقال له « جاول » أحد أمراء الملك الظاهر بيبرس ونسب إليه .

طلب العلم ودرس مسند الشافعي وغـيره ثم تنقلت به الأحوال إلى أن صار من الحكام والأمراء ؛ فعهد إليه الملك الناصر محمد بن قلاوون في مستهل جمـادى الأولى من عام ٧١١ هـ نيـابة غزة مضافاً إليها الساحل والقدس والخليل وجبل نابلس . ثم حدث بينه وبين نائب السلطنة في الشام خلاف أدّى إلى عزله . ولما تولى « الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون » سلطنة مصر أعاده الى نيابة غزة . وأخيراً عاد إلى القاهرة حيث توفي فيها عام ٧٤٥ هـ : ١٣٤٥ م . وكانت جنازته حافلة .

و « الجاوْلي » هذا هو الذي رتب « مسند الشافعي » ترتيباً حسناً وشرحه في مجلدات بمعاونة غيره . وقيل إن غزة ، بعد أن كانت بلدة متواضعة حتى انهـا كانت تعد ضيعة من ضياع الرملة ، أضحت في عهده بلدة يشار إليها . فأقام فيها جامعاً في غاية الحسن ومستشفى وحماماً ومدرسة وخاناً للسبيل وغيرها .

وموقع جامعه كان يقع في الجهة الجنوبية من ضريح المرحوم الحـاج سعيد الشوا ، على يسار الطريق المؤدية الى خان يونس وهو الجـامع الذي ذكره ابن بَطـُّوَطة[1] ، المتوفى عام ٧٧٩ هـ: ١٣٧٧ م. في رحلته (ص ٥٤) بقوله : « وكان بها مسجد جامع حسن ، والمسجد الذي تقام الآن به الجمعة فيهـا بناه الأمير المعظم الجاولي ، وهو أنيق ، محكم الصنعة ومنبره من الرخام الأبيض » . وفي عام ١١٠١ هـ. مرّ به الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي ، وكان خراباً ، فذكره بقوله : « ثم ذهبنا الى جامع الجاولي ، وهـو جامع كبير واسع جميعه

١ - ابن بطوطة هو محمد بن عبدالله ، رحالة ومؤرخ . ولد ونشأ في طنجة من أعمال المغرب العربي . رحلاته ثلاث استغرقت ٢٧ سنة : ١٣٢٥ - ١٣٥٢ م، طاف في أثنائها البلاد العربية ووصل الى التركستان وبعض الهند والصين واندونيسيا وأواسط افريقية وغيرها . وقد دون هذه الرحلات في كتاب له وسماها «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» ولكنها تعرف اليوم بـ (رحلة ابن بطوطة) ترجمت الى بعض اللغات الأجنبية .

مبني بألواح الرخام وأحجار السماقي من أول الزمان، وهو خراب الآن، والرخام ساقط حول جدرانه وفي صحنه الخارج من عدم تقييد النظار عليه بعمارتـــه وحرمته . وهو منفصل الآن عن العمران ، وقد رموا بابه واستغنى الناس عن الصلاة فيه » .

وأما المستشفى[1] الذي انشأه « سنجر » فالراجح انه كان يقوم على بقعــة تقع أمام الجامع الكبير .

ولـ (سَنْجَر) أعمال عمرانية في الساحل والقدس والخليل وغيرها . فــله جامع بلدة الخليل وجر إليها عين ماء وعمر بالحرم الابراهيمي عمائر حسنة وجعل عليها أوقافاً[2] . وله أيضاً مارستان (مستشفى) وخان في (بَيْسان) وخان في (قاقون)[3] وغيرها من النواحي التي كانت تابعة لنيابته في غزة .

ومن الذين اشتغلوا مع علم الدين سنجر الجاولي بغزة دواداره الأمير « الطنبغا العلمي الجاولي » الفقيه الشافعي ، والأديب الشاعر . ولما صار الى سَنجر عمــله داوداره وتوفي في دمشق عام ٧٤٤ هـ[4] .

* * *

ومن أهم حوادث غزة والبلاد في العهد المملوكي : (١) انتشار الوباء في مصر والشام وغيرها سنة ٧٤٩ هـ . ويصف مؤلف النجوم الزاهرة[5] تأثـــيره في غزة وبلادها بقوله : « ومات بمدينة غزة في ثاني المحرم الى رابع صفر – على ما ورد

---

١ – كان يقال للمستشفى « البيمارستان » . وهو لفظ فارسي مركب من « بـــيمار » بمعنى مريض و « ستان » بمعنى محل . ويطلق البيمارستان أو المرستان على المحل المعد لاقامة المجانـــين أيضاً .

٢ – السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ج ٢ ق ١ ص ١٣١ القاهرة ١٩٤١ .

٣ – النجوم الزاهرة ١٠/١١٠ والسلوك لمعرفة دول المـــلوك ج ٢ ق ٣ ص ٦٧٤ القاهرة ١٩٥٨ .

٤ – السلوك لمعرفة دول الملوك ج ٢ ق ٣ ص ٦٥٨ – ٦٥٩ .

٥ – ١٠/١٩٨ . عمّ هذا الوباء معظم العالم المعروف في ذلــك الوقت وهو المعروف بالوباء الأسود الذي انتشر في مختلف أنحاء اوروبا في العصور الوسطى .

في كتاب نائبها - زيادة على اثنين وعشرين ألف إنسان ، حتى غلقت أسواقها ، وشمل الموت أهل الضياع بها ، وكان آخر زمن الحرث ، فكان الرجل يوجـد ميتاً خلف محراثـه ، ويوجد آخر مات وفي يده ما يَبْذُره. ثم ماتت أبقارهم، وخرج رجل بعشرين رأس بقر ، لإصلاح أرضه فماتوا واحداً بعد واحد ، وهو يراهم يتساقطون قُدّامه،فعاد الى غزة.ودخل ستة نفر لسرقة دار بغزة فاخذوا ما في الدار ليخرجوا به فماتوا بأجمعهم . وفر نائبها الى ناحية « بُدّ عَرْش»[1]، وترك غزة خالية » .

(٢) وفي عام ٦٩٢ هـ. حصل في البلاد زلزلة عظيمة هدمت الكثير من ابنية غزة والرملة والكرك وتوالت الأمطار والسيول حتى خربت طواحين العوجـاء وتكسر احجارها ووجد في السيل أحد عشر أسداً .

* * *

ذكر غزة صاحب « نخبة الدهر في عجائب البر والبحر »[2] المعروف بشيخ الربوة المتوفى عام ٧٢٧ هـ: ١٣٢٧ م. بقوله : « غزة ؛ وتعرف قديماً بغزة هاشم وهي مدينة كثيرة الشجر كسماط ممدود لجيش الإسلام في أبواب الرمل ولكل صادر ووارد الى الديار المصرية والشامية » .

ومرّ بها الرحالة ابن بطوطة ٧٠٤ - ٧٧٩ هـ : ١٣٠٤ - ١٣٧٧ م . المـار ذكره وقد ذكرها في بدء رحلته بقوله : « ثم سرنا حتى وصلنا الى مدينة غزة ، وهي أول بلاد الشام مما يـلي مصر ، متسعة الأقطار ، كثيرة العمارة ، حسنة الأسواق ، بها المساجد العديدة والأسوار عليها ... وقاضي غزة بـدر الدين السلخي الحوراني[3] ، ومدّرسها علم الدين بن سالم ، وبنو سالم كبراء هذه المدينة

---

١ - لم نهتد الى صوابها ومكانها والراجح انها « بدغوش » وهي خربة اليوم تقـع في قضاء الخليل في الجنوب الغربي من «بيت مرسم » ، وترتفع ٤٥٠ متراً عن سطح البحر.

٢ - ص ٢١٣ طبع روسيا عام ١٨٦٥ م .

٣ - هـذا القاضي من « صرخد » ، أو صلخد ٥٣٨٧ نسمة » الى الجنوب الشرقي مـن « السويداء ١٧٠٣٥٧ نسمة » عاصمة جبل الدروز .

ومنهم شمس الدين قاضي القدس[١] » .

وفي عودته من رحلته مرّ بها الرحـــالة المذكور وقال : « وفي أوائل شهر ربيع الأول عام تسعة واربعين (٧٤٩ هـ . : ١٣٤٨ م .) بلغني الخبر ان الوباء وقع في غزة، وانه انتهى عدد الموتى فيها إلى زائد على الألف باليوم الوحد[٢] ». وبعد ان ذكر الرحـالة مسيره من حلب إلى حمص فدمشق فعجلون فالقدس والخليل قال: « ثم سرنا إلى غزة فوجدنا معظمها خالياً من كثرة من مات بها في الوباء ، وأخبرنا قاضيها ان العدول بها كانوا ثمانين فبقي منهم الربع ، وان عدد الموتى بها انتهى إلى ألف ومائة في اليوم[٣] » .

وقد ذكر القلقشندي المتوفى عام ٨٣١ هـ . : ١٤١٨ م . غزة بقوله : «غزة على طرف الرمل بين مصر والشام ، آخـذة بين البر والبحر بجانبيها ، مبنية على نشزٍ عالٍ على نحو ميل من البحر الرومي ، متوسطة في العِظَم ، ذات جوامع ومدارس وزوايا وبيمارستان وأسواق ، صحيحة الهواء، وشرب أهلها من الآبار، وبها أمكنة يجتمع بها المطر الا انه يستثقل في الشرب فيعدل منه إلى الآبار لخفة مائها ، وبساحلها البساتين الكثيرة . وأجل فاكهتها العنب والتين ، وبهـا بعض النخيل وبَرُّها ممتد إلى تيه بني إسرائيل من قبليها ، وهو موضع زرع وماشية . الا ان أهل برها يُعشّران بعضهم أعداء بعض . ولولا خوف سطوة السلطة لمـا أغمد سيف الفتنة بينهم ولاجتاحوا المدينة ومن فيها[٤] ».

وذكر غزة في العهد المملوكي أيضاً « خليـــل بن شاهين الظاهري المقدسي » المتوفى عام ٨٧٣ هـ . : ١٤٦٨ م . بقوله : « غزة مدينة حسنة بأرض مستوية .

---

١ - الرحلة ص ٥٤ . وشمس الدين قاضي القدس هذا ذكره صاحب الأنس الجليل بقوله : « القاضي شمس الدين محمد بن أمين الدين سالم بن ناصر الدين عبدالناصر الكناني الشافعي سمـــع الحديث من جماعة رأفق ودرس . وولي قضاء القدس وحدث . وكان متولياً في سنة ٧٢٩ ومات سنة بضع وخمسين وسبعماية .

٢ - الرحلة ص ٦٥٢ .

٣ - الرحلة ص ٦٥٣ .

٤ - صبح الأعشى ٩٨/٤ - ٩٩ .

وهي كثيرة الفواكه . وفيها من الجوامع والمدارس والعمارات الحسنة ما يورث العجب . وتسمى دِهليز الملك . ولها معاملات وقرى وهي مملكة متسعة [1]» .

وذكرها أيضاً صاحب الأنس الجليل عبدالرحمن العليمي المقدسي المتوفى عام ٩٢٨ هـ . : ١٥٢٢ م . بقوله: « غزة: من أحسن المدن المجاورة لبيت المقدس ... وهي من الثغور، فإن البحر قريب منها . وبها كثير من الأشجار والنخيل . وحولها كثير المغارس والمزارع . وبها أنواع الفاكهة . وهي من أحسن مدن فلسطين . وفيها خلق ممن سلف من العلماء والصالحين . ولد فيها الإمام الأعظم محمد بن ادريس الشافعي . وموضع مولده معروف يقصد للزيارة » .

* * *

ومن مشاهير غزة في العهد المملوكي ، عرفنا منهم :

(١) كمال الدين أحمد بن صدر الدين شيخ الشيوخ بغزة . توفي عام ٦٤٠ هـ . كان يقول الشعر [2] .

(٢) عمر بن محمد بن علي بن فتوح سراج الدين أبو حفص الغزي : برع في النحو والقراءات والحديث والفقه وكان جامعاً للعلوم درّس وافتى . ولد بعد الثمانين وستمائة ومات سنة ٧٥١ وقيل سنة ٧٥٢ هـ [3].

(٣) علم الدين سليمان بن عبد القادر بن سالم بن محمد الغزي الشافعي . ولد سنة ٦٩٠ هـ . تولى قضاء غزة ثم قضاء الخليل فقضاء القدس . توفي في شوال عام ٧٦٤ هـ .

(٤) محمد بن خالد بن كامل القاضي شمس الدين الغزي [4] : ولد بغزة عام

---

١ - زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك . ص ٤٢ . باريس ١٨٩٤ .

٢ - النجوم الزاهرة ٣٤٥/٦ .

٣ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لعبدالرحمن السيوطي ٢٢٣/٢ - ٢٢٤ القاهرة ١٩٦٥ .

٤ - طبقات الشافعية الكبرى ٢٣٧/٥ وفي النجوم الزاهرة (١٠٥/١١) وشذرات الذهب ٢١٨/٦ ذكر باسم محمد بن خلف بن كامل .

٧١٦ هـ . اشتهر بالفقه ولعله كان أشهر رجال عصره فيه . عرف بكثرة تعبده . درّس بدمشق وأفتى وباشر بها نيابة الحكم إلى ان مات عام ٧٧٠ هـ .

(٥) يونس بن عبدالله بن يوسف بن عبدالله ابو محمـد الغزي [١] : شيخ غزة . مقرىء . كان يقرأ في جامع الجاولي بغزة . قرأ عليه جماعة من أهل بلده ، توفي في غزة سنة ٧٧٨ هـ .

(٦) احمد بن عثمان بن عمر بن عبدالله الحنبلي [٢] . النابلسي الأصل المقدسي . نزل غزة ويعرف بابن عثمان . ولد عام ٧٣٣ هـ. اشتهر بصلاحه وتقواه . وانتحل في التصوف مذهب ابن عربي . قدم مكة مراراً وجاور بها الى ان توفي فيها سنة ٨٠٥ هـ . أحبه الغزيون وكانوا يعتقدون بصلاحه. وقد انقطع فيها بمسجده الذي بناه وما زال معروفاً فيها اليوم باسم « مسجد ابن عثمان » .

(٧) ابراهيم بن محمد بن بهادر بن أحمد بن عبدالله برهان الدين القرشي النوفلي الغزي [٣] : الشافعي يعرف بابن زُقّاعة (بضم الزاي وتشديد القـاف) . ولد بغـزة سنة ٧٤٥ هـ . (وفي شذرات الذهب ١١٦/٧ ولد سنة ٧٢٤ هـ) درّس العلم والفقه، ونظم الشعر . قرأ القراءات على (يونس الغزي رقم ٥) المار ذكره وغيره . جاب الأرض وتقدم عند السلطان برقوق وبخاصة في عهد ابنه الناصر . توفي في غزة سنة ٨١٠ هـ . (وفي شذرات الذهب توفي بالقاهرة عام ٨١٦ هـ) .

(٨) محمد بن يوسف بهادر ناصر الدين ابوعبدالله الإياسي [٤] : ولد بغزة سنة ٧٥٨ هـ . درس الفقه والعربية على علماء بلده ، تولى افتاء غزة ثم انشأ مدرسة له وممن درّس فيها « موفق الدين الرومي » أول قـاض تولى قضاء الحنفية في غزة . توفي الإياسي سنة ٨٥٢ هـ . ودفن بمدرسته .

(٩) محمد بن محمـد بن عمر بن محمد الشمس القرشي الهاشمي الجعفري الغزي

---

١ — طبقات القراء : ٤٠٧/٢ .
٢ — شذرات الذهب في اخبار من ذهب ٤٩/٧ .
٣ — الضوء اللامع ١٣٠/١ وطبقات القراء : ١٥/١ .
٤ — الضوء اللامع ٩١/١٠ .

الشافعي [1] ، ويعرف بابن الأعسر . ولد عام ٧٦٣ هـ . ولي القضاء ببلده . كان فقيهاً علامة وقاضياً يشار إليه بالبنان . توفي في غزة عام ٨٤٦ هـ .

(١٠) احمد بن عبدالله العامري الغزي [2] : ولد في غزة عام ٧٧٠ هـ . نشأ ببلده ، فحفظ القرآن ، وأخذ العلم عن قضاتها وفقهائها . برع في الفقه والحديث. نزل دمشق وعهـــد إليه فيها برياسة الفتوى . وما زال يتقدم إلى أن صار من مفاخرها وعظمائها . توفي عام ٨٢٢ هـ . وهو أول من استوطن ، من عائلة الغزي المعروفة اليوم بدمشق ، والتي ظهر منها كثير من العلماء والفضلاء . وتنسب هذه العائلة إلى « عامر بن لؤي [3] » وتعرف في غزة اليوم باسم « عائلة النخّالة ».

(١١) شمس الدين ابو عبدالله محمد بن موسى الغزي ثم المقـــدسي الحنفي : ٧٩٤ – ٨٧٣ هـ – ذكره صاحب الأنس الجليل بقوله : « الشيخ الإمام العـــالم العلامة ، المحدث ، شيخ القراء بالقدس الشريف وبجميع البلاد . تخرج عليـــه جماعة . دفن بمقبرة ماملاّ بالقدس .

(١٢) علي بن أحمد بن محمد العلاء الغزي[4] الحنفي: ولد في غزة عام ٨١٠ هـ. نشأ بها ودرس الفقه على مفتيها ناصر الدين الإياسي المـــار ذكره (رقم ٨) . واتصل بخدمة (الأشرف إنيال) لما ولي نيابة غزة . علم أولاده ، ومنهم الملك المؤيد الآتي ذكره ، القرآن الكريم ، ولما تسلطن الأشرف صار العلاء هـــذا من أئمته وولاه نظارة الأوقاف . توفي سنة ٨٦٧ هـ .

و « الأشرف إينال » هو السلطان الثالث عشر من سلاطين دولة الشراكسة. امتدت سلطنته من ٨٥٧ – ٨٦٥ هـ : ١٤٥٣ – ١٤٦٠ م .

(١٣) محمد بن عبـــد الرحمن بن الخضر بن العماد ، حسام الدين الغزي [5] :

---

١ – الضوء اللامع ١٧٦/٩ .
٢ – البدر الطالع ٧٥/١ والضوء اللامع ٣٥٦/١ وشذرات في اخبار من ذهب ١٥٣/٧ .
٣ – عامر بن لؤي بن غالب ، من قريش ، من العدنانية .
٤ – الضوء اللامع ١٨٨/٥ .
٥ – نفس المصدر ٢٨٩/٧ .

ويعرف بابن بريطع . وهو من ذرية العماد الكاتب[1] . ولد سنة ٨١١ هـ في غزة. كان من أشهر علماء عصره ولي قضاء صفد ثم قضاء طرابلس ثم دمشق مراراً حيث توفي بها سنة ٨٧٤ هـ. عرف بحافظته القوية ، وكان ينظم الشعر .

(١٤) محمد بن أحمد بن محمد بن خضر الشمس أبو الوفاء الغزي [2] : ويعرف بابن الحمصي . ولد سنة ٨١٢ هـ بغزة . نشأ بها ودرس على مدرسيها وعلمائها . ثم سافر إلى القاهرة ودمشق وفيهما أخذ العلم على فقهائها وفضلائها . برع في الفقه واصوله وفي العربية . تولى قضاء بلده ، كما تولى القضاء في حماة . ثم أقام في غزة مشتغلاً بالإفتاء والتدريس في جوامعها . توفي سنة ٨٨١ هـ في مشهد عظيم .

(١٥) قاضي القضاة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد بن الزكي الغزي الحنبلي . ولي قضاء الحنابلة بغزة في دولة الظاهر جقمق وبقي في عمله إلى أن توفي في غزة عام ٨٨٣ هـ[3] .

(١٦) الملك المؤيد احمد[4] بن الملك الأشرف إينال العلائي الظاهري ، أبو الفتح شهاب الدين ٨٢٧ – ٨٩٣ هـ : ١٤٢٤ – ١٤٨٨ م . هو الرابع عشر من ملوك دولة المماليك الثانية. بويع له بالسلطنة لما أشرف ابوه على الموت سنة ٨٦٥ هـ . ولد في غزة لما كان والده نائباً فيها . قرأ على العلاء الغزي (رقم ١٢) المار ذكره . لما تولى العرش استبشر الناس بمستقبل حسن للبلاد ، لأن المعروف عنه انه ذو عقل راجح ورأي كامل بصير بمصالح الرعية . إلا أن فضائله في عصر

---

١ – هو محمد بن محمد صفي الدين أبو عبدالله عماد الدين الكاتب القرشي الأصبهاني . ولد بأصبهان عام ٥١٩ هـ : ١١٢٥ م . مؤرخ ، عالم بالأدب ، من أكابر الكتاب ومن شعراء العصر الأيوبي المعدودين . نزل بغداد حدثاً فتأدب بها وتفقه ثم رحل الى دمشق . فاستخدم عند السلطان نور الدين ثم لحق بصلاح الدين بعد موت نور الدين. وقد توطدت الصلة بين العماد والقاضي الفاضل الآتي ذكره . وكان اذا انقطع « الفاضل » لمصالح صلاح الدين قام العماد مقامه . توفي في دمشق عام ٥٩٧ هـ : ١٢٠١ م . له مؤلفات عديدة . منها « الفتح القسي في الفتح القدسي ».

٢ – الضوء اللامع ٦١/٧ .

٣ – شذرات الذهب ٣٣٨/٧ .

٤ – الضوء اللامع ٢٤٦/١ والأعلام ٩٨/١ .

ساد فيه المنكر لم تعمل شيئاً غير استعجال المصائب . فقـــد كان حكمه قصيراً امتد أربعة أشهر فقط . ثارت ثائرة مماليك قصره لرفضه طلباتهم التي لا تطاق . فائتمروا مع غيرهم من المماليك لخلعه ولما تم لهم ذلك اعتزل الناس وعاش عيشة فاضلة يكرم العلماء والأولياء . وأخيراً توفي ودفن عند أبيه في القاهرة .

(١٧) خير الدين محمد بن شمس الدين الغزي[١] : هو قاضي القضاة الإمـــام العلامة خير الدين أبو الخير محمـــد بن الشيخ الامام المقرىء المحدث شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عمران الغزي الأصل ثم المقدسي . ولد في غزة سنة ٨٣٨ هـ . قرأ القرآن على والده وسافر الى مصر وتفقه بالقاهرة . ولي قضاء الحنفية بالقدس . وأخيراً انقطع عن القضاء فاشتغل بالعلم والحديث وتصدر للإفتاء والتدريس . توفي سنة ٨٩٤ هـ. ودفن بتربة ماملاّ بالقدس .

(١٨) عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن الزين الغزي[٢] : اصله من اللد ولعـله كان في عصره أغنى أغنياء غزة . اشتهر بكرمه وسخائه وخاصة على الأعمال الخيريـــة . توفي سنة ٨٨٢ هـ. وقد جاوز السبعين قبـــل أن يُكمل مدرسته التي كان قد شرع باقامتها . فأكملها ولده ابراهيم الذي اشتهر كأبيــه بالكرم وأعمال الخير . مات وهو شاب في ينبع البحر ، حين عودتـــه من أداء فريضة الحج عام ٨٨٩ هـ[٣] .

(١٩) محمد بن محمد بن أحمـــد الشمس أبو الوفـاء الخواجا الشمس الغزي[٤] الشافعي : من عائلة النحاس . ولد في غزة سنة ٨٥٤ هـ. كان من خطباء جامـع الجاولي . تولى القضاء في بلده . عرف بقوة حافظته وحسن نظمه .

(٢٠) أبو عبدالله محمد بن قاسم شمس الدين الغزي[٥] . فقيه شافعي من عائلة

---

١ – الأنس الجليل .
٢ – الضوء اللامع : ٩١/٤ .
٣ – نفس المصدر ٥٩/١ .
٤ – الضوء اللامع ٤٥/٩ .
٥ – نفس المصدر ٢٨٦/٨ ودائرة المعارف الاسلاميـة المجلد الاول العدد الرابع ص ٢٥٧ – الترجمة العربية – .

تعرف « بابن الفرابيلي » . ولد في غزة سنة ٨٥٩ هـ. نشأ بها وأخذ من علمائها ثم رحل الى مصر وتوطن بها الى ان مات عام ٩١٨ هـ: ١٥١٢ م.

(٢١) أحمد بن سليمان بن محمد بن عبدالله الشهاب الكناني ، الحوراني الأصل ، الغزي . كان من خطباء جامع قايتباي[١] . وكان هـــذا الجامع يقوم في وسط سوق غزة ازاء ساقية الطوابين . كان جامعاً عظيماً وبه مدرسة عليـــة راقية بعلومها ومدّرسيها[٢] . خرب هذا الجامع في حدود سنة ١٢٣٠ هـ.

(٢٢) خديجة ابنة محمد بن احمد الغزي[٣] : ويعرف أبوهـا بالعجوي نسبة اما لبيع العجوة أو جلبها . ولدت بغزة وكانت أمها من بيت نائبها . وهي من النساء الصالحات الفقيهات . جاورت بمكة المكرمة وبهـا توفيت سنة ٨٩٣ هـ . بعد ان جاوزت الخمسين .

(٢٣) أحمدبن شعبان بن علي الشهاب الأنصاري الغزي[٤]: يعرف بابن شعبان. ولد في غزة ونشأ بها وتتلمذ على فقائها ثم رحل الى القاهرة وانتفع من علمائهـــا وتصدى فيها للفتوى والتدريس . ثم حج وحاور ودرّس هناك . وأخيراً استقر في بلده غزة . وكان يدرس الحديث بمدرسة قايتباي المار ذكرها .

---

١ – قايتباي هو السلطان الثامن عشر من سلاطين الدولة الشركسية . حكم أطول مـدة في الدولة المذكورة حيث امتد حكمه ٢٨ سنة : ٨٧٢ – ٩٠١ هـ : ١٤٦٨ – ١٤٩٦ م عرف قايتباي بحبه للعمارة وباقامة المساجد والمدارس. فمن المدارس التي انشأها مدارس في المدينة ومكة والقدس وغزة ودمشق ودمياط والاسكندرية وغيرها .

٢ – ومن مدارس غزة « المدرسة الكاملية » . كانت مدرسة زاهرة بجامـع حسن . اقيمت على التل المرتفع خلف السوق القديم من الجهة الغربية في أول الشارع المؤدي الى دير اللاتـين من الجهة الجنوبية ، في جوار بيت المرحوم طالب الريس ، بقيت بعض آثارهـــا ظاهرة الى أوائل القرن الثالث عشر الهجري . دعيت بذلـك نسبة الى الملك الكامل بن الملك العـــادل الايوبي . امتدت سلطنة الكامل مـدة عشرين سنة : ٦١٥ – ٦٣٥ هـ : ١٢١٨ – ١٢٣٨ م . ودفن في دمشق .

٣ – الضوء اللامع ٣٢/١٢ .

٤ – نفس المصدر ٣١٢/١ .

(٢٤) عبد القادر بن شعبان بن علي الغزي[١] . أخو أحمد المار ذكره (رقم ٢٣) ولد في غزة سنة ٨٧١ هـ. نشأ وتعلم بها ثم رحل في سبيل العلم الى مصر وسوريا تولى قضاء الرملة مدة ولما عاد الى بلده درّس مع أخيه بمدرسة قايتباي. وكان ينظم الشعر .

(٢٥) شمس الدين أبو العون محمد الغزي القادري الشافعي : ولد في غزة وسكن جلجوليا ثم انتقل في آخر عمره الى الرملة الى ان توفي فيها سنة ٩١٠ هـ. وهو شيخ السادة القادرية بالمملكة الإسلامية ، وقد كان متولياً على أوقاف « سيدنا علي بن عليل » فعمّر المشهد ووضع الرخام المركب على الضريح . عمله سنة ٨٨٦ هـ. وحفر البئر الذي بصحن المسجد حتى وصل الى الماء المعين . والمشهور ان أبا العون هذا هو جد آل الفاروقي – الخيري ، والتاجي ، وأبو الهدي – في الرملة ويافا وغيرهما .

(٢٦) شمس الدين محمد الغزي الشافعي : نزل القاهرة . أفتى ودرّس فيها . ولما بنى السلطان الغوري مدرسته بمصر جعله امامها وخطيبها . توفي سنة ٩١٨ هـ[٢] .

(٢٧) خير الدين أبو الخير محمد بن عبد القادر بن جبريل الغزي المالكي : قاضي القضاة . عالم علاّمة . ولد بغزة سنة ٨٦٢ هـ. تولى قضاء المالكية في الشام عام ٩١١ هـ. عرف بسيرته الحسنة وعفته وزهده ونزاهته . توفي عام ٩٢٨ هـ. بمكة[٣] .

---

١ – نفس المصدر ٢٦٧/٤ .
٢ – الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة للغزي ٥٦/١ بيروت ١٩٤٥ .
٣ – الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة للغزي ٨٢/١ بيروت ١٩٤٥ .

غزة في العهد العثماني

٩٢٢ – ١٣٣٦ هـ : ١٥١٧ – ١٩١٧ م

تولى ملك مصر سنة ٩٠٦ هـ : ١٥٠١ م السلطان الأشرف قانصوه الغوري ، وهو في أصله مملوك شركسي خـدم السلطان (قايتباي) ، ثم أخذ يتقدم في وظائف الدولة الى أن تولى الملك وكان عمره إذ ذاك ستين عاماً .

ولي السلطان سليم الأول ملـك آل عثمان في عام ٩١٨ هـ : ١٥١٢ م واتهم قانصوه الغوري بمالأته للفرس (وهم يومئذٍ اعداؤه الأشداء) وابتدأ يهـدد سورية . فلما انتبه (قانصوه) الى الخطر الذي يتهدد بلاده من السلطان سليم العثماني أخذ في اعداد جيش عظيم يكون مستعداً للطوارىء ، وفي ربيع عـام ١٥١٦ م خرج الغوري من القاهرة بجيش عظيم تتقدمـه الموسيقى والأهازيج متوجهاً لشمالي سورية حيث الحدود التي تفصل بينه وبين العثمانيين .

وصل قانصوه غزة في جمادى الأولى من عام ٩٢٢ هـ ، وقـد استقبل بحفاوة بالغة ، وأقام فيها مـدة خمسة أيام أنعم فيها على نائبها (دولات باي بن مصطفى الأجرود) وعلى غيره من كبار الموظفين بكثير من الانعامات والخلع السلطانية .

وأخيراً التقى الجمعـان « مرج دابق[1] » للشمال الشرقي من حلب وعلى نحو أربعين كيلومتراً منها . قتل قانصوه في المعركة ، وانحاز الخليفة العباسي وبعض

---

١ – لم يعد مرجها مرجاً كالسابق بل أصبح اليوم مغموراً بالقرى التي يزيد عددها عن خمسين قرية . وفي قرية « دابق » نفسها دفن « سليمان بن عبدالملك » الخليفة الاموي باني مدينة الرملة. وكان سليمان قد عسكر بها وعزم ألا يرجع حتى يفتح « القسطنطينية » أو تؤدي الجزيـة فمات ودفن بها .

كبار أمراء الجيش المملوكي للعثمانيين . وفي القاهرة عُين (طومان باي) سلطاناً على البلاد بدلاً من السلطان المقتول .

سعى طومان باي باعداد الجند وتسيير حملة قوية للقاء العدو الذي كان يجد في السير مفتتحاً المدن السورية الواحدة بعد الأخرى ، وكان من أهم أغراض الحملة المصرية الوصول الى غزة وانقاذها قبل أن تسقط في أيدي العثمانيين . وكان « دولات باي » نائبها يرسل الرسل للقاهرة طالباً امداده بالجند والذخائر لدفع غارة العثمانيين الذين أضحوا على أطراف المدينة .

لم تتمكن الحملة التي أعدها « طومان باي » من السفر في الوقت المناسب اذ قد أخّر سيرها الطلبات الجشعة التي طلبها المماليك . وأخيراً سارت في ١٧ كانون الأول من عام ١٥١٦ متوجهة الى سورية بقيادة « جان بَرْدِي الغزّالي » ووجهتها غزة . وقبل أن تصل الى حيث قصدت كانت غزة قد سقطت في أيدي العثمانين على يد « إسكندر باشا » و « داود باشا » بعد أن حرقت بعض بيوتها ، وفرّ نائبها (دولات باي) الذي كان آخر حاكم من حكام المماليك في هذه المدينة وأصله من مماليك السلطان الغوري .

وبعد أن دخل الفاتحون البلد بقليل أشيع في غزة اشاعة غير صحيحة مفادها أن الغزالي انتصر قرب بيسان على العثمانيين انتصاراً ساحقاً كان في نتيجته مقتل سنان باشا أكبر قواد السلطان سليم . وعلى أثر ذلك بادرت البقية الباقية من المماليك في غزة بقتل الجنود العثمانيين ونهب متاعهم وإحراق معسكراتهم مما اضطر سنان باشا للمجيء الى غزة . وبعد تحقيق أجراه أمر جنده بأن يعملوا السيف بأهلها فقتلوا ما لا يحصى وراح ، كما يقول ابن اياس الذي تنقل عنه هذه الحادثة (٨٨/٣) ، الصالح بالطالح .

وبعد أن تمكن السلطان سليم من سحق مقاومة طومان باي وقتله في القاهرة ، عيّن حين عودته من مصر والشام الى القسطنطينية (استانبول اليوم) « جان بَرْدي الغَزَّالي » نائباً عنه في دمشق مضافاً اليه القدس وغزة وصفد والكرك .

* * *

كان الشيخ « ظاهر العُمَر » ، في عام ١١٨٣ هـ : ١٧٦٩ م ، الذي طمحت نفسه الى الاستقلال بفلسطين ونواحيها ، حاكماً على عكاء . وقد حدث بين هـذا الشيخ ووالي دمشق « عـثمان باشا الكرجي » شجار وبغضاء أدّى الى استنجاد ظاهر بوالي مصر ، علي بك الكبير ، على عدوه . فسُر علي بـك بطلب الشيخ ظاهر لأنه كان ، هو أيضاً ، عازماً على الثورة ضد الدولة العثمانيـة والاستقلال بمصر . لبى « علي بك » طلب « ظاهر » وكانت أولى حركاته للشام ارساله أحد رجاله «عبدالرحمن آغا » الى غزة وأمره بقتل « سليط » شيخ عربانها . وقـد كان « سليط » هـذا من العصاة العتـاة ، ذا سطوة عظيمة ، عرف بفجوره وعدوانه ، لهُ سِيَرٌ وأخبار كانت تتداولها الناس . وأخيراً تمكن «عبدالرحمن» من قتل « سليط » هو واخوته وأولاده وأمن الناس شره .

أرسل علي بك جيشاً الى فلسطين بقيادة أحد أعوانه «محمد بك أبو الذهب» ، وأمره ان يكون تحت إمرة « ظاهر العُمَر » واشارته . فأرسل ظاهر أولاده بجيش عظيم الى غزة لملاقاة جيوش علي بك والترحيب في مقدمها . وقد استقبلوا أبا الذهب بأعظم الحفاوة. ومن غزة توجه الجميع الى الشمال فنزلوا بظاهر دمشق ثم تمكنوا من احتلالها .

وفي هذه الأثناء انحـاز علي بك والشيخ ظاهر الى روسيا التي كانت تحارب العثمانين ، لتساعدهم على الانفصال عن تركيا والاستقلال في بلديهما . ولما علمت الدولة العثمانية بذلك أعطت الأوامر بقتلهما ، وأخـذت تبث بذور الشقاق بين علي بك وأبي الذهب الذي وعدته بالولاية على مصر في حـالة تمرده على (علي بك) .

ترك أبو الذهب ، بلاد الشام وظهر فجأة في القاهرة وتمكن بسخائه أن يستميـل الجيش فاتفق معه مما اضطر علي بك للفرار من القاهرة والالتجاء إلى فلسطين عند خليفة الشيخ ظاهر .

جردت الدولة العـثمانية جيوشها لمساعدة أبي الذهب الذي أخذ يحـارب خصميه ، وعند الحدود المصرية – الفلسطينية التقى الجيش العثماني ومن معه من

جند أبي الذهب مع علي بك وجيشه ، وكان معه الكثير من جند الشيخ ظاهر . دارت الدائرة على « علي بك » الذي وقع أسيراً ، بعـــد أن أصيب بجراح بالغة وأرسل إلى القاهرة حيث توفي ، كما قتل أحد أولاد الشيخ ظاهر .

وبوفاة « علي بك » خلت مصر لأبي الذهب ، الذي أخذ يجهز حملة عظيمة ضد ظاهر العمر . سار أبو الذهب الى غزة ولما استولى على يافا عَنوّة قبض على حاكمها « كريم الأيوب الزيداني » مجروحاً وهو نائب ظاهر العمر فيها ومن بني عمه . وأخيراً تمكن أبو الذهب من فتح فلسطين الا انه لم يعش بعد ذلك فقـــد توفي على أبواب عكا عـــام ١١٨٩ هـ . : ١٧٧٥ م . وهكذا باءت آمال علي بك وظاهر العمر بالاستقلال بالفشل .

– « مشاهير غزة في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين » –

آل رضوان

دُعيت هذه العائلة بهذا الإسم نسبة إلى « رضوان » أحـــد أجدادها ، من كبار الأمراء الذين كانوا في خدمة سلاطين آل عثمان . قال البوريني : « كان رضوان باشا من أكابر الأمراء بل وصل إلى رتبة الوزراء في زمن السلطان سليم ، وفي زمن السلطان مراد . واما جده مصطفى باشا فإنه كان من كبار الأمراء في زمن السلطان سليمان[1] . وأرسل مرّات إلى فتح بلاد اليمن . وفي مكتوب من السلطان سليمان إلى المطهّر الحسيني سلطان اليمن تهديد شديد ووعيد أكيد بأن لا يخالف مصطفى باشا المذكور[2] » .

وما زال اليوم بقية قليلة في غزة من أعقاب هذه العـــائلة العريقة في بلادنا . ومن ابنائها نذكر :

---

١ – تولى السلطنة بعـــد والده السلطان سليم الأول من عام ١٥٢٠ – ١٥٦٦ . ويعرف باسم القانوني .

٢ – تراجم الاعيان من أبناء الزمان الجزء الاول ص ١٩١ دمشق ١٩٥٩ .

(١) الأمير أحمد رضوان بك: هو الأمير أحمد بن رضوان بن مصطفى. عرف بشجاعته ورزانته ورجاحة عقله. كان محباً للمطالعة. وقد قصده الشعراء، كما كان يكرم العلماء.

وقال البوريني: «استولى أحمد بن رضوان» على مملكة غزة ما يقرب من ثلاثين سنة من غير عزل يقتضي رحيله عنها، ولا ذهابه منها. استوطنها فطابت له وطناً، وسكنها فكانت له بالسعادة سكناً. وله أولاد نجبا، وما منهم إلا من أشبة جداً أو أباً. وكلهم من بنت المرحوم درويش باشا صاحب المدرسة الدرويشية بدمشق الشام. وخالهم لأمهم حسن باشا الوزير بن الوزير. وما فيهم إلا من هو أمير ابن امير، وكبير ولد كبير.

فأما سليمان فهو نائب القدس الشريف في هذا الزمان. وأخوه الذي دونه أمير نابلس في هذا الأوان.

إن الأمير احمد بن رضوان وان كان مقيماً، على سبيل النيابة في غزة، لكنه قريب من الوزراء في الهيبة والعزة. عُرضت عليه نيابة حلب مرات فما أرادها. لأنه يريد ان تكون غزة وطناً له ولأولاده ويحب ان تكون معدودة من جملة أملاكه وبلاده. فهو لذلك لا يزايلها ... ولقد تولى امرة الحج الشامي فباشرها أحسن مباشرة ... وأما خيراته على العلماء الذين في بلدته، وإحسانه للفقراء الذين في ناحيته فأمر يضيق عنه نطاق البيان... يسعفهم في الأزمات ويهبهم جزيل الهبات ... وهو اليوم يطرد عن غزة العصاة ويردّ القُطّاع والبغاة[١]»

وفي آخر عمره تنازل لولده حسن عن إمارة بلده، وتوفي عام ١٠١٥هـ : ١٦٠٦م.

ولما كان الأمير أحمد آل رضوان يحكم بلاد غزة كان امراء بني الحرفوش يحكمون في البقاع وأمراء بني شهاب يحكمون في وادي التيم والأمير احمد بن طرباي الحارثي اميراً للجون، وكان الأمير «قورقماز المعني» يحكم في لبنان.

(٢) حسن باشا بن احمد رضوان: ولد في غزة وعين حاكماً عليها بعد وفاة أبيه. كان يحب العزلة. توفي عام ١٠٥٤ م.

---

١ - المصدر السابق ١٩١ - ١٩٢ بتصرف.

(٣) حسين باشا بن حسن باشا المار ذكره : ولد في غزة وحكمها بعد وفاة أبيه . كان قد ولي في حياة أبيه إمارة نابلس وإمارة الحج عام ١٠٥٣ ﻫ . عرف بحزمه وشدة مراسه . فأطاعته القبائل المجاورة . وساد الأمن في القضاء. وأخيراً وشوا به للسلطان العثماني فأرسل الى دمشق وهناك قتل في سجنها وكان ذلك عام ١٠٧٣ ﻫ : ١٦٦٢ م .

وقد زار أحد الإفرنج غزة في زمن حسين باشا المذكور . وكتب عنها ما يأتي : « كانت غزة عاصمة فلسطين ، والى حاكمها يرجع الأمر والنهي في البلاد . ليس للمدينة أسوار . ويحافظ عليها بسلسلة من المتاريس والاستحكامات الترابية التي ربما كانت بقايا الأسوار القديمة . وفي وسط المدينة قلعة لها برج متين ولعلها تعود بتاريخها الى أيام الصليبيين . وأما دار الحكومة فمن المحتمل أن تكون بقايا لقلعة رومانية قديمة ، وفي المدينة جوامع صغيرة متعددة ، أما الكبيرة فعددها بما فيها الجامع الكبير سبعة . وبها كنيستان : أرمنية ورومية . وهذه أكبر من الأولى . ثم ذكر السائح حمّامات وأسواق غزة . ومما قاله عن حاكمها حسين باشا آل رضوان ، أنه كان معروفاً بحبه وشفقته لجميع رعاياه على اختلاف دياناتهم »[1] .

وأما السائح التركي « أوليا جلبي » ، فقد ذكر غزة وحاكمها يوم زيارته لها في عام ١٠٥٩ ﻫ : ١٦٤٩ م . بما يأتي : [حاكم الولاية ، حسين باشا ، خفيف الروح ، لطيف المعشر ...: أديب وشاعر ومؤرّخ . ولغزة ستة أحياء وفيها ١٣٠٠ منزل . وجميع منازلها مبنية من الحجر . وأسطحتها مستورة بالطين والكلس . وفيها عدة سرايات وقصور ، وإن اللسان ليعجز عن وصف سراي حسين باشا . هذا الباشا الكريم الذي يزوره لا يقل عن مئتين من الضيوف في كل ليلة بين مشاة وفرسان .

وفي المدينة سبعون مسجداً ذوو محاريب . وفي أحد عشر مسجداً منها تقام صلاة الجمعة . وفي القرب من السوق مسجد يقال له « مسجد الجمعة » ويصلي فيه

١ – تاريخ غزة للعارف ٩٩ .

حاكم الولاية حسين باشا ، وهو يتسع لعدد كبير من المصلين . وإنه لبناء جديد وجميل . ليس له نظير . اشترك في بنائه مهندسون وبناؤون من القاهرة ودمشق والقدس . والمسجد مئذنة عالية متقنة الصنع ... وفي المدينة مثنا سبيل يرتوي من مائها العطشان .

ومن الحمامات العمومية في غزة نذكر حمّام الباشا وحمام العسكر ، لطيفان ومنعشان . وفي البلدة ستمائة دكان . وإن لم تكن غزة ميناء بكل مـا في هذه الكلمة من معنى إلا أنها مدينة تجارية تستطيع أن تجد في سوقها بضائع وأشياء ذات قيمة . وإن مصانع الزجاج والسروجية فيها رائجة . كما أن سوق التجـار المبني من الحجارة مزدهر للغاية .

ولمدينة جو بديع وهواء عليل . تكثر فيها الحنطة ... وأما شعيرها فإنه مشهور . وكذلك قل عن قطنها وحريرها ، والكراكة التي تصنع من الصوف في غزة ، وكذلك المحارم ، والبشاكير ، والفوط الصغيرة والكبيرة ، فإن هذه كلها تصنع في غزة وهي مشهورة .

وفي البلدة سبعة آلاف كرم يغرس فيها العنب وعنبها مشهور . وكذلك قل عن زيتونها وتوتها وليمونها وكبادها وتينها وشمّامها ورمانهـا وبلحها وعن فواكهها الأخرى فإنها مشهورة في أسواق العالم . إن زيتها يصدّر لمصر محملاً على مئات الجمال . ويروج في أسواق مصر رواجاً غريباً لجودة صنعه] (١) .

وكان لآل رضوان قصور فخمة ومنازل جميلة وغيرها من الأملاك والعقارات المختلفة .

ومن العائلة التمرتاشية ظهر :

(١) محمد التمرتاشي ٩٣٩ — ١٠٠٤ هـ : ١٥٣٢ — ١٥٩٦ م : هو محمـد بن عبدالله بن أحمد الخطيب التمرتاشي الغزي الحنفي شمس الدين ، أشهر التمرتاشيين . وقد كان رأس الفقهاء الحنفية في عصره . ولد وتوفي في غزة . أخـذ العلم عن علماء بلده وعلماء القاهرة . ولما عاد الى غزة قصده الناس للفتوى . ألـّف كتباً

١ - تاريخ غزة لعارف العارف ص ١٧٨ - ١٨١ بتصرف - القدس ١٩٤٣ م .

عديدة[١] .

(٢) محفوظ بن محمد التمرتاشي المار ذكره : تعلم على والده في غزة ثم رحل الى القاهرة وبعد أن أخذ عن علمائها مختلف العلوم الدينية والعربية عاد الى بلده يعلم الناس . كان ينظم الشعر . توفي عام ١٠٣٥ هـ[٢] .

(٣) صالح التمرتاشي : أخو محفوظ المار ذكره (رقم ٢) . ولد عام ٩٨٠ هـ : ١٥٧٢ م . أخذ العلم عن والده وعن علماء وفقهاء القاهرة . له تآليف نافعة في الفقه وغيره . وكان ينظم الشعر . توفي سنة ١٠٥٥ هـ[٣] : ١٦٤٥ م .

وهناك « تمرتاشي » آخر ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي يوم زيارته لغزة في عام ١١٠١ هـ : ١٦٨٩ م . وهو « الشيخ صالح بن أحمد بن محمد بن صالح بن محمد التمرتاشي الغزي العمري » مفتي الحنفية في غزة .

آل الغصين :

عائلة عريقة وما زالت لليوم وجيهة في غزة والرملة وغيرها يذكرون أنهم من أحفاد العباس عم الرسول العربي . منهم :

(١) **عبد القادر الغزي الغصين**[٤] : هو عبد القادر بن أحمد بن يحيى بن محمد ابن اسماعيل بن شعبان المعروف بابن الغصين الغزي الشافعي العالم العامل والولي الصالح . ولد سنة ١٠١٣ هـ. وتوفي عام ١٠٨٧ هـ . تعلم في مصر وأخذ الطريقة الرفاعية عن محمد العلمي المقدسي وقيل إنه لم يصل صلاة الا بجماعة ولم تفته الا صلاة واحدة .

(٢) **محمد الغصين**[٥] : أخو عبد القادر المار ذكره (رقم ١) عرف بكرمه وله في الكرم مناقب لا تعد ولا توصف . وهو الذي قال فيه « حافظ المغرب

---

١ – خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ١٨/٤ للمحبي القاهرة .
٢ – نفس المصدر ٣١٥/٤ .
٣ – نفس المصدر ١٣٩/١ .
٤ – خلاصة الأثر ٤٣٧/٢ .
– نفس المصدر ٣٨٣/٣ .

أبو العباس احمد المقري » ببيتيه المشهورين ، وكان مر على غزة ، عند رحلته الى الشام ، فبذل الغصين جهده في اكرامه . فقال فيه :

يا سائلي عـــن غزة   ومن بهـــا من الأنام
أجبتهم   مرتجــلاً   ابن الغصين والسلام .

وقيل ان العالم الشهير خير الدين الرملي (واليه نسبت عائلة الخيري) لمـــا توجه الى غزة ونزل في منزل محمد الغصين ورأي بيتي المقري مكتوبين على جدران المكان المعد للأضياف كتب تحتها ارتجالاً :

دار الغصين محـــط كل مسافر   وتكيـة لابن السبيل العـــابر
وبهـــا المـكارم والمفاخر والتقى   يا رب ! فاعمرها ليوم الآخر .

توفي رحمه الله في بلده عام ١٠٦٢ هـ : ١٦٥٢ م .

وممن ظهر في القرنين المذكورين في غزة من علماء وفضلاء :

(١) شرف الدين بن عبد القادر بن بركات : المعـــروف بابن حبيب الغزي الحنفي : أحد العلماء الأجلاء ، كان فقيهاً متمكناً ونحويـــاً كبيراً . له تآليف مشهورة . ظهر في الزمن الذي كان فيه أحمد بن رضوان المـار ذكره حاكماً على غزة .

(٢) الشيخ حسين النخالة[١] : هو حسين بن عبد الكريم بن عبد الله الملقب زين الدين الغزي المعروف بابن النخالة مفتي الشافعية بغزة . فقيه بارع وبيته بيت ورع وتقوى . نشأ بغزة وقرأ بها ثم رحل إلى مصر . وبعد أن مكث بها مـدة دارساً ومتعلماً عاد الى بلده وانكب على الإفادة شاع ذكره واشتهر فضله . توفي عام ١٠٥١ هـ. وعائلة النخالة من عائلات غزة العريقة .

(٣) عمر الغزي المعروف بابن علاء الدين[٢] : أخذ العـلم عن علماء وفقهاء القاهرة . ولما عاد الى بلده تولى الافتاء فيها وبقي مفتياً الى وفاته عام ١٠٥٨ هـ .

١ – خلاصة الأثر ٢١٨/٣ .
٢ – نفس المصدر ٢١٨/٣ .

(٤) **عمر بن عبدالقادر المشرقي الغزي**[١] : كان فقيهاً شافعياً ، من أجلاء العلماء في غزة . ولما توفي الشيخ عمر علاء الدين ، رقم (٣) ، مفتي الحنفية اتفق رأي حاكم المدينة حسين باشا رضوان وأكابر البلد على أن يكون الشيخ عمر المشرقي مفتياً للحنفية وألزموه بالانتقال للمذهب المذكور لحاجتهم الى مفتٍ حنفي . فاضطر للذهاب الى الرملة ، قرأ فيها على شيخ الحنفية الشيخ خير الدين الرملي دروساً في الفقه ولما أجازه هذا بالإفتاء والتدريس عهد اليه بالإفتاء في بلده ومكث مفتياً الى وفاته عام ١٠٨٧ هـ . وبنو المشرقي في غزة ، كما ذكر مؤلف خلاصة الأثر ، بيت علم ومجد شهير بغزة .

(٥) **محمد الريس**[٢] : هو محمد بن عبدالله بن سليمان بن أحمد الشهير بالريس الحنفي الغزي . كان طبيباً حاذقاً ، وقد اشتهر في علم الفلك والهيئة كما اشتهر أيضاً في طبه وحكمته . ولد بغزة وبها نشأ وتعلم عن والده الطب وله تآليف فيه حتى إن صيته عمّ سوريا ومصر . توفي بالقدس عام ١١٣٠ هـ : ١٧١٨ م. وعائلة الريس اليوم من عائلات غزة العريقة .

(٦) **حسن النخالة**[٣] : هو حسن بن محمد بن أحمد المعروف بالنخالة الشافعي الغزي العمروي . كان عالماً نبيلاً علاّمة نشأ في حجر أبيه وحفظ القرآن وهو صغير وتوجه إلى مصر ودرس فيها العلوم الشرعية على علمائها وأفاضلها ولما عاد الى بلده غزة ، اشتهر فيها بصلاحه وورعه وتوفي فيها عام ١١٦٥ هـ . والعمروي نسبة الى محلة بني عامر في غزة .

(٧) **احمد الموقت**[٤]: هو أحمد بن محمد بن يحيى الشهير بالموقت القدسي المولد ، الغزي الأصل المالكي ثم الحنفي . محدث شهير وعالم كبير . تولى منصب افتاء الحنفية بالقدس مرتين . اشتهر بغناه الوافر وتعبده الكثير توفي عام

---

١ – نفس المصدر ٢١٢/٣ – ٢١٤ .
٢ – سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي : ٥٩/٤ القاهرة .
٣ – نفس المصدر ٣٤/٢ .
٤ – نفس المصدر ١٧٥/١ .

١١٧١ هـ . وهو من ذرية « أبو العزم[١] » أحد أولياء المغاربة المشاهير . وعائلة « الموقت » اشتهرت في التوقيت ولشهرتها هذه دُعيت بهذا الاسم. وهي اليوم من عائلات القدس الوجيهة .

(٨) صالح بن علي بن يوسف بن عبد الشافي[٢] : ولد بغزة عام ١١٣٨ هـ . تعلم في مصر واشتهر في اللغة والتاريخ وقول الشعر . تولى إفتاء الشافعية في بلده ثم رحل منها الى دمشق ودرّس في جامعها الأموي وفي مدارسها وتوفي فيها عام ١١٨٧ هـ .

كمال الدين البكري[٣] : ١١٤٣ — ١١٩٦ هـ : ١٧٣١ — ١٧٨٢ م . هو محمد ابن مصطفى بن كمال الدين بن علي البكري الصديقي، كمال الدين أبو الفتوح الحنفي الغزي . الشيخ العالم العلامة الصوفي الأديب الشاعر . من فقهاء الحنفية بفلسطين. ولد في القدس وتوفي في غزة . له مؤلفات وديوان شعر .

آل مكي : دعيت هذه العائلة بهذا الاسم نسبة الى أحدهم محمد مكي أحد تجار غزة المتمولين . وعائلة « مكي » اليوم من عائلات غزة العريقة ، وهي أولى العائلات الفلسطينية وثاني العائلات الشامية التي ظهر منها وزراء في هذه الديار[٤].

---

١ — قبره اليوم معروف في غزة . يقع على يمين الداخل لغزة ، أمام مدرسة هاشم بن عبدمناف ، وبجانب مدرسة الفلاح الاسلامية . استوطن غزة في القرن التاسع الهجري .

٢ — المرادي ٢/٢١٤ - ٢١٥ .

٣ — المرادي ٤/٢٣٨ والأعلام ٧/٣٢١ .

٤ — أولاها عائلة العظم في دمشق . (ص ٣٦ من تاريخ الشام ١٧٢٠ - ١٧٨٢ لميخائيل بريك الدمشقي - حريصا ، لبنان - ١٩٣٠ .

لعل « حسين مكي » هو ثالث فلسطيني أنعمت عليه الدولة بلقب باشا . وهذا اللقب من الألقاب الرفيعة والمرغوب فيها كثيراً . ويرى بعضهم انها مركبة من « باش » ومعناها « رأس » و «أغا» ومعناها السيد . ويرى « هامّر » المؤرخ النمساوي ومعظم المعاجم الافرنجية تقول إنها مأخوذة من « باي » الفارسية ومعناها « قدَم » . و« شاه » ومعناها « السلطان » ، أي «قدم السلطان» ثم خففت وحرفت الى « باشا » . وكان هذا اللقب يطلق على الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) والوزراء وغيرهم من أصحاب الرتب العسكرية كالمشير والفريق وأمير اللواء . ومن الألقاب التي ورثناها عن العثمانيين « بك » ، تلي لقب باشا ، ومعناها « الأمير » و « أفندي » وهي كلمة تركية مقتبسة من اليونانية ومعناها « الصاحب » و « المالك » و « السيد ». ولقب « أفندي »=

وأشهر رجالها في القرن الثاني عشر ، حسين باشا الذي يظهر أنه أبرز شخصية غزية ظهرت في القرن المذكور .

وحسين باشا هـذا هو حسين بن محمد بن محمد مكي بن فخر الدين ، واشتهر نسبهم بالفخر الغزي . ومحمد والده دخل في خدمـة وزراء الشام وبخاصة الوزير أسعد باشا العظم[1] والي دمشق الذي جعله « كَتْخُدا[2] » له . وأقام بدمشق مدة طويلة عرف فيها بحسن تدبيره وصدق خدمته . ثم توجه إلى « الآستانة — استانبول » وهناك أقطعه السلطان غزة وديارها إلا أنه أقام فيها ، نائباً عنـه ، ولده حسين . أخذت أحوال حسين هذا بالتقدم فعينه أسعد باشا العظم حـاكماً على القدس وبقي فيها الى عام ١١٦٩ هـ : ١٧٥٥ م . ثم وجهت إليـه إيالة صيدا مع رتبة الوزارة ثم صار أميراً للحج. ولما عزل أسعد باشا في أوائل عام ١٧٥٧ م عن ولاية دمشق عيّن حسين باشا والياً عليها . إلا أن عهده فيهـا عرف بالفتن وظهور القحط وعقب ذلك الطاعون والزلازل مما زاد في خطب الناس وضيقهم. وفي إمارته للحج اختلف مع الأعراب الموكلين بحماية الطريق على المال المقطوع

= كان يطلق على كل مستخدم في الحكومة، وعلى كل من يقرأ ويكتب. ألغت « الجمهورية التركية» وأخيراً الحكومات العربية هـذه الألقاب واستعاض الأتراك عنها بكلمة « باي » بمعنى السيد والعرب بكلمة السيد .

١ — هو أسعد باشا بن اسماعيل العظم . كان والده اسماعيل أول من دخـل الشام من أسرة « العظم » . يقال إن أصله من « قونيه » من مدن الجمهورية التركية وبعضهم يرى ان عائلة العظم عرب من قبيلة « عزيم » من حوران . وقيل إن لقب « العظم» هو لضخامة جسم أحد أجدادهم، قاسم المعروف بأبي كتف الملقب بالتركية (كميكلي) أي « ذو العظم » .

ولد أسعد باشا وعاش في دمشق . وتقدم في خدمة الدولة العثمانية الى أن جعلته والياً على دمشق ولقب بالوزارة . ثم نقل الى ولايات أخرى . وأخيراً غضبت عليه الدولة فقتل في أنقرة عـام ١١٧١ هـ : ١٧٥٧ م .

ومن أهم الآثار التي خلفها في دمشق قصره الأثري المعروف في دمشق منسوباً اليه . ويقع في سوق « البزورية » ويقال إنه بني في مكان قصر معاوية بن أبي سفيان المعروف بقصر الخضراء .

٢ — كتخدا : كلمة فارسية معناهـا السيد تحولت الى كلمة « كيخيا » بالتركية ومعناهـا « القيّم » .

لهم ، فتمكنوا بجنوده ، وأعملوا بالحجاج القتل والسلب والسبي ومات كثيرون منهم جوعاً وظمأً وبرداً حتى بلغ عدد الضحايا أكثر من عشرين ألف شخص .

وأما حسين باشا فقد اضطر للاختفاء في تبوك ومنهـا عاد هارباً إلى بلده غزة . وفي أثنـاء إقامته فيهـا هاجمه عرب من بني صخر والوحيدات فخرج لقتالهم فلحق بهم ؛ وفي أثناء ذلك فرّ بعض أعوانه ولم يبق معه إلا القليل مما أدى الى قتله وقتل هـذا القليل الذي بقي معه وكان ذلك عام ١١٩٧ هـ : ١٧٨٣ م . عرف رحمه الله بحبه للعلماء وبميله للعدل وعدم شرهه لحب المال .

* * *

مرّ الرحالة س . ف . فولني Volney الفرنسي بغزة أثناء رحلته التي قـام بها لمصر والشام في سني ١٧٨٣ و ١٧٨٤ و ١٧٨٥ م . ووصفها بقوله : [ومدينة غزة مؤلفة من ثلاثة أحياء ، أحدها قلعة خربة يشغل قصر الآغا جانباً منهـا ، وهو متداع كقصر الرملة ، ولكنه يطل على ما حوله الى أبعد مدى ، ومنـه يرى البحر الذي يفصله عن البر ساحل من الرمال عرضه ربع فرسخ . فهذه البقعة تشبه أراضي مصر بشكلها المنبسط والنخيل القائم عليها ، فتربتها وهواؤهـا يماثلان هواء مصر وتربـة شواطىء النيل . حتى أن السكان هم مصريون بقوامهم وعاداتهم ولهجتهم ولون بشرتهم أكثر مما هم سوريون .

وغزة هي عقدة الاتصال ما بين مصر وسوريا ، لأجل ذلك ظلت مدينـة ذات شأن ، مع ما طرأ عليها من تقلبات الزمان وغوائل الحدثان . وتدل الأنقاض من الرخام الأبيض التي فيها ، على أنها كانت عامرة غنية . ثم إن تربتها السوداء كثيرة الخصب ، وبساتينها التي يرويها ماء عذب ، تعطي رمـاناً وبرتقالاً وتمراً لذيذاً .

وليست غزة اليوم سوى قريـة سكانها لا يزيدون على ألفي نسمـة . أهمّ صنائعهم الحياكة التي يستعملون لها نحو خمسمئة نول . وعنـدهم أيضاً معملان أو ثلاثة معامل للصابون ، وكانت تجارة القلي رائجة ؛ وكان البدو يبيعونه بأبخس

الأثمان . ولكن بعد مـــا احتكره الآغا وأجبرهم على بيعه منـــه بالسعر الذي يريده ، توقفوا عن جلبه . وهذا الرماد أو القلي مرغوب فيـــه لكثرة الحرض الذي يحويه .

والقوافل الرائحة والغادية فيما بين مصر وسوريـــة ، مصدر أرباح جزيلة لسكان غزة ، فمن غزة تبتاع تلك القوافل الطحين والزيت والتمر ، وما يعوزها من المواد الغذائيـــة في خلال الأيام التسعة أو العشرة التي تقضيها في اجتيـــاز الصحراء .

والتجار الغزيون يقصدون إلى السويس عندما ترسو فيهـا السفن الآتيـــة من جدّة ، أو العائدة اليها، فيبلغونها بعد مسيرهم ثلاثة أيام . ويوفدون كل سنة قافلة كبيرة الى الحجاج العائدين من مكة ، فيحملون اليهم المرطبات و «جردة» فلسطين ، فيكون الملتقى في «معان » التي تبعد مسير أربعة أيام عن غزة جنوباً بشرق .

ثم انهم يبتاعون الأسلاب التي يأتيهم بها البدو ، فتدرُّ عليهم الأرباح الطائلة. ومسلوبات سنة ١٧٥٧ م. أتتهم بمكاسب لا تقع تحت حصر ، لأن ثلثي المشرين الف حمل التي كانت في قفل الحجاج ، جيء بها الى غزة ، فالبدو الجيـاع الجهال الذين لا يعبأون بأفخر الأقمشة ، غير عارفين لهـــا قيمة ، باعوا ببضعة قروش شالات الكشمير والنسج النفيسة والشاش الهنـــدي والبن اليمني والصمغ العربي واللآلىء الرائعة .

ويروون حادثاً يدل بأجلى بيان على سذاجة هؤلاء البدو ، وهو ان اعرابياً من قبيلة عنزة وجد بين الأشياء التي نهبها عدة صرر فيها اللآلىء الناعمـــة : فظنها ذرة ، فغلاها قاصداً طبخها . ولما رآها لم تنضج ، همّ بطرحها جانباً ، فجاءه غزي وأخذها منه ، وأعطاه بدلاً منها طربوشاً أحمر .

وقد نهب البدو، حديثاً ، قفل الحجاج المغاربة وأحماله التي كان عددها ثلاثة آلاف . فالبن الذي وقـع في أيديهم كان شيئاً كثيراً ، فهبط سعره في فلسطين هبوطاً كبيراً،لكن الأغا حرم على السكان ابتياعه لكي يجبر البدو على بيعه منه.

فذاك الاحتكار أتاه بأرباح طائلة . فدخله السنوي من أموال الميري، والمكوس، والألف والمئتين حملاً التي يختلسها من الثلاثة آلاف حمل المؤلفة منها « الجردة » والمغارم التي يفرضها على السكان ، يساوي ضعف المئة والثمانين كيساً التي هي بدل التزامه .

وتلي الصحراء غزة ؛ فلا يعني ذلك ان الأراضي هنالك غير مأهولة ، فإنك إن سرت مسافة يوم بموازاة شاطىء البحر ، رأيت زرعاً وقرى ، نذكر منها على سبيل المثال خان يونس الذي يشبه حصناً يحميه اثنا عشر مملوكاً[1]] .

– « غزة في أيام حملة نابوليون على مصر » –

كانت الكلمة العليا في مصر ، عند قدوم الحملة الفرنسية في يد رجلين من مماليك « محمد أبو الذهب » المار ذكره وهما « مراد بك » و « ابراهيم بك » . فرأى نابوليون أن يبدأ باستئصال شأفة هؤلاء المماليك فغلبهم في واقعة « انبابة ١٢١٣ هـ : ١٧٩٨ م . » كما يسميها المصريون، و «الأهرام» كما يسميها الفرنسيون، مما اضطر ابراهيم بك للفرار الى الشام بعد أن كبد الفرنسيين خسائر فادحة .

وصل إبراهيم بك الى غزة ، فاستقر بها هو ومن كان معه من الجند والأتباع وأخذ يرسل منها الرسل والرسائل حاضاً فيها المصريين على مقاومة الفرنسيين والعمل على اخراجهم من البلاد .

شرع نابوليون في الاستعداد للحملة السورية، وبدأ في تسييرها من القاهرة في الأيام الأولى من رمضان عام ١٢١٣ هـ : شباط ١٧٩٩ م . وفي ليلة ١٩ رمضان دخل الفرنسيون خان يونس وفي صباح اليوم التالي تركوها متوجهين نحو غزة . وفي طريقهم اليها التقوا مع الجيش العثماني الذي كان بقيادة عبدالله باشا واضطروه للانسحاب فتحصن في غزة .

كانت غزة محاطة بمتاريس واستحكامات ترابية ، حولها خندق . ولكن هذه

---

١ – سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر لفولني ترجمة حبيب السيوفي الجزء الثاني ص ٧٤ – ٧٦ . صيدا – لبنان ١٩٤٩ .

جميعها لم تكن صالحة للدفاع مع انها كانت تبدو قوية للناظر اليها من بعيد ، إلا أنها في الحقيقة كانت بحاجة الى تقوية وتدعيم ، كما وأن الخندق كان ضيقاً وغير عميق مما جعل عبدالله باشا يفكر باخلائها والذهاب الى يافا للدفاع هناك .

ابتدأ الجيش المهاجم باحاطة غزة والهجوم على تحصيناتها . وفي أثناء ذلك دخل أحد أعوان عبد الله باشا عليه وهو في بيته ؛ وأفهمه اقتراب العدو من المدينة . وقد تأكد الباشا صحة ما قيل له من سطح منزله ، وقد أدرك بأنه إذا لم يهرب فوراً فيقع أسيراً بين يدي أعدائه. نزل عبدالله مسرعاً من بيته وامتطى أسرع خيله ودفعه بأقصى سرعة وتمكن من الفرار . وقد كان هروبه منها في آخر لحظة إذ أن جيوش القائد (كليبر) الفرنسي كانت قد اخترقت الحصون ومنها دخلت المدينة. وعلى أثر هروب الباشا رفعت الحامية العلم الأبيض وسلمت غزة ، في ٢٤ شباط ، لنابوليون في وسط الأمطار الغزيرة والرياح الشديدة وكان قد فر قسم كبير من سكانها .

سر الفرنساويون سروراً عظيماً لاستيلائهم على غزة إذ بها اتصلوا بالأراضي الخصبة والمياه العذبة وانتهوا من الصحراء القاحلة ولذا سماها نابوليون « مقدمة جيش افريقية وباب آسيا » . وقد كتب نابوليون في أحد مكاتيبه بهذا الشأن ما يأتي : « قطعنا ١٧٠ ميلاً في الصحراء. أكلنا في أثناء سيرنا لحوم الكلاب والحمير والجمال وشربنا المياه التي كنا لا نعثر على غيرها في طريقنا . وكثيراً ما كانت تمر علينا أوقات لم يكن لدينا فيها قطرة ماء . ولكن في غزة اختلف الطقس وتغير كل شيء ، وفي الأيام الثلاثة التي قضيناهـــا فيها كانت الرياح عاصفة والأمطار منهمرة والسماء مكفهرة مما ذكرني في طقس باريز[١] » .

ومما زاد في اغتباط الجيش الفرنسي باستيلائه على غزة ما غنمه فيها من مؤن غذائية ومواد حربية . فعثروا في مخـازن الجيش العثماني على الكثير من البقسماط ـ الخبز المجفف ـ والشعير وغيرهما من الزاد والميرة و ٤٠٠ قنطار بارود وخيام

---

١ . ص ٢٠٢ من كتاب Bonaparte's Adventure in Egypt by P. G. Elgood .

وقنابر واثني عشر مدفعاً وغيرها[1] .

وقـــد اتخذ الفرنسيون غزة قاعدة لتقدمهم الحربي المقبـــل فأنشأوا فيها مستشفيين في كل منها ١٥٠ سريراً ومعسكراً كبيراً

غادر الفرنسيون غزة في ٢٣ رمضان ١٢١٣ هـ : ٢٨ شباط ١٧٩٩ م . بعد أن مكثوا فيها أربعة أيام . والمعروف ان نابوليون نزل في تلك المدة في البنايـة التي كانت متخذة ثكنة للبوليس في العهـــد البريطاني الأسود ، إزاء مدرسة بنات غزة الحكومية .

وبعد يومين من مغادرة الفرنسيين غزة احتلوا الـــلد والرملة وغنموا فيها مقداراً كبيراً من البقسماط والشعير ونحو ١٥٠٠ قربة .

ثم انهزم الفرنسيون أمام عكا وفي شهر أيار من عام ١٧٩٩ م مروا بغزة في طريق عودتهم إلى مصر .

ومما هو جدير بالذكر أن خمسة من طلبة العلم السوريين في الأزهر ، تآمروا على إعدام الجنرال كليبر ، القائد الذي عهد إليه نابوليون بقيادة الجيش الفرنسي بعد عودتـــه الى فرنسا . وهؤلاء الطلاب كانوا من الشباب المتحمسين ، تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و ٣٠ سنة رأوا ان من واجبهم الوطني والديني قتـــل من غزا أوطانهم . وهم المشايخ سليمان الحلبي وعبدالله الغزي ومحمد الغزي وأحمـد الوالي الغزي وعبـــد القادر الغزي . وفي ٢١ محرم ١٢١٥ هـ : ١٤ حزيران ١٨٠٠ م نفذ المؤامرة سليمان الحلبي في القاهرة .

حوكم هؤلاء الأبطال أمام محكمة فرنسية ، أفتنت بتعذيبهم قبـل إعدامهم وذلك بأن تحرق يـــد سليمان الحلبي اليمني ومن ثم يعدم بوضعه فوق الخـازوق وتبقى جثته في الهواء الى أن تأكلهـا الطيور ، وأفتوا بموت عبـــد القادر على الخازوق وبأن يكون ماله حلالاً للفرنسيين ، وحكموا بقطع رؤوس الثلاثـــة الآخرين ووضعها على نبابيت ، وأمـا أجسامهم فتحرق في النار وأن يكون

---

١ ــ تاريخ الجبرتي ٩/٣ : القاهرة ١٣٢٢ هـ .

ذلك أمام سليمان الحلبي قبل إعدامه[1]

غزة بين الحملة الفرنسية والحملة المصرية
أيار ١٧٩٩ – تشرين الثاني ١٨٣١ م

محمد باشا أبو مرق :

غزي[2] من عامة الناس فيها[3] . كان برفقة الصدر الأعظم[4] يوسف ضيا باشا بحملته لاسترداد مصر من الفرنسيين وكان له مقام رفيع لدى الصدر الأعظم المذكور حتى أنه ولاّه في بادىء الأمر ولاية مصر ؛ ولما توجه الوزير إلى سوريا اصطحبه معه ، وحين وصوله الى غزة وجد أن أحمد باشا الجزار والي عكا – الذي كانت غزة تابعة له – قد قتل متسلمها[5] وأولاده وهم والد وإخوة محمد

---

١ – للتفصيل راجع الجزء الثالث من تاريخ الجبرتي ١٢١ – ١٤١ .
٢ – ما زالت الى اليوم ، في غزة ، عائلة تعرف باسم عائلة ابي مرق .
٣ – لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ٢/٣٣٨ .
٤ – « صَدْرُ » كل شيء في اللغة أوله . وصدر المجلس هو أعلى أماكنه وأرفعها . وعبارة « الصدر الأعظم » كانت وحدها علماً على رئيس الحكومة العثمانية منذ القرن السابع عشر للميلاد ، وكانت دار الصدر الأعظم هي في نفس الوقت محل رياسة الوزارة ، يطلق عليها « باب الصدر الأعظم » أو « الباب » فقط . ثم اطلق عليها في عهد السلطان عبد الحميد الأول ١١٨٧ – ١٢٠٣ هـ : ١٧٧٤ – ١٧٨٩ م ، « الباب العالي » الذي أصبح علماً فيما بعد على الحكومة في استانبول .

وقد الغي لقب الصدر الأعظم بارادة ملكية صدرت في ٤ محرم ١٢٥٤ هـ : ٣٠/٣/١٨٣٨ ، في عهد السلطان محمود الثاني ١٢٢٣ – ١٢٥٥ هـ : ١٨٠٨ – ١٨٣٩ م . ؛ ولكنه أعيد بعد وفاته . وبانتهاء الإمبراطورية العثمانية ، بعد الحرب العالمية الأولى ، انتهى هذا اللقب من التاريخ.

وبهذه المناسبة نذكر ان العثمانيين كانوا يطلقون على عاصمتهم اسم « دار السعادة » فضلاً عن « القسطنطينية » و « استانبول » . و « دار السعادة » اسم يطلق عند الشراكسة والعثمانيين على دار الحكم . ولهذا أطلقه العثمانيون على عاصمتهم . وبعد زوال الامبراطورية اكتفى الأتراك باسم « استانبول » لعاصمتهم القديمة ومنعوا تسميتها بأي اسم آخر .

٥ – المتسلم : هو الذي يتولى ادارة أعمال البلد ومراقبتها كالحكام اليوم . وكان يقوم في أحوال كثيرة بالأعمال التي يقوم بها حكام الصلح والمجالس البلدية .

باشا أبو مرق وذلك بتهمة كرههم للجزار وحبهم للصدر الأعظم . فكان هـذا من أعظم الأسباب التي قدمت أبا مرق لدى الوزير مما دعاه لأن يوليه حكم غزة ويافا . وفي أثناء ولايته هـذه حدث بينه وبين الجزار خلاف عظيم اضطر على أثره للفرار الى مصر[1] حيث أقام بها مدة .

وفي سنة ١٢٣٦ هـ : ١٨٠٦ م تمكن أبو مرق من إقناع الدولة أن بإمكانه أن يقوم بتجهيز حملة تأديبية ضد الوهابيين الذين كانوا قد استولوا على الحجاز فيما لو عادت الدولة وعهدت إليه بولاية القدس وغزة ويافا ، وأنه مستعد ليباشر العمل بحملته من غزة عن طريق معان . صدّق رجـال الدولة أقواله فأعادوه لمنصبه إلا أنه لم يتمكن من المباشرة بإعداد الحملة التي وَعد بإعدادها ، بل ابتـدأ يوقع الظلم والجور على العباد مما اضطرهم لأن يشكوه الى الباب العـالي . ولما تحقق السلطان صحة الشكوى أمر بعزله وبإلحاق يافا وغزة بولايـة عكا ، كما كانت في السابق . وكان واليها حينئذ « سليمان باشا » الذي عين « محمد آغا أبو نبّوت » متسلماً على المدينتين المذكورتين . وقد عرفنا من موظفي حكومـة أبي نبوت في غزة « ابراهيم جحشان » الذي كان يقوم بوظيفة الكتابة لوكيل المتسلم .

وأما أبو مرق فقد فرّ الى الشام وبعد أن أقام بها مدة ذهب الى حلب وفي أثناء إقامته فيها أخذ يلقي الفساد بين واليها والجند مما جعل الباب العالي يأمر بقتله وبذلك انتهى أمره .

بقي أبو نبّوت متسلماً على مدينتي يافـا وغزة مـدة طويلة : (١٨٠٧ — ١٨١٨ م) . ومن أهم ما حدث في عهده في غزة وجوارها المعارك الداميـة التي حدثت بينه وبين عرب الهنـادي الذين يعودون بأصلهم الى « بني هـلال » . وذلك أن هؤلاء البدو كانوا قد هاجروا من مصر ونزلوا غزة وناحيتهـا التماساً للرزق . إلا أنهم أخذوا يعيثون بالأرض فساداً مما اضطر أبو نبّوت لأن يطلب منهم العودة الى ديارهم رغماً عن الهدايا التي قدموها له . ولما لم يلبوا طلبه هاجمهم بجنوده ولكنهم انتصروا عليه فجرحوه وقتلوا حصانه فسارع أحـد مماليكه

---

١ — تاريخ ولاية سليمان باشا العادل ص ٧٩ لإبراهيم العورة . صيدا ١٩٣٦ .

وأركبه حصانه وفرّ هارباً . ولم يتمكن أبو نبوت من الانتصار عليهم وإعادتهم الى بلادهم إلا بعد أن أنجده والي عكا ، سليمان باشا ، بالجند .

وفي سنة ١٢٣٤ هـ : ١٨١٨ م عُزل أبو نبوت من المتسلمية ؛ فجمع مـا لديه من أموال وتوجه الى مصر. ويقال إن عدد الجمال التي حملت أمواله من غزة بلغت ٢٨٠ جملاً .

وبعد وفاة سليمان باشا سنة ١٢٣٤ هـ. تولى أمر ولاية عكا عبدالله باشا الذي بقي والياً عليها الى أن احتل المصريون البلاد . ومن الذين عهد إليهم عبد الله باشا متسلمية غزة « محمد شاهين آغا » الذي يرجح أنه امتدت متسلميته لها من سنة ١٢٤١ هـ. الى سنة ١٢٤٧هـ. حيث انتقل الى القدس. ومن بعده تولى أمر يافا وغزة « ابراهيم آغا أبازه » الذي تم في عهده احتلال هاتين البلدتين من قبل المصريين .

والذي يظهر أن حبل الأمن كان قبل احتلال المصريين لغزة وبلادهـــا مضطرباً ، والحكام لاهون بتكديس الأموال لأنفسهم . وقـــد وصف قاضي غزة في ذلك العهد ، حالة البلاد في حديث له مع أحد الفرنسيين هذه خلاصته :

[ان مسعور الماضي كالمطرقة الثقيلة على رءوس الغزيين لا يهمه من أمر هذا الشعب سوى سلب أمواله . إن حاكمنا كرمال الصحراء ، دائم الظمأ . تتسرب ثروة البلاد الى خزائنه كما تتسرب ميـاه الأنهار الى البحر . بينما السكان يتململون ويئنون وكأن لم يكفهم ثقل وطأة الضرائب الفادحة حتى تذهب ثمار أشجارهم وغلال حقولهم طعاماً لعربان البادية الشرهين. إن هؤلاء العربان السلابين ينهبون في كل عام من منطقة غزة ما تقدر قيمته بأكثر من عشرة آلاف كيس هم يفعلون ذلك ومتسلمنا لا يأتي بأي عمل لإيقاف تعدياتهم .

وحينما كان أبو نبوت حاكماً على هذه البلاد كان البدو قليلي الجسارة وكانت الحـــاصلات في حرز حريز وبفضل سهره على إقرار الأمن وفرض العقوبات على المجرمين ألجأهم الى الخلود الى السكينة ... أما اليوم فالبدو يسرحون ويمرحون حيث شاءوا ، وأكثر من ستة آلاف منهم منتشرون في البادية المجاورة فعـــلى هؤلاء يجب أن يجرد عبدالله باشا جنوده ، لا على الفلاحين النابلسيين . لقد طفح

الكيل، كيل الاستياء من هذه الحالة وكل واحد هنا يطلب التغيير. إنهم يتهامسون ان محمد علي سيمتد حكمه قريباً الى بلادنا. ويقولون أيضاً ان أمتكم التي استولت على « الجزائر » تفكر في الاستيلاء على سورية. فيا أيها البيك الفرنساوي! إن الفاتح يلاقي عندنا أحسن استقبال ويجد أعظم حفاوة من أية جهة جاء. ان الحالة التي نحن فيها لا يمكن احتمالها طويلاً واذا تأخر قدوم الغازين فان شعبنا رغماً عن ضعفه سيثور... أما ترى أن الضغط واليأس قد يدفعان الهر الى اقتلاع عيني النمر[1]].

ابراهيم باشا المصري في غزة

إن من الأسباب التي دعت محمد علي باشا لغزو سورية هجرة نحو ستة آلاف من فلاحي « مديرية الشرقية » بمصر إلى غزة وجنوب فلسطين هرباً من حكم محمد علي الذي أثقل عاتقهم بالضرائب وبتسخيرهم في حفر الترع وتجنيدهم تجنيداً اجبارياً مما جعلهم في غاية البؤس والشقاء. طلب محمد علي باشا من عبدالله باشا والي عكا إرجاع كل من هاجر الى مصر ثانية وذلك خوفاً من كثرة من يتبعهم من المهاجرين الى فلسطين. فامتنع عبدالله باشا محتجاً بأن الاقليمين تابعان لسلطان واحد. فغضب محمد علي وابتدأ بإعداد حملة على سوريا، وبدأ الزحف في ٢٦ جمادى الأولى ١٢٤٧ هـ : تشرين الثاني ١٨٣١ م. وسار الجيش بطريق الصحراء، وأما الأسطول فإنه كان يحمل المدافع الضخمة ويقل ابراهيم باشا بن محمد علي باشا. وقد دخل المصريون غزة في تشرين الثاني من عام ١٨٣١ م. بدون مقاومة وبدون حرب كما دخلوا الرملة ويافا وحيفا والقدس وعينوا في كل منها متسلمين[2].

وفي عام ١٨٣٤ م. ثارت البلاد في وجه ابراهيم باشا ولم يكد يجيء آخر شهر حزيران من تلك السنة حتى كانت كل بقعة في فلسطين خارج غزة والقدس ويافا

---

١ — ابراهيم باشا في سوريا لسليمان أبو عز الدين ٦٩ - ٧٠ بيروت ١٩٢٩.

٢ — حروب ابراهيم باشا المصري في سوريــة والأناضول لمؤلف مجهول ص ١/١٤. مصر الجديدة ١٩٢٧.

وعكا قد سقطت في أيدي الثوار من أهل البلاد. ولما أجبر ابراهيم باشا على اخلاء سورية والعودة الى مصر لاقت جيوشه الأهوال من جوع وعطش ومهاجمة عربان حتى تمكنت من الوصول الى غزة .

قابل الغزيون الجيوش المنسحبة مقابلة باردة ولم يظهر الشعب أي عطف نحوهم . وعلى أثر وصول إبراهيم باشا إلى غزة في ١٨٤١/٣/٣١ أبلغه والده أمر الانسحاب نهائياً من سوريا والعودة الى مصر .

وكان قبل وصول إبراهيم باشا إلى غزة بعشرة أيام قد وصلها « أحمد منيكلي باشا » بجيوشه عن طريق « حسبان » و « ذيبان » و « خنزيرة » ماراً بالطرف الجنوبي من البحر الميت ، بعد ان فقد نحو نصف رجاله بسبب الجوع والعطش والإعياء ومهاجمة العربان .

وقد بلغ عدد الجند المحتشدين في غزة للعودة الى بلاده نحو ٣٠،٠٠٠ جندي. عاد بعضهم بطريق الصحراء والبعض الآخر بطريق البحر وكان انتهاء انسحابهم منها في ١٩ شباط ١٨٤١ م. وبذلك كانت غزة آخر مدينة سورية تم جلاء المصريين عنها .

ومن أهم أحداث غزة في تلك الأيام الطاعون الذي انتشر عام١٨٣٩ م. وكان سبباً في هلاك الكثيرين من سكانها .

* * *

وقد خسرت غزة ، في القرن التاسع عشر ، طرق الحج وغيرها التي كانت تصلها بالعقبة وسيناء وذلك انه لما اتخذت « العقبة » طريقاً للحج المصري في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) كان قسم كبير من الحجاج الشاميين يأتون الى غزة ومنها الى العقبة ، حيث يلتقون فيها بالحجاج القادمين من مصر وغيرها . وكانت طريق « غزة - العقبة » تعرف باسم « درب غزة » لأنها تنتهي عندها، وبالشامية لأنها تؤدي الى بر الشام من الحجاز . وقد زالت أهمية هذه الطريق بعد أن تغيرت طريق الحجاج المصريين الى البحر عن طريق

السويس وجدة عام ١٨٨٥ م.

ومن المحطات التي كانت تقع على طريق غزة – العقبة : وادي الشريعة – وادي الصني – عوجا – بيرين – عين القُصَيِّمَة [١] جبل عريف الناقة – مشاش الكنتلة – المرشش – العقبة . وكانت القوافل تقطعها بتسعة أيام . إن تجار غزة كانوا يأتون الى العقبة بانواع الملابس والمآكل والحبوب والفاكهة لبيعها إلى الحجاج في الذهاب والإياب . وبعد هجر هذه الطريق كانت بعض قوافل الحجاج تجتمع في غزة ومنها تتجه الى معان فالحجاز .

وكان لتجار غزة أيضاً علاقة قوية مع سيناء فكانوا ينزلون بلدة (نخل)[٢]، وخاصة أيام الحج ، لبيع ما يحتاجه الحجاج وغيرهم من مأكول وملبوس . وكانت القوافل تقطع هذه الطريق بسبعة أيام .

وكذلك كان لدير طور سيناء[٣] مركز قرب غزة كان الدير يجلب حبوبه منه ، كما كان معظم زواره يأتون إليه عن طريق غزة .

ولكن جميع هذه الطرق المار ذكرها اضمحلت في أواخر القرن الماضي مما كان له الأثر السيىء على ازدهار غزة وتقدمها .

وقد وصف غزة « الياس ديب مطر » في كتابه « العصور الدرية في المملكة

---

١ – عين القصيمة : تقع في سيناء ، بالقرب من الحدود الفلسطينية ـ المصرية ، للجنوب الشرقي من العوجاء . وهي موقع عامر مبني على تل مرتفع . يقع في ملتقى طرق صحراوية عدة متجهة للشمال والجنوب والشرق. مياهه غزيرة. وعلى بعد نحو ستة كيلومترات للشرق من القصيمة تقع « عين القديرات » الشهيرة . والمسافة بين القصيمة والعوجا نحو ٣١ كم . وأما المسافة بينها وبين العريش فهي ٨٤ كم .

٢ – نخل : بإمالة النون وكسر الخاء . أصل اسمها نخر (بفتح النون وكسر الخاء) ثم حرفت الى نخل . تقع هذه البلدة الصغيرة في قلب سيناء ، وتقع شرقي مدينة السويس على بعد ١٤٠ كيلومتراً منها وعن العقبة بنحو ١١٢ كم كما تبعد ١٥٣ كم عن بلدة العريش . تعلو عن سطح البحر ١٧٥٠ قدماً ، بها قلعة بناها السلطان قانصوه الغوري عام ١٠٥١ هـ : ١٥١٦م.

٣ - هو دير طور سيناء المتقدم ذكره ، أشهر ما في شبه جزيرة سيناء من أثر وبناء . بناه الإمبراطور « يوستنيانوس » في نحو ٥٤٥ م . والمعتقد انه قائم على الجبل الذي كلم الله تعالى عليه النبي موسى . ويشتمل الدير على مجموعة من الأبنية من جملتها جامع وكنيسة .

السورية » المطبوع عام ١٨٧٤ م بقوله : [وهذه المدينة التي اشتهرت في سالف الزمن ليست الآن سوى بقعة دمار مملوءة من البقايا والرسوم القديمة ، وسرايتها خراب ... وغزة ذات رياض مزهرة ... وأثمارها من رمان وبرتقال وتمر وغيرها كثيرة ولذيذة ... وبها قلعة شهيرة ... أما سكانها فلا يتجاوزون ألفي نسمة . ومتجرهم قام بسالف الزمن ببضاعة الأقطان ومعامل الصابون وقبلاً كان عندهم القلي المستعمل في صناعة الصابون] .

– « غزة في أواخر الحكم العثماني » –

اتضح للأستاذ غارستنغ في سنة ١٩٢٠ م، أن القسم القديم من غزة الحالية يقوم على البقعة التي كانت تقوم عليها غزة القديمة منذ القرن السادس قبل الميلاد .

لقد اتفقت الآراء على أن الأعمدة السبعة الواقعة بالقرب من (باب الداروم) كانت مركزاً للمدينة القديمة . وبعضهم ذهب الى أن غزة القديمة كانت تمتد حتى « تل المنطار » . وعلى كل فالمعروف أن المدينة القديمة كانت أوسع من المدينة الحالية ، وأنها كانت أكثر امتداداً الى الجنوب والى الشرق .

إن السور القديم اندثر ولم يبق منه إلا بقايا قديمة قليلة ، تقع في جوار مدرسة الفلاح الإسلامية . وكان لهذا السور سبعة أبواب وهي : باب عسقلان – وكان موقعه بالقرب من جامع السيد هاشم – ، وللجنوب الغربي منه « باب البلاخية » و « باب الميناء » و « باب البحر » و « باب الداروم » الذي كانت تمر منه القوافل التجارية متجهة للجنوب و « باب المنطار » و « باب الخليل » وكان يقع بالقرب من « مزار أبو العزم » تجاه مدرسة « هاشم بن عبد مناف » .

وتقسم غزة الى قسمين : القسم الشرقي ويشمل « الشجاعية » ، وبعضهم يلفظها « السجاعية » ، وقد سبق ذكرها ، وتضم حيين : « الجُدَيدَة » و « التُرْكمان[1] » نسبة الى القبائل التركمانية (الخوارزمية) التي نزلت قضاء

---

١ – التركمان : بضم التاء ، وهم جيل من الترك قيل انهم سموا بالتركمان لأنه آمن منهم مائتا الف في شهر واحد. فقالوا «ترك ايمان » ثم خففت فقيل « تركمان». وقد كان للتركمان دويلات =

غزة في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ، إبّان الحروب الصليبية .

والقسم الثاني وهو القسم الغربي ، أعلى من القسم الشرقي ، ويشمل أحياء « الزيتون » و « التفاح » و « المشاهرة » والدرّج » و « الفواخير » . وقسم من حي التفاح يعرف باسم « حارة بني عامر » نسبة الى سكانها القدماء الذين يعودون بنسبهم الى « عامر بن لؤي » ، ومنهم عائلة « الغزي » التي نزلت دمشق في أواخر القرن الثامن الهجري .

إن طرق القوافل التجارية القديمة قد اندثرت فخسرت غزة أهميتها التجارية العظيمة التي كانت لها في العصور القديمة ، كما خسرت في القرن الماضي طرق الحج وغيرها التي كانت تصلها بالعقبة وسيناء . وانحصرت وارداتها وثروتها ، قبل الحرب العالمية الأولى ، في وقوعها وسط إقليم اشتهر بغزارة مياهه وخصب تربته وكثرة محصوله . كما وأنها كانت المركز التجاري للقرويين وللبدو الذين كانوا يأتون لأسواقها لشراء ما يلزمهم من حاجيات ومتاع .

وأشهر حاصلات سهول غزة وبئر السبع كان الشعير ، الذي يصدر منه كميات كبيرة الى أسواق العالم التجارية . ولا سيما بريطانيا حيث يستعمل لصنع

= في مختلف أنحاء الأناضول ، ومنها دولة آل عثمان ، تأسست على أنقاض الدولة السلجوقية .

ومن التركمان (آل عساف) الذين نزلوا منطقة كسروان في لبنان عام ١٣٠٦ م . وقد وكل المماليك اليهم حراسة ساحلها . وفي أيام الأمير منصور العسافي الذي طالت مدة ولايته من ١٥٥٢ – ١٥٨٠ م. عم فيها الأمن فازدهرت مناطق كسروان اقتصادياً كما لم تزدهر من قبل . وامتدت سلطة الأمير منصور من بيروت جنوباً الى عرقا شمالاً . وكان آخر العهد بالعائلة العسافية التركمانية سنة ١٥٩٣ حيث قتل آخرهم محمد منصور ، بعد ان حكموا لبنان حكماً قطاعياً دام ٢٨٧ سنة .

والتركمان أو أحفادهم يقيمون اليوم في مختلف محافظات الجمهورية السورية العربية وفي بعض قرى عكار في شمال لبنان . و « التركمان » أيضاً قرية (٥٧١) نسمة من أعمال لواء عجلون في شرقي الأردن . وفي سورية قرية تحمل اسم « تركمان بارح » ، على مسيرة ٢٥ كم من بلدة (إعزاز ١٤٠٥٠٤ نسمات) من أعمال حلب . و « وادي التركمان » قرية من أعمال الهرمل في لبنان .

وقد سبق وتكلمنا عن التركمان في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب فراجعه .

الجمة والعلف . وأعظم الصادر من الشعير ، من مينائها كان في عـام ١٩٠٨ م ، إذ قُدّر بـ ٣٨،٠٠٠ طن . كما وأن محصول عام ١٩٠٥ م نقل في ٢٥ باخرة وفي كثير من المراكب الشرعية . وقد بلغ ثمن هـذا في موسم واحـد حوالي ١،٥٠٠،٠٠٠ دولار[1] .

قال شاهد عيان : [... لا يحق لنا أن نجتزيء بما ذكر عن شعير غزة ، بل يجمل بنا أن نذكر ما طالما رأيناه من تلال الشعير العاليات التي ينقلها من الداخل الى ميناء غزة مئات الجمال والحمير وُتعلي بناءها ظهور مئات الرجال (الحمالة)... نذكر جيداً أن البواخر التجارية التي ألقت مراسيها في بحر غزة سنـة ١٩٠٦ م كانت ٣٥ . هـذه جاءت في موسم تلك السنة فاغرة أفواهها ، ولم تلبث أن امتلأت وعادت أدراجها ، وكنت ترى في ميناء غزة كل يوم عـدداً من البواخر وملحقاتها بما يشبه أسطولاً صغيراً . ونذكر أن الصادر في تلك السنة بلغ مـا يقرب من المليونين كيلة شعير][2] .

والأرقام الآتية توضح لنا ما كانت عليه تجارة هـذا البلد من تقدم خلال السنين الست التي سبقت الحرب العالمية الأولى[3] :

سنة ١٩٠٨	١٩٠٩	١٩١٠	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
(بالجنيهات الاسترلينية)					
ثمن جميع الصادرات :					
٢٠٦،٢٤٠	٤٩،٧٦٠	٨،٥٥٠	٧٧،١٥٠	٦٧،٠٠٠	١٦١،١٢٠
ثمن الشعير :					
١٩٦،٨٤٠	٤،٦٢٠	—	٤٨،٠٠٠	٤٧،٦٠٠	١٤٣،٨٠٠

١ - تاريخ غزة لمير ص ١٠٢ .

٢ .. جغرافية فلسطين لخليل طوطح وحبيب الخوري ٣٤ - ٣٥ القدس ١٩٢٣ والكيلة تساوي ٢٠ كيلوغراماً .

٣ - A Handbook of Syria (including Palestine) ص ٣٠٥ .

ثمن القمح :

٨٤٠٠	١٢،٥٠٠	—	١٢،٠٠٠	٧٣٠	—

يتضح مما تقدم ان ثمن المعدل السنوي للصادر من الشعير من عـــام ١٩١١ — ١٩١٣ كان نحو (٨٠،٠٠٠) جنيه ،واما معدل ثمـــن الصادرات الأخرى للسنين المذكورة ، فهو كما يأتي مقدرة بالجنيهات :

الحنطة : ٤٠٠٠ الصوف ٢٧٠٠ البرتقال ٢٦٠٠ الفخار ٢٠٠٠ الطيـــور الداجنة ٢٠٠٠ البطيخ وبذره : ١٤٠٠ والذرة ١٣٠٠[1] .

وصفوة القول إن أهم صادرات غزة كان الشعير الذي يعادل على أقـــل تقدير ٤/٥ صادراتها . ولما كان تصديره يتوقف على الأمطار الساقطة فـــإن محصوله يختلف اختلافاً كبيراً كل سنة . وهاك مقدار ما صدر منه في السنين التي سبقت الحرب العالمية الأولى مقدرة بالطنات :

١٩١٣	:	١٨،٤٠٠	طن .
١٩١٢	:	٨،٠٠٠	» .
١٩١١	:	٨،٠٠٠	» .
١٩١٠	:	لا شيء .	
١٩٠٩	:	٦،٢٠٠	» .
١٩٠٨	:	٣٨،٠٠٠	» .
١٩٠٧	:	لا شيء .	
١٩٠٦	:	٣٥،٠٠٠	طن[2] .

إن معظم محصول الشعير كان ، ان لم يكن جميعه كان يشحن الى ليفربول رأساً والقليل منه كان يصدر الى يافا ومصر . وكان يصدر ، من غزة ، إلى مصر أيضاً الذرة والبطيخ والفخار . وأما أسواق الحنطة الغزية فكانت تركيا وبعض أنحاء سورية ؛ وكان الصوف يرسل لأنكلترا .

١ و ٢ — ص ٤٥٦ من كتاب A Handbook of Syria (including Palestine) London .

ولتسهيل التصدير أنشئت سنة ١٩٠٣ طريق تصلها بمينائها على الشاطىء . وكان التصدير في شهري تموز واغسطس من كل سنة . وذلك بسبب انتهاء موسم الحصاد وهدوء البحر .

واما الواردات فكانت تردها عن طريق يافا . وأشهرها البضائع القطنية والملبوسات والأحذية والسجاد والطرابيش وأدوات البناء والبترول والصابون والتبغ والأرز والسكر ... وقد قدر معدلها السنوي من سنة ١٩٠٦ – ١٩١١ بـ (٧٢٬٠٠٠) جنيه وأما في سنة ١٩١٢ فقدر بـ ٩٦٬٤٠٠ جنيه وفي سنة ١٩١٣ بـ ١٠٨٬٢٠٠ جنيه[١] .

ومما كان يزيد في تجارة غزة وثروتها ما كان فيها من مصانع للفخار التي بلغ عددها في وقت ما نحو الخمسين مما لم يعهد له مثيل في بقعة أخرى من فلسطين ؛ ومثل ذلك من انوال الحياكة[٢] ، وبعض معامل الصابون وغيرها .

وكان الصابون ، في النصف الثاني من القرن الماضي ، أهم صناعات غزة : يرسل ، على الجمال ، عبر سيناء الى القاهرة بعد رحلة تمتد ١٥ يوماً . وكان القنطار منه يباع فيها بما يساوي أربعة دولارات ونصف الدولار .

وفي العهد البريطاني المسوف لم يبق فيها الا القليل من معامل الفخار والقليل جداً من الأنوال ولم يبق فيها أي معمل للصابون .

---

١ – ص ٣٠٥ من كتاب A Handbook of Syria (including Palestine)

٢ – كان يقدر ثمن ما يرد لغزة والمجدل من غزل القطن من مانشستر ، قبل الحرب العالمية الأولى ، بنحو ١٠٠٠٠٠ جنيه .

البريطانيون في غزة
٧ تشرين الثاني ١٩١٧ – ١٥ أيار ١٩٤٨ م.

حدثت في الحرب العالمية الأولى في غـــزة معركتان أدّتا الى فشل الجيش البريطاني في الاستيلاء عليها . فالمعركة الأولى كانت في يومي ٢٦ و ٢٧ من آذار عام ١٩١٧ م. وقد خسر الانكليز فيهـــا نحو ٤٠٠ قتيـــل و ٢٩٠٠ جريح و ٢٠٠ مفقود . أما العثمانيون فقد بلغت خسائرهم ٣٠٠ شهيد و ١٠٨٥ جريحاً و ١٠٦١ مفقوداً وانسحب البريطانيون على اثر هذه المعركة الى خط دير البلح – خان يونس[١] . وأما المعركة الثانية فكانت من ١٧ – ٢٠ نيسان من العـام نفسه . وكان عدد البريطانيين فيها نحو ٥٠ ألف جندي وعدد العثمانيين ٣٠ ألف. وقدرت خسائر البريطانيين فيها بنحو ٦٠٠٠ رجل من بينهم ٣٠٠ أسير . وكانت خسارة العثمانيين (١٦٧٠) بين شهيد وجريح ومفقود[٢] ودارت المعركة في أزقة غزة على اسلوب حرب المتاريس ، كما اشتركت فيها البحرية البريطانية بمدافعهـا من البحر .

ولم يتمكن الجيش البريطاني من احتلال غزة إلا بعد أن تولى قيادته الجنرال اللنبي – Allenby الذي زاد في عدد جيوشه وعُددهـا . ومد سكة حديد ، كان العمل فيها يسير بمعدل نصف ميل في اليوم، من القناة حتى دير البلح . وجَر مياه النيل بقساطل ثخينة موازية للسكة الحديدية . وبينما كان الجيش البريطاني يتقوى كانت أحوال الجيش العثماني على عكسه تسير من سيىء الى أسوأ. فقـــد

---

١ -. حرب فلسطين ص ٨٠ .
٢ - نفس المصدر ٨٦ .

كانت مؤنه قليلة لدرجة أن الجندي كان يحصل على سد رمقه ، وفتكت بـــه الأمراض فأخذ عدده يتناقص كما نفق عدد كبير من إبله وخيله وحيواناته .

ولما باشر اللنبي بهجومه أجبر عند الساعة السابعة من مساء ٧ تشرين الثــاني ١٩١٧ الفيلق الثاني والعشرين التابع للجيش العثماني على الجلاء عن غزة . فدخلها البريطانيون ، وكان قد انسحب منها « رأفت بك[١] » قائـــد الفيلق المذكور وذلك بنـــاءً على اشارة الجنرال « فون كريس » قائـــد الجيش الثامن والمشير فالكنهاين[٢] القائد العام للجيوش العثمانية في جبهة فلسطين وهما ألمانيان .

دخل البريطانيون غزة فوجدوها قاعاً صفصفاً وليس بهـــا أثر للجنود ولا للأهالي . فقد حمل العثمانيون سكانها جميعاً على الرحيل ، وكانت الشوارع أشبـه بحجرة خالية . وكانت مدافع البريطانيين قد التهمت المنازل والمباني .

غزة في عهد الحكم البريطاني الأسود :

تقـــع غزة على خط عرض ٣٠ َ ٣١° شمـــالاً وخط طول ٢٧ َ ٣٤° شرقي غرينتش . ترتفع نحو (٥٥) متراً عن سطح البحر الذي تبعد عنه حوالي ثلاثـة كيلومترات . وهي محطـــة[٣] من محطات سكة حديد حيفـــا — القنطرة .

---

١ - رأفت بك من القواد العثمانيـين المشهود لهم بالكفاءة والشجاعة . وكان على رأس كبار ضباط الأتراك الذين أيدوا مصطفى كمال باشا (أتاتورك فيما بعد) في ثورته عام ١٩١٩ . وقد تقلد منـــاصب كبيرة منها رياسة الوزارة . إلا أنه اختلف بعد ذلك مـــع مصطفى كمال في سنة ١٩٢٣ . وفي أواخر عام ١٩٦٣ انتقل الى رحمته تعالى بعد أن عاش ٨٢ عاماً .

٢ — كان رئيساً لأركان الجيش الالماني من أيلول ١٩١٤ حتى آب ١٩١٦ . تقلبت بــه الأحوال الى أن تولى قيادة الجيوش العثمانية — التي كانت تعرف باسم جيوش الصاعقة — في جبهة فلسطين مدة خمسة أشهر . وقد أعفي من منصبه في ٢٦ شباط ١٩١٨ على أثر مشادة حدثت بينه وبين « انور باشا » وكيل القائد العام للقوات العثمانية المسلحة . وقد خلفه المشير « ليمان فون ساندرس » وهو ألماني أيضاً .

٣ — تبعد محطة غزة عن محطة القنطرة ٢٣٦ كم . إن المسافة بين القاهرة وغزة عن طريق الإسماعيلية — بئر أبو عجيلة — العريش — رفح — غزة : ٤٦٧ كيلومتراً . كما تبلغ ٤٢١ كم عن طريق الإسماعيلية ـ القنطرة الشرقية ـ العريش — رفح .

والكيلومترات الآتية تبين بُعد غزة عن بعض البقاع :

الخصاص ٣١ ، نِعِلْيا ٣١ ، تل الترمس ٤٨ ، بيت عفّـا ٣٩ ، الجورة ٣٠ ، بَرْبَرة ٢١ ، الفالوجة ٤٠ ، الحدود المصرية : ٣٠،٥ في خط مستقيم ، خرائب عسقلان ١٦ في خط مستقيم ، يافـا – في خط مستقيم – : ٦٤ ، عيون قارة (ريشون لصيون) – من أعمال الرملة – : ٦٦ كم ، عن طريق يِبْنا .

بلغت مساحة أراضي غزة في ١٩٤٥/٤/١ ، ١٦٠،٧٤٤ دونماً منهـا ٣٠٩٦ دونماً للطرق والوديان والسكك الحديدية وغيرهـا ، و ٦٥٣٧ دونماً تسربت لليهود .

وأما مساحة البلدة نفسها فقد بلغت ١٠،٠٧٢ دونماً منها (١٥١٠) دونمات للطرق . وقد ابتدأ السكان في السنين الأخيرة بتشييد منازلهم على جانبي الطريق المؤدية الى البحر . وهي تضم دارات جميلة وصحية تحيط بأكثرها الجنائن الغناء .

سكان غزة :

عثرنا على الأرقام الآتية حول مقدار سكان هذه البلدة في مختلف السنين . كان في غزة ، في أواخر حكم المصريين عام ١٨٤٠ م : ٢٠٠٠ نسمة[1] . وفي أواخر القرن الماضي بلغوا ١٨،٠٠٠ شخص . وفي عـام ١٩٠٦ ذكر بأنهم ٤٠،٠٠٠ نسمة بينهم ٧٥٠ مسيحياً و ٣ من اليهود . وفي كتـاب بدكر – Baedeker المطبوع عام ١٩١٢ ص ١٢٠ أن نفوس غزة تقـدر بنحو ٤٠،٠٠٠ شخص بينهم ١٠٠٠ أورثوذوكس و ١٠٠ لاتـين و ١٥٠ يهوديـاً . وقدرهم « كوك – Cook » في كتابه :

'Cooks' Traveler Handbook Palestine, Syria and Iraq قبيـل الحرب العالمية الأولى ، بنحو ٤٢،٠٠٠ نسمة .

إن الحرب المذكورة كادت تقضي على هذه البلدة العريقـة التي اضطر سكانها

---

١ – قاموس الكتاب المقدس : ١٣٧/٢ .

لهجرها والالتجاء لمختلف بلاد الشام فنقص عدد سكانها وأمسوا حسب إحصاء عام ١٩٢٢ « ١٧٤٨٠ » نسمة بينهم ٧٠٠ مسيحي و ٥٤ يهودياً . وفي إحصاء عام ١٩٢٢ بلغ عـــدد سكان غزة ٢١٦٤٣ نفساً بينهم ١٧٠٤٦ يقيمون في منطقة البلدية و ٤٥٩٧ يقيمون خارج المنطقـــة المذكورة . وهؤلاء السكان يوزعون كما يلي :

	ذكور	إناث	المجموع
المسلمون	١٠٤٢١	١٠٤٩٦	٢٠٩١٧
المسيحيون	٣٣٤	٣٨١	٧٢٥
اليهود	١	—	١ —
المجموع	١٠٧٦٦	١٠٨٧٧	٢١٦٤٣

وفي ١/٤/١٩٤٥ قـدّروا بـ ٣٤١٧٠ عربيـــاً بينهم ١٠١٠ من المسيحيين والباقي مسلمون وفي ٣١/١٢/١٩٤٦ قدروا بـ ٣٧٨٢٠ نسمة ، جميعهم عرب .

وفي آخر عام ١٩٦٣ م ، بعد النكبة ، قـدر عدد سكان غزة بـ ١٠٧٩٥٢ نسمة ، أي بنسبة ٢٦٫٩٪ من مجموع سكان القطاع .

مناخ غزة :

الجدول الآتي يبـين لك معـــدل درجات الحرارة المختلفة لبعض السنين :
(س = سانتيغراد ، ف = فهرنهيت) .

السنة	معدل درجة الحرارة السنوي		معدل درجة الحرارة العظمى السنوي		معدل درجة الحرارة الصغرى السنوي	
—	س°	ف°	س°	ف°	س°	ف°
١٩٢٧	١٩ : ٦	٦٧	٢٥ : ٣	٧٨	١٤	٥٨
١٩٢٨	١٩ : ٧	٦٧	٢٥ : ٦	٧٨	١٣ : ٨	٥٧
١٩٣٠	٢٠ : ٣	٦٨	٢٥ : ٦	٧٨	١٥ : ١	٥٩

١٩٣٢	٢٠ : ٢	٦٨	٢٥ : ٦	٧٨	١٤ : ٨	٥٩
١٩٣٣	١٩ : ٣	٦٧	٢٥ : ١	٧٧	١٣ : ٦	٥٧
١٩٣٦	٢٠ : ٩	٧٠	٢٧ : ١	٨١	١٤ : ٧	٥٩
١٩٤٠	٢٠	٦٨	٢٥ : ٦	٧٨	١٤ : ٥	٥٨
١٩٤١	٢٠ : ٥	٦٩	٢٦	٧٩	١٥	٥٩
١٩٤٢	١٩ : ٤	٦٧	٢٤ : ٦	٧٦	١٤ : ٢	٥٨
١٩٤٣	١٩ : ٧	٦٧	٢٤ : ٩	٧٧	١٤ : ٥	٥٨
١٩٤٤	٢٠ : ١	٦٨	٢٥ : ٢	٧٧	١٥	٥٩

وهذا جدول آخر يبـين معدل درجات الحرارة المختلفة لغزه لكل شهر من شهور عام ١٩٤٣ م :

الشهر	معدل درجة الحرارة		معدل درجة الحرارة العظمى		معدل درجة الحرارة الصغرى	
	س :	ف	س :	ف	س :	ف
كانون الثاني	١٢ : ٦	٥٥	١٧ : ١	٦٣	٨ : ٨	٤٨
شباط	١٣ : ١	٥٦	١٧ : ٦	٦٤	٨ : ٧	٤٨
آذار	١٣ : ٧	٥٧	١٨ : ٦	٦٦	٨ : ٨	٤٨
نيسان	١٦ : ٢	٦١	٢١ : ٢	٧٠	١١ : ٣	٥٢
أيار	٢٠ : ٤	٦٩	٢٥ : ٧	٧٨	١٥ : ١	٥٩
حزيران	٢٢ : ٣	٧٢	٢٧ : ٦	٨٢	١٧	٦٣
تموز	٢٤ : ٨	٧٧	٣٠ : ٤	٨٧	١٩ : ٢	٦٧
آب	٢٥ : ٧	٧٨	٣٠ : ٨	٨٧	٢٠ : ٦	٦٩
أيلول	٢٥ : ١	٧٧	٣٠ : ٧	٨٧	١٩ : ٥	٦٧
تشرين الأول	٢٤ : ٩	٧٧	٣٠ : ٨	٨٧	١٩ : ١	٦٦
تشرين الثاني	٢٠ : ٧	٦٩	٢٦ : ٦	٨٠	١٤ : ٨	٥٩

كانون الأول	٦ : ١٦	٦٢	٢٢	٧٢	٢ : ١١	٥٢
معدل السنة	٧ : ١٩	٦٨	٩ : ٢٤	٧٧	٥ : ١٤	٥٨

ومما هو جدير بالذكر أن أعلى درجة للحرارة سجلت في غزة عـــام ١٩٣٧ كانت ٥و٤٠° س : ١٠٥ ف°،في شهر آب وأدناها بلغت ١و٥° س° : ٤١ ف° في شهر آذار . وأما في سنة ١٩٣٨ م . فكانت أعلى درجة (في آب) ٩ : ٣٦° س : ٩٨ ف° وأدناها في شباط ١ : ٣ س° : ٣٨ ف° .

وهاك معدل الرطوبة في غزة لبعض السنين :

١٩٤٠	: ٦٧	
١٩٤١	: ٦٤	
١٩٤٣	: ٧٣	
١٩٤٤	: ٧٢	كما بلغ معدلها من عام ١٨٩٦ : ١٩٠٥ م : ٧١ .

الأمطار في غزة :

هاك مجموع ما هطل من أمطار في غزة (بالمليمترات) منذ عـــام ١٩٢٢ — ١٩٢٣ الى عام ١٩٤٢ — ١٩٤٢ م :

السنة	الأمطار الهاطلة (مم)
١٩٢٢ — ١٩٢٣	٣٢٣,٥
١٩٢٣ — ١٩٢٤	٣٣٤,٥
١٩٢٤ — ١٩٢٥	٣٣٤,١
١٩٢٥ -- ١٩٢٦	٣٢١,٦
١٩٢٦ -	٣٤٩,٨
١٩٢٧	٢٨٠
١٩٢٨ -	٣٥٠,٢
١٩٢٩ -	٤٩٧,٢

١٩٣٠ — ١٩٣١	٢٤٧
١٩٣١ — ١٩٣٢	٢٨٢و٢
١٩٣٢ — ١٩٣٣	٢٣٨و١
١٩٣٣ — ١٩٣٤	٣٩٧و١
١٩٣٤ — ١٩٣٥	٣٤٨و١
١٩٣٥ — ١٩٣٦	٢٧٣و٧
١٩٣٦ — ١٩٣٧	٤٠٠و١
١٩٣٧ — ١٩٣٨	٥٨٨و٩
١٩٣٨ — ١٩٣٩	٥٢٠و٤
١٩٣٩ — ١٩٤٠	٣٦٥و٦
١٩٤٠ — ١٩٤١	٣٥٥و٦
١٩٤١ — ١٩٤٢	٤٤٩و٢
١٩٤٢ — ١٩٤٣	٤٧٩و٧

يلاحظ أن أعلى كمية هطلت كانت في عـــام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ حيث بلغت ٥٨٨و٩ مم ، وأقلها كان في عام ١٩٣٢ — ١٩٣٣ حيث بلغت الأمطـار الهاطلة ٢٣٨و١ مم . هذا وقد بلغ متوسط سقوط الأمطار من عـام ١٩٠١ — ١٩٤٠ (٣٧٢و٧) مم ، كما بلـــغ متوسطها للمدة الواقعة بـــين ١٨٩٦ — ١٩٠٥ (٤١٩و١٠) مم .

ولا تعرف غزة الثلج إلا في سنـين نادرة . ففي كتـــاب السلوك للمقريزي (ج ٢ ، ق ٣ ص ٨٨٤) ذكر في أخبار عام ٧٥٣ هـ (١٣٥٢ م) مـــا يأتي : « وفيه (أي في عام ٧٥٣) قدم الخبر من غزة بكثرة الأمطار التي لم يُعهد بغزة مثلها ، وأنه هدم عدة بيوت كثيرة منها على أهاليها. وسقط نصف دار النيابة، وسكن النائب بجامع الجاولي ، وتلف مــــا زرع من كثرة المياه . ثم سقط ثلج كثير حتى تعدّى العريش ». وكذلك سقط الثلج في غزة عام ٨٩٩ هـ : ١٤٩٣ م فصاحب الأنس الجليل يذكر أنه تساقط في تلك السنة ثلج كثير بفلسطين حتى

إن علوه بالقدس كان فوق الأرض ، في بعض الأماكن ، أكثر من خمسة أذرع ، كما تساقط في غزة ولم يعلم وقوعه قبل ذلك .

وتساقطت الثلوج في غزة ، وفي جميع أنحاء فلسطين ، بما فيها الغور في شتاء عام ١٩٥٠ .

مزروعات غزة :

ما زالت غزة مشهورة بخيراتها وثرواتها الزراعية التي عرفت بها منذ القديم . فيزرع في أراضيها الحنطة والشعير والعدس والذرة البيضاء والصفراء والحلبة والترمس والسمسم والحمص والفول وغيرها . كما يزرع فيها أنواع الخضار . وفي بساتينها التي تمتد لمسافات طويلة تقرب من ستة أميال وعرضها نحو أربعة ، غرست الحمضيات[1] واللوز والعنب والزيتون والتين والرمان والمشمش والتفاح والبطيخ والشمام والجميز والنخيل وغيرها . وتروى هذه البساتين بمياه الآبار التي تتراوح أعماقها بين ١٠٠ و ١٦٠ قدماً . وتغلب على مياه معظمها ملوحة خفيفة.

إن الحالة الاقتصادية الحسنة التي كانت عليها غزة في أواخر العهد العثماني قد زالت في العهد البريطاني المشؤوم ، فالمعارك التي جرت فيها كادت تقضي عليها فاضطر الأهلون لهجرتها وقاسوا بذلك الأهوال مما فت في عضد هذه البلدة العريقة . كما وان الحكومة لم تعمل على اقالتها واعادة عمارها وثرواتها .

إن تجارة الشعير لم تنتعش ولم يتجاوز ما صدر منه في أية سنة في العهد البريطاني عن ١٦٠٠ طن .

قال السر « جون هوب سمبسون » البريطاني في صفحة ١٤٩ — ١٥٠ من تقرير له عن « الهجرة ومشاريع الإسكان والعمران » بهذا الصدد ما يأتي :

[ومن العوامل الرئيسية التي أدّت إلى عدم انتعاش هذه التجارة تحريم المسكرات في الولايات المتحدة ، فإن قانون تلك البلاد اضطر ولاية كليفورنيا الى شحن كميات من شعيرها الى المملكة المتحدة ، ومن الأسباب التي تعزى إلى

---

١ — بلغ مغروس الحمضيات في أراضي بلدة غزة في ١٩٤٥/٤/١ (٤١١٧) دونماً .

هذا الهبوط أيضاً ، عدم استقرار المطر في منطقة غزة على حال ولذا لا يمكن الاعتماد على الموسم سنة بعد سنة . ولعل التاجر يفضل في الغالب بأن يتعامل مع المحلات التي تضمن له وجود ما يحتاج إليه بانتظام . ومن جهة أخرى فإن شعير غزة يحتوي على مواد غريبة وكثيرة ، وقد اقترح على الحكومة أن تبتاع آلة للتنظيف ، كما فعلت حكومة السودان ، وان ينظف الشعير قبل تصديره ، ولكن هذا المشروع لم ينفذ حتى الآن لأسباب مالية . وقيل أيضاً إن من الأسباب التي أدّت إلى هبوط هذه التجارة ان المملكة المتحدة قد قللت الطلب على الشعير الأجنبي لصنع الجعة ، وان المحصولات المحلية قد حلت محل بعض الواردات ، وان الشحن من غزة يبتدىء في أواخر حزيران فيصل متأخراً عن موسم البيع ، وفضلاً عن ذلك يكلف شحن الطن من غزة الى المملكة المتحدة ٤ شلنات وست بنسات بينما يكلف ثمن الطن من كندا ٣ شلنات و٣ بنسات ؛ ومن نيواورليانس ٣ شلنات وست بنسات . أما من نيويورك فإنه يكلف شلن وتسع بنسات .

وقد اقترح صاحب التقرير اقتراحات لانعاش تجارة الشعير الا ان الحكومة البريطانية لم تعمل على إنجاز أي اقتراح منها .

* * *

ويرسو في ميناء غزة سفن شراعية وأحياناً عددمن السفن البخارية الصغيرة . كان أكثرها في عام ١٩٣٠ م . حيث بلغ عددها ٦٦ بينهـا ٥١ مركباً شراعياً و ١٥ سفينة بخارية . حمولة جميعها ٢٧،٠٢٠ طناً . وفي عام ١٩٣٧ بلغ عددها ٦٥ بينها ٥٤ مركباً شراعياً و ١١ سفينة بخارية حمولة جميعها ٨،١٩٠ طناً .

وأقلها كان في عامي ١٩٣٣ و ١٩٣٩ حيث بلغ عددها ١٩ و ٧ على التوالي .

ويسكن في جوار ميناء غزة بعض البحارة وبعض صيادي الأسماك . ولقد بلغ ما اصطيد من السمك على شاطىء غزة في عـــام ١٩٢١ (١٨) طناً بيعت

بـ ١٢٥٥ جنيهاً . وفي عام ١٩٤٢ – ١٩٤٣ بلغ ذلك ٣٢٣[1] طناً بلغت أثمانها ٥١٫٤٧٠ جنيهاً فلسطينياً . وأما في عام ١٩٤٤ – ١٩٤٥ فقد بلغ ما اصطيد من السمك (٥٠٦)[2] طنات بيعت بـ ١١٧٫٤٥٠ جنيهاً فلسطينياً .

بلغ عدد قوارب الصيد في غزة عام ١٩٣٥ (٢٥) قارباً . وفي عام ١٩٣٧– ١٩٣٨ بلغ مجموع الصيادين فيها ١١٣ صياداً اصطادوا ٦٢ طناً من الأسماك .

* * *

ومما هو جدير بالذكر ان الحكومة البريطانية فرضت على غزة في صيف عام ١٩٣٦غرامة قدرها ألف جنيه من أجل اتلاف اسلاك التلغراف وغيرها ومحاولة تخريب سكة الحديد . قدم بعض وجوه غزة دعوى أمام « محكمة العدل العليا » ضد الحكومة على قرارها المذكور . وربحتها .

إن الذي أصدر القرار المذكور هو قاضي القضاة (ميخائيل مكدونل) الذي أدان حكومته أيضاً لقيامها بنسف مدينة يافا القديمة . وعلى أثر ذلك عزلته بريطانيا من منصبه .

وفي ١٩ كانون الثاني عام ١٩٤٨ م ، إبان الحكم البريطاني للبلاد ، أغارت طائرات يهودية على محطة السكة الحديدية في غزة ، قتلت تسعة أشخاص وجرحت أربعة .

وقبيل انسحاب البريطانيين من غزة بأيام قليلة سلموا مطارهم العسكري الواقع على بعد كيلومترين من المدينة الى البلدية ، وما كان العرب يتسلمونه حتى هاجمته سكان المستعمرات المجاورة واشتبك الفريقان ولكن العرب انتصروا على عدوهم بعد ان اوقعوا في صفوفه بعض القتلى .

* * *

١ – بلغ مجموع ما اصطيد في فلسطين في تلك السنة ٢٥٣١ طناً ، بلغ ثمنها ٤٤١٫٧٩٠ ج. ف.

٢ – بلغ مجموع ما اصطيد في فلسطين في تلك السنة ٤٢٨٣ طناً ، بلغ ثمنها ١٠٢٢٦٫٢٨٠ ج. ف.

وجد الكبريت والشبّ في ظاهر غزة الجنوبي، وقدرت الكمية الموجودة من الكبريت ، حسب الأبحاث التي جرت حتى سنة ١٩٣٠ بمليون طن . وفي عـام ١٩٣٣ م. تألفت « شركة مقالع الكبريت الفلسطينية المحـــدودة » ، وهي شركة انكليزية عربية ، برأس مال قدره (٣٧،٥٠٠) جنيه فلسطيني ، قامت باستخراج الكبريت . استخرجت في عام ١٩٣٦ (٤٢٢) طناً قيمتهـا ١٧٩٢ جنيهاً فلسطينياً . وينتج كمحصول ثانوي من عملية استخراج الكبريت رمـــل أبيض يصلح لصنع الزجاج . ان الثورات الفلسطينية والحرب العالمية الثانية كان لها أعمق الأثر في وقف عمليات هذه الشركة . وتقع هذه المقالع ، اليـــوم ، في القسم المغتصب من ظاهر غزة .

وبعد النكبة اشتهرت غزة في أعمال التطريز على الأقمشة وفي صناعة البسط، كما قام عائدو المجدل بنسج الأقمشة القطنية .

مدارس مدينة غزة

تمهيد في التعليم العربي في العهد البريطاني :

كان التعليم في العهد البريطاني المظلم يتألف من مرحلتين : مرحلة ابتدائيـــة ومدتها سبع سنوات ، يقبل في صفها الأول الطلاب الذين تتراوح أعمارهم بـين السادسة والسابعة . ومرحلة ثانوية مدتها أربع سنوات[1] .

---

١ – الجدول الآتي يبين لك تطور التعليم في مدارس حكومة فلسطين في ثلاث فترات :

السنة المدرسية	عدد المدارس	عدد المعلمين	عدد التلاميذ		المجموع
			صبيان	بنات	
١٩١٩ – ١٩٢٠	١٧١	٤٠٨	غير متيسرة	غير متيسرة	١٠،٦٦٢
١٩٢٠ – ١٩٢١	٢٤٤	٥٢٥	١٣٦٥٦	٢٧٨٦	١٦،٤٤٢
١٩٣٥ – ١٩٣٦	٣٨٤	١١٤٨	٣٣،٠٥٣	٩٧١٢	٤٢،٧٦٥
١٩٤٥ – ١٩٤٦	٥٠٤	٢١٥٦	٦٥،٨٢٨	١٦٩٤٧	٨٢،٧٧٥

وفي عـــام ١٩٤٦ – ١٩٤٧ بلغ عدد تلاميذ مدارس الحكومـــة « ٩٢،٠٠٠ » طالب وطالبة .

وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية الكاملة في مدارس الحكومة ، عـام ١٩٤٥ – ١٩٤٦ : (١٢٥) مدرسة . يداوم ٢٠٠٣ من طلابها على صفها السابع الابتدائي ، آخر صفوف المرحلة الابتدائية .

بلغ عدد طلاب الصفوف الثانوية ، في مدارس الحكومة عـام ١٩٤٦/١٩٤٧ (٢٤٢٠) طالباً (بزيادة ٦٥٠ طالباً عن عددهم في عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦) – فضلاً عن ٢٧٠٠ طالباً يدرسون في المدارس الثانوية الخاصة .

كان في البلاد عام ١٩٤٦ – ١٩٤٧ أربع مدارس حكومية ذات صفوف ثانوية كامـــلة ، بلغوا ١٢ مدرسة في عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ .

وفي القدس مؤسستان تزود المدارس الابتدائيـة بالمعلمين والمعلمات : الكلية العربية ودار المعلمات ، والأولى والمدرسة الرشيدية الثانوية (وهي بالقدس أيضاً) هما المؤسستان الوحيدتان اللتان يتلقى فيهما الطلاب دراسة أعلى من المرحلةالثانوية بسنتين .

وهناك مدرسة زراعية في طول كرم تضم ٦٥ طالباً فقط وهي غير وافيـة بالحاجة لشعب يكسب ثمانون بالمئة من أفراده عيشهم بالعمل الزراعي .

وليست التسهيلات المبذولة في سبيل التعليم الصناعي الفني بأفضل شأناً فكان ثمة مدرسة صناعية واحدة في حيفا تضم ٧٥ طالباً .

وكانت الحكومة تشرف على التعليم العربي وتدبير شؤونه وتنفق عليـــه من الخزينة بينما كان اليهود مستقلين في نظامهم التعليمي ولا دخل للحكومة فيه .

وليس أدل على رغبة الفلسطينيين في التعليم ، وتقصير الحكومة في واجباتها من حيث عدم ارصاد المخصصات الكافية[1] وغيرها ، مما قالته اللجان الرسميـة المختلفة :

قالت اللجنـة الملكية في ص ٤٤٢ و ٤٤٣ من تقريرهـا الذي عرضته على البرلمان البريطاني في صيف عام ١٩٣٧ م :

[ومن أشد دواعي الأسف أن لا يكون في مقدور نظـــام الحكومة بعد مرور سبع عشرة سنة على حكم الانتداب أن يسد إلا نصف حاجـة العرب الى التعليم . فإن نحواً من خمسين في المايـــة من طلبات الالتحاق بالمدارس في السنين الأخيرة في المناطق التي توجد فيها مدارس قد رفضت بسبب قلة المعلمين وعـدم

١ - بلغت ميزانية المعارف في عام ١٩٤٥ - ١٩٤٦ المالية ٧٦٢،٢٠٨ جنيهاً فلسطينياً أو ٣،٧٪ من الميزانية العامة وقدرها : ٢٠،٥٧٢،٥٥٢ جنيهاً .

وفي عام ١٩٣٣ - ١٩٣٤ بلغت ميزانية المعارف١٧٩،٦٣٥جنيهاً استرلينياً أو ٦،٦٤٪ من الميزانية العامة وقدرها « ٢،٧٠٤،٨٥٦ » جنيهاً . وهي أعلى نسبة بلغتها ميزانيـة المعارف طيلة أيام الحكم البريطاني المظلم .

وجود أماكن للتلامذة ، هذا فضلاً عن عدم سد الحاجة للتعليم بالمرة في المناطق التي لم تنشأ فيها حتى الآن بنايات للمدارس على مسافة قريبة نوعاً مـا بعضها من بعض . ومن بين الأولاد الذين هم في سن التعليم ، ويقدر عددهم بمـا يقرب من « ٢٦٠،٧٠٠ »[1] ولد يتعلم في مدارس الحكومة الآن « ٤٢،٧٠٠ » ولد فقط . ولقد قدر شهود العرب أن نحواً من ٨٥ في المايـة من الفلاحين لا يزالون أميين . ومما يجعل هذا الأمر أشد إيلاماً أن قسماً كبيراً من القرى العربيـة يرغب في التبرّع بالمال لإنشاء المدارس في القرى إذا قامت الحكومة بنصيبها من ذلك] .

وقالت لجنة التحقيق الإنكليزية – الأمريكية التي عينتها حكومتا الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة في عام ١٩٤٦ ، في ص ٤٣ من تقريرها عن التعليم عند العرب ما يأتي :

[تبين لنا أن أقل من نصف عدد الأطفـال العرب الذين يودون أن ينتسبوا الى المدارس يستطيعون أن يجدوا بغيتهم في يومنا هذا . وفي مدينة حيفا الغنية أخبرنا المجلس البلدي أن نصف عـدد الصبية من العرب والأغلبية من فتياتهم لا يتلقون أي تعليم أبـداً ، والوضع في أغلب مقاطعات الريف أكثر سوءاً ، ولا سيا بالنسبة الى الفتيات . ففتاة واحدة فقط بين ثمـاني فتيـات تحصل على التعليم .

ومما يزيد في هول الفجيعة الرغبة القوية في التعليم الآن بـين الطبقات الفقيرة لا في المدن فحسب ، بل في كل قرية عربية تقريباً . فبعض القرى التي زارتهـا اللجنة قد عملت ، في الواقع ، أما على بناء مدارس خاصة باشتراكات اختيارية

---

١ – إن عدد البنين والبنـات العرب ، في السن المدرسية في فلسطين ، أي بـين الخامسة والخامسة عشرة ، بلغ في عام ١٩٤٥ – ١٩٤٦ نحو ٣٠٠ الف . كان مجموع عددهم في بساتين الأطفال والمدارس الابتدائية الحكوميـة والخصوصية ، في تلك السنة نحو (١١٩) الف طفل عربي . أي ان ٤٠٪ (٥٧٪ للبنين و ٢٣٪ للبنات) فقط من مجموعهم – في السن المدرسية – ينالون قسطهم من التعليم .

بينما بلغت هذه النسبة عند اليهود ، الذين كانوا يشرفون على تعليم ابنائهم أكثر من ٩٧٪ .

صرفة قام بها الفلاحون أو المساهمة من تلقاء نفسها في تكاليف تلك المدارس[1] على قياس واسع] .

وفي هذا الكتاب حقائق تميط اللثـــام عني تاريخ النهضة التعليمية في جزء عزيز من الفردوس المغتصب ، تكشف عن مـــدى مساهمة إخواني المواطنين الفلسطينيين في الإقبال على التعليم ومساعدة مدارسهم مالياً والسير بها قدماً الى الأمـــام رغم جميع المحاولات الاستعماريـــة التي وقفت حجر عثرة في طريق استمتاعهم بنعمة العلم والتعليم ونورهما . وإنني أتوسم ممن ظل على قيد الحياة من إخواني المواطنين الفلسطينيين أن يعاودوا البناء والنهضة بالعلم والتربية والتعليم وأن يترسم أبناؤهم وأحفادهم من بعدهم خطى الآباء والأجداد في الإقبـــال على مناهل العلم وتشجيع المدارس ونشر التعليم ليكون ذلك كله سلاحاً نافـــذاً ودرعاً قوية في معركة العودة الى الوطن السليب ، ونبراساً هادياً في نشر الثقافة والعلم بين أبناء الجيل العربي الصاعد .

ولنرجع الى سياق الحديث ونتحدث عن مدارس غزة :

كان في غزة ، في أواخر الحكم البريطاني المسوف ست مدارس حكومية : اثلتان منها للبنات وأربع للبنين . إن مدرستي البنات كانتا حتى عـام ١٩٤٧ م مدرسة واحدة ، ثم انقسمت إلى مدرستين منفصلتين : الأولى وقد عرفت باسم مدرسة بنات غزة الثانوية والثانية باسم مدرسة بنات غزة الابتدائية .

مدرسة بنات غزة الثانوية :

تقيم هذه المدرسة في بنايتها الحاليـة منذ عـام ١٩٢٠ – ١٩٢١ المدرسي . والبناية نفسها قديمة تعود بتاريخها الى العهد العثماني ، حيث كانت بيتاً خاصاً لآل رضوان . وقد أضيفت إليها أقسام جديدة . وفي عـام ١٩٤٧ م ضمت إليهـــا

---

١ – بلغت الأموال التي جمعتها القرى العربية ، لتنفقها على تعليم أبنائها ، من نيسان عـــام ١٩٤١ الى آخر آب عـــام ١٩٤٥ « ٣٢٥،١٢٠ » جنيهاً فلسطينياً . وقـــد أنفق منهـــا ١٢١،٣٩٥ جنيهاً على المباني المدرسية – المؤلف – .

البناية المجاورة ، التي كانت تُعرف قديماً باسم « القلعة » .

هذا وقد أخذت المدرسة بالتقدم وزيادة عدد الشعب والصفوف حتى أصبحت ابتدائية كاملة في عام ١٩٢٧/١٩٢٨ المدرسي . وكان بها ٣١٠ طالبات يعلمهن ١٠ معلمات . وفي عام ١٩٤٦ – ١٩٤٧ احدث فيها صف ثانوي أول ثم صف ثانوي ثان في عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨. بلغ عدد طالباتها في ١٩٤٨/١/١ ٤٦٤ طالبة يعلمهن ١٤ معلمة. وللمدرسة مكتبة بلغ عدد كتبها في ١٩٤٧/٧/١ ١٨٢٣ كتاباً.

مدرسة بنات غزة الابتدائية :

تقيم هذه المدرسة في بناية مستأجرة ، بلغ عدد طالباتها في ١٩٤٨/١/١ ٢٣٢ طالبة يعلمهن ست معلمات . أعلى صفوفها الخامس الابتدائي .

واما المدارس الحكومية للبنين فهي : (١) مدرسة الإمام الشافعي الثانوية . (٢) مدرسة هاشم بن عبد مناف . (٣) مدرسة الزيتون . (٤) مدرسة الشجاعية .

(١) مدرسة الامام الشافعي الثانوية :

كانت هذه المدرسة تدعى في أول الأمر باسم مدرسة غزة الثانوية ودعيت باسمها الحالي ابتداء من عام ١٩٤٦ ، نسبة إلى الإمام الشافعي الغزي . وكانت قد بقيت مدة طويلة ذات صفين ثانويين الى ان احدث فيها صف ثانوي ثالث عام ١٩٤٦/١٩٤٧ وأصبحت ثانوية كاملة عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ . تقيم اليوم (١٩٤٨) في غرفها الخشبية التي كان قد أقامها الجيش البريطاني بدلاً من بنايتها التي احتلها خلال الثورة الفلسطينية ١٩٣٦ – ١٩٣٩ . بلغ عدد طلابها في ١٩٤٨/١/١ ٧٩٤ طالباً يعلمهم ٢٦ معلماً ، تدفع لجنة المعارف المحلية عمالة أحدهم .

وللمدرسة مكتبة بلغ ما فيها من كتب في ١٩٤٧/٧/١ (٢٩٥٣) كتاباً . ولهذه المدرسة « منزل » أنشىء عام ١٩٤٦ – ١٩٤٧ المدرسي يتسع لسبعة وعشرين طالباً ، يكلف الطالب فيه ٤٢ جنيهاً في السنة .

(٢) مدرسة هاشم بن عبد مناف :

تقيم في البناية التي كانت تقيم فيها مدرسة غزة الثانوية . وهذه البناية قديمة بنيت في العهد العثماني عام ١٩١١ م. ثم أضيفت إليها بنايات واراض . ولما أخلى الجيش البريطاني البناية عام ١٩٤٥ وسلمت لادارة المعارف دعيت باسم مدرسة « هاشم بن عبد مناف » جد الرسول العربي المدفون في غزة .

بلغ عدد طلابها في ١/١/ ١٩٤٨ (٥٦٦) طالباً يوزعون على ستة صفوف يعلمهم ١٣ معلماً منهم ٦ معلمين على حساب لجنة المعارف المحلة .

(٣) مدرسة الزيتون : تقيم هذه المدرسة في حي « الزيتون » الذي نسبت إليه . تقيم في بنايتها التي اقامتها لجنة المعارف المحلية ، وتمت خلال عام ١٩٤٦. كان بها في ١٩٤٨/١/١ (٣٤٣) طالباً يوزعون على ستة صفوف يعلمهم ٧ معلمين تدفع لجنة المعارف معاش اثنين منهم .

(٤) مدرسة الشجاعية : دعيت بها الاسم نسبة إلى الحي الذي تقيم فيه . تأسست بعد الاحتلال البريطاني مباشرة بمعلم واحد . وكانت تقيم في مسجد من مساجد الحي حتى نهاية عام ١٩٣٨/٣٧ حيث انتقلت الى بنايتها الحالية. وأخذت تتقدم بعدد طلابها ومعلميها . بلغ عدد طلابها في ١٩٤٨/١/١ (٤٣٥) طالباً يوزعون على ستة صفوف يعلمهم ٨ معلمين تدفع لجنة المعارف المحلية راتب واحد منهم . وللمدرسة مكتبة بلغ ما فيها من كتب في ١٩٤٧/١/١ (٦٤٥) كتاباً .

هذا ومن الجدير بالذكر ان في مدينة غزة (عام ١٩٤٨) مدارس أخرى تساهم بقسط وافر من التعليم هناك . وهي :

(١) كلية غزة : مدرسة ثانوية كاملة . تبتدىء بالبستان بلغ مجموع طلابها ٢٨٣ طالباً .

(٢) الفلاح الإسلامية : تابعة للمجلس الإسلامي الأعلى وهي ابتدائية كاملة بلغ عدد طلابها (٣٠٥) .

(٣) مدرسة الشجاعية الأهلية : بها ٦٣ طالباً . أعلى صفوفها الثالث الابتدائي .

(٤) مدرسة حسن أبو شهلا : بها ١٠٠ طالب ينقسمون الى ثلاثة صفوف .

(٥) مدرسة سرور للأطفال : « ٩٢ طالباً « « « « .

(٦) مدرسة C. M. S. : بها ١٣٦ طفلة وطفلا . صفوفها بستان أطفال وأول ابتدائي .

(٧) وهناك مدرسة بنات تابعة للبلدية ، تأسست عام ١٩٣٠ م. بها ٣٢٥ طالبة ، أعلى صفوفها السادس الابتدائي .

وبهذه المناسبة نذكر ان نسبة المتعلمين في الألف من سكان غزة من سن ٧ فما فوق هي كما يلي – وذلك نقلاً عن احصاءات الحكومة لعام ١٩٣١ م.

أشخاص	ذكور	إناث
١٤٧	٢٣٢	٦٣

وإتماماً للفائدة نرى إثبات الجدول الآتي ، نقلاً عن تقارير إدارة المعارف العامة :

	السنة المدرسية ١٩٣٧/١٩٣٨	السنة المدرسية ١٩٤٤/١٩٤٥
عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ – ١٥ في غزة	٣٢٠٠	٤٠٥٠
عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم من سن ٥ – ١٥ في غزة	٣٠٠٠	٣٧٥٠
عدد طلاب المدارس الحكومية	١٠٠٩	١٢١٢
عدد طالبات المدارس الحكومية	٥٦٤	٥٣٣
عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية	٦٤٦	٨٥٩
عدد الطالبات في المدارس غير الحكومية	٣٠٩	٢٧٦
مجموع عدد الطلاب	١٦٥٥	٢٠٧١
مجموع عدد الطالبات	٨٧٣	٨٠٩
النسبة المئوية لعدد الطلاب الى عدد البنين		

الذين هم في سن التعليم من سن ٥ — ١٥　　　٥٠　　　٥١
النسبة المئوية لعدد الطالبات الى عـــدد
البنات اللواتي في سن التعليم من سن ٥ — ١٥　　　٣٠　　　٢١

هذا وللمدينة لجنة معارف محلية (عام ١٩٤٨) قامت بجهود محمودة فقـــد أنشأت مدرسة الزيتون وأضافت غرفـاً عديدة لبناء مدرسة الشجاعة واتجهت نيتها لتأسيس مدرسة أخرى ، كما وأنها تدفع عمـــالة ١٠ معلمين ، وتقوم بأمور أخرى تعود على البلدة بالنفع الجزيل .

وقد بلغت نفقات لجنة المعارف المحلية في غزة عـام ١٩٤٦/١٩٤٧ : ٥١٦٥ جنيهاً فلسطينياً و ٩٨٢ ملاً .

مجلس بلدية غزة :

تأسس في غزة عام ١٨٩٣ م أول مجلس بلدي فيها . وقد قامت البلديـة في المدة الأخيرة بمشاريع عديدة لفائدة البلدة ، منها فتح الشوارع وتوزيع الميـاه وإقامة أبنية للمدارس وبناء مسلخ على الطراز الحديث وإحداث متنزه عـــام للسكان وغيرها .

وهـــاك جدولاً بواردات بلدية غزة ونفقاتهـــا (بالجنيهات الفلسطينية) لبعض السنين :

السنة	الوردات	النفقات
١٩٢٧	٤،٥٨٤	٤،١١٤
١٩٣١	٧،٨٢٨	٨،١٠٠
١٩٣٣	١٢،٩٦٠	١١،٥٠٢
١٩٣٥	١٤،٢٥٨	١٤،٠٩١
١٩٤٠	٢١،٦٨٦	٢١،٢٥٥
١٩٤٣	٢٤،٥٥٩	٢٢،٦٧٣
١٩٤٤	٣٦،٠٢٧	٢٧،٦٦٥

والأرقام الآتية توضح حركة البناء في غزة لبعض السنين :

السنة	عدد الرخص المعطاة	القيمة التقديرية للأبنية المقامة بالجنيهات
١٩٣٠	٤٥٧	٦٠٠٨
١٩٣٥	٣٧٢	٢٢٤٢٢
١٩٤١	١٤١	١٤٨٥٥
١٩٤٤	١٤٩	١٦٦٠٨

المستشفيات في غزة :

في غزة مستشفيان (عـــام ١٩٤٨) : الأول المستشفى البلدي وتــديره الحكومة . به ٣٢ سريراً . دخله في عام ١٩٤٤ (٨٥٠) مريضاً . والثاني ويعرف باسم المستشفى الإنكليزي C.M.S = « Church Missionary Society » . به ٦٤ سريراً . دخله في عام ١٩٤٤ (١٤٢٣) مريضاً .

الجوامـــع في غزة

اشتهرت غزة منذ القديم في مساجدها ، وقــد أعجب الظاهري ، في القرن التاسع الهجري بها . كما وأن ما نراه الآن في جوامعها من نقوش بديعـة وأنقاض أثرية تدل على مجد قديم . وبهــا اليوم مساجد عديدة . أشهرها وأكبرها على الإطلاق :

الجامع الكبير : من المساجد العظمى في فلسطين . ضخم البناء ، كبير القيمة الأثرية ، جميل الشكل والهندسة يحتوي على عدة سلاسل من العقود الحجريـة ، شيد على تلة تقع في نحو منتصف المدينة العليا (الفوقانية) وكانت حوله مدارس عديدة . وهو يعود بأصله الى الكنيسة التي بنيت في منتصف القرن الثـاني عشر للميلاد من قبل فرسان المعبد ، على اسم القديس يوحنا المعمدان (النبي يحيى) . وكانت بعدئذٍ كاتدرائية لأسقف الروم . ومن المحتمل أن تكون هذه الكنيسة قد أقيمت على البقعة التي أقامت عليها الملكة « أودوكسيا » كنيستها بدلاً من المعبد الوثني . وإن صح بأن المعبد المذكور كان قد أقيم على نفس المحل الخـاص بداجون ، معبود الفلسطينيين جاز لنا القول بأن الغزيين قد قدسوا هذه البقعة على اختلاف مللهم ودياناتهم منذ ثلاثة آلاف سنة . هذا وما زال المدخل الغربي للجامع يحتفظ بأسلوبه القوطيقي الايطالي .

إن أعمدة الجامع رخامية ذات لون رمادي ومعرّقة ، ويقال إن أحدها الواقع في الشمال الشرقي هو أحد الأعمدة الثلاثين التي كانت أرسلتها الامبراطورة (أودوكسيا) لكنيستها في القرن الخامس ويرى البعض أنـه من المحتمل أن

يكون هذا العمود قد حمل من معبد اليهود في قيسارية[1].

وفي الحرب العالمية الأولى تعرض الجامع لنيران المدفعية الإنكليزية فتهدم القسم الأعظم منه وسقطت مأذنته. لقد عُمّر هذا الجامع أكثر من مرة. فيتضح من الكتابة الموجودة على بابه الشرقي، أن الذي تولّى عمارة الباب المذكور هو «سنقر السلحدار العلائي المنصوري» في سنة ٦٩٧ هـ : (١٢٩٧م). وذلك بأمر من السلطان الملك «المنصور حسام الدين أبو الفتح لاجين المنصوري[2]».

ويتضح من الكتابة الموجودة على الباب القبلي ان «تنكز الناصري» – المار ذكره – زاد في مساحة الجامع المذكور بأمر من السلطان «محمد قلاوون»[3].

١ – تاريخ غزة لمير : ص ٥٠.

٢ – حسام الدين لاجين هو السلطان الثاني عشر من سلاطين المماليك البحرية. كان من مماليك السلطان (قلاوون» ثم اعتقه وزوجه بابنته. تنقلت به الأحوال الى ان بويع له بالسلطنة في أواخر عام ٦٩٦ هـ : ١٢٩٦ م. بدلاً من السلطان العادل زين الدين كتبغا. قام لاجين بمحاولات عديدة للتقرب من رعيته عن طريق تخفيف الضرائب والأعباء الملقاة على عواتقهم، فضلاً عن أعمال البر والاحسان التي قام بها من اصلاح المساجد وغيرهما. وأخيراً توفي مقتولاً ١٢٩٨ م.

٣ – الناصر محمد بن قلاوون؛ خلف أخاه «الأشرف خليل» – الذي فتح عكا آخر مدينة حصينة بقيت في أيدي الصليبيين – تسلطن ثلاث مرات وعزل مرتين. أما سلطنته الأولى فامتدت (١٢٩٣ – ١٢٩٤ م.)، واصغر سنه تقاسم النفوذ الفعلي فيها بعض مماليكه. وعندما تولى الحكم مرة ثانية (١٢٩٨ – ١٣٠٨ م.) كان في الرابعة عشرة من عمره. وتعتبر الحلقة الثالثة، (٧٠٩ – ٧٤١ هـ : ١٣٠٩ – ١٣٤١ م.) وقد بويع له فيها في غزة، أهم مرحلة في حكم الناصر محمد وتاريخه، وتعتبر أزهى عصور الدولة المملوكية البحرية. امتد نفوذه الخارجي الى الحجاز فكان هو الذي يعين أشراف مكة كما خطب وده ملوك اليمن من بني رسول. وفي المغرب دُعي له في مساجد طرابلس الغرب وتونس. وتمتعت مصر والشام داخلياً في عهده برخاء واستقرار كبيرين. ألغى كثيراً من الضرائب الضارة بالفقراء واستعاض عنها بزيادة الضرائب على كبار الموسرين. وعمل على معاضدة العلم وتشجيع العلماء، وفي مدته بلغ فن المباني والنقوش العربية أقصاه، اذ اتضح ان أكثر الآثار العربية الجميلة التي في دور تحف العالم هي من صنع هذا العصر. وقد شيّد هو وأمراء دولته من المباني الفخمة ما لا يدخل تحت حصر. وأخيراً مات سنة ٧٤١ هـ : ١٣٤١ م. وهو في الثانية والخمسين من عمره.

وذلك عام ٧٣٠ هـ وعلى اسطوانة بالجهة الجنوبية من الجامع كتابة يتضح منها ان « درويش حسين باشا » متصرف غزة جدد مأذنة المسجد وأنشأ فيه حوضاً للماء وذلك عام ١٢٠٣ هـ. (١٧٨٨م.).وفي زمن رءوف باشا، متصرف القدس رمّم الجامع المذكور مرة أخرى عام ١٢٩٢ هـ. (١٨٧٥م.) ، وقد تولى عمارته الضابط كنج أحمد[١]،

وفي عام ١٣٤٥ هـ. قام المجلس الشرعي الإسلامي بتعميره . [ونستطيع القول بأن العمارة التي أحدثها المجلس الإسلامي عبارة عن اقامة جامع جديد بني على أسس الجامع القديم وبعض أعمدته وجدرانه . لأن الخراب الذي ألم به اثناء الحرب كان عظيماً للغاية . وقد أعاد المجلس الإسلامي بناء المئذنة بشكل فاق شكلها السابق بدرجات][٢] .

ومن جوامع غزة :

جامع السيد هاشم : وقد مر ذكره . والراجح ان المماليك هم أول من أنشأوه .

جامع ابن عثمان : من جوامع غزة الكبيرة . دُعي بذلك نسبة الى بانيه « أحمد بن عثمان » المار ذكره . وفي الجامع قبر لا يعرف الناس عن صاحبه شيئاً الا انه لرجل صالح ومبارك . والحقيقة ان هذا القبر هو قبر « يلخجا » أصله من مماليك السلطان الظاهر برقوق أول سلاطين الدولة المملوكية الثانية (دولة الشراكسة) ، تنقلت به الأحوال الى أن عُين نائباً على غزة سنة ٨٤٩هـ. وفيها توفي ٨٥٠ هـ. ودفن بجامع ابن عثمان[٣] .

جامع الشيخ زكريا : يقع في محلة « الدّرج » . دُعي بذلك نسبة إلى القبر الموجود فيه ويضم رفات الشيخ زكريا التدمري المتوفى عام ٤٤٩ هـ.(١٠٥٧م.) كما هو منقوش على الضريح .

---

١ - تاريخ غزة لعارف العارف ٣٣٦ .
٢ - تاريخ غزة لعارف العارف ٣٣٧ .
٣ - الضوء اللامع ٢٩١/١٠ .

جامع المحكمة البرديكية : يقــع في حي « الشجاعية » . استعمل كمدرسة ثم كمحكمة . كانت تقيم فيه مدرسة الشجاعية المار ذكرها . وبقيت فيه الى ان انتقلت الى بنايتها الحالية . ويستدل من الكتابة المنقوشة عليه ان بانيه هــو « برديك الدوادار » في ذي الحجة من عام ٨٥٩ هـ . (١٤٥٥ م) ، أي ان ذلك كان في عهد « إينال » السلطان الثالث عشر من سلاطين دولة الشراكسة ، امتد حكمه من عام ٨٥٩ – ٨٦٥هـ : ١٤٥٣ – ١٤٦٠ م.

جامع ابن مروان : يقع في حي التفاح . جامع عامر . به ضريح ولي الله « الشيخ علي بن مروان » . ويقال إنه من أشراف المغرب توطن غزة . ويستدل من البلاطة الموجودة على القبر انـــه توفي في ذي القعدة من عـــام ٧١٥ هـ . (١٣١٥ م) . ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته لفترة عام ١١٠١ هـ . بقوله : « ثم خرجنا وزرنا في تلك الجهات الجبّانة التي هناك ، قبر الشيخ علي بن مروان ، وعليه قبة مرفوعة وعمارة موضوعة وله كرامات مذكورة وخوارق مشهورة » .

جامع الأيبكي : من جوامع حي التفاح القديمة . ومـــا زال عامراً بمصليه اليوم . ويجانبه قبر ينسب إلى « الشيخ عبدالله الأيبَكي » من مماليك « عز الدين أيبَك » . وعز الدين هذا هــو « الأمير أيبَك التركماني » زوج « شجرة الدر » التي تعتبر مؤسسة دولة المماليك البحرية . وبعــد أن قضت في منصب السلطنة ثمانين يوماً تنازلت عنها لزوجها وكان ذلك في عام ٦٤٨ هـ : ١٢٥٠ م. وانتهت سلطنة عز الدين في عام ٦٥٥ هـ : ١٢٥٧ م.

جامع كاتب الولاية :

يقع في حي الزيتون . وما زال عامراً لليوم . يستدل من الكتابة المنقوشة عليه أنه أنشىء بأمر « أحمد بك – كاتب الولاية » ، في اوائل ذي القعدة من عـــام ٩٩٥ هـ. أي أنه أقيم في عهـــد السلطان مراد الثالث العثماني الذي تولى السلطنة من عام ٩٨٢ – ١٠٠٣ هـ : ١٥٧٤ – ١٥٩٥ م .

وغيرهـا من الجوامع والمساجد وهي كثيرة .

وفي غزة وأطرافها الكثير من المزارات . نذكر منها :

(١) مزار الاوزاعي : يقع بجوار جامع السيد هاشم . وهو غير عبدالرحمن الاوزاعي الإمام المشهور المدفون في ظاهر بـــيروت . و « الأوزاع » بطن من همْدان من القحطانية .

(٢) مزار الشيخ محمد العابد: هو الشيخ محمد بن الشيخ عبدالله زين العابدين. ينتهي نسبه الى السيد عبد القــادر الجيلاني . توطن غزة في أوائل القرن العاشر الهجري . ومن أعقابه عائلة « أبي كـَـرّ » بيافا والرملة .

(٣) مزار الشيخ البطاحي: من رجال القرن الخامس الهجري. يعود بنسبه الى « الحسين بن علي » رضي الله عنه . يقع هذا المزار على « تلة المنطار » شرقي غزة . وهي تلة ترتفع نحو (٢٧٠) قدمــاً عن سطح البحر . و « المنطار [١] » بمعنى « محل النطرة» وهي الحراسة. وللغزيين موسم يحتفلون به في أوائل الربيع من كل سنة يعرف باسم موسم المنطار .

ومزار الشيخ أبي العزم المــار ذكره ، ومزار الشيخ عجلين والشيخ رضوان وغيرها وهي كثيرة .

وللمسيحيين في غزة ثلاث كنائس : كنيسة الأورثوذوكس وتقـــع في حي الزيتون . وتعرف باسم كنيسة « بُرْفيريوس » . بنيت في القرن الخامس للميلاد في عهد الأسقف بُرفيريوس المدفون فيها . مرت بهذه الكنيسة حوادث كثيرة . وآخر تجديد لها كان في القرن الماضي .

وكنيسة اللاتين أنشئت في نحو عام ١٨٧٩ م . وكنيسة البروتستانت وقــد أسستها الإرسالية التبشيرية الإنكليزية .C. M. S عام ١٨٩٣ م .

١ — و « المنطار » أيضاً قرية من أعمال محافظة عمان (٢٣٧ نسمة) في شرقي الأردن .

البقاع الأثرية

تقع في جنبات غزة بقاع أثرية قديمة منها :

(١) **تل العجول** : تل يقع للجنوب من غزة . سبق وذكرنا نبذة عنه وعن مدينة « بيت جلايم » الكنعانيـة التي تقوم عليه في الجزء الأول من القسم الأول من هذا الكتاب .

في عام ١٨٧٩ م. عثر الأهلون في التل المذكور على تمثـال لصنم ، نقل الى متحف القسطنطينية . وقـد اختلف الباحثون في أمره فمنهم من قال انـه « جوبيتر غزة » وآخرون ذهبوا الى انه « مِرْناس » معبود غزة .

وفي عـام ١٩٣١ قام « فلندرز بيتري – Filinders Peterie بحفرياته في التل ، ويرى هذا العالم ان غزة القديمة كانت مقامة عليه .

ويصف فلندرز بيتري حفرياته في مدينة تل العجول بقوله : [... إننـا نقف الآن فوق مدينـة الهكسوس أو ملوك الرعـاة الذين استولوا على مصر وأدخلوا اليها الفرس . وتبلغ مساحتها نحو ثلاثين فداناً ، وقد كان ملوك الرعاة يحكمون هذه المدينة . ويظهر أن السكان كانوا من الاموريين . وأعتقد أن هـذه المدينة أقدم عهداً من ملوك الرعاة . ثم اجتاحت الملاريا سكانها فأفنت الكثيرين منهم وهددت البقية الباقية بالموت فاضطروا لأن يهجروها حوالي سنة ٢٠٠٠ ق. م. الى موقع مدينة غزة الحالي .

هذا سور المدينة وعرضه أكثر من متر ونصف وكان ارتفاعه خمسين قدماً . هذا مقدس ذبح الأهالي فيه حصانين قرباناً وهذه عظامها ، وتلك عظام بشرية معهـا عظام الفرس ، نستدل من وجودها على تعلق السكان بخيولهم حتى كانوا

يدفنون الفرس مع صاحبه . وهنا كان فرن ، هذا حجر كبير من الصخر تحت السور لا نعرف الغاية من وضعه . وهذا نفق طوله ٥٠٠ قدم يبتدىء من بوابة المدينة وينتهي في الخلاء. حفره وأعده سكان تل العجول القدماء خصيصاً للفرار اذا حوصرت المدينة وعزت النجاة .

لقـــد كانت مهمتنا محصورة في البحث عن العلاقات التجاريـــة بين مصر وفلسطين ، وقـد أدركنا معظم غرضنا الذي قدمنا من أجله في هذا المكان القريب من حدود مصر . ولم نكد نتعمق كثيراً في تربة هـذا التل حتى ظهرت آثار ذات قيمة تاريخية كبرى ، وكان أهم ما وجدناه خمسة قصور ضخمة قـــائم بعضها فوق بعض وجمعنا منها كمية كبيرة من آنية الفخار والنحاس ممـا ساعدنا على معرفة الزمن الذي صنعت فيه .

وقد تقرر لدينا أن قصراً واحداً من تلك القصور الخمسة يختص بزمن الاسرة الثامنة عشرة المصرية ويرجع عهدها بالتقريب الى ١٥٨٠ — ١٣٥٠ ق. م. وفي تعمقنا الى حيث بقية القصور بدا لنا انها من بقايا الاسر المالكة السادسة عشرة والخامسة عشرة والثانية عشرة . ولقد مكنتنا معرفة زمنها من الحكم على أقدم قصر منها بأنه شيد بعد العصر النحاسي الخاص بالأسرة الخامسة أو السادسة .

وفي الحفريات التي قمنا بها في الرابية التي ترتفع في وسط هـــذا السهل جمعنا اثنين وعشرين خنجراً من العصر النحاسي وكمية من آنية الفخار ذات القواعـد المسطحة ، كانت في تلك المدافن ، وتفوق في نظر الأثري قيمـــة القصر نفسه . وعلى الرغم من أن القصر يرجع الى نحو ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح فقد وجدت فيه غرفة حمّام رحبة — مما يدل على ان حكام ذلك العهد لم يكونوا أقل اهتماماً بالنظافة والتنعم من أناس هذا العصر . وحمّامات أولئك القدماء أعظم اتساعاً مما نجد في أحدث وأكبر أبنية هـذه الأيام . وهي تشابه في ترتيبهـــا وتجميلها المعروف من الحمّامات اليونانية أو الرومانية التي يتخذهـا المؤرخون كأدلة على عظم رقي أصحابها . وقد كان الكنعانيون والمصريون مولعين بالنظافة والعنايـة بأجسامهم . أما الهكسوس الذين غزوا مصر وحكموها زمناً فقد كانوا قذرين .

وأغنياء ذلك العصر الممتد الى ثلاثة آلاف سنة قبـــل المسيح كانوا مولعين بالزينة فكانوا يستحضرون الآنية الملونة من الأناضول . وقد وجدنا على ارتفـاع ستة أقدام من ساحة القصر مزاراً مبنياً بالآجر مربع الشكل ، يبلغ اتساعـــه خمسة عشر قدماً وجدنا فيـــه ٢٥٠ قطعة من الزخارف تدل أشكالهـا على أنها كانت لسيدة من الطبقـة الغنية وقـــد وضعت في جرة – لا في القصر حتى لا يسرقها أحد . كما عثرنا على أوعية أنيقة كانت توضع فيهـــا المساحيق الخاصـة بتجميل الوجه كما تفعل بنات هذا العصر ، كذلك وجـد خاتم مبروم وأقراط ذهبية صيغ كل منها من قطعتين متصالبتين على شكل علامة الضرب × . ويرجع تاريخ صنعها الى حوالي العهد الذي سقطت فيه أريحا بيد اليهود .

ومما وجدناه هنا كذلك حفرة فيهـا بقية رماد أسود اللون تحتوي على حلى ذهبية منصهرة وعلى قطع أخرى ذهبية محطمة وعلى شظايا رخاميـة وآنية من العاج المحروق ، ونستدل على أنها كانت لرجل ارتكب جريمة التجديف وانتهاك حرمة المقدسات فكان قصاصه الرجم بالحجارة ثم حرقه بالنـــار كما ورد في التوراة ، ويظهر أنها كانت عقوبة شائعة قبل اجتياح اليهود أريحا بألف سنة .

هذه بقايا أسرّة أفضل من التي ينـام عليها الكثيرون في هذه الأيام صنعت من خشب جميل ، وبإتقان فجاءت شبكاتها في غاية الملاءمة لرغبة النـائم . وقد نمت على أحدها وألقيت رأسي على وسادته الخشبية المحفورة على هيئـة تناسب العنق ثم لبّست بالفلين ، فوجدتهـا مريحة للغاية وملائمـــة للجو الحار الذي لا يتحمل الوسائد القطنية أو الصوفية][1] .

وفي العهد الروماني كانت تقوم قرية « Bethagla » على تل العجول .

ومن أبرز حوادث هذا التل التاريخية في العصور الوسطى نزول صلاح الدين الأيوبي عليه مرتين ، وفشل المؤامرة التي دبرها زعماء (العويراتية) لقلب الحكم حينما كان نازلاً عليه السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ١٢٩٩ م : ٦٩٩ هـ. في

١ – الحفريات الأثرية في الأردن وفلسطين خلال ١٩٠٠ – ١٩٥٩ لمحمود العـــابدي ص ١٢ – ١٤ . عمان ١٩٦٢ .

طريقه لمحاربـــة التتار . أمر السلطان بشنق الخمسين من المؤتمرين[1] ثم رحل من تل العجول فنزل قرية كرتيا ومنها الى الشام للقاء الأعداء[2] .

وفي عـام ٨٠٢ هـ : ١٤٠٠ م حصلت معركة بين الملك الناصر فرج بن برقوق والخارجين عليه في تل العجول ، الذي كان قد نزله في طريقه إلى الشام لمحاربـة تيمورلنك ، إلا أن جيوش السلطان تمكنت من التغلب على الثائرين[3] .

لم نعـــد نسمع بعد ذلك شيئاً عن تل العجول وهو اليوم عبارة عن « تـل أنقاض ، نقب جزء منه ويحتوي على مقابر في السهل وعلى كثبان الرمال »[4] .

(٢) **ميناء غزة** : (ميومي) . أقيمت في عهـــد الأمبراطور الرومـاني قسطنطين الكبير ٣٠٦ – ٣٣٧ م . ودعاهـــا « قنسطنطيا – Constantia » نسبة إليـه . والميناء اليوم يحتوي على « آثار محلة ممتدة تحت كثبان الرمـــال وشقف فخار وآثار أساسات وقطع رخامية وعمود ساقط في البحر »[5] .

(٣) **خربة أم التوت** : تقـع الى الجنوب الغربي من « تل العجول » . كانت تقوم عليها قرية « Thanatha » الرومانية . ولد فيها القديس هيلاريون . كان الرومانيون ينسبون إليها « وادي غزة » ويدعونه « Flumen Thanatha » .

و « التوت » كلمة دخلت العربية من الآراميـة . و « أم التوت » قريـــة صغيرة من أعمـــال جنين . و « أم توتة » قرية من أعمال صور في الجمهوريـــة اللبنانية .

(٤) **تل النقيد أو تل الصنم** : كان بـــه السرابيوم – Serapeum (معبد

---

١ – السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ج ١ ، ق ٣ ص ٨٨٣ .

٢ – التقى الجيش المملوكي عند بلدة « سلمية – شرقي حماة » بالأعداء الا أنـــه هُزم . وفي معركة مرج الصفر الفاصلة قرب دمشق عام ٧٠٢ هـ : ١٣٠٣ م. تمكن من الانتقام لهزيمتـــه فأسر نحو ١٠٠٠٠ أسير من المغول . وسلمية : بلدة من أعمال حماة بهـــا نحو ٢٦٧٧١ نسمة إحصاءات ١٩٦٣ – والمرج سهل على ٣٢ كم الى الجنوب من دمشق .

٣ – النجوم الزاهرة ٢٠٤/١٢ القاهرة .

٤ – الوقائع الفلسطينية ١٥٠٢ .

٥ – الوقائع الفلسطينية ١٦٣٥ .

(سرابيس — Serapis) . وهو اليوم عبارة عن تل أنقاض وشقف فخار على سطح الأرض ورخام[1] . و « سرابيس » هـذا كان عميد آلهة الامبراطورية البطلمية . وقد انتشرت عبادته في القسم الشرقي للبحر الأبيض المتوسط وظل انتشارها في اطراد حتى عمت أرجاء جميع حوض البحر المذكور .

تضاربت الآراء في أصل (سرابيس Serapis) ، إلا أنه في الواقع لا يخرج عن كونه الإله المصري (أوسرحابي — Osir-Hapi) صوّره اليونان في صورة تتفق ومعتقداتهم ، ودعوه (أوسرابيس Osirapis) . ومنها اشتق (سرابيس).

وكان سرابيس ، في نظرهم ، الإله الأول — إله الشمس وأنه مصدر النور والهدى للعالم .

(٥) **خربة العدارة** : كانت تقوم عليها قريـة Edrain الرومانية . تقع للجنوب الشرقي من تل العجول وتحتوي هذه الخربـة على « صهاريج وأساسات وأكوام من الفخار المكسّر »[2] .

(٦) **تل سيحان** : تل يرتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . وعلى ١٠ كم الى الجنوب الشرقي من غزة . كان يقوم على هذا التل محطة للتجار والمسافرين بين بئر السبع وغزة عرفت باسم « Seana » في العهد الروماني . ويحتوي هذا التل على « صهاريج وشقف فخار وقطع رخامية . وتل أنقاض قديم الى الشرق »[3]. ولعل لفظة « سيحان » من « سيح » و « سيحا » الآرامية بمعنى « الشّيح » النبت الشُجَيْري ، أنواعه كثيرة ، وكله طيب الرائحة .

و « سيحان » قريـة من أعمال البلقاء ٦٣٦ نسمة في شرقي الأردن و « السيحان » أيضاً قرية من أعمال عكار في شمال لبنان .

(٧) **القيشاني** : تحتوي على « آثار جـدران وبئر وشقف فخـار وقطع رخامية ومدافن »[4] .

---

١ — نفس المصدر ١٥٠٠ .
٢ — نفس المصدر ١٥٦٨ .
٣ — الوقائع الفلسطيلية ١٥٠٠ .
٤ — المصدر السابق ص ١٦٢٧ .

(٨) الوسم : تحتوي على « أساسات محلة بيزنطية وحجارة مبعثرة وتيجان أعمدة وشقف فخار »[١] .

(٩) خربة كوفية : تحتوي على « أكوام حجارة وصهاريج مبنيـة بالدبش وشقف فخار وقطع أعمدة فخارية »[٢] .

(١٠) تيدا : تحتوي على « آثار محلة مكونة من أساسات جـدار وشقف فخار على كثبان الرمال »[٣] .

(١١) تل الناصرة : عبـارة عن « آثار محلة وشقف فخـار وقطع رخامية »[٤] .

(١٢) تل أبي الهوا (تل الهوا) (تل الرياح) : عبـارة عن « تل أنقاض صغير وأرض مرصوفة بالفسيفساء وشقف فخار وقطع رخامية »[٥] .

(١٣) الأبلخية : تحتوي على « آثار جدران متهدمة وشقف فخـار على سطح الأرض »[٦] .

وغيرها .

---

١ – المصدر السابق ص ١٦٠٤ .
٢ – المصدر السابق ١٥٨٤ .
٣ – المصدر السابق ١٥٠٦ .
٤ – المصدر السابق ص ١٥٠٥ .
٥ – المصدر السابق ١٤٩٦ .
٦ – المصدر السابق ص ١٤٨٤ .

خان يونس

كاد نابوليون أن يقع في قبضة العرب في ظاهر
خان يونس ؛ فلو تمّ ذلك لتغير مجرى التاريخ .

يرجح أن تكون هذه المدينة الحديثة قد بنيت على أنقاض مدينة قديمة كانت تعرف باسم « جنيسس – Jenysus » التي ذكرها المؤرخ هيرودوتس بأنها تقع في جنوبي غزة[1] .

وخان يونس الحالية مدينة حديثة بنيت منذ نحو ٥٨٠ سنة . والكلمة الأولى منها « خان » بمعنى الفندق[2] المعروف اليوم . فكانت الخانات قديماً منتشرة في سيناء وجوارها يأوي اليها التجار ببضائعهم وماشيتهم ويأمنون بين جدرانها غيلة اللصوص والمحتالين. وفي هذا يقول ابن بطوطة في ص٥٤ من رحلته الشهرية :

[ثمّ وصلت إلى الصالحية ، ومنها دخلنا الرمال، ونزلنا منازلها مثل السوادة والورّادة والمطيلب والعريش والخَرُّوبة ، وبكل منزل منها فندق ، وهم يسمّونه الخان ، ينزله المسافرون بدوابّهم ، وبخارج كلّ خان ساقية للسبيل

١ – ص ٤٤ من كتاب Meistermann , Guide de terre Sainte Paris

٢ – كان الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي من أول الخلفاء الذين اتخذوا الخانات للمسافرين. وكان الخان يعرف عند أهل الشام حينئذ باسم الفندق ؛ ومع الزمن نسي اسم الفندق وحل محله اسم « الخان » . ثم غلب عليه اسم « النزل » والجمع « أنزال » . وبعضهم يدعونه « الأوتيل » أو « الهوتيل » وهي كلمة أعجمية بمعنى « الفندق » .

وحانوت يشتري منها المسافر ما يحتاجه لنفسه ودابته] .

والكلمة الثانيـــة « يونس » نسبة الى مؤسسها « الأمـير يونس النوروزي الداوادار[1] » ، وقد كان من المماليك ، تنقلت به الأحوال الى أن انتصر للأمير « برقوق[2] » ، حين اعتلائه عرش مصر ، فقرّ به هذا اليه ورقاه الى الدوادارية الكبرى ومنحه إمرة مائة وتقدمـــة ألف . فسلك في رياسته طريقة مستقيمة وكان ديّنـاً يكثر من الصيام والصلاة ، كما كان سريـع الغضب ، قوي البطش ؛ ولكنه محب للفقراء مكرم للفقهاء وأهل العلم[3] . وأخيراً أرسله برقوق مـــع بعض الأمراء الى تأديب والي حلب الذي شق عصا الطاعة إلا أنـــه لم يوفق في حملته . وفي طريق عودته الى مصر قتله الأمير عنقاء بن شَطّي أمير آل مِرا[4] (بكسر الميم وبالراء المفتوحة المهملة وألف بعدها) في خربـة اللصوص بالقرب من دمشق وذلك عام ٧٩١ هـ . : ١٣٨٨ م . ولم يعرف له قبر . وقد ترك الأمير

---

١ ـ كان الجهاز الإداري لدولة المماليـــك يعتمد على مجموعة من الدواوين . ومن أهم هـــذه الدواوين « ديوان الانشاء » . وكانت وظيفته الاجابة على المكاتبات التي ترد الى السلطان مـــن مختلف الدول ، فضلاً عن اعداد الرسائل التي يبعث بها السلطان الى مختلف الملوك والأمراء .

و «الدوادار» كان من كبار موظفي الانشاء . واجباته أن يقوم بتبليغ الرسائل من السلطان وإليه . والاطلاع على كل ما يصدر من ديوان الانشاء وما يرد عليه من مكاتبات وتسجيلها في ملفاتها ؛ ولهذا فإن وظيفته كانت من الوظائف الخطيرة . وكان صاحبها يختار من كبار الأمراء. وهي وظيفة تعادل وظيفة « السكرتير الخاص للسلطان » .

والدوادار كلمة تتألف من « دواة » العربيـة و « دار » الفارسية ، من مصدر « داشتن » ، بمعنى « الممسك » . وعليه يمكن ترجمتها ، حرفياً ، بـ « ممسك الدواة » .

٢ ـ هو السلطان برقوق « الظاهر سيف الدين برقوق » . اخذ من بـلاد الشركس ـ هي بعض بلاد الكرج (جورجيا) ـ بين بحر خزر والبحر الأسود . بيع ببلاد القرم فجلبه التاجر « فخر الدين عثمان الخوارزمي » وأتى به الى القاهرة . فاشتراه منـــه الأمير « يلبغا الخاصكي » واعتقه وجعله من جملة مماليكه . وبعد حدوث أمور يطول شرحها تولى برقوق عـــام ٧٨٤ هـ.: ١٣٨٢ م. عرش مصر . فهو أول وأشهر ملوك المماليـك الشركسية أو البرجية . سُمي برقوق لنتوء في عينيه كأنهما البرقوق واسمه الأصلي « التون بوغا = الطنبغا » .

٣ ـ خطط المقريزي ٢٩١/٤ الشياح (لبنان) .

٤ ـ مرا : أخي الفضل بن ربيعة. ومنهم « آل شمّا » العائلة الوجيهة الفلسطينية في صفد.

يونس آثاراً كثيرة في مصر والشام . ذكره صاحب النجوم الزاهرة بقوله:[كان أحد أركان الملك الظاهر برقوق وإليه كان تدبير المملكة وكان تخدّمه وباشر داودارّيته من أيام إمرته وكان عاقلاً مدبراً حازماً ، وهو صاحب الخان خارج مدينة غزة وغيره معروفة عمائره باسمه ولا يحتاج ذلك الى التعريف[1]] .

أقام يونس الدوادار هذا الخان عام ٧٨٩ هـ : ١٣٨٧ م . في شكل قلعة حصينة ، متينة الاركان ، عالية الجدران ، ولا يزال بعض أبراجها قائماً وبعض صروحها ظاهراً ، مع ما اعتور هذا وذاك من أسباب التداعي والتدهور التي أنتجها توالي الإهمال .

فكان هذا الخان ، خان يونس ، ويسمونه اليوم القلعة ثم أصبح مثابة للسابلة وملاذاً للتجارة وحصناً . وما لبث حتى اجتمعت فيه الخلائق الذين يقومون بخدمة القوافل أو يستفيدون منها بأي سبب من الأسباب. وهكذا ظهرت حول هذا الخان محلة عامرة ثم صارت قرية زاهرة ، ثم ارتقت الى ما فوق رتبة القرية وأخيراً الى درجة مدينة .

ومن أهم حوادث خان يونس بعد تأسيسها :

(١) قام في عهد « قايتباي »[2] فتنة كبيرة بين طائفتين من المماليك كانت كل منهما تحت قيادة قائدين متعاديين هما : « قانصوه خمسمائة » — أي الذي اشتري بخمسمائة دينار — و « آقبردي الدوادار » . ولما غُلب آقبردي فرّ الى غزة وأقام عند نائبها « أقباي الطويل »[3] . ثم حدث ان التقى الخصمان في خان يونس ، فانكسر فيها أقبردي مرة أخرى واضطر ان يدخل داخل الخان ويغلق عليه بابه وكان ذلك عام ٩٠٢ هـ: ١٩٤٦ م. وفي أشد الأوقات وأضيقها

١ — النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٣٨٤/١١ .

٢ — تولى عرش مصر عام ٨٧٣ — ٩٠١ هـ : ١٤٦٨ — ١٤٩٦ م . وهو أطول ملوك دولة المماليك الشركسية حكماً . كان في أول امره مملوكاً اشتراه سيده بخمسين ديناراً . لما زال يرقى بجده ومواهبه حتى استولى على سلطنة مصر .

٣ — آقباي ؛ أصله من مماليك الأشرف قايتباي. عرف بشجاعته وآل أمره في النهاية بأن أقام في القدس ومات فيها وكان ذلك سنة ٩٠٥ هـ .

على آقبردي وصلت خان يونس حملة بقيادة آقباي نائب غزة ، فكت الحصار وهزمت قانصوه وقطعوا رأسه كما قطعت رأس الكثيرين من كبار جيشه[١] .

(٢) التقى جيش العثمانيين مع جيش المصريين في خان يونس ، فشتت الجيش العثماني الجيش المصري ، وبذلك أضحت هذه المدينة تابعة للعثمانيين وكان ذلك سنة ٩٢٢ هـ : كانون الأول ١٥١٧ م. ومن حسن حظ السلطان سليم[٢] انه كان قد أعد لحملة مصر (٥٠٠٠٠) جمل لحمل المياه في الصحراء فأمطرت السماء مطراً غزيراً سهل عليه قطع التيه .

إن السلطان سليم أثناء مروره بصحراء العريش ، وهو في طريق عودته لعاصمة ملكه – بعد أن تم له فتح القطر المصري – التفت إلى وزيره الأكبر « يونس باشا »[٣] الذي كان فتح مصر عن غير رأيه ، وقال له ، أرأيت كيف أصبحت مصر الآن لنا خلافاً لرأيك ؟ فأجاب يونس باشا ان فتحها لم يعد عليه بشيء الا هلاك نصف الجيش في الحروب وفي الرمال وبقيت مصر في أيدي الخائنين . فغضب السلطان سليم من هذا الكلام الموجه إليه بصفة لوم وأمر بقتل كبير وزرائه في الحال فضرب عنق يونس باشا ودفن في خان يونس في ٦ رمضان

١ – من أشهر ملوك بني عثمان . توفي سنة ١٥٢٠ م في السنة التاسعة من حكمه . يلقب بـ (ياوروز) ، بمعنى جبار أو بطاش، عرف بميله لسفك الدماء اذ قتل سبعة من وزرائه لأسباب واهية . بنى كثيراً من الجوامع ، وعلى رأي بعضهم انه هو أول من لقب بلقب أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين من ملوك بني عثمان . فتح مصر وسوريا وبلاد الكرد وغيرها . وذكر بعض المؤرخين ان السلطان سليماً كان ينوي أن يجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية بدلاً من التركية فعاجلته المنية ، ولو وفق السلطان سليم لهذا لتعربت أقوام كثيرة كالترك والكرد والشركس وغيرهم وأصبحت استانبول كما كانت بغداد ودمشق والقاهرة وقرطبة موطناً للغة العربية ولتغير مجرى التاريخ في هذا القسم من العالم .

٢ – ابن اياس ٣/٣٥٠ و ٣٥٤ .

٣ – كان يونس باشا أعظم وزراء السلطان سليم ومقرباً عنده. وقد ساعد السلطان المذكور مساعدة عظمى في ادارة الملك وكان يونس باشا يظن ان السلطان سليم يرعى له الود القديم . ولكن ظنه ظهر انه كان في غير محله .

٩٢٣ هـ. في الخان الذي كان أنشأه سميه يونس الدوادار[١] .

(٣) توجه نابوليون بعد ان استولى على مصر الى غزو سورية عام ١٢١٣ هـ : ١٧٩٩ م. ولما سقطت العريش سارت الحملة في طريقها ، وكان «كليبر» في مقدمة الجيش و «لان» في المؤخرة . مر نابوليون بالعُمُد التاريخية المشهورة في رفح ، ثم أسرع في طريقه للالتحاق بجيشه ، وكان الطقس جميلاً والسماء صافية والهواء منعشاً ، ولكن لم تكن هناك أقل اشارة تدل على ان كليبر وجنده مروا في تلك الطريق ، وأصبح الاحتمال قوياً بأن الحملة قد ضلت طريقها في الصحراء . سار نابوليون ومن معه على خيوله خبباً الى الأمام ، وفي خان يونس وجدوا أنفسهم وحيدين وقد استغربوا لما رأوا العرب الذين ظنوا ان الجيوش الفرنسية دخلت مدينتهم يفرون من أمامهم ؛ واضطر نابوليون ، أيضاً، للهرب مخافة أن يقع في أيدي أعدائه . فلو عرف العرب الحقيقة والقوا القبض على عدوهم لتغير مجرى التاريخ في خان يونس .

لم يلتق نابوليون بالجنود الأخرى الا في الصباح التالي . وكان الجنود في طريقهم الى خان يونس قد أظهروا ، حين ضلوا الطريق ، تمرداً وتقبوا قرب ضباطهم المحملة على الجمال للحصول على الماء، ولم يجسر الضباط أن يمنعوهم فكانت الخيول تموت حواليهم والهجن ترفض التقدم . وبعد أن استعرض نابوليون الفرقة العاصية ووبخها سارت الجيوش في طريقها الى غزة وذلك في فجر ليلة ١٩ رمضان . وبعد خان يونس تغير الطقس فبعد أن كان صحواً ورائعاً ، امطرت السماء وجاء البرد وكانت الجيوش تلبس ثيابها البيضاء فتبللت ومات كثيرون منهم بالحمى وبالنزلات الصدرية ، وبدأ الطاعون منذ ذلك يحصد الأرواح . اما الجمال فقد بركت لأنها لم تقدر على السير في الوحل وساد اعتقاد ، ان نابوليون سيعدل عن الحملة الى ان وصلت في وسط الأمطار الى غزة .

* * *

١ ــ خطط الشام : محمد كرد علي ٢/٢٣٠ دمشق ١٩٢٥ .

وينسب الى خان يونس : (١) الشيخ أحمد اللحام اليونسي الحنفي . نزل مصر عام ١١٧٨ هـ. وأخذ عن علمائها وشيوخها . ثم عهد إليه بمشيخة رواق الشام والقضاء . وقصدته الناس في الإفتاء واشتهر ذكره وفي عام ١٢١٨ هـ. قصد الحج وفي عودته مرض وتوفي بالطريق[١] .

(٢) الشيخ أحمد الخان يونسي من علماء وفقهاء اوائل القرن الثالث عشر الهجري[٢] .

تقع خان يونس على الخط الحديدي الذي يربط حيفا بالقنطرة[٣] ، وتبعد عن القنطرة بنحو ٢١١ كم وعن حيفا ٢٠٠ كم . مساحة أراضيها ، فضلاً عن مساحة البلدة نفسها، ٥٣٬٨٢٠ دونماً منها ١٤٣٣ دونماً للطرق والوديان وسكك الحديدية وغيرها . ولا يملك اليهود فيها أي شبر . تحيط في أراضي البلدة أراضي رفح ودير البلح وبني سهيلة وعبسان وقضاء بئر السبع . وعمق آبارها يتراوح بين ٢٠ و ٤٠ متراً .

تزرع في أراضي خان يونس الحبوب من شعير وحنطة وذرة وغيرها . والخضار على اختلاف أنواعها وفيها الكثير من أشجار الفواكه المثمرة من حمضيات ونخيل ولوز وتين ومشمش وعنب وغيرها . ويزرعون أيضاً البطيخ والشمام بكميات حسنة .

ولخان يونس ، أراض زراعية واسعة على شاطىء البحر تعرف باسم « المواصي » . يزرع فيها البندورة والجوافة . والمواصي حدائق غناء تزينها أشجار النخل الباسقة ، ويساعد الأهالي على الاعتناء بها وفرة مياهها اذ ان الوصول اليها لا يكلف الزارع أكثر من حفر حفرة لا تزيد في عمقها عن المتر الواحد فيحصل على الماء العذب ، يسقي به مزروعاته وحيواناته .

إن ابن خان يونس مشهور بعنايته بأراضيه فيسمدها وينظفها من الأعشاب

---

١ - تاريخ الجبرتي : ٣/٣٠٦ - ٣٠٧ .

٢ - تاريخ الجبرتي : ٢/٢٢٧ .

٣ - القنطرة : تقع على شاطىء قناة السويس الشرقي ، وعلى نحو ٤٥ كيلومتراً من بورسعيد.

ويحرثها . ومنهم قسم كبير يعنى بتربية البقر والغنم والطيور الداجنة كالدجاج والبط والأوز والديك الرومي ، وتصدر المدينة مقادير وافرة من البيض والطيور لمختلف المدن الفلسطينية .

وقد بلغ هطول الأمطار في خان يونس ، لخمس سنين ، نقلاً عن مقياسها الموجود في مدرستها ، بما يأتي من المليمترات :

١٩٣٣ — ١٩٣٤	:	٢٤٢٫٥ .
١٩٣٤ — ١٩٣٥	:	٣١٠ .
١٩٣٥ — ١٩٣٦	:	١٥٨ .
١٩٣٦ — ١٩٣٧	:	٣٥٧ .
١٩٣٧ — ١٩٣٨	:	٣١٢ .

* * *

مساحة بلدة خان يونس « ٢٣٠٢ » دونمات . منها ٣٤٥ للطرق . كان بها في عام ١٩٢٢ ٣٨٩٠ نسمة بلغوا في احصاء سنة ١٩٣١ ٧٢٤٨ شخصاً بينهم ٣٥٤٥ من الذكور و ٣٧٠٣ من الاناث لهم ١٢٨٣ بيتاً . وفي ١٩٤٦/١٢/٣١ قدروا بـ ١٢،٣٥٠ عربياً . ويعود هؤلاء السكان بأصلهم الى مختلف القبائل العربية التي نزلت هذه الديار في الماضي ، والى مصر ، وبينهم جماعات من أعقاب الأتراك والشراكسة الذين عهد إليهم في حماية القلعة . ونزل بعض من سكان خان يونس واستقروا في رفح والشيخ زوّيد في سيناء وغيرها .

وفي نهاية عام ١٩٦٣ ، بلغ عدد سكان خان يونس، بعد النكبة — ١٩،٦٦٩ نسمة . وبلغ عدد العائدين في المخيمات المجاورة للبلدة ٤٨،٣٧٥ شخصاً .

عرف أهل هذا البلد بتمسكهم بعاداتهم العربية والإسلامية ، فهم كرماء لضيوفهم ، محافظون على تقاليدهم وشعائر دينهم . ولعائلاتها « دواوين » يجتمعون فيها . وهم في عاداتهم أقرب الى القبائل العربية منهم الى أهل المدن .

ويقام في خان يونس ، كل يوم خميس سوق عظيم يأتيه التجار والمشترون من

كل حدب وصوب وأهم ما يباع في هـذا السوق الجمال والحيوانات بأنواعها والأقمشة والفخار ومستخرجات الألبان والخضار وغيرها .
وبعد النكبة قامت في خان يونس صناعة الفانلات والتريكو .

مدارس خان يونس :

فيها مدرستان حكوميتان . احداهما للبنين والثانية للبنات . ولا يوجد في البلدة ما يقوم بأعباء التعليم غير هاتين المدرستين .

مدرسة البنات : تأسست هذه المدرسة ، بعد الاحتلال البريطاني مباشرة ، بمعلمة واحدة . ثم أخذت تتقدم في صفوفها وفي عدد معلماتها الى ان أصبحت مدرسة ابتدائية كاملة عام ١٩٤٣ – ١٩٤٤ ، بلغ عـدد طالباتها في ١٩٤٨/١/١ ٣٠٠ طالبة يعلمهن ٩ معلمات تدفع الحكومة عمالتهن . وللمدرسة مكتبـة بلغ عدد كتبها في ١٩٤٧/٧/١ (٦٧٣) كتاباً .

مدرسة البنين : تأسست هذه المدرسة في عـام ١٩١٩ – ١٩٢٠ المدرسي بمعلمين . وفي عام ١٩٢٦ – ١٩٢٧ صارت ابتدائية كاملة . ثم ان اقبـال الأهالي على تعليم أولادهم أدى الى زيادة شعب صفوف المدرسة حتى أصبحت عام ١٩٤٦ –١٩٤٧ تضم ١٥ شعبة (فصلا) . وقد احدث فيها عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ صف ثانوي أول وفي ١٩٤٨/١/١ بلغ عدد الطلاب (٩٠٦) طلاب يضمهم ١٨ فصلا ، يعلمهم ٢١ معلماً ، منهم ٤ معلمين تدفع لجنة المعارف المحلية رواتبهم .

وللمدرسة مكتبة بلغ ما فيها من الكتب ، في ١٩٤٧/٧/١ (١٣٠٩) كتب .

ولخان يونس لجنة معارف محلية بلغ واردها عام ١٩٤٦ (٨١٠٥) جنيهات ، ساهمت ادارة المعارف الحكومية بدفع ٣٠٠٠ جنيه منها ، كما بلغ صادر هـذه اللجنة في نفس السنة ٦٣٢٥ جنيهاً .

احصاءات أخرى عن التعليم في خان يونس :

(١) المتعلمون في الألف في خان يونس من سن ٧ سنوات فما فوق ، حسب

احصاءات الحكومة لعام ١٩٣١ :

أشخاص	ذكور	اناث
١٣٧	٢٢٥	٥٢

ومما هو جدير بالذكر ان نسبة من يقرأ ويكتب من المسلمين بين الرجال في المدن الفلسطينية بلغت حسب الاحصاءات المذكورة ٣٤٪ كما بلغت نسبة ذلك بين النساء ٥و٩٪ . مع العلم بأن جميع سكان خان يونس من المسلمين .

(٢) وفي احصاء قامت به ادارة التعليم في اللواء الجنوبي في نهاية عام ١٩٤٤ بلغ عدد الذين هم في سن التعليم من بنين وبنات (من سن ٥ — ١٥) ، ولكنهم خارج المدارس ٦٢٪ .

مجلس بلدي خان يونس : يتألف مجلس بلدية خان يونس من رئيس وخمسة أعضاء وهاك بعض الاحصاءات لهذا المجلس :

السنة	واردات البلدية بالجنيهات الفلسطينية	نفقات البلدية بالجنيهات الفلسطينية
١٩٢٧	٧٠٥	٦٩١
١٩٢٨	١١٢٧	١٠١٨
١٩٣٤	٩٥٩	٧٤٦
١٩٣٥	١٤٨٧	١٤٠٤
١٩٣٧	٣١١٣	٢٥١٢
١٩٣٩	١٦٤٣	١٤٩٢
١٩٤٢	٣١٨٣	٤٦٠٢
١٩٤٣	٤٨٦٣	٣٤٢٠
١٩٤٤	٧٧٣٩	٤٤٩٠

حركة البناء في خان يونس لمختلف السنين :

السنة	عدد الرخص المعطاة	قيمة ما بني بالجنيهات الفلسطينية (بالتقريب)
١٩٣٥	٦٥	٧٣٠

١٩٣٧	٨٢	٩٧١
١٩٣٩	٦١	٩٢٢
١٩٤٢	٢١	٧٥٢
١٩٤٣	٣٤	٥،٤١٢
١٩٤٤	٩١	٢٠،٢٠٤

* * *

لم يبق من بقايا القلعة ، كما يسمونها في خان يونس ، الا قسم من الحـائط الجنوبي والحائط الغربي الذي هـو أهم الأجزاء الباقيـة . ويقع في وسطه باب القلعة . وفي أعلاه بلاطة تشير كتابتها الى ان باني الخان هو « الدوادار يونس » وفيها هذه الجملة « وتم الخان لتسع سنين مضت بعد ثمانين بعون الجليـل وسبع مئة » . وعلى مسجد القلعة بلاطة نقش عليها ما يأتي « بسم الله الرحمن الرحيم ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ولم يخش الا الله فعسى أولئك ان يكونوا من المهتدين . انشأه الموفق الشريف العالي المولوي الأمـيري المشاغري الشرفي يونس دوادار مولانا السلطان الملك الظاهر نشر الله عـدله وبلغه أمله آمين » .

وقد نقش الأمير يونس ، كما هي العادة ، شارته أو شعاره [١] التي تتكون من كأسين ومحبرة على الخان .

---

١ – جرت العـادة أن يتخذ الأمراء والسلاطين « شارة » خاصة لهـم كانت تعرف باسم « الرنك » ينقشها على فراشه وسلاحه وأدوات منزله وغيرها .

ومن أبرز هـذه « الرموز » أو « الرنوك » الأسد المتحفز الذي اتخـذه السلطان بيبرس في الدولة المملوكية الأولى (رنكاً) له .

و « رنك » كلمة فارسية بمعنى اللون . واستخدمت هنا بمعنى « الاشارة » أو « الشعار » أو « الرمز » الذي يتخذه الأمير أو السلطان المملوكي لنفسه .

المجدل وعسقلان

« لكل شيء ذروة ؛ وذروة الشام عسقلان ».

— عبدالله بن عمر بن الخطاب —

ا َلمجْدَل(١)

المجدل ؛ كلمة آرامية بمعنى البرج والقلعة والمكان العالي المشرف للحراسة . وهي بلدة كنعانية قديمة كانت تعرف باسم « مجدل جاد » نسبة إلى « جاد » إله

---

١ — في بلاد الشام أمكنة عديدة تعرف بالمجدل . ففي فلسطين ١٢ بقعة تحمل هـذا الإسم وما اليه . وهي : (١) المجدل بلدة من أعمال غزة . (٢) المجدل : قريـة من أعمال طبريـة . (٣) المجدل : قرية متواضعة من أعمال طول كرم ، للشمال الغربي من زيتا . (٤) مجـدل يابا (يافا) : قرية من أعمال الرملة . (٥) مجدل بني فاضل : قرية من أعمال نابلس . (٦) مجـد الكروم (مجدل الكروم) : قرية من أعمال عكا ، (٧) المجيدل : قرية من أعمال الناصرة .

ومن الخرب : (٨) خربة مجادل ، (٩) خربة مجدل باع ، (١٠) خربة المجدلة وجميعها في قضاء الخليل (١١) وخربة المجدل في قضاء حيفا و (١٢) خربة المجيدلات في قضاء بئر السبع . وقد ضربنا صفحاً عن ذكر القلاع اليهودية ، التي تحمل اسم المجدل ، أقامها المغتصبون في الوطن الغالي .

وفي شرقي الأردن قرية واحدة تحمل اسم « المجدل ٢٥٩ نسمة » من أعمال لواء عجلون .

وفي لبنان ، فيا نعلم ، ١٤ بقعة تحمل اسم المجدل منها « مجدل عنجر » و « مجدل َمعُوش » و « مجدليون » و « َمجد َليّا » و « مجدلونا » وغيرها .

وفي سورية ، نذكر « مجدل شمس » من أعمـال القنيطرة ومجدليا من أعمال إدلب والمجدل والمجادل في جبل الدروز والمجدل والمجيدل في حوران وغيرها .

الحظ والنصيب عند الكنعانيين .

يعتقد شيوخ البلدة انه لم يمض على بلدتهم يوم كانت فيه أكثر سكاناً وأعظم عمراناً من يومها هذا (عام ١٩٣٨) . فقد أمضت القرون الطوال وهي قرية صغيرة مجتمعة بيوتها حول بئر قديمة تعرف بـ « بئر رومية »، وهي الآن مهجورة ، بنيت بجوارها بعض المنازل ؛ ويسمى الحي الذي كان نواة المجدل الحالية بـ « حارة رومية » تكاد تكون في منتصف البلدة .

و « رومية » ، تحريف كلمة « رامة » السريانية بمعنى أماكن مرتفعة .

إن أبرز مشاهد المجدل هو جامعها الكبير الذي بني عام ٧٠٠ هـ: ١٣٠٠ م. بناه « سيف الدين سلار » أحد امراء المماليك وها هو نص الكتابة الموجودة على الجامع : « بسم الله الرحمن الرحيم . انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله ، فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين . أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك ابتغاء لوجه الله ورضوانه وطلب الأجر والثواب المقر[1] العالي المولوي الأميري الكبيري السيفي سيف الدين سلار كافل المالك الشريفة آجره الله وأرضاه وذلك في تاريخ شهر المحرم سنة سبعمائة . فرحمه الله ورحم من ترحم عليه ورحم جميع المسلمين » .

وسيف الدين سلار ، باني هذا المسجد يوعرتي[2] الأصل ، كان عبداً مملوكاً اشتراه السلطان قلاوون وفي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عين نائباً

---

١ ـ المقر : بفتح الميم والقاف من القاب الشرف في عهد المماليك يختص بكبار الأمراء وأعيان الوزراء وغيرهم من أكابر رجال الدولة . قال الظاهري في زبدة كشف الممالك « أجل المكاتبات المقر الكريم ثم المقر العالي » .

٢ ـ نسبة الى (أويرات) أو (عويرات) ، وهو اسم جنس يطلق على طائفة من التتار سكنت الجزء الأعلى من نهر « ينيسي ـ Yenessei » في شمال آسيا ، فروا سنة ٦٩٥ هـ الى مصر من ظلم ملكهم ، غازان ، طالبين الدخول في الاسلام . وكان على رأسهم الأمير طرغاي زوج بنت هولاكو المشهور . وكانت عدتهم نحواً من عشرة آلاف بيت . استقر أكابرهم في مصر وأقطع غيرهم الاقطاعات في البقاع وفي بلاد الساحل الفلسطيني في أراضي عتليت . دخلوا في الاسلام واختلطوا بأهل البلاد .

للسلطنة . مات سلار مسجوناً عام ٧١٠ هـ: ١٣١١ م . و « سلار » كلمة تركية بمعنى « العسكر » .

واشتهر من المجدل في القرن التاسع الهجري عالمـــان من تلاميذ أبي العباس أحمد بن عبدالله الحمامي الآتي ذكره في قرية حمامة . وهما « إبراهيم بن رمضان البرهان المجدلي البصير » و « أحمد بن عـامر الشهاب المجدلي الشافعي » ويعرف بكنانة[1] .

* * *

توجد في المجدل وجوارها بضعة من المزارات كضريح « الشيخ عوض » وهو مسجد مقام على شاطىء البحر فوق مرتفع يصله بالمجدل طريق رملي ويدل بناؤه على حداثته . وضريح الشيخ « نور الظلام » وهو مقام بوسط البلدة على مقربــة من الجامع الكبير ، كان يستعمل مدرسة للبنات حتى سنة ١٩٣٥ . وضريـــح الشيخ سعيد والشيخ محمد الأنصاري والشيخ محمد العجمي وغيرها وهي كثيرة ؛ والراجح انها تضم رفات اناس عرفوا بتقواهم واشتهروا بصلاحهم .

* * *

والمجدل تقع في الشمال من غزة وعلى مسيرة ٢٥ كم منها . كما تبعد نحــو ٣٤ كم عن بيت جبرين وهي ليست على الشاطىء بل قريبة منه . ومحطة الخط الحديدي تبعد عنهــا بنحو كيلومترين ونصف الكيلومتر ، تقع على الكيلو ١٥٣،٢٥ من خط حيفــا ـ القنطرة . ترتبط المجدل بغزة جنوباً وبيافا شمالاً بطريق معبد لا تنقطع حركتها .

مساحة أراضي البلدة ، فضلاً عن مساحة المدينة نفسها ، ٤٢٣٣٤ دونمـاً منها ١١٦١ دونمـــاً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهــــا أي شبر . وتحيط بأراضيها أراضي حمامـــه وبيت داراس والجورة ونعليا وجولس وبيت طيما

١ ـ الضوء اللامع ١/٥١ و ٣٢٠ .

وكوكبا وسوافير الغربي .

والمجدل ذات مناخ طيب ومياه عذبة وجو جميل وأشجار كثيرة . أشهر أشجارها البرتقال الذي غرس في ٢٣٧٥ دونماً والعنب والزيتون والتين والمشمش وغيرها من الفواكه ، كما يزرع فيها الخضار والحبوب وغيرها .

وهاك جدولاً بسقوط الأمطار في المجدل ، كما سجله مقياس المطر في مدرسة الحكومة من عام ١٩٢٦ - ١٩٢٧ الى عام ١٩٣٧ - ١٩٣٨ .

السنة	الكمية المتساقطة بالمليمترات
١٩٢٦ – ١٩٢٧	٣٠٦
١٩٢٧ – ١٩٢٨	٤١١,١
١٩٢٨ – ١٩٢٩	٣٥٨
١٩٢٩ – ١٩٣٠	٦٠٤
١٩٣٠ – ١٩٣١	٢١٠
١٩٣١ – ١٩٣٢	١٦٥
١٩٣٢ – ١٩٣٣	١٨٥
١٩٣٣ – ١٩٣٤	٢٦١,٥
١٩٣٤ – ١٩٣٥	٣٥٩,٥
١٩٣٥ – ١٩٣٦	٣٣٨,١
١٩٣٦ – ١٩٣٧	٤٠٦
١٩٣٧ – ١٩٣٨	٧٠٦

* * *

والمجدل من أهم الأماكن الصناعية في البلاد ، كان فيها نحو ٨٠٠ نول[١] لحياكة أنواع شتى من الأقمشة القطنية والحريرية ، يشتغل بها نحو ١٦٠٠ عامل

١ – بلغ عددها ، في أواخر الحكم العثماني ٥٠٠ نول .

فضلاً عن النساء والصبيان الذين يساعدونهم في أعمالهم .

وقد رافق هذه الصناعة صناعات أخرى من مستلزماتها كالصباغة والنجارة. والمسنون في البلدة لا يعرفون عن تاريخ هذه الصناعة شيئاً سوى انها قديمة . والأقمشة القطنية التي تنسجها المجدل تتألف في الغالب من (الديمايات) على أنواعها و (الروزا) وأغطية للفراش والبسة خارجية للنساء وأنواع مختلفة من الشراشف والمناشف .

وقد ادخلت في السنين الأخيرة حياكة الحرير فاستعملت في تجهيز بدلات الصيف الحريرية للرجال والروزا الحريرية ، وأنواع السجف (البرادي) للنوافذ وبعض العمائم مما يستعمله القرويون في جبل القدس . وجميع منتوجات المجدل هذه تباع في أسواق فلسطين منها ما هو خاص بالقرويين ومنها ما هو مشترك بينهم وبين أهل المدن .

وتقام في المجدل سوق اسبوعية كبرى يؤمها سكان القرى المجاورة فتنتفع المجدل بهم وهم بها . ولاشتغال أهل البلدة بسوق يوم الجمعة الاسبوعي ، جعلوا يوم راحتهم يوم الخميس من كل أسبوع .

* * *

مساحة البلدة ١٣٤٦ دونماً منها ٢٠٠ دونم للطرق والوديان وغيرها . كان في المجدل عام ١٩٢٢[١] ٥٠٩٧ نسمة بينهم ٣٣ مسيحياً . وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٦٣٩٧ شخصاً بينهم ٣١٩٩ من الذكور (منهم ٣٠ مسيحياً) و ٣١٩٨ من الاناث (منهم ٣٤ مسيحية) لهم ١٥٢٦ بيتاً . وفي نهاية عام ١٩٤٦ م . قدروا بنحو ١٠،٩٠٠ عربي .

والمعتقد ان معظم سكان المجدل طارئون عليها ، أتوها من غزة والخليل وقراهما . ويقول الشيوخ انه لم يبق من السكان القدماء الا عائلة صغيرة تعرف بعائلة (رومية) توفي أخيراً جميع أفرادها دون أن يعقبوا أحداً .

ومن صفات أهل المجدل البارزة اللين والدعة، وميلهم الى الاقتصاد والنشاط

---

١ - قدرهم « بدكر » في دليله المطبوع عام ١٩١٢ م ب (٨٠٠٠) نسمة .

في العمل وانتشار روح التعاون والمساعدة لبعضهم البعض في مختلف المناسبات. كما وانهم يحترمون نساءهم ويندر جداً ان يتزوج الرجل منهم أكثر من امرأة واحدة .

ويحتفل الجدليون ، مع سكان القرى المجاورة ، احتفالاً عظيماً بعيدهم وموسمهم المعروف بموسم « وادي النمل » و «أربعة أيوب» ، اذ يتزينون بأجمل زينتهم ويكثرون فيه من عمل الحلوى وتقام في أيامه سوق كبير للحلاوة البيضاء والحمراء (القرعية) والسكاكر وغيرها . ويتفق هذا الموسم في تاريخه مع بقية المواسم التي تقام في فلسطين في شهر نيسان من كل سنة . ويستمر موسم وادي النمل يومين : الثلاثا والأربعاء السابقتين لسبت النور من كل سنة . ففي يوم الثلاثاء يخرج الناس ظهراً للبحر يتنزهون ويستحمون ثم يعودون مساء . وفي ثاني يوم (الأربعاء) يخرجون في موكب حافل بالأعلام والطبول الى رملة واسعة تحت سور عسقلان الشرقي حيث توجد بعض القبور القديمة ويعرف بوادي النمل. ثم يتركون وادي النمل ظهراً الى الحسين وهو مقام معروف هناك حيث يقضون سحابة نهارهم على ذلك المكان المرتفع ، حتى اذا أقبل الليل عادوا الى البلدة يعتنون بأمر ضيوفهم الذين يتقاطرون إليهم من أكثر القرى المجاورة للاحتفال بالموسم .

ولعل هذا الاحتفال يعود بتاريخه الى موسم « خميس العهد » الذي كان يحتفل فيه الفاطميون قبل عيد الفصح بثلاثة أيام .

مدارس الجدل :

في البلدة مدرستان : واحدة للبنات والثانية للبنين ولا يوجد في الجدل ما يقوم بأعباء التعليم غير هاتين المدرستين :

مدرسة البنات : تأسست هذه المدرسة منذ بداية الاحتلال بمعلمة واحدة . وقد أخذت تتقدم بعدد المعلمات والصفوف حتى أصبحت ابتدائية كاملة في عام ١٩٤٣ . بلغ عدد طالباتها في ١٩٤٨/٢/١ (٢٨٧) طالبة يعلمهن ٩ معلمات . وللمدرسة مكتبة بلغ ما فيها من الكتب في ١٩٤٧/٧/١ (٥٠٠) كتاب .

مدرسة البنين : تأسست هذه المدرسة أيضاً في بداية الاحتلال . ثم أخذت بمدارج التقدم حتى أصبحت ابتدائية كاملة . وفي سنة ١٩٤٥ احدث فيها صف ثانوي أول ، وفي عام ١٩٤٦ صف ثانوي ثاني . بلغ عدد طلابها في ١٩٤٨/١/١ (٨٧٢) طالباً يعلمهم ٢٦ معلماً تدفع لجنة المعارف المحلية عمالة ثلاثة منهم .

وفي المدرسة « منزل » تأسس عام ١٩٤١ ، يتسع لـ (٣٥) طالباً . وفي المدرسة أيضاً قسم خاص للنسيج يتمرن عليه بعض الطلاب . كما ان لها قطعة أرض يتدرب فيها الطلاب على الدروس الزراعية وعلى تربية النحل وللمدرسة مكتبة بلغ ما فيها من الكتب في ١٩٤٧/١/١ (١٠٩٠) كتاباً .

وللمجدل لجنة معارف محلية بلغ واردها عام ١٩٤٦ — ١٩٤٧ (٣٠١٤) جنيهاً ساهمت ادارة المعارف بدفع ١٣٣٠ جنيهاً منها . وبلغت صادراتها ، في نفس السنة، (٢٦٥٦) جنيهاً صرفت على مختلف الشؤون المدرسية، منها ٢٠٦٢ جنيها صرفت على اقامة ابنية جديدة .

وبهذه المناسبة نذكر الإحصاءات الرسمية التالية حول المعارف في مدينة المجدل:

	أشخاص	ذكور	اناث
(١) عدد المتعلمين في الألف من سن(٧) فما فوق حسب احصاءات الحكومة لعام ١٩٣١	١١٩	٢٢٤	١٧

	السنة المدرسية ١٩٣٧/١٩٣٨ ذكور	اناث	السنة المدرسية ١٩٤٤/١٩٤٥ ذكور	اناث
(١)عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن ٥ — ١٥	١١٠٠	١٠٠٠	١٠٥٠	٩٥٠
عدد طلاب وطالبات المدارس الحكومية	٥٠٤	٢٣٠	٦٣٤	٢٧٥
عـــدد الطلاب والطالبات في المدارس غير الحكومية .	١٤٧	—	٣٠	—
مجموع عدد الطلاب والطالبات	٦٥١	٢٣٠	٦٦٤	٢٧٥

	السنة المدرسية ١٩٣٥/١٩٣٧		السنة المدرسية ١٩٤٤/١٩٤٥	
	ذكور	اناث	ذكور	اناث
النسبة المئوية لعدد الطلاب والطالبات الى عدد البنين والبنات الذين هم في سن التعليم من سن (٥ — ١٥)	٦٠	٢٥	٦٣	٢٩[١]

بلدية المجدل :

تأسست منذ عام ١٩٢٠ م والجدوال الآتية تبين مدى تقدم هذا المجلس في مختلف السنين :

السنة	الواردات بالجنيهات الفلسطينية	النفقات بالجنيهات الفلسطينية
١٩٢٧	١٤٤٢	١٢١٤
١٩٣٤	١٩٥٦	٢٣٤٠
١٩٣٩	٢٣٨٤	٢٣٨٥
١٩٤٢	٥٧٧٤	٣٨٧٠
١٩٤٣	٩٦٦٩	٧٦٦١
١٩٤٤	١١٥٠٥	١١٣٥٠

حركة البناء في مختلف السنين :

السنة	عدد الرخص المعطاة	قيمة ما بني ، بالتقريب بالجنيهات الفلسطينية
١٩٣٤	١٧٩	١٨٧٣
١٩٣٩	١٥٣	٢٢٩٧

١ — أي ان بين كل ١٠٠ من الذين يجب أن يكونوا في المدارس كان يتعلم ٦٠ طالباً عام ١٩٣٧ — ١٩٣٨ و ٦٣ طالباً عام ١٩٤٤ — ١٩٤٥ . ومعنى ذلك ان ٤٠ من المائة المذكورة كانوا عام ٣٧/٣٨ خارج المدارس وان ٣٧ من المائة كانوا خارج المدارس عام ١٩٤٤/١٩٤٥ . وما قيل عن البنين يقال عن البنات أيضاً .

١٩٤٢	١٦٦	٢٧٦٤
١٩٤٣	٣٤٤	٢٣٩٣٨
١٩٤٤	٣٣٠	٤٣٦٣٨

* * *

تقع الخِرَب الآتية في أراضي بلدة المجدل :

(١) خربة قماص : وهي عبـــارة عن « حجارة مبعثرة ، وصهاريج وبركة مهدمة »[١] .

(٢) تل العونطيّة : وهو عبارة عن شقف فخار على كثبان الرمال[٢] .

(٣) تل المشقفة : يحتـوي على « بقايا جـــدران من الآجر وشقف فخار ومدافن[٣] » .

(٤) خربة ام طابون : بها « بقايا أبنية وصهاريج مبنية بالدبش على مساحة ممتدة . وبئر وخزان وقطعة عمـود رخامية والى الشرق مقبرة فيهـــا مدفن جدرانه مدهونة »[٤] .

(٥) خربة ام قلوم : « غرفة مهدمـة مع بقايا معصرة زيت وأساسات من الدبش وشقف فخار[٥] » .

(٦) خربة لسن : تتألف من « شقف فخار وقطع رخامية مبعثرة على نشز من الأرض وصهاريج وآثار بئر »[٦] .

(٧) خربة المحزوق : « أساسات من الدبش ممتدة »[٧] .

وغيرها .

* * *

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٨٠ .
٢ – المصدر السابق ص ١٥٢٠ .
٣ – المصدر السابق ١٥٠٤ .
٤ – المصدر السابق ١٥٢٩ .
٥ – المصدر السابق ١٥٢١ .
٦ – المصدر السابق ١٥٨٥ .
٧ – المصدر السابق ١٥٨٦ .

ومن حروب المجدل مع اليهود ، المعركة التي حدثت في ١٧ آذار من عـام ١٩٤٨ م. عند مفرق الطرق الواقع شرقي المجدل والمعروف باسم « الدوّار » ؛ وذلك أن قافلة يهودية تحرسها المصفحات مرت من الموقع المذكور في طريقها الى المستعمرات الجنوبية . انفجرت الألغام التي كان المجاهدون قد بنوها في الطريق مما أدى الى انقلاب احدى مصفحات الأعـداء ، واشتعلت نار المعركة وتوقفت القافلة عن متابعة سيرها .

اشترك في هـــذه الموقعة مجاهدون من المجدل وحمامـــة والجورة وبربرة والسوافير ؛ وبعـد أن انتهت المعركة سحب العدو قتلاه وجرحاه تاركاً وراءه سيارة شحن ومصفحة محطمة وعدة اسلحة خفيفة .

وقد استشهد في هذه المعركة أربعة من المجاهدين وجرح ثلاثة[1] .

وعن سقوط المجدل بيد اليهود كتب مؤلف « النكبة »[2] ما يأتي : نسف اليهود الجسر الكبير الكائن بين غزة ودير سنيد في ١٥ / تشرين الأول / ١٩٤٨ وبذلك قطعوا كل اتصال كان بين غزة والشمال وأمست المجدل في خطر .

وفي اليوم الثاني أغارت الطائرات اليهوديـة على المجدل والجورة والفالوجة وعراق المنشية وغزة وبين السبع والعريش بقصد الإرهاب ، وقابلهم المصريون بنيران مدافعهم فاسقطوا ٠٠ت طائرات . وفي مساء ذلـك اليوم (١٦ تشرين الأول) تمكن اليهود من الا٠ لاء على مفترق الطرق (طريق المجدل – الخليل) و (طريق غزة – يافا) عند ٠ اق سويدان .

وفي ساعة مبكرة من صباح ١ تشرين الأول قـام اليهود بغارة جويـــة شديدة على المجدل . فهدموا حوالي ٥ ٪ من مباني المدينة . ومـــن المباني التي هدموها يومئذ مدرسة الذكور ومدرسة الإناث والمستشفى العسكري ومعظم الخراب كان في القسم الجنوبي من المدينة .

---

١ – الافريقي ؛ محمد طارق: المجاهدون في معارك فلسطين ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٨ ص ٥٦ - ٥٨ بتصرف . دمشق ١٩٥١ .

٢ – الجزء الثالث ٧١٤ - ٧١٨ صيدا .

وفي مساء اليوم نفسه – ١٩٤٨/١٠/١٧ – عادت الطائرات اليهودية الكرة على المجدل فقتلت عــــدداً كبيراً من الأهلين ومــن اللاجئين المخيمين في شمال المدينة .

وأعاد اليهود الكرة في صباح ١٠/١٨ فأغارت أربع طائرات من طائراتهم الكبيرة ذوات الأربعة محركات على القسم الغربي مــن مدينة المجدل فدمرتــه . وفي المساء أغارت الطائرات نفسها على القسم الشرقي منها وهدمت جانباً منه .

وفي ١٠/٩ راحت السفن اليهودية الراسية في البحر أمــام جورة عسقلان تقصف المجدل ظهراً .

لم تنقطع غارات اليهود على المجدل في الشهر المذكور واشتدت في الأسبوع الأخير منه فدب الذعر في قلوب الأهلين وراحوا يرحلون (٢٦ تشرين الأول) وازداد رحيلهم ، عندما رأوا الجيش المصري يرحل منها .

وفي ٥ تشرين الثاني سقطت المجدل في يــد الأعداء ، البلدة التي كان القائد العام اللواء أحمد المواوي قد اتخذها مقراً لقيادته وحصنها تحصيناً لا بأس بــه .

وهكذا سقطت هذه البلدة العريقة في يد الأعداء الذين سموهــــا في بادىء الأمر باسم « مجدل جاد » . وفي عام (١٩٥٣) ألغوه واعطوها اسم « مجــدال عشقلون – Migdal Ashkelon كان بها في عام ١٩٦٣ نحــو ٢٣،٠٠٠ نسمة .

وقد انشأ المغتصبون في عشقلون مصنعاً لإنتاج انابيب الأسمنت الضخمة التي تتدفق فيها اليوم مياه نهر الأردن الى بلاد بئر السبع . وفي شهر تشرين الثاني من عام ١٩٦٠ أسس في هذه البلدة مصنع لصفائح الخشب . وقد استطاع هذا المصنع ان ينتج في عام ١٩٦٣ (١٥٠٠) متر مكعب من الصفائح المذكورة شهرياً . وقد بلغت ثمن صادراته في عام ١٩٦٢ مليون دولار .

عسقلان

اختلطت في كل شبر من أرض عسقلان دماء
الصحابة والمجاهدين والفقهاء ... فكل بقعة فيها
مباركة وكل ذراع فيها مقدس .

بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح القاف ولام وألف ونون . بلدة قديمة ، بناها الكنعانيون العرب الذين استقروا في بلادنا في فجر تاريخها .

يقول هيرودوتس ، المؤرخ اليوناني ، إن أول بناء أقيم للإله « ديركتو – Derketo » كان في عسقلان[1] . وهذه الإلهة لها وجه المرأة وجسم السمكة ؛ وكان عبّادها يمتنعون عن تناول السمك إكراماً لها ؛ وكانوا ، بقرب هياكلها ، يغذون لإكرامها سمكاً يربونه في أحواض يشيدونها لهذا الغرض .

ويخبرنا التاريخ أيضاً ، انه كان في عسقلان معبد للبعلة أو (الرّبّة الأم) ؛ وان الحمامة كانت طيراً مقدساً عندها . ويقول هيرودوتس إن الذين أسسوا معبداً للربة الأم في قبرص كانوا جماعة من الكنعانيين من مدينة عسقلان[2] .

وقد وجدت صور على جدران الكرنك في مصر تمثل حصار عسقلان من قبل جيوش رعمسيس الثاني في السنة التاسعة من ملكه (١٣٠١–١٢٢٤ق.م.)؛ كما وان ألواح تل العمارنة تفيد بأن ملكها « يادايا داجون تاكالا Yadaya Dajon Tacala » كان تابعاً لأمنحوتب المصري[3] .

---

١ – ص ٥٢ من كتاب Guide de Terre Sainte, Meistermann باريس ١٩٣٥ .
٢ – مجلة الأبحاث ج ١٩٤٨/٢ ص ٦١ بيروت .
٣ – ص ٥٢ من كتاب الأب مايسترمان السالف الذكر .

ولما نزل الكريتيون (الفلسطينيون) بلادنا كانت عسقلان المدينة الوحيدة من مدنهم الخمس التي تقع مباشرة على ساحل البحر .

ومن أشهر حوادث عسقلان التاريخية ، بعد استقرار هؤلاء الكريتيين فيها تدميرهم لصيدا الفنيقية في نحو القرن الثاني عشر قبل الميلاد .

تذكر لنا الآثار الخاصة بسَنحاريب الأشوري ٧٠٥ – ٦٨١ ق . م . أنه حوالي سنة ٧٠٠ ق.م. كانت المدن الفلسطينية يافا وجوارها مثل « بني براق » و « بيت داجون » و « آزورو – يازور » تابعة لِـ « زيدكا – Zidka » ملك عسقلان ، الذي قاد ثورة الفلسطينيين ضد الآشوريين . ولكن سنحاريب عاقب عسقلان على عصيانها .

وفي اثناء هجوم « السكيتيين »[1] على سوريا، في القرن السابع قبل الميلاد، احتلوا عسقلان ودمروا معابدها وكان ذلك في نحو ٦٢٥ ق.م .

وقد وُلد في عسقلان « هيرودوس الكبير »[2] الآدومي الذي حسنها وزينها فبنى فيها الحمامات وأحواض المياه والصروح العظيمة والدور الفاخرة والمسارح والأروقة ، كما اقامت فيها أخته (سالومي) .

ولما ظهرت الديانة المسيحية كانت عسقلان كغزة حصناً من حصون الوثنية ؛ وقاومت المسيحية مقاومة عنيفة ؛ الا انها ما لبثت ان دخلت في الدين الجديد وأخيراً أصبحت مركزاً لأسقفية في القرن الرابع للميلاد ومع الزمن أضحت المسيحية ديانتها الى ان استولى عليها العرب المسلمون في القرن السابع .

وقد ذكرنا حوادث هذه البلدة التي جرت لها في العصور القديمة ؛ وما كانت عليه من ازدهار في مزروعاتها وتجارتها وصناعتها ومدارسها وأسماء بعض من ظهر منها من علماء وأدباء وغيرهم في تلك العصور في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب ، ما يُستغنى عن ذكره ثانياً هنا .

---

١ – تقدم الكلام على السكيتيين في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب . ومن السكيتيين قبيلة « روش » ، كانت منازلها على الفولغا ؛ وربما هي صيغة قديمة لروسيا . وقد كان لغارات هؤلاء الأقوام على المملكة الآشورية أثر بالغ في اضمحلالها وسقوطها .

٢ – سبق الكلام عن هيرودوس في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

عسقلان من الفتح العربي الاسلامي الى سقوطها بيد الصليبيين
٢٣ - ٥٤٨ هـ : ٦٤٤ - ١١٥٣ م .

لما فتح العرب المسلمون بلاد الشام امتنعت عسقلان وحوصرت زمناً طويلاً، وفي فتوحها قال البلاذري : « كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى معاوية يأمره بتتبع ما بقي من فلسطين ، ففتح عسقلان صلحاً بعد كيد . ويقال إن عمرو بن العاص كان فتحها ثم نقض أهلها ، وأمدّهم الروم ، ففتحها معاوية وأسكنها الروابط ووكّل بها الحفظة »[1] . وعلى كل فإنها كانت آخر مدينة استسلمت للعرب المسلمين في فلسطين وانتهت بفتحها سنة ٢٣ هـ: ٦٤٤م. الحرب في هذا القطر ودخل في حوزة المسلمين .

وقد روي في عسقلان وفضائلها أحاديث مأثورة عن الرسول عليه السلام ذكرناها في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب فانظرها .

وبعد الفتح نزلها جماعة من الصحابة والتابعين وحدث بها خلق كثير[2] .

ومن أشهر حوادثها بعد الفتح العربي :

(١) في أيام عبدالله بن الزبير[3] ، نزل الروم عسقلان وأخربوها وأجلوا

---

١ - فتوح البلدان : ص ١٩٤ بيروت ١٩٥٧ .

٢ - معجم البلدان ١٢٢/٤ .

٣ - هو عبدالله بن الزبير بن العوام ؛ كان أول طفل ولد في المدينة المنورة في الاسلام ، وأبدى الرسول وصحابته والمسلمون فرحهم لولده فكبروا وهللوا ، فقد زعم اليهود أنهم سحروا المسلمين فلا يولد لهم ولد . اشترك في الفتوحات الاسلامية ، فخاض مع أبيه موقعة اليرموك وفتح مصر وغيرها . كما تولى قيادة الجيوش التي فتحت شمال افريقية في عهد عثمان بن عفان . بويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ ، بعد موت يزيد بن معاوية. فدانت له أكثر البلاد الاسلامية . نشبت بينه =

أهلها عنها . ولما ولي « عبد الملك بن مروان ٢٦ - ٨٦ هـ : ٦٤٦ — ٧٠٥ م . » الخلافة أعاد بناءها وحصنها[١] .

(٢) وفي سنة ٢٢٧ هـ. حدثت في عسقلان حريقة عظيمة التهمت البيوت، والبيادر وهرب الناس ودامت الى ثلث الليل[٢] .

(٣) وفي عهد الدولة الفاطمية كانت السواحل السورية معرضة لغزو البيزنطيين مما اضطر الفاطميين لأن يكونوا لهم اسطولاً قوياً ، كانت عسقلان أحد مراكزه للرسو والاقلاع .

(٤) لما ابتدأ أمر القرامطة يعظم في سورية ، أرسل إليهم الفاطميون جيشاً بقيادة جوهر الصّقلّي. وفي جهات دمشق هزم « أبو منصور أفتكين » – وفي بعض التواريخ هفتكين – أحد قادة العباسيين وحلفاؤه القرامطة جوهراً واضطروه للتراجع الى طبرية ومنها الى الرملة . ثم التقى الجمعان (٣٦٦ هـ.) عند الطواحين ، على ضفاف نهر العوجاء ، الا ان جوهراً رأى بأن لا قدرة له على المقام والمقاومة فرحل الى عسقلان فتبعه الفتكين والقرمطي فنزلا عليه وحاصراه فيها. ويصف ابن القلانسي هذا الحصار بقوله: [...ضاقت الميرة بجوهر وغلت الأسعار عنده ، وكان الوقت شتاء لم يمكن حمل الأقوات إليه في البحر ، واشتدت الحال حتى أكلت المغاربة وأهل البلد الدواب الميتة وابتاعوا الخبز اذا وجدوه حساب كل خمسة أرطال شامي بدينار معزّي ... وزاد الضيق والشدة على المغاربة ، وتصوّر جوهر العطب ان لم يُعمل الحيلة في الخلاص . فراسل الفتكين سراً وسأله القرب منه والاجتماع معه ، ففعل ذلك الفتكين ووقفا على فرسيهما فقال له جوهر : قد علمت ما يجمعني وإياك من حرمة

= وبين الامويين حروب انتهت بقتله في مكة عام ٧٣ هـ : ٦٩٢ م . وأبو عبدالله هو الزبير بن العوام ، ابن عمة الرسول وامه أسماء بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين. نشأ في بيت الرسول، فكان ربيباً لخالته عائشة حتى انها كانت تكنى بام عبدالله .

١ – فتوح البلدان ١٩٤ .

٢ – النجوم الزاهرة ٢/٢٩٠ .

الإسلام وحرمة الدين وهذه فتنة قد طالت وأريقت فيها الدماء ونحن المأخوذون بها عند الله تعالى، وقد دعوتك الى الصلح والموادعة والدخول في السلم والطاعة، وبذلت لك كل اقتراحٍ وارادةٍ واحسان وولاية ، فأبيت الا القبول ممن يشبّ نار الفتنة ويستر عنك وجه النصيحة فراقِب الله تعالى وراجع نفسك وغلّب رأيك على هوى غيرك . فقال له الفتكين : انا والله واثق به وبصحة الرأي والمشورة منك لكنني غير متمكن مما تدعوني إليه ولا يرضى القرمطي بدخوله فيه معي . فقال له : اذا كان الرأي والأمر على ذلك فاني اصدقك على أمري تعويلاً على الأمانة وما اجده من القوّة عندك فقد ضاق الأمر وامتنع الصبر وأريد ان تمن عليّ بنفسي وبهؤلاء المسلمين الذين معي وعندي وتذمّ لي لأمضي وأعود الى صاحبي شاكراً وتكون قد جمعت بين حقن الدماء واصطناع المعروف وعقدت عليّ وعلى صاحبي مِنّة تحسن الاحدوثة عنك فيها وربّما املتُ المقابلة لك عنها . فقال له الفتكين : افعل وامن على ان أعلّق سيفي ورمح الحسن بن أحمد (القرمطي) على باب عسقلان وتخرج أنت وأصحابك من تحتها . فرضي جوهر بذلك وتعاهدا وتصافحا عليه ... وافترقا وعاد الفتكين الى عسكره وجوهر الى البلد وأنفذ جوهر الى الفتكين ألطافاً كثيرة ومالاً فقبل ذلك منه وكافأه عليه . وانفذ الفتكين الى القرمطي يعرفه ما جرى بينه وبين جوهر فركب الحسن إليه وقال له : لقد اخطأت فيما فعلته وبذلته . وجوهر هذا ذو رأي وحزمٍ ودهاءٍ ومكر وقد استقلّك بما عقده معك وسيرجع الى صاحبه ويحمله على قصدنا ثم لا يكون لنا به طاقة فيأخذنا ؛ ومن الصواب ان ترجع عن ذلك حتى يهلك هو وأصحابه جوعاً وتأخذهم بالسيف . فقال له الفتكين : قد عاهدته وحلفت له وما أستجيز الغدر به . وعلقا السيف والرمح وخرج جوهر واصحابه تحتها ووصل الى مصر][1] . وهكذا عاد جوهر الى مصر ، بعد ان أقام في عسقلان وبظاهر الرملة نحواً من سبعة عشر شهراً .

* * *

١ – تاريخ حمزة ابن القلانسي ص ١٧ – ١٨ بيروت ١٩٠٨ .

وصف عسقلان أبو عبدالله محمد بن البشاري المقدسي المتوفى في نحو ٣٨٠ هـ: ٩٩٠ م. بقوله : [عسقلان على البحر ، جليلة كثيرة المحارس والفواكه ، ومعدن[١] الجميز . جامعها في البزازين[٢] ، قد فرش بالرخام . بهية ، فاضلة ، طيبة ، حصينة . قزّها[٣] فائق وخيرها دافق والعيش بها رافق . اسواق حسنة ومحارس نفيسة؛ الا ان ميناءها رديء،وماءها عذيبي ودّ ملها مؤذٍ][٤].

وزارها ، في القرن الخامس الهجري ، ناصر خسرو وذكرها بقوله : « ثم بلغنا مدينة تسمى عسقلان . بها سوق وجامع جميل . رأيت بها طاقاً جميلاً ، قيل إنه كان مسجداً . وهو طاق من الحجر الكبير . ولو أرادوا هدمه للزمهم انفاق مال كثير[٥] » .

وفي سنة ٤٢٥ هـ. حصلت زلزلة في فلسطين سقطت على أثرها منارة جامع عسقلان وجزر البحر نحو ثلاثة فراسخ فخرج الناس يتتبعون السمك والصدف . فعاد الماء فأخذ قوماً منهم وغمرهم .

وفي عهد الفاطميين كانت عسقلان احدى الدور[٦] التي كانت تضرب فيها النقود ، كما كانت هي وعكا من الموانىء التي تصنع فيها الأساطيل .

* * *

اشتهرت عسقلان بكثرة من وُلد فيها أو استوطنها من رجال عرفوا بعلمهم وفضلهم ؛ وهاك بعضهم حتى بدء الحروب الصليبية :

(١) أبان بن صالح بن عمير بن عبيد أبو بكر القرشي: من رواة الحديث. ولد

---

١ - المعدن : مكان كل شيء فيه أصله ومركزه .

٢ - البزّ : الثياب من الكتان أو القطن ، والبزاز بياع البز .

٣ - القزّ : ما يُسوّى منه الحرير .

٤ - احسن التقاسيم : ١٧٤ .

٥ - بلدانية فلسطين العربية ١٥٧ . والطاق : ما عُطف من الأبنية أي جعل كالقوس من قنطرة نافذة وما أشبه ذلك .

٦ - وهذه الدور هي : القاهرة والاسكندرية وصور وقوص .

سنة ٦٠ هـ ومات بعسقلان سنة بضع عشرة ومائة[١] .

(٢) عمر بن محمد بن يزيـــد بن عبدالله بن عمر العمري ؛ من الرواة والعباد . وقالوا عنه انه كان أفضل أهل زمانه ، وانه لم يكن في آل عمر أفضل منــه . توفي في عسقلان سنة ١٥٠ هـ[٢] .

(٣) الحسن بن عمران أبو عبــدالله العسقلاني : من رواة الحديث في عهــد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز .

(٤) أبو الحسن آدم بن أبي إياس ، بكسر الهمزة وتخفيـــف اليــاء . اسمه عبدالرحمن . أصله من خراسان . نشأ ببغداد ، ثم رحل الى الكوفـــة والبصرة والحجاز ومصر والشام واستوطن عسقلان. وتوفي فيها سنة ٢٢٠ هـ. في خلافة أبي اسحاق بن هارون الرشيد ، وهو ابن ثمان وثمانين سنة[٣] . كان ثقــة صالحاً قانتاً لله .

(٥) وارث بن الفضل العسقلاني ؛ من العلماء والأدباء الذين ظهروا في القرن الثالث للهجرة .

(٦) محمد بن المتوكل بن عبدالرحمن العسقلاني الحافظ مولى بني هاشم ، كان فاضلاً زاهداً محدثاً . مــات بعسقلان سنة ٢٣٨ هـ . وكان من الأئمـــة الحفّـاظ الرّحالين[٤] .

(٧) ابو يحيى بن نباتة ، خطيب الخطباء، عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الفارقي[٥] اللخمي العسقلاني المولد المصري الدار . كان خطيباً مصقعاً عرف بسعة علمه وقوة قريحته . خدم سيف الدولة في حلب وكان يحثــه بخطبه في الجهاد . مات سنة ٣٧٤[٦] هـ .

---

١ - تهذيب ابن عساكر ١٣٠/٢ .
٢ - شذرات الذهب ٢٢٩/١ .
٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٩٠/٧ .
٤ - النجوم الزاهرة ٢٩٢/٢ .
٥ - نسبة الى بلدة « ميّا فارقين » الآتي ذكرها .
٦ - شذرات الذهب ؛ ٨٣/٣ .

(٨) محمد بن أحمد بن عبدالرحمن أبو الحسين الملطي الشافعي . نزيل عسقلان. فقيه مقرىء ثقة . كان كثير العلم ، كثير التصنيف في الفقه . يقول الشعر . مات بعسقلان سنة ٣٧٧[١] هـ .

(٩) أحمد بن مطرف أبو الفتح العسقلاني : كان مولده سنة نيف وعشرين وثلاثمئة . توفي سنة ثلاث عشرة واربعمائة (٤١٣ هـ) . كان قاضياً بدمياط ، وأديباً فاضلاً له كتب كثيرة مصنفة في الأدب وفي اللغة وغيرها ؛ وله ديوان شعر[٢] .

(١٠) أبو علي الحسن بن أحمد بن أبي الناس العسقلاني: كان أديباً وشاعراً[٣] ظهر في عهد الحاكم بأمر الله أبو علي منصور الفاطمي - ٣٨٦ - ٤١١ هـ : ٩٩٦ - ١٠٢١ م .

(١١) أبو علي الحسن بن عبدالصمد بن الشّخْبَاء العسقلاني. قال ابن خلكان: « صاحب الخطب المشهورة والرسائل المحبَّرَة . كان من فرسان النثر ، وله فيه اليد الطولى . ويقال إن القاضي الفاضل - رحمه الله - كان جل اعتماده على حفظ كلامه وأنه كان يستحضر أكثره ، وذكره عماد الدين الأصبهاني في الخرّيدة ، فقال : المجيد مجيد كنعته ، قادر على ابتداع الكلام ونحته، وله الخطب البديعة، والملح الصنيعة[٤] » . وله نظم ، توفي سنة ٤٨٢ هـ . في القاهرة وقد كتب للمستنصر[٥] في ديوان الرسائل بمصر .

---

١ - طبقات القراء للجزيري ٢/٦٧ .
٢ - معجم الأدباء ٥/٦٣ - ٦٤ .
٣ - معجم الأدباء ١٥/١٠٥ .
٤ - وفيات الأعيان ١/٣٦٨ - ٣٦٩ القاهرة ١٩٤٨ .
٥ - هو المستنصر بالله ابو تميم معد الخليفة الفاطمي ٤٢٧ - ٤٨٧ هـ : ١٠٣٦ - ١٠٩٤ م . افضت الخلافة اليه وهو صبي دون الثاني سنين . فأقام في الخلافة نحو ستين سنة لم يقمها ملك غيره في الاسلام . ومكث وزيره «أبو محمد الحسن بن علي بن عبدالرحمن اليازوري » بعد سنة ٤٤٢ هـ : ١٠٥٠ م. مدة نحو ثمانية أعوام قابضاً على زمام الامور في الدولة . فقام باصلاحات عديدة .

(١٢) أبو الحسن محمد بن عبد العزيز الديماسي : من رواة الحديث . ولد في القرن الرابع الهجري وتوفي في القرن الخامس . والديماس موضع في وسط عسقلان ، عال يطلع اليه وفيه عمد بقرب الجامع[١] .

(١٣) الخليفة الحافظ لدين الله؛هو أبو الميمون عبدالمجيد بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بأمر الله، الحادي عشر من الخلفاء الفاطميين. ولد في عسقلان سنة سبع وستين وأربعمائة . ولذلك كان يلقب باسم الأمير عبدالمجيد العسقلاني. بويع بالخلافة عام ٥٢٤ ه : ١٢٣١ م . وعمره ٥٧ سنة . توفي سنة ٥٤٤ ه : ١١٤٩ م كان كثير المرض بالقولنج[٢] ، كثير المداراة ، جماعاً للمال ، يغلب عليه الحلم .

(١٤) اسماعيل بن جابر بن سعيد أبو محمد العسقلاني[٣] . من رواة الحديث . توفي في الرملة عام ٤٢٣ ه .

(١٥) علي بن الحسين بن بلبل العسقلاني . من الشعراء والنحاة[٤] .

---

١ – معجم البلدان ٥٤٤/٢ .

٢ – القولنج ، بفتح اللام وقد تكسر ، وتفتح قافه وتضم . مرض معوي مؤلم يعسر معه خروج الثفل والريح . والقولنج لفظ أعجمي ، معرب اللفظ اليوناني (كوليكوسن) مشتق من (قولون) وهو جزء من الأمعاء الغلاظ يمتد من الأعور الى المستقيم .

٣ – ابن عساكر ٢٠/٣ .

٤ – معجم الأدباء ١٦٠/١٣ .

« عسقلان في الحروب الصليبية »

بعد أن استولى الصليبيون على القـدس في يوم ٢٣ شعبان ٤٩٢ هـ : ١٥ تموز ١٠٩٩ م . اضطربت مصر ، كما اضطرب لذلك العالم الإسلامي اضطراباً عظيماً، وأصبحت تخشى على مصيرها . فسار الأفضل[1] لمحاربة الصليبيين الذين خرجوا لملاقاته بقيـــادة « جودفري دو بويون – Gaudefroy de Bouillon » والتقى الجمعان بظاهر عسقلان بالقرب من المكان الذي تقوم عليه قرية «حمامة» اليوم ، في عـام ٤٩٢ هـ : ١٠٩٩/٨/١٢ م . وكان القتال حاميـــاً إلا أن النصر حالف الأوروبيين وحلت الهزيمة بالفاطميين وتشتت شملهم ، حتى إن بعضهم لم يجـد له مفراً سوى البحر فألقوا بأنفسهم باليم حيث غرقـــوا ، في حين احتمى البعض الآخر بشجر الجـميز وكان هناك كثيراً ، فأحرق الفرنج بعض الشجر حتى هلك من كان فيه . أما الوزير الأفضل فقد التجأ الى عسقلان ، وبعـد أن نظم الدفاع عنها ركب سفينة وأبحر فيها الى مصر . قال ابن القلانسي : « وتمكنت سيوف

---

١ - الأفضل هو أبو القاسم احمد بن أمير الجيوش بـدر الجمالي . وكان يلقب بـ (شاهنشاه) بمعنى « ملك الملوك » ولد في عكا سنة ٤٥٨ هـ. ولما مات أبوه ، بدر الجمالي ، خلفه في حكم مصر فكان وزيراً وأميراً للجيوش المصرية في عهد الخليفة الفاطمي الآمر باحكام الله ٤٩٥ - ٥٢٤هـ: ١١٠١ - ١١٣١ م. كان داهية ، فحل الرأي كأبيه وأخيراً نقم عليه الخليفة فقتله وكان ذلك عام ٥١٥ هـ : ١١٢١ م. وكانت ولايته ثمانياً وعشرين سنة .

وأما بدر الجمالي، أبوه ، فهو أرمني الأصل ، كان حاكماً على عكا ثم استدعاه الخليفة المستنصر بالله ، المار ذكره ، الى القاهرة لتنظيم امور الدولة . جاء بدر الى مصر في جيش من أهل فلسطين فوفق فيما استدعي اليه وأعجب الخليفة به كثيراً فلقبه بأمير الجيوش ومات في سنة واحدة مـــع الخليفة ٤٨٧ هـ : ١٠٩٤ م .

الإفرنج من المسلمين فأتى القتال على الراجل والمطوّعة وأهل البلد وكانوا زهاء عشرة آلاف نفس ونهب العسكر[1] » .

حاصر الصليبيون عسقلان وأخذوا يشددون عليها الحصار ولكن بفضل ما أبداه المحصورون من ثبات وشجاعة لم يتمكن الافرنج من دخولها فاضطروهم للعودة الى بيت المقدس ولكن قبل رحيلهم أحرقوا ما حول المدينة من مزروعات وأشجار . ويقال إن الأسباب التي دعت لعودة جودفري بوايون وجماعته للقدس قبولهم عشرين ألف دينار رشوة تحمل إليهم من المحصورين ولما شرع هؤلاء في جبايتها اختلف رؤساء الافرنج فرحلوا (ولم يقبضوا شيئاً[2]) .

عاد الأفضل لمصر وفيها جهز جيشاً كثيفاً أرسله لعسقلان لمحاربة الصليبيين بقيادة « سعد الدولة القواسي » . والتقى الجمعان بعسقلان في عام ٤٩٣ هـ . ووقف سعد الدولة في القلب ، فقاتل قتالاً شديداً ، فكبا به فرسه فاستشهد وثبت المسلمون بعد قتله وحملوا على الافرنج وهزموهم الى يافا ، بعد ان قتلوا منهم اناساً كثيرين . ويقال إنه لم يقتل من المسلمين سوى القائد المذكور ونفر يسير[3] .

كان المصريون وخاصة الخليفة الحافظ العسقلاني ، المار ذكره ، يرسلون البعوث العسكرية والبحرية ، بين آونة وأخرى ، الى عسقلان حاملين معهم المؤن والأموال لمساعدة سكانها الأبطال الذين كانوا يتألفون من الكنانيين وغيرهم من العرب الأقحاح ، وقد كان القتال سائداً بين العسقلانيين والأوروبيين طيلة المدة التي سبقت سقوط البلدة في أيدي الصليبيين عام ٥٤٨ هـ .

ذكر صاحب (معجم البلدان /٥/٤٠) المتوفى عام ٦٢٦ هـ: ١٢٢٩ م. قرية اسمها «المأزمين» ، بينها وبين عسقلان نحو فرسخ[4] كانت بها وقعة بين الكنانية

---

١ – تاريخ ابن القلانسي ص ١٣٧ . بيروت ١٩٠٨ م .

٢ – تاريخ ابن القلانسي ص ١٣٧ .

٣ – النجوم الزاهرة ٥/١٥٢ .

٤ – الفرسخ يساوي ٥،٠٧ من الكيلومترات . وفي « المشترك وضعاً » للمؤلف نفسه ان المسافة بين « المأزمين » وعسقلان نحو فرسخين .

أهل عسقلان والأفرنج مشهورة . لا يوجد في جوار عسقلان اليوم موقع بهذا الاسم ، بما هناك بقعة تعرف باسم « الياسمين » للجنوب الغربي من قرية بربرا ، لا تبعد عنها بأكثر من كيلومتر . فمن المحتمل ان تكون هـــذه البقعة هي التي كانت عليها « المأزمين » ، لم يذكر لنا ياقوت تاريخ تلك الوقعة فلعلها احدى هذه المعارك التي حصلت قبيل سقوط عسقلان بيد الأعداء . والمسافة بين موقع « الياسمين » وخرائب عسقلان تزيد عن الفرسخ .

ومن الذين استشهدوا في تلك المعـــارك التي سبقت سقوط عسقلان بيـــد الصليبيين، الأمير «علي بن مُرْشد بن المُقَلَّد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي». ذكره صاحب النجوم الزاهرة بقوله : « كان فاضلاً أديباً ، حسن الخط . مات بعسقلان شهيداً عام ٥٤٦هـ.[1] . وكان يقول الشعر . ومن اخوته « اسامـة » صاحب التآليف المشهورة ، وقاد عدة حملات ضد الصليبيين في فلسطين . وبنو منقذ[2] هؤلاء أسرة نبيلة ظهر منها رجال كبار كلهم فارس شجاع وكلهم أديب وشاعر . وهم أصحاب قلعة « شيزر » للشمال من بلدة حماه .

سقوط عسقلان بيد الافرنج
٥٤٨ هـ : ١١٥٣ م .

رأى بَلْدَوِين الثالث (بَقدَوين) ملك بيت المقدس وجوب الاستيلاء على عسقلان ، المدينة التي وقفت خمسين سنة دون أن تفتح أبوابهـــا للافرنج الذين كانوا قد استولوا على فلسطين ، والتي كانت حصناً من حصون المسلمين يتحصنون فيه تارة ، ويتخذونه قاعدة لهجومهم ضد اعدائهم تارة أخرى ؛ وبذلك أدّت للعروبة والإسلام أجـل الخدمات طوال الحروب الصليبية الأولى . كما وان سقوطها بأيدي الصليبيين يفتح لهم الطريق لغزو مصر أو على الأقل يضع حـداً لمساعدة المصريين لمسلمي بلاد الشام .

---

١ – النجوم الزاهرة ٥/٣٠١ .
٢ – انظر ما كتبناه عن « بني منقذ » في الجزء الأول القسم الأول من كتابنا .

جمع بلدوين جنده من جميع أطراف مملكته ، وكان على رأسهم الأشراف المتقدمون من الأكليروس .

كانت تحيط بمدينة عسقلان الأسوار المتينة ، التي تمتد داخل البحر في نصف دائرة، والابراج العالية ، وكان بها جميع ما يلزمها من الذخائر الحربية والمعدات العسكرية، والأقوات. واما سكانها فجميعهم أقوياء محاربون أشداء ساهرون على مدينتهم ، ولكي لا يباغتوا من كمين في ظلام الليل علقوا في أعلى كل من الأبراج عدداً وافراً من المصابيح داخل منارات من زجاج لكي تضيء جوارها فتظهر كل من تحدثه نفسه بالدنو منها .

شرع الصليبيون في حصار عسقلان في ٢٢ كانون الثاني من عام ١١٥٣ م : ٢٨ شوال ٥٤٧ هـ. بحراً بواسطة عمارتهم التي كانت تتألف من ١٥ سفينة حربية وبراً بجنودهم . وكان « بولدوين » على رأس الحملة وخرج معه رئيسا الداويّة والاسبتارية ومعظم الأساقفة ورجال الدين ، وحمل بطريق بيت المقدس قطعة من خشب كان رجال الدين يقولون انها بقية الصليب الذي عذب عليه السيد المسيح على حد قولهم .

أقام الصليبيون أمام اسوار المدينة الآلات الحربية كالكبوش [1] والمنجنيقات[2] والأبراج الخشبية التي كان بينها برج مركب على دواليب بعلو شاهق جداً أعلى من أسوار المدينة ، سهل النقل من مكان الى آخر كان يظهر عن بعد كأنه قلعة عظيمة . وقد التحق بالجيوش المحاصرة عدد وافر من الجموع الصليبية التي أتت من الغرب وأقبلت من أوروبا ، في مراكب حربية أخرى

١ الكبش ؛ آلة متحركة تتخذ من الخشب وتركب على عجلات مستديرة . لها رأس في مقدمها مثل رأس الكبش . يتحصن الرجال في داخله . ويستخدمون الكبش لهدم الأسوار . والرأس المذكور متصل في داخل الآلة بعمود معلق بحبال تجري على بكر معلقة بسقف الآلة لسهولة جرها . فيتعاون الرجال من داخل الآلة وورائها على ضرب السور بها حتى يخرقوه .

٢ ـ المنجنيق ؛ آلة قذافة تستخدم لرمي الأعداء بالسهام أو لهدم الحصون بالحجارة الضخمة أو لإحراق أماكنهم بالنفط المشتعل وغيرها . وقد استخدم الرسول المنجنيق في حصار الطائف . فكان عليه السلام أول من رمى في الاسلام بالمنجنيق .

وانضمت الى الأساطيل البحرية .

استمر الصليبيون بمنازلة المدينة والهجوم عليها الا ان تلك الهجمات كانت تتبدد أمام شجاعة المحصورين وبسالتهم ، ومما ضاعف أمل هؤلاء بالانتصار ورود عمارة بحرية مصرية لنجدتهم مؤلفة من سبعين مركباً محملة بالرجال والأمداد . وبقيت الحالة حسنة بالنسبة للمحصورين ، ولكن حدوث حادث غير منتظر أدى الى سقوط هذه المدينة . وإليك البيان :

تمكن العسقلانيون من معرفة مكان وضع فيه اعداؤهم كميات عظيمة من الأخشاب والحطب فرموه بالنار آملين ان يتجه لهيبها نحو البرج الخشبي العظيم فيحرقه وينجون من شره . فاتقدت الأخشاب بسرعة عظيمة ولكن الريح عكست النار فارتد اللهيب نحوهم واحترق جزء عظيم من حصونهم وأسوارهم . فدخلت الفرسان الهيكليون من ثغرة السور إلا أن المسلمين انقضوا عليهم فقتلوا من قتلوه والذي نجا من سيوفهم هرب لمعسكره خارج السور .

عاد الافرنج وشددوا حصارهم ولكن المحصورين قاوموا مقاومة شديدة ودافعوا دفاعاً مجيداً . ولكن الحصار طال وازداد هجوم الصليبيين عنفاً فلم تجد حامية عسقلان بدأ من طلب التسليم . اتفق الطرفان على منح العسقلانيين مدة ثلاثة أيام يخرجون فيها من المدينة بحرية وأمان ، إلا أن الصليبيين لم يعملوا بهذه الشروط ، فقد قتلوا الكثيرين من اعدائهم ونهبت جنودهم الأموال والمتاع شأنهم في ذلك شأن كل بلد يدخلونه . وهكذا انتهى أمر هذه المدينة التي اضطرت للتسليم بعد مضي خمسة شهور على حصارها ، وكان ذلك في ٢٧ جمادى الثانية ٥٤٨ هـ : ١٩ أغسطس ١١٥٣ ، في أيام الخليفة الظافر أبي منصور بن الحافظ العسقلاني ٥٤٤ — ٥٤٩ هـ : ١١٤٩ — ١١٥٤ م. وقام الصليبيون ، بعد دخولهم البلدة ، بتحويل جامعها الكبير الى كنيسة باسم « القديس بولس » وضمت هذه الكنيسة الى أسقفية بيت لحم .

قال القلانسي : « ... وقيل إن في هذا الثغر (عسقلان) المفتتح من العُدَد الحربيّة والأموال والميرة والغلال ما لا يحصر فيذكر . ولما شاع هذا الخبر في

الأقطار ساء سماعه وضاقت الصدور وتضاعفت الأفكار بحدوث مثله . فسُبحان من لا يُردّ نافذ قضائه ولا يدفع مختوم امره عند نفوذه ومضائه[1] »

وقد كانت هذه المدينة العظيمة قبل سقوطها بسنين مركزاً لولاية أكبر من ولاية دمشق حتى كانت تسمى « عروس الشام » .

[وباستيلاء الصليبيين على عسقلان يكونون قد أتموا بسط سيطرتهم على ساحل الشام وفلسطين بأجمعه من اسكندرونة في الشمال حتى غزة في الجنوب ، الأمر الذي حرم المسلمين من قاعدة بحرية طالما استغلوها في مهاجمة الممتلكات الصليبية في فلسطين ، على أننا لا نميل الى المبالغة في أهمية استيلاء الصليبيين على عسقلان بالنسبة للموقف بينهم وبين المسلمين . حقيقة ان سقوط عسقلان كان آخر نصر حربي كبير أحرزه ملوك بيت المقدس وحقيقة ان عسقلان ظلت أمداً طويلاً قاعدة تخرج منها الجيوش الفاطمية لغزو المواقع الصليبية القريبة فيجنوب فلسطين ، ولكننا يجب أن نتذكر ان الدولة الفاطمية في الوقت الذي فقدت فيه عسقلان لم تعد مصدر خطر كبير أو صغير على الصليبيين ، وانها أمست عندئذ في حال من الضعف والانحلال حال بينها وبين القيام بأي عمل حربي ضد الصليبيين[2]] .

وقد ذكر الادريسي المتوفى عام ٥٦٠ هـ : ١١٦٥ م. عسقلان أثناء احتلال الصليبيين لها بقوله : [وأما مدينة عسقلان فهي مدينة حسنة ذات سورين ، وبها أسواق وليس لها من خارجها بساتين . وليس فيها شيء من الشجر . واستفتتحها صاحب القدس بعساكر الروم من الفرنج وغيرهم ، في سنة ٥٤٨/ ١١٥٣ . وهي الآن بأيديهم . وعسقلان مزوزة في أرض فلسطين[3]] .

١ - تاريخ ابن القلانسي ٣٢١ - ٣٢٢ .
٢ الحركة الصليبية ٦٥٦/٢ - ٦٥٥ لسعيد عبد الفتاح عاشور . القاهرة ١٩٦٣ .
٣ - بلدانية فلسطين العربية ص ١٥٧ .

استرداد عسقلان

٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م.

لما ابتدأ السلطان صلاح الدين الأيوبي – الذي يُعد أعظم شخصيات العصور الوسطى في الشرق والغرب على السواء – باسترداد البلدان الاسلامية من الأوروبيين على أثر معركة حطين الشهيرة اهتم لأمر عسقلان ، المركز الهام الذي طالما اتخذه الصليبيون قاعدة لتهديد مصر من ناحية وقطع المواصلات بينها وبين الشام من ناحية أخرى .

سار صلاح الدين وأخوه العادل يوم الأحد في ١٦ جمادى الآخرة ٥٨٣ هـ : ٢٣ أغسطس ١١٨٧ لاسترداد عسقلان وكان معه ملك القدس « كي دولوسنيان – Gay de Lusignian » وأخوه اللذان أسرهما في معركة حطين ؛ وقال لهما اذا سلمتما البلد إليّ فإنني أعدكما بالتحرير . فأرسلا الى من بعسقلان من الافرنج ، أعوانهما ليحملوا الصليبيين على التسليم . ولكن هؤلاء رفضوا الاستجابة لذلك وردوا عليهم رداً قبيحاً . وعليه جد السلطان في حصار المدينة فنصب المنجنيقات[1] وأمر الجيوش بالزحف ونقب النقابون السور . وأخيراً لما رأى المحصورون أن لا فائدة من التمادي في الحصار قبلوا بتسليم أنفسهم والمدينة على أن يكونوا آمنين على نسائهم وأولادهم فقبل منهم صلاح الدين ذلك . وكان قد استشهد أثناء الحصار من الأمراء العظام «حسام الدين ابراهيم بن حسين المهراني». فخاف الصليبيون أن تأخذ عشيرته منهم بثأره اذا خرجوا فاحتاطوا بذلك فيما اشترطوا لأنفسهم فأجيبوا الى ذلك جميعه . وفتحت المدينة أبوابها لصلاح الدين في يوم السبت الواقع في ٢٩ جمادى الثانية ٥٨٣ هـ : ٤ أيلول ١١٨٧ م . بعد حصار امتد أربعة عشر يوماً .

« اقتيد أهل عسقلان من الصليبيين الى الدلتا ، حيث قضوا فصل الشتاء في

---

١ – المنجنيق : بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانية وسكون الياء وقاف في الآخر . يجمع ايضاً على « مجانيق » و « مناجيق » . والكلمة معربة عن اليوناني . وقد سبق التعريف بها .

الاسكندرية متمتعين بحماية صلاح الدين ورعايتـه حتى رحلوا الى غرب أوروبا في مارت من العام التالي[1] » .

وهكذا تكون هذه المدينة العظيمة قد عادت لأصحابهـا بعد أن مكث الإفرنج بها ٣٥ سنة .

[كان صلاح الدين قد استقبل – وهو امام عسقلان – بعثة من أهـل بيت المقدس ، فعرض عليهم تسليم المدينة بالشروط نفسها التي استسلمت بها بقية المدن الصليبية ، أي ان يؤمنهم على أرواحهم ونسائهم وأولادهم وأموالهم ويسمح لمن يشاء منهم بالخروج سالماً . ولكن الصليبيين من أهل بيت المقدس رفضوا ذلك العرض ورأوا أن الموت أيسر عليهم من أن يملك المسلمون البيت المقدس[2]] .

ومما هو جدير بالذكر ان العزيز عثمان ، ولد صلاح الدين ووالي مصر كان قد أتى اثناء الحصار لنجدة والده بجند ليساعده على فتح هذا البلد المظيم ؛ كما وافته الأساطيل المصريـة بقيادة الحاجب حسام الدين لؤلؤ ، صاحب الانتصارات البحرية على قراصنة الصليبيين في البحر الأحمر[3] .

وقـد فوّض السلطان صلاح الدين القضاء والحكم والخطابة ، وجميع الأمور الدينية بمدينة عسقلان وأعمالها الى «جمال الدين أبي محمد عبدالله بن عمر الدمشقي» المعروف بقاضي اليمن . ثم عـاد السلطان الى عسقلان في ذي الحجة من عـام ٥٨٤هـ ليتفقد قلعتها وحاميتها ويصلح من أمورها وليودع أخاه العادل وجنده في طريقهم الى مصر .

---

١ – الحركة الصليبية ٨١٨/٢ .

٢ – نفس المصدر ٨١٩/٢ .

٣ – كان الصليبيون أثناء احتلالهم لعسقلان أعدوا فيها سفناً حربية . نقلت أجزاؤهـا المفككة الى العقبة حيث جمعوا من تلك السفن اسطولاً أعد للاستيلاء على الحرمين الشريفين . إلا أن حسام الدين هـذا تمكن من تدمير تلك السفن على ساحـل الحوراء ، قرب ينبع ، ثم طارد الصليبيين في الجبال حتى أسرهم جميعاً في شباط من عام ١١٨٣ م .

خراب عسقلان
٥٨٧ هـ : ١١٩١ م .

بعد أن تم لصلاح الدين الأيوبي الاستيلاء على عسقلان وجوارها وجّه جيوشه لبيت المقدس التي تمكن من استردادها في ٢٧ رجب من سنة ٥٨٣ هـ . وعلى أثر هذه الانتصارات استنجد الإفرنج باخوانهم الأوروبيين فأنجدوهم بقوات عظيمة فقاومها صلاح الدين وأبطاله مقاومة عنيفة الا انه اضطر أمام كثرة عددهم لإخلاء قسم كبير من مدن الساحل ؛ وبعد أن استولى الإفرنج على المدن الساحلية من عكا الى يافا سار السلطان الى الرملة وجمع فيها امراءه وكبار قواده واستشارهم فيما يفعل، فأشاروا عليه بترك الساحل للافرنج وان لا يحاولوا الدفاع عن مدنه كما قرروا تخريب عسقلان ، المدينة التي كانت من أحسن البلاد بناء وأحكمها أسواراً وأطيبها سكاناً . وكان هذا القرار على اثر الاجتماع الذي عقد في يوم الثلاثاء الواقع في ١٧ شعبان ٥٨٧ هـ . وذلك حتى لا يتركوا فرصة للصليبين للاستيلاء على عسقلان وهي عامرة وحصينة فيستغلونها في احتلال القدس وفي قطع طريق مصر . وكان أشهر القواد الذين أشاروا على السلطان بخراب عسقلان المجاهد الكبير « علم الدين سليمان بن جَنْدَر[١] » .

اضطر صلاح الدين، بعد ذلك القرار، في غمرة من الأسف والغم الإسراع على العمل بتخريب عسقلان الذي قال عنها « لأن افقد ولدي جميعهم أحب إلي من أن أهدم منها حجراً، ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة المسلمين فما الحيلة في ذلك[٢] » .

ثم وضع « علم الدين قيصر » ، عامل عسقلان وناحيتها ، خطة سريعة لتدمير المدينة وهدم أبراجها ، بحيث لم يترك منها شيئاً يفيد منه الصليبيون ، هذا في حين أخلى أهل عسقلان مدينتهم في سرعة ومعهم ما استطاعوا حمله من

١ ـ علم الدين سليمان : هو ابن جندر ، كان من أكابر أمراء حلب ومن مشايخ الدولتين النورية والصلاحية ، شهد مع صلاح الدين حروبه كلها . توفي سنة ٥٨٧ هـ .
٢ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ١٩٦/٦ القاهرة ١٩٥٠ والنجوم الزاهرة ٤٦/٦ .

منقولات ؛ وتشتتوا فذهب قوم منهم الى مصر وقوم الى الشام .

وفي الثالث من محرم عـــام ٥٨٨ هـ . احتل الافرنج عسقلان وناحيتهـــا وتشاوروا في اعادة تحصينها وإعمارها. وصادف في تلك الاثناء ان التقوا بمفرزة من جيوش المسلمين يرأسها « سيف الدين يازكوج »(١) و « علم الدين قيصر » (٢) وغيرهم من المجاهدين الذين كانوا مهتمين بنقل ما في هذه الناحية من غلال وأثمار. وقد تمكنت هذه المفرزة من النجاة بما معها من أموال وأرزاق .

وفي كانون الثاني من عام ١١٩٢ م. شرع الصليبيون باشارة من ريكاردوس قلب الأسد بإعادة بناء أسوار عسقلان وترميمها .

وبينما كان الأوروبيون مجتمعين في سهل عسقلان للاحتفال بعيد الفصح وفد من بلاد الإنكليز وفد قاصداً ملكهم « ريكاردوس» وأخبره بأن أخاه «يوحنا» استولى على ملكه ، مما اضطره لأن يفكر في العودة الى بلاده . ولما اعتقد بعدم امكانه الاستيلاء على القدس تم بينه وبين صلاح الدين صلح الرملة ، في ٢١ شعبان ٥٨٨ هـ : ١/ ايلول /١١٩٢م. . وهو الصلح الذي نص على ان تكون للصليبيين المنطقة الساحلية من صور الى يافـــا ، وان تخرب عسقلان التي تبقى هي وغزة والداروم للمسلمين حين تكون الرملة واللد مناصفة بين المسلمين والمسيحيين . وقد بوشر بتخريب عسقلان ، بعد ان جلا عنها الصليبيون .

وبعد الصلح ولى صلاح الدين « علم الدين قيصر » أعمال الخليل وعسقلان وغزة والداروم وما والاها . وأمر بنقل الغلات من البلقاء ومصر الى اعمـــال عسقلان لتقوية الفلاحين وإعانة المقطعين(٣) .

وفي عام ١٢٣٩ م. قام نزاع بين أحفاد صلاح الدين الأيوبي عـلى الحكم . ثم

---

١ ـ سيف الدين يازكوج: أو يازكج الأسدي ، أحد امراء السلطان صلاح الدين ، ولاه أمر قلعة حلب سنة ٥٧٩ هـ. وتدبير أمر ولده الظاهر بها .

٢ ـ من المجاهدين العظام . انشأ في القدس مستشفى وجعل كنيسة صفد حنة ـ عند باب الأسباط ـ ومدرسة للفقهاء الشافعية. وزاد في اوقافها .

٣ ـ الفتح القسي في الفتح القدسي للعماد الأصفهاني ص ٦١١ ـ ٦١٢ القاهرة .

حدث أن تولى أمر مصر ، عام ١٢٤٠ م. ، السلطان نجم الدين أيوب الأمر الذي لم يرض عنه عمه الملك اسماعيل صاحب دمشق . ولما اتفق الناصر داود صاحب الكرك مع صاحب مصر لم يجد إسماعيل قوة أمامه تمكنه أن يستعين بها على أعدائه سوى الصليبيين ، فمد يده اليهم وطلب محالفتهم ضد الصالح أيوب والناصر داود . وفي مقابل ذلك سلم اسماعيل ، صاحب دمشق ، الصليبيين القدس وطبرية وعسقلان . مما أثار الرأي العام الإسلامي في مصر والشام . ولما تسلم الإفرنج عسقلان أعادوا بناءها واستعملوا الحجارة والأعمدة القديمة لتجديد أسوارها وعمارتها .

بقيت هذه المدينة في يد الإفرنج الى أن تمكن من استردادها الأمير فخر الدين بن الشيخ في ١٢ جمادى الآخرة سنة ٦٤٥ هـ : ١٥ تشرين الأول ١٢٤٧م. وفخر الدين هذا أحد قواد الملك الصالح الأيوبي الذي يعد من أعظم بني أيوب ملكا وأحزمهم أمراً .

ويصف مؤلف الحركة الصليبية هذا الفتح بقوله[1]: «.. وبعد ذلك حاصرت الجيوش المصرية عسقلان التي كانت في حمى (الاسبتارية) . ولما اتضح أن الاساطيل الإيطالية تمد المدينة بالمؤن والامدادات أرسل الصالح أيوب من الاسكندرية ودمياط اثنتين وعشرين سفينة لاحكام الحصار على عسقلان من ناحية البحر وأخيراً استطاعت قوات الأمير فخر الدين اقتحام عسقلان في منتصف اكتوبر ١٢٤٧ م . وعندئذ أمر بتدمير تحصيناتها وتخريبها حتى لا يتخذها الصليبيون مرة أخرى قاعدة للهجوم على المسلمين » .

وفي ٧ صفر من عام ٦٦٩ هـ : ١٢٧٠/٩/٢٥ م . نزل الملك الظاهر بيبرس البندقداري ٦٥٨ - ٦٧٦ هـ : ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م. عسقلان وهدم بنفسه ما تأخر من قلعتها وأسوارها حتى سويت مع الأرض ؛ وذلك خوفاً من مجيء الافرنج اليها واستغلالها في تهديد فلسطين ومصر ؛ ومن ذلك التاريخ، الى يومنا هذا ، لم تقم لعسقلان قائمة .

---

١ - ١٠٤٩/٢ .

مشاهير عسقلان

ومن أهل العلم الذين نسبوا الى عسقلان في الحروب الصليبية وبعدها بقليل:

(١) القاضي الفاضل[١] ٥٢٩ – ٥٩٦ هـ : ١١٣٥ – ١٢٠٠ م : – لعله أشهر من نبغ من أهل عسقلان . وهو «أبو علي عبد الرحيم بن القاضي الاشرف بهاء الدين أبي المجد علي بن القاضي السعيد محمد اللخمي» المعروف بالقاضي الفاضل. كانت ولادته بمدينة عسقلان ، وتولى أبوه القضاء بمدينة بيسان ، فلهذا نسبوا اليها[٢] .

أخذ عن أبيه طرفاً من علوم اللغة والأدب ، ثم نزل بمدينة الاسكندرية ولازم قاضيها « ابن حديد » وتعلم عليه ، ثم انتقل الى القاهرة ولما برع في الكتابة والإنشاء وعرف فضله وشاع اتخذه صلاح الدين الايوبي وزيراً له عندما استولى على مصر ، كما جعله صاحب سره . وقد استعان به على ما أراد من إزالة الدولة الفاطمية وكان يقول : « لا تظنوا إني ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل » .

قال النويري : « الى القاضي الفاضل انتهت صناعة الانشاء وَوقفتْ ، وبفضله أقرّتْ ابناء البيان، واعترَفت ، ومن بحرِ علمْهِ روّيتْ ذوو الفضائل واغترَفتْ ، وأمامَ فضْله ألقتْ البلاغةُ عصاها ، وبين يديه استقرّتْ بهـا نواها ، فهو كاتبُ الشرق والغرب في زمانه وعصره ، وناشر ألوية الفضل في مصره وغير مصره ، ورافِعُ عَلم البيان لا محالة ، والفاصِلُ بغير إطالة »[٣] .

وقيل لو جمعت رسائله وتعليقاته لزادت عن مئة مجلد .

---

١ – يظهر أن الفقه والقضاء كان لهما المقام الأول في التعلم عند الدولة الفاطمية . فحرص كل كاتب أو شاعر على الاحتفاظ بلقب القاضي وإن لم يل القضاء بالفعل . وتلقبوا مثل الخلفاء والوزراء بألقاب خاصة مثل القاضي الفاضل والقاضي الرشيد والقاضي السعيد .. وغيرها . وسرت عادة تلقيب الشاعر والكاتب بالقاضي من الدولة الفاطمية الى الأيوبية ثم الى دولتي المماليك.

٢ – وفيات الأعيان لابن خلكان ٢/٣٣٦ القاهرة .

٣ – نهاية الأرب في فنون الأدب ٨/١ القاهرة وزارة الثقافة والإرشاد القومي .

انتشرت طريقته في الكتابة وغيرها حتى كانت مذهباً لكتابها وبقيت هذه الطريقة متبعة الى زمن قريب جداً . وكان رحمه الله مغرماً في جمـــع الكتب والعناية بها وقيل إنه وضع في مكتبة مدرسته التي أنشأها في القاهرة وسماهـــا على اسمه (الفاضلية) مئة ألف مجلد (١٠٠،٠٠٠) .

دبّر القاضي الفاضل مملكة صلاح الدين أحسن تدبير . وقال بعض مترجميه : « كانت الدولة بأسرها تأتي الى خدمته » . وبقي في الوزارة حتى مـــات صلاح الدين . وأخيراً توفي في القاهرة فجأة ودفن بسفح المقطم .

ومن شعره قوله :

وإذا السعادة لاحظتك عيونها *** نَمْ فالمخاوفُ كلّهن أمانُ

واصطدْ بها العَنقاءَ فهي حبائلٌ *** واقتد بها الجوزاء فهي عِنَانُ

(٢) وكان ولده « القاضي الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد » كبير المنزلة عند الملوك ، وكان مثابراً على سماع الحديث وتحصيل الكتب . ولد سنة ٥٧٣هـ. بالقاهرة وتوفي بها سنة ٦٤٣ هـ. ودفن الى جانب قبر أبيه[١] .

(٣) عبد الرحمن بن المسجف ، بدر الدين بن القاسم الكناني العسقلاني . من الشعراء والأدباء . ولد عام ٥٣٥ وتوفي سنة ٥٨٣ هـ .

(٤) عـــلي بن عبـــدالله بن ياسين أبو الحسن الكناني العسقلاني ، يعرف بابن البلان . من القراء المشهورين ، وقد حذق النحو ورحـــل الى بغداد ودمشق . عرف بكرمه . توفي في دمشق سنة ٦٣٦ هـ . عن نحو ثمانين عاماً[٢] .

(٥) ابراهيم بن داود بن ظافر بن ربيعة الإمام أبو اسحاق الفاضلي العسقلاني ثم الدمشقي الشافعي . امام حاذق مشهور ولد سنة ٦٢٢ هـ. أخذ العلم والقراءة عن علماء عصره . توفي سنة ٦٩٢ هـ[٣] .

١ – وفيات الأعيان ٣٣٧/٢ .
٢ – طبقات القراء للجزري ٥٥٤/١ .
٣ – طبقات القراء ١٤/١ .

(٦) ناصر الدين شافع بن علي الكناني العسقلاني . ولد سنة ٦٤٩ ﻫ . وتوفي سنة ٧٣٠ ﻫ . كان اديباً فاضلاً له نثر كثير ونظم جيد . كان جمّاعاً للكتب . خلف ثماني عشرة خزانة مملوءة بالكتب . وفي أواخر عمره كف بصره وكان اذا لمس الكتاب قال هذا الكتاب الفلاني ملكته في الوقت الفلاني . وكان اذا أراد أي مجلد قام الى خزانته وتناوله كأنه وضعه بيده في وقته[١] .

وبعد خرابي عسقلان ظهر علماء كثيرون يرجعون بأصلهم إلى هذه المدينة ؛ نذكر منهم :

(١) عبدالله بن محمد بن عبدالله بن خليل المنتهي نسبه إلى أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه القرشي الأموي العثماني العسقلاني الأصل . نزيل القاهرة. ولد بمكة سنة ٦٧٤ ﻫ . أخذ فيها عن علمائها وقرائها . توفي بمصر عام ٧٧٧ ﻫ[٢].

(٢) الشيخ الإمام علم الدين سليمان بن شهاب الدين أحمد بن سليمان بن عبد الرحمن العسقلاني الحنبلي [٣] . أحد فقهاء الحنابلة توفي عام ٧٨٥ ﻫ .

(٣) الشيخ نورالدين علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني الشافعي الشهير بابن حجر . والد الحافظ أحمد الآتي ذكره. ولد في نحو ٧٢٠ﻫ. تفقه على مذهب الإمام الشافعي . وأخذ الفقه عن علماء مصر . كان يقول الشعر وله عدة دراوين ، كما كان تاجراً بمصر . توفي سنة ٧٧٧ﻫ[٤] .

(٤) ناصر الدين نصرالله بن أحمد بن محمد العسقلاني : تولى منصب قاضي القضاة بعد وفاة موفق الدين عبدالله بن محمد بن عبدالملك المقدسي . وبقي ناصر الدين في المنصب المذكور حتى وفاته عام ٧٩٥ ﻫ [٥].

---

١ – دائرة معارف وجدي ٦/٣٤ ٤ وقاموس اعلام ٦/٧ ٤ ٥ ٤ والنجوم الزاهرة ٩ ٥ ٨ ٢.
٢ – طبقات القراء : ١/٤٥١ .
٣ – النجوم الزاهرة ١١/٢٩٨ . القاهرة .
٤ – المصدر السابق ١١/١٤٢ – ٢٤٣ وشذرات الذهب ٦/٢٥٢ .
٥ – النجوم الزاهرة ٧/١٣٥ .

(٥) بُرهان الدين إبراهيم بن نصرالله المـار ذكره . ولد سنة ٧٦٨ هـ . تولى منصب قاضي القضاة بعد وفاة والده رقم (٤) . وبقي في منصبه هـذا حتى وفاته عام ٨٠٢ هـ . كان السلطان برقوق يعظمه [١] .

(٦) أحمد بن نصرالله ، أخو إبراهيم المـار ذكره (رقم ٥) . تولى منصب قاضي القضاة عوض أخيه . مات في سنة ثلاث وثمانمائة وهو في المنصب المذكور عن أربع وثلاثين سنة[٢] .

(٧) ست العيش ام عبدالله ، وام الفضل عائشة بنت القاضي علاء الدين علي ابن محمد بن علي بن عبدالله . الكاتبة الفـاضلة الصالحة الكنانية العسقلانية الأصل ثم المصرية الحنبلية . ولدت سنة ٧٦١ هـ . أخذت العلم عن علماء عصرها . وهي والدة القاضي عزالدين بن القاضي برهان الدين إبراهيم بن نصرالله الحنبلي . (رقم ٥) . توفيت عام ٨٤٠ هـ[٣] .

(٨) أحمـد بن حجر العسقلاني الأصل المصري المولد والمنشأ والدار . ٧٧٣ – ٨٥٢ هـ : ١٣٧٢ – ١٤٤٩ م . هو الفقيه المحدث والمؤرخ . إمام الحفاظ في زمانه قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل الحافظ أحمـد بن علي المار ذكره (رقم ٣) . ويعرف بابن حجر – نسبة إلى آبائه آل حجر[٤] – من أئمة العـلم والتاريخ . حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين. رحل إلى فلسطين واليمن والحجاز وغيرها لسماع شيوخها وعلمائها . ولي قضاء مصر مراراً ثم اعتزل . وأما تآليفه فقد زادت على المئة وخمسين كتاباً . منها : (١) الإصابة في تميـيز الصحابة . مطبوع في ثمانيـة مجلدات ضخمة ويتضمن تراجم الصحابة والتابعين (٢) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (مطبوع) (٣) فتح البـاري في شرح صحيح البخاري . وهو أجل مصنفاته . مطبوع .

---

١ – المصدر السابق ٧/١٣٥ وشذرات الذهب ٧/١٤ .
٢ – النجوم الزاهرة ٧/١٣٥ – ١٣٦ وشذرات الذهب ٧/٢٥ – ٢٦ .
٣ – شذرات الذهب ٧/٢٣٤ – ٢٣٥ .
٤ – آل حجر ، قوم كانوا يسكنون أرض « قابس» في تونس .

ولما توفي مشى في جنازته، في القاهرة، أكثر من خمسين ألف إنسان .

واشتهرت بنتاه « آمنة » و « رابعة » بعلمهما وفضلهما. وقد ترجمها السخاوي في الضوء اللامع (٢٣/١٢) .

وقد ذكر السخاري في الجزء الثاني عشر من مؤلفه المذكور ثلاث نساء عسقلانيات عرفن بصلاحهن وعلمهن .

(٩) قاضي القضاة الشيخ عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصرالله الحنبلي المار ذكر والده (رقم ٥) . ولد في سادس عشر ذي القعدة سنة ثمانمائة ومات سنة ٨٧٦ هـ . ولي قضاء الديار المصرية وكان ورعاً زاهداً وله مؤلفات عديدة [١] .

وغيرهم

* * *

بقيت اطلال عسقلان، مدة طويلة، تستعمل كمحجر تؤخذ منها الحجارة للبناء في غزة وغيرها حتى لم يبق شيء من اطلالها، فالجوامع التي بناها أحمد باشا الجزار في نحو ١٧٩٠ م. جلبت أكثر حجارتها من بقايا مدينة عسقلان .

مشهد الحسين بن علي رضي الله عنهما في عسقلان

اختلف المؤرخون في المكان الذي دفن فيه رأس الحسين بعد استشهاده في كربلاء : ١٠ محرم ٦١ هـ : ٦٨٠ م . فالبعض يقول إنه دفن في دمشق ونقل منها الى عسقلان ومن هذه الى القاهرة . ومما تجب الاشارة إليه أن أهل قرية « زَرْنُوقَة » من أعمال الرملة، يشيرون في قريتهم الى بقعة يقولون إن القافلة التي كانت تحمل رأس الحسين استراحت في طريقها الى عسقلان .

ويظهر ان هذا المشهد في عسقلان كان قد احترق عام (٤٠٧ هـ.)[٢] وبقي المكان بعد ذلك دارساً الى ان قام باعادة البناء أمير الجيوش بدر الجمالي وأكمله

---

١ – شذرات الذهب ٣٢١/٧ - ٣٢٢ .

٢ – الأنس الجليل .

ابنه الأفضل المار ذكرها .

وقبل سقوط عسقلان بيد الإفرنج عام ٥٤٨ هـ. تمكن الفاطميون من حمل رأس الحسين منها الى مصر فوصلها ثامن جمادى الآخرة من العام المذكور [وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها كان والقاضي المؤتمن بن مسكين مشارفها][1] . ومشهد الحسين رضي الله عنه في القاهرة معروف قريباً من خان الخليلي .

ولما عاد المسلمون الى عسقلان جددوا فيها بناء المشهد ، رغماً عن نقل الرأس منه للتبرك . ولعل رأس الكامل محمد بن غازي صاحب ميّافارقين[2] الذي استشهد عام ٦٥٨ هـ : ١٢٦٠ م . دفن في هذا المشهد . – راجع ما ذكرناه عن هذا الشهيد في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب – .

ذكر القزويني المتوفى عام ٦٨٢ هـ : ١٢٨٣ م. المشهد المذكور بقوله : « بها (أي عسقلان) مشهد رأس الحسين ، عليه السلام، وهو مشهد عظيم مبني بأعمدة الرخام . وفيه ضريح الرأس والناس يتبركون به ، وهو مقصود من جميع النواحي وله نذر كثير[3] » .

ثم زار عسقلان وبقعتها الرحالة ابن بطوطة المتوفى عام ٧٧٩ هـ : ١٣٧٧ م. فذكرها بقوله : « ثم سافرت من القدس الشريف برسم زيارة ثغر عسقلان وهو خراب، وقد عاد رسوماً طامسة وأطلالاً دارسة، وقلّ بلدٌ جمع المحاسن ما جمعته عسقلان إتقاناً وحسن وضع وأصالة مكان ، وجمعاً بين مرافق البر والبحر وبها

---

١ – الخطط المقريزية ٢/٢٨٤ الشياح لبنان .

٢ – ميافارقين : بفتح الميم وتشديد الياء وسكون الألفين بينهما فاء مفتوحة وبعدهما راء مهملة ثم قاف وياء ، وآخر الحروف نون . والنسبة اليها فارقي . وتعرف اليوم باسم « فرقي » بلدة صغيرة ، تقع في الشمال الشرقي من بلدة « ديار بكر » في الجمهورية التركية . وفي ميافارقين ولد ودفن الأمير « سيف الدولة الحمداني التغلبي ٣٠٣ – ٣٥٦ هـ : ٩١٥ – ٩٦٧ م . » أخباره وجهاده مع الروم كثيرة . وهو أول من ملك حلب من بني حمدان . صاحب المتنبي وممدوحه .

٣ – آثار البلاد وأخبار العباد ٢٢٢ بيروت ١٩٦٠ .

المشهد الشهير حيث كان رأس الحسين بن علي عليه السلام قبل أن ينقل الى القاهرة . وهو مسجد عظيم سامي العلوّ ، فيه جب للماء ، أمر ببنائه بعضُ العبيد ، وكتب ذلك على بابه .

وفي قبالة هذا المزار مسجد كبير يعرف بمسجد عُمر لم يبق منه الا حيطانه ، وفيه أساطين ورُخام لا مثيلَ لها في الحسن ، وهي ما بين قائم وحصيد (متهدم) ، ومن جملتها اسطوانة (عمود) حمراء عجيبة يزعم الناس ان النصارى احتملوها الى بلادهم ثم فقدوها ، فوجدت في موضعها بعسقلان .

وفي القبلة من هذا المسجد بئر تعرف ببئر إبراهيم عليه السلام[1] ، ينزل إليها في درج مُتّسِعَة ، ويدخل منها الى بيوت ، وفي كل ناحية من جهاتها الأربع عين تخرج من « أسراب » قناة مطوية بالحجارة وماؤها عذب ، وليس بالغزير ، ويذكر الناس من فضائلها كثيراً .

وبظاهر عسقلان وادي النمل ، ويقال : إنه المذكور في الكتاب العزيز . وبجبانة عسقلان من قبور الشهداء والأولياء ما لا يُحصر لكثرته أوقفنا عليهم قيّمُ المزار المذكور ، وله جراية ، يجريها له ملكُ مصر مع ما يصل إليه من صدقات الزوار »[2] .

وذكر صاحب الأنس الجليل المتوفى عام ٩٢٨ هـ : ١٥٢٢ م . المشهد بقوله : « كانت عسقلان من أحسن المدن وأظرفها وقد خربها الملك صلاح الدين ... وبها مشهد بناه بعض الفاطميين خلفاء مصر على مكان زعموا ان رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما به . وبعسقلان أماكن تقصد للزيارة وهي على شاطىء البحر[3] » .

---

١ ـ ما زالت هناك بقعة واطئة في عسقلان تعرف باسم « بئر ابراهيم » ليس بها بئر . يذكرها الأهلون باسم « بئر ابراهيم الحوراني » الذي يقولون عنه ، نقلاً عن أسلافهم انه أحد المجاهدين المشهورين . قلت : لعل نسبته الى الشهيد ابراهيم المهراني الذي تقدم ذكره . وفي جوار هذه البقعة سرداب عظيم واسع تحت الأرض طوله ٤٠٠ ـ ٥٠٠ متر ينتهي في البحر .

٢ ـ رحلة ابن بطوطة ٥٩ ـ ٦٠ .

٣ ـ الأنس الجليل .

والمشهد الحالي (عام ١٩٣٦) يعود بتاريخه إلى « رؤوف باشا » متصرف القدس المشهور في أواخر القرن الماضي . أمر بإقامته على اثر زيارة قام بها إلى عسقلان . تبرع الغزيون بالمال المطلوب وقدم سكان « حمامة » و « الجورة » و « نعليا » ما يلزم للبناء من طين وماء وحجارة وعمال وغيرها . والبناء يتألف من طابقين : علوي وبه غرفتان وإيوان وسفلي وبه المقام وست غرف ورواقان للصلاة . وبجوار المشهد مكان لذبح وطبخ النذور .

وللمشهد ، في المجدل ، عدة حوانيت موقوفة عليه تشرف عليها إدارة الأوقاف .

* * *

ويقع وادي « النمل » ، الذي يقال إنه هو المذكور في القرآن الكريم ، في جوار البقايا الشرقية لسور عسقلان للجنوب الغربي من بناء مدرسة قرية الجورة بنحو ٥٠٠ متر . وهو اليوم مقبرة لأهل القرية المذكورة ، كما تدفن بعض قبائل بئر السبع موتاها فيه ، رغماً عن المسافات الشاسعة التي تفصلها عنه . ويعتقدون ان كل من يدفن فيه مصيره إلى الجنة . ولعل هذه المقبرة هي مقبرة قريش التي كانت تعرف بعسقلان بهذا الاسم بعد الفتح العربي الإسلامي .

وأما موسم « وادي النمل » الذي يحتفل فيه أهل المنطقة فقد ذكرناه حين كلامنا عن بلدة المجدل .

* * *

ان خرائب عسقلان ذات قيمة أثرية عظيمة . وممن نقب فيها « اللادي استير استانهوب – Lady Hester Lucy Stanhope » بنت اللورد «تشارلس ستانهوب » وابنة أخت « وليم بت » أحد رؤساء وزراء بريطانيا . ففي أواخر آيار من عام ١٨١٢ م : ١٢٢٧ هـ . هبطت هذه الإنكليزية مدينة يافا ومنها توجهت إلى عسقلان بعد أن أذنت لها الحكومة العثمانية بالحفر والتنقيب فيها . ابتدأت حفرياتها بحضور « محمد أبو نبوت » متسلم يافا وغزة . وقد عثروا بين

الحفريات على تمثال عملاق بديع الصنع مبتور الرأس .

وفي سنة ١٨٨٣ م عثر المنقبون بين أنقاض هذه المدينة على النقوش الآتية :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بانشاء هـذه المئذنة والمسجد المهدي ، أمير المؤمنين حفظه الله وأعظم أجره وأحسن جزاه على يد المفضل بن سلام السمري وجهور بن هشام القرسي في المحرم سنة خمس وخمسين ومائة . لا إله إلا الله الملك الواحد القهار لا شريك له » .

إن كلمة القرسي قد تكون القرشي ونقاط الشين إما أن تكون قد طمست مع مرور الزمن أو أن الناقش أغفل عن نقشها. ولما كان المهدي (محمد بن عبدالله المنصور من خلفاء بني العباس) تولى الخلافة سنة ١٥٨ هـ . أي بعـد التاريخ المذكور في الكتابة ، نقول إنه ربمـا كان المهدي قد أمر بإنشاء المسجد سنة ١٥٥ هـ . لما كان ولياً للعهد ، ثم مرت الإيام ولم يتم البناء إلا في عهد خلافته .

وفي العهد البريطاني ، نقلت الحكومة معظم ما عـثر عليه المنقبون بـين خرائب عسقلان من تماثيـل ونواويس وتيجان وأعمدة وغـيرها الى المتحف الفلسطيني في القدس .

وقـد ذكرت الوقائع الفلسطينية (ص ١٦١٧) ان عسقلان تحتوي على «أسوار ترجع الى العصور الوسطى ، تحيط بموقع قديم ، وتل من الأنقاض وبقايا أبنية وقطع معمارية منحوتة ومدافن ومقام الخضرا » .

ومقام الخضرا هذا يقع في الجهة الغربية من خرائب عسقلان، على تلة مرتفعة أمام شاطىء البحر . وهو بناء متكون من غرفـة أقيمت على ضريـح يعرف « بمزار الخضرة » . يقدسه الأهلون وينذرون له النذور ويقال إن هـذا الاسم محرف عن « رجال الخبرة » .

لا نغالي اذا قلنا ان كل شبر من أرض عسقلان قد اختلطت به دماء الصحابة والتابعين والمجاهدين والشهداء والصالحين والفقهـاء والأولياء رضوان الله عليهم أجمعين . وعليه فكل بقعة فيها مباركة وكل ذراع فيها مقدس .

وخرائب عسقلان تقع للشمال من غزة على بعد نحو ٢٧ كم ، بنيت على بعض

أنقاضها قرية الجورة .

وما زالت عسقلان وجوارها مشهورة بمختلف الفواكه والأثمار والخيرات التي كانت معروفة بها منذ القديم .

والمسافة بين عسقلان وساحل قطاع غزة نحو ١٠ كم (١/٢ ٦ من الأميال) .

قرى قضاء غزة

العرب الفلسطينيون هم الذين أعادوا بناء
جميع قرى بلاد غزة

ملحوظة هامة

١ – إن احصاءات السكان الواردة والمساحات في هـــذا البحث حسب تقديرها في ١/٤/١٩٤٥ .
٢ – إن احصاءات الطلاب والطالبات حسب ما كانت عليه في ١/١/١٩٤٨.
٣ – إن احصاءات الملمين بالقراءة والكتابة حسب تعدادها في عام ١٩٤٧ .

ما لم يذكر غير ذلك .

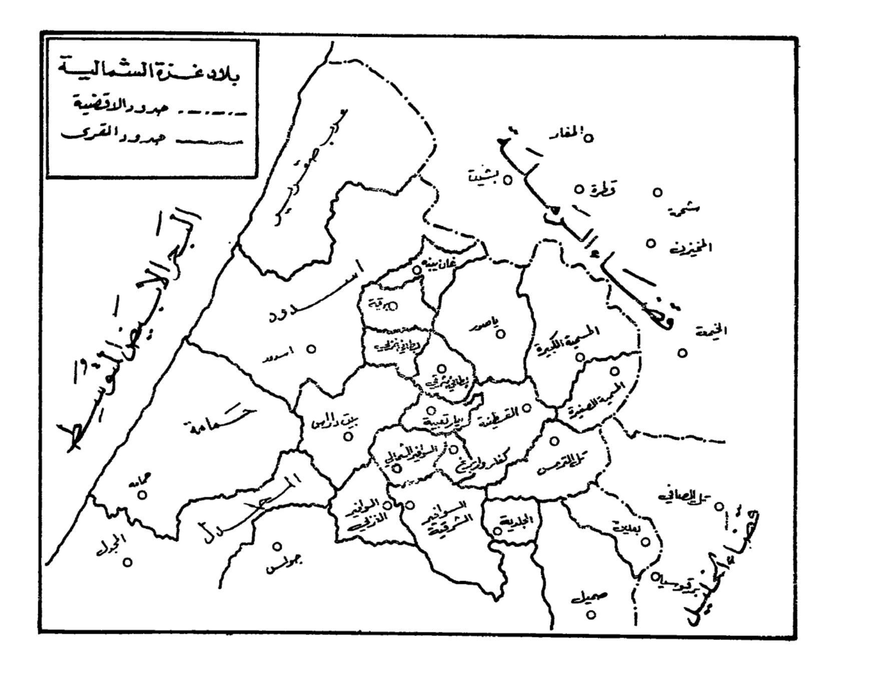
بـــلاد غـــزة الشماليـــة

عرب صُقرير (عرب أبو سُويرح)

بضم الصاد وسكون القاف وكسر الراء وياء وراء بآخره . وهي آخر أعمال غزة من الشمال . تقع أراضي هؤلاء البـــدو بين أراضي قريتي يبنا (من أعمال الرملة) واسدود . وتقدر مساحتها بـ (٤٠،٢٤٤) دونما . منها ٥٨٣ دونماً غرست بالحمضيات و ٢٠٠ دونم للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً .

كان عدد هؤلاء البـــدو في عام ١٩٣١ م (٥٣٠) شخصاً بينهم ٢٦٧ من الذكور و ٢٦٣ من الإناث . وفي ١٩٤٥/٤/١ قـــدروا بنحو « ٣٩٠ » شخصاً . ويعودون بأصلهم الى « الملالحة » من بـــدو سيناء . و « عرب صقرير » نسبة الى خربة « صُقرير » أو « سُكرير » ، تحريف بلدة « شكرون » الكنعانية . وفي المدة الأخيرة شاد هؤلاء البدو ، في جوار هذه الخربة ، البيوت الحجرية وزرعوا الأرض وغرسوا فيها الأشجار وتحولوا من بـــدو رحل الى مزارعين مقيمين . ويعرفون أيضاً باسم « عرب أبو سويرح » نسبة الى احـــد أجدادهم . ليس لديهم مدرسة ، ولبعد موقعهم عن القرى المجاورة لم يتمكنوا من تعليم أولادهم

وقد ذكرت « خربة صقرير » ، في كتب الأقدمين ، باسم « السكريـــة » كانت منزلاً ينزله المماليـــك في طريقهم من مصر الى سورية وبالعكس . وتحتوي الخربة المذكورة ،التي تقع على نحو ستة كيلومترات من أسدود و (٥٧) كيلومتراً للشمال من غزة ، على « أنقـــاض خان وعقود وصهريج وبئر مبنيـــة بالحجارة



بلاد غزة الشمالية
حدود الاقضية
حدود القرى
البحر الابيض المتوسط
قضاء الرملة
قضاء الخليل
المغار
بشيت
قطرة
شحمة
المخيزن
الخيمة
عرب صقرير
اسدود
برقة
ياصور
المسمية الكبيرة
المسمية الصغيرة
القسطينة
بيت داراس
حمامة
المجدل
الجورة
جولس
السوافير الشمالي
السوافير الغربي
السوافير الشرقية
الجلدية
تل الترمس
تل الصافي
بعلين
برقوسيا
صميل

وبركة[1] » .

وكان ينزل أراضي صقرير ، طلباً للكلاء بدو من بئر السبع وسيناء .

وقد قام اليهود ، قبل انسحاب البريطانيين من البلاد ، بتدمير بيوت عرب صقرير وهدمها على من فيها ، بمثل ما قاموا به من جرائم مماثلة ومجازر مشابهة في « دير ياسين – القدس » و « ناصر الدين – طبرية » و « عيلوط – النـاصرة » وغيرها .

وفي بقعة « النبي يونس » التي تقـع في الجنوب من مصب نهر صُقرير كانت تقوم ، في العهد الروماني قرية تعرف باسم « Cariathmaus » .

وفي عام ١٩٦٠ قام المغتصبون بإنشاء ميناء عند مصب النهر المذكور دعوها باسم « اسدود – Ashdod » مما سيكون لهـا شأن في تصدير منتجات جنوبي القسم المنتهب من الوطن الغالي[2] .

* * *

تقع « خربة دقوربة » في أراضي عرب صقرير بها « شقف فخار ودبش على سطح الأرض[3] » كما تقع في تلك الأراضي « خربة المرقوبيـة » وتحتوي على « أساسات وخزان وحجارة أبنية منحلة وشقف فخار على وجه الأرض[4] » .

وفي بقعـة « صخرة النصارى » « مدافن قديمة وشقف فخـار على سطح الأرض[5] » .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٥٦ .

٢ – انظر ما كتبناه عن هذا الميناء في الجزء الأول ـ القسم الأول من هذا الكتاب .

٣ – الوقائع الفلسطينية ١٥٤٤ .

٤ – نفس المصدر ١٥٦٩ .

٥ – نفس المصدر ١٦١١ .

إسدُود

بكسر أوله وسكون ثانية وضم الدال . هي « أَشْدُود » الكنعانية ، بمعنى « قوة » أو « حصن » . وفي تقاليد بناتها ، الكنعانيين ، ان « سياني » من أحفاد « إيل » أعظم آلهتهم ، هو الذي بناها. وأقدم سكانها هم « العَنَاقيون » . ولما نزل الفلسطينيون ، الآتون من كريـــد ، بلادنا أضحت احدى مدنهم الخمس الرئيسية . ويبدو ان السيادة كانت لأسدود ، كما كانت مركزاً لعبادة «داجون» الذي كان له صورة رأس انسان ويـــدي إنسان وجسم سمكة . ولمـــا انتصر الفلسطينيون على اليهود في معركة « رأس العين » في شمال شرقي يافا ، في حوالي عام ١٠٥٠ ق. م. غنموا « تابوت العهد » الذي كان اليهود يحفظون فيـه ملفات سننهم وشرائعهم ووضعوه في هيكل « داجون » .

وقد قاست اسدود كثيراً لوقوعها على طريق الغارات الآشورية الموجهة الى مصر . ففي سنة ٧١٥ ق. م. أثار « شاباقـا » ، الفرعون المصري ، في فلسطين ثورة ضد الآشوريين واستمال اليه « آسوري – Asuri » ملك أسدود . إلا أن « ترتان – Tartan » القائد الآشوري أثناء حكم « سرجون الثاني » أجبر هـذا الملك على الخضوع بأن استولى على اسدود عام ٧١١ ق. م. بعد حصار امتـد ثلاث سنوات وأسكن فيها جالية آشورية . وكانت قبيلة « تَختَّي » ضمن الذين قاوموا حصار الآشوريين .

وفي عهد « آشور بانيبـال الآشوري ٦٦٨ – ٦٢٦ ق. م. » تولى ملك مصر « إبسمتيك الأول ٦٦٣ – ٦٠٩ ق. م. » مـؤسس الأسرة السادسة والعشرين ، الذي لم يكتفِ بإبعاد الآشوري عن بلاده بل استولى على بعض جهات فلسطين.

وفي أثناء حروبه حاصر « أسدود » ؛ وعلى رأي « هيرودوتس » إن حصارها كان أطول حصار عرفه التاريخ اذ لم يتمكن المصريون من فتحها إلا بعد مضي ٢٩ سنة على ذلك الحصار الذي انتهى حوالي عام ٦٣٠ ق. م.

وقد كان « الأشدوديون » في مقدمة أهل البلاد الذين قاوموا ارجاع اليهود، في عهد الفرس ، من بابل الى القدس .

ودعا « هيرودوتس » ، من مؤرخي القرن الخامس قبل الميلاد ، اسدود «بمدينة سوريا الكبرى» . وعرفت في العهد اليوناني والروماني باسم « آزوتس – Azotus » . وعانت أسدود كثيراً إبان الحروب التي نشأت بين البطالسة والسلوقيين ، كما قاست الشيء الكثير من حروب وثورات المكابيين اليهود الذين لم يكتفوا بهدمها واحراقها بل قاموا بمثل ذلك في قراها ومزارعها .

ولما دخل الرومان البلاد عام ٦٣ ق. م. كانت اسدود متهدمة الى أن تمكن القائد الروماني « غابينياس – Gabinius » ، في نحو عام ٥٥ ق . م . من إعادة بنائها . وفي القرن الرابع للميلاد كانت مركزاً لأسقفية ، وكان « سيلفانوس – Silvanus » أولهم وفي عام ٤٠٠ م. كانت « أسدود » مركزاً لمقاطعة تشمل عدة قرى كثيرة منها « عاقر – Accaron » و « قطرة – Cedron » و « إدْنِبّه – Daneb » .

* * *

وفي عهد الفتوح العربية الاسلامية دخلت « أسدود» في جملة المدن والقرى الفلسطينية التي فتحت أبوابها للمسلمين في القرن السابع للميلاد .

وقد ذكر « ابن خُرْداذْبَه » ، المتوفى في نحو سنة ٣٠٠ هـ ، أسدود باسم « ازدود » ، وانها محطة على طريق البريد بين مصر والشام ، تقع بين محطتي الرملة وغزة[١] .

وفي الحروب الصليبية كانت « اسدود » مدينة صغيرة غير حصينة . ويظهر

١ – المسالك والممالك ص ٢١٩ طبع اوروبا ١٨٨٩ م .

أن هذه المدينة أخذت أخيراً في التقهقر حتى أضحت قرية كما نعهدها الآن . (١٩٤٦ م.) ففيها وحولها ، هنا وهناك ، أعمدة مبعثرة وأحجار قديمة هي مما لا شك فيه من بقايا اسدود العظيمة التي دُعيت في يوم مـا « مدينة سوريـة الكبيرة » .

* * *

وأسدود تقع على الطريق بين يافا وغزة وعلى مسيرة نحو ٤١ كم من الأولى . ومحطتها تقع على الكيلو ٢/١٤٠ من خط حيفا - القنطرة[1] والرابية المقامة عليها القرية تعلو ٤٢ متراً عن سطح البحر ، وعلى مسيرة نحو ثلاثـة أميال من الساحل ؛ كما تبعد بنحو ستة كيلومترات عن نهر « صُقرير » الواقع في شمالها .

مساحة أراضيها ٤٧٫٨٧١ دونماً منها « ١٠١٦ » للطرق والوديان و«٢٤٨٧» يملكها اليهود . زرع البرتقـال في « ٣٢٧٧ » دونماً منها ١٩٢١ دونمـاً للعرب و ١٣٥٦ دونماً لليهود . وتتراوح أعماق آبارها بين ١٦ - ٣٤ متراً . وفي أراضي اسدود الكثير من أشجار الكرمة والتين والجميز وغيرها. وتجاور أراضي اسدود أراضي « عرب صقرير » و « البطاني » و « بيت داراس » و « حمامة »وأراضي « بَشّين » من أعمال الرملة .

ويقام في القرية في كل يوم أربعاء « سوق » يؤمه سكان القرى المجاورة مثل بيت داراس والسوافير والبطاني وحمامة وعرب أبو سويرح وغيرها .

مساحة القرية ١٣١ دونماً قدر عدد سكانها قبل الحرب العالميـة الأولى بنحو ٥٠٠٠ نسمة[2] . وفي عام ١٩٢٢ كانوا « ٢٥٦٦ » شخصاً . وفي احصاءات عام ١٩٣١ بلغـوا « ٣١٣٨ » نسمة بينهم « ١٥٣٠ » من الذكور و « ١٦٠٨ » من الإناث لهم جميعاً ٧٦٤ بيتـاً . وفي ١/٤/١٩٤٥ قدروا بـ ٤٦٣٠ شخصاً . منهم المصري ومنهم من يعود بأصله الى قرى نابلس والخليل والرملة .

---

١ - تبعد محطة أسدود عن محطة القنطرة ٢٧٢ كم .

٢ - ص ١٢٢ من كتاب Baedeker ; Palestine and Syria 1912

في اسدود مسجدان ومدرستـان : واحدة للبنين والثانية للبنات . تأسست مدرسة البنين في عام ١٩٢٢ وفي عام ١٩٤٣ – ١٩٤٤ أصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها (٣٧١) طالباً يعلمهم ٩ معلمين تدفع القرية عـالة اثنين منهم . وللمدرسة مكتبة تضم نحو ٥٥٠ كتاباً . وأما مدرسة البنات فقد أنشئت عـام ١٩٤٢ . بها ٧٤ طالبة يوزعن على أربعة صفوف يعلمهن معلمتان تدفع القريـة راتب معلمة منهما . وفي اسدود ١٢٠٣ رجال يلمون بالقراءة والكتابة .

مزارات القرية :

(١) **مزار سلمان الفارسي :** أقيم في عهـد الملك الظاهر بيبرس مسجد في أسدود على مشهد يقال إنه لسلمان الفارسي الصحابي المعروف . في المسجد غرفة يذكر الأهلون أن في أسفلها مغارة تعرف باسم « الغار » يُنزل اليها ببضع درجات وعلى بابها بلاطة منقوش عليها ما يأتي : « بسم الله الرحمن الرحيم . انمـا يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . أمر بعمارة هذا المسجد المبارك على هـذا المشهد المبارك المعروف بسلمان الفارسي السيد الفقير الى ربه الراجي عفوه بلبان عبدالله عتيق الأمير الكبير علم الدين سنجر التركستاني[1] في أيام السلطان الأجل الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس الصالحي خلد الله ملكه . ومن ذلك أنشأ البئر والأرض وقفاً له نفعه الله به . وملعون من يغيره أو يبدله . رجب ستمائـة وسبع وستين هجرية » .

وسلمان الفارسي المنسوب اليه هـذا المشهد ، من أجلاء الصحابة ، أصله من مجوسيي فارس، دل المسلمين على حفر الخنـدق في غزوة الأحزاب فجعله رسول الله من أهله ، فقال عليه السلام « سلمان منا أهل البيت » . جُعل أمـيراً على « المدائن » في العراق فأقام فيها الى أن توفي عام ٣٦ هـ : ٦٥٦ م. وعليه فإن

١ – هو الأمير الكبير عـلم الدين سنجر التركي الصالحي . كان من نجبـاء الترك وشجعانهم وعلمائهم . اشتهر بتدينه وكرمه وله معجم كبير . وكانت له أوقـاف بدمشق والقدس . توفي في « حصن الأكراد » في ٣ رجب سنة ٦٩٩ هـ عن بضع وسبعين سنة ـ عن شذرات الذهب : ٥/ ٤٤٩ .

القول بأن هذا المزار هو له أمر لا يتفق مع الواقع .

والحقيقة إن صاحب هـذا القبر هو الصحابي « عبد الله بن أبي سَرْح » الذي كان هو ومعاوية بن أبي سفيان أول أميرين من أمراء البحر أنجبهم الإسلام. وقد ذكرنا نبذة عنه في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب فانظرها .

(٢) **مزار المتبولي** : وهناك غرفة أخرى شرقي غرفة مشهد سلمان الفارسي تضم ضريحاً يعرف صاحبه باسم (الشيخ إبراهيم المتبـولي) الولي المشهور . ويلاصق غرفة ضريح هـذا الولي من الجنوب غرفتان ، ويقع أمام هذه الغرف الثلاث رواق منقوش على جداره ما يأتي : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا مقام سلطان العارفين . وعون الكاملين قطب الوجود السيد المتبولي إبراهيم ، من دانت له الأخبار بالبرهان تلميذ طه المصطفى في خـير الورى وتحريره سنة ١٢٧٥ هـ » .

والمتبولي هذا هو إبراهيم بن علي بن عمر المتبولي الأنصاري الأحمدي الصوفي. إمام الأولياء في عصره . كان خيراً ديناً مباركاً يحبه الناس . وهو مصري المولد وكان ذا بر معروف يؤوي إليه الفقراء والمنقطعين وانشأ جامعاً بطنطا وبرجاً في دمياط . وكثرت أتباعه وهرع الكثيرون للتبرك فيه. كان يباشر عمله في حقوله وأراضيه بنفسه وكانت شفاعته عنـد السلاطين لا ترد . وكثيراً مـا عارض السلطان قايتباي . واضطر المتبولي على اثر خلاف بينه وبين السلطان أن يرحل من مصر فنزل اسدود ثم مات فيها[1] عام ٨٧٧ هـ . بعـد أن عاش ٨٠ سنة لم يتزوج في أثنائها .

ويحيط بمزار الفارسي والمتبولي سور له باب خاص من الجهة الشرقية ، وعلى بعد ٥٠ متراً جنوبي المزارين المذكورين يوجد موقع يعرف بمقام أحمد أبو الإقبال يحيط به سور لا يعرف أهل البلدة عن صاحبه شيئاً . وتوجد غربي هذا المقام ، أنقاض لخان واسع يذكر النـاس انها من بقايا بناية أقيمت في عهد الملك الظاهر بيبرس .

---

١ - ابن أياس : بدائع الزهور في وقائع الدهور ٨٨/٣ . القاهرة ١٩٦٣ .

أزال اليهود هذه القرية العربية من الوجود، وبعد أن دمروها،دون الالتفات إلى أماكن العبادة الإسلامية والآثار العربية .

* * *

تقع الخرب الآتية في جوار اسدود :

(١) بئر الجوخدار : تقع في الجنـــوب الشرقي من اسدود ، بينها وبين مستعمرة « بيار تعبية » . بها « آبار وصهاريج . وأساسات [١] » .

(٢) خربة الواويات : وتعرف أيضاً باسم « خربة ام الرياح » . تقـع على الخط الحديدي ، للجنوب من اسدود . تحتـوي على « أساسات وصهاريج مبنية بالدبش وشقف فخار وأكوام حجارة [٢] » .

(٣) خربة ياسين : بها « صهاريج مهدمة مبنية بالدبش وشقف فخار[٣]» .

(٤) مينة اسدود : وتعرف أيضاً باسم « مينة القلعة » . عرفت في العهـد الروماني باسم « أزوتس بارالبوس — Azotus Paralius » . وفي القرن الرابع للهجرة (العاشر الميلادي) كانت ميناء اسدود احد الموانىء التي تفـدى فيها أسرى المسلمين . وهـــذه الموانىء ، كما ذكرها صاحب أحسن التقـاسيم (ص ١٧٧) هي : غزة ومياس وعسقلان وميناء ازدود وميناء يبنـــا ويافا وأرسوف .

وفي عام ١١٤٨ م أقام بها « فولك آنجو » الصليبي قلعة حصينة دعيت باسم « Castle Bérorad » . وتحتوي « مينة اسدود » اليـــوم على « بقايا حصن له أبراج مستديرة ومبـــان مهدمة وغرف لها قباب وعقود وأساسات من الدبش وقطع معمارية وشقف فخار[٤] » .

---

١ — الوقائع الفلسطينية ١٤٩ .
٢ — نفس المصدر ١٥٩٥ .
٣ — نفس المصدر ١٥٩٦ .
٤ — الوقائع الفلسطينية ١٦٣٥ .

(٥) جسر اسدود : ويحتـوي على « بقايا جسر وصهاريج وفي شمال الجسر مدفن مبني بالدبش وآثار محلة قديمة[١] » .

(٦) تل مُرة أو الأخيضير : وهو عبارة عن تل انقاض [٢] .

(٧) أبو جُوَيعِد : به « صهاريج معقودة بالدبش وقبـــور وبقايا أرضيات مرصوفة بالفسيفساء [٣] » .

(٨) ظهرات التوتة أو الزرنوق؛ وتحتوي على « تل من الأنقاض في الرمل، وشقف فخار وأساسات من الدبش وأكوام حجارة [٤] ».

(٩) صنداحنة : بها « بقايا جدران ودبش وشقف فخار على سطح الأرض ومعصرة وحجر مرحاة [٥] » .

---

١ – نفس المصدر ١٥٠٧ .
٢ – نفس المصدر ١٥٠٤ .
٣ – نفس المصدر ١٤٨٤ .
٤ – نفس المصدر ١٦١٤ .
٥ – نفس المصدر ١٦١٢ .

بَرْقَة

بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح القاف . لعلها تقوم على بقعة بلدة « بَرْكَة » اليونانية . وفي العهد الروماني عرفت باسم « Bareca » . والراجح انها كلمة آرامية بمعنى « برق » و « لمان » . وقد تكون تحريف « برجا » بمعنى البرج.

دعاها العرب « بَرْقَة » . ففي معجم ما استعجم ٢٤٣/١ : « البُرْقَة والأبرَق والبَرْقاء واحد . وهو ما كان من الأرض رملا وحجارة مختلطة . وقال بعض اللغويين : هو من الأرض إكام[1] فيها حجارة وطين » . وفي معجم البلدان ٣٨٦/١ : « البرقاء تأنيث الأبرق وهو اختلاف اللون » وقد ذُكر في المعجم المذكور مواضع كثيرة تحمل اسم « البرقاء » مضاف إليها موقع آخر في الجزيرة العربية .

وفي بَرْقَة « بقايا عقد وبئر مبنية بالدبش وصخور منحوتة وشقف فخار على وجه الأرض »[2] .

* * *

« برقة » على نحو ٤٨٠ كم من غزة . تقع في الشمال الشرقي من اسدود ، وفي الظاهر الشمالي لقرية «البطاني الغربي» . وتجاورها من الشمال مستعمرتا « غَن يفنة Gan Yavne » و « بتسارون — Bitsaron » .

---

١ — إكام : جمع أكمة وهي التل .
٢ — الوقائع الفلسطينية ١٤٨٨ .

مساحة أراضي القرية (٥٢٠٦) دونمات . يملك اليهود منها ٢٢٦ دونماً ، خصصت ١٣٩ دونماً للطرق والوديان وما إليها . مساحة برقة نفسها ٢٦ دونماً . بلغ مجموع مساحة أراضيها المغروسة بالبرتقال ، في ١/٤/١٩٤٥ « ٦٦٧ » دونماً جميعها ملك للعرب. وتحيط بأراضي القرية أراضي «ياصور» و «البطاني الغربي» و « اسدود » .

في عام ١٩٢٢ بلغ عدد سكان « برقة » ٤٤٨ شخصاً وفي عام ١٩٣١ بلغوا « ٥٩٣ » نسمة ، بينهم ٣٠٠ من الاناث و ٢٩٣ من الذكور لهم ١٢٣ بيتاً . وفي ١/٤/١٩٤٥ قدروا بـ « ٨٩٠ » شخصاً جميعهم عرب مسلمون .

في « برقة » جامع وليس بها مدرسة ، انما يداوم أبناؤها على مدرسة « البطاني » المجاورة . بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة فيها ، في صيف عام ١٩٤٧ م ، (٥٥) رجلا .

وبرقة ، قريتنا هذه ، دمرها اليهود وهي اليوم خراب .

* * *

و « برقة » خربة تقع في الشمال الغربي من محطة « رأس النقب » في محافظة معان . و « بَرْقَة » أيضاً صقع كبير من أعمال المملكة الليبية حاضرته « بني غازي » ؛ واما « بَرْقا » فهي قرية في البقاع ، في الشمال الغربي من بلدة « بعلبك » .

ياصور

بفتح أوله وضم ثالثه . لعل اسمها تحريف لِـ « آسوري – Asuri » أحد ملوك أسدود وناحيتها في أواخر القرن الثامن قبل الميلاد . وكانت في عهد المماليك محطة من محطات البريد بين غزة ودمشق ثم نقلت محطتها الى « بيت داراس » .

وتعتبر « ياصور » و « بَرْقة » آخر أعمال غزة من الشمال .

تبلغ مساحة أراضي ياصور ١٦،٣٩٠ دونمـاً منها ٣٢٢ للطرق والوديان و ٢٨٧١ تملكها اليهود . وقد غرس البرتقال في « ١٣٧٧ » دونماً منها « ٧٤١ » لليهود . وتتراوح أعماق آبارهـا بين ٢٥ - ٤٠ متراً وتحيط بأراضي القريـة أراضي « المسميـة الكبيرة » و « القسطينة » و « برقة » و « البطاني الشرقي » و « بشيت » من أعمال الرملة .

مساحة القرية (٣٥) دونماً . كان بها في عام ١٩٢٢ (٤٥٦) نسمة . بلغوا عـام ١٩٣١ (٦٥٤) شخصاً بينهم ٣٤٥ من الذكور و ٣٠٣ من الإناث لهم ١٢٩ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (١٠٧٠) شخصاً جميعهم عرب مسلمون . قسم من هؤلاء السكان يعود بنسبه الى قرية « الجيب » من أعمال القدس وآخرون يذكرون أنهم من « آل المحتسب » في الخليل .

في ياصور جـامع حديث جميل ومدرسة تأسست عام ١٩٢٣ . بلغ عـدد طلابهـا ١٣٢ طالباً يوزعون على ستة صفوف يعلمهم أربعة معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم وكان في ياصور ، ٣٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

دمّر اليهود ياصور بعد اغتصابهم لها وما زالت كذلك الى اليوم .

المَسْمِيَّة الكبيرة

في حوران بلدة صغيرة، تبعد عن مَركز « إزْرَع » - ٣٣٠٦ نسمات[1] - بنحو ٣٧ كم ، تُدعى « المسمية » ؛ عرفت بجودة أراضيها وخصب تربتهـا . والظاهر أن جماعة من سكانها تركوها ونزلوا ، في الأيام الماضية هـذه البقعة من بلاد غزة ودعوها باسم بلدتهم القديمة .

تقع المسمية الكبيرة ، في الشمال الشرقي من قريـة « القسطينة » وعلى نحو ٣ كم منها . كما تبعد عن يافا بنحو ٣٩ كم .

مساحة أراضي القرية ٢٠،٦٨٧ دونماً منهـا ٤٦٤ دونماً للطرق والوديان و ٢٢٩ دونماً ملكها اليهود . وقـد غرس البرتقال في ١٠٠٥ دونمات ، جميعها

---

١ - احصاءات ١٩٦٣ م .

للعرب . وأعماق آبارهـــا تتراوح بين ٢٠ و ٥٠ متراً . وفي المسمية الكثير من الطيور الداجنة فيستفيدون من بيعها . وتحيط بأراضي القريـة أراضي المسمية الصغيرة وياصور والقسطينة وأراضي قرى «بشيت» و« المُخَيْزِن » و« قَطْرة» و « الخيمة » من أعمال الرملة .

بلغت كمية الأمطـــار التي تساقطت في سنتي ١٩٣٦ – ١٩٣٧ و ١٩٣٧ – ١٩٣٨ في المسمية ، كما سجله مقياس مطر مدرستها ، ٤١٦٫٩ مم و ٥٢٤٫٢ مم على التوالي .

مساحة القرية ١٣٥ دونماً . كان بها في عـام ١٩٢٢ (١٣٩٠) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ (١٧٥٢) نسمـة بينهم ٩٠٢ من الذكور و ٨٠٥ من الإناث لهم ٣٥٤ بيتاً وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بنحو (٢٥١٠) نفوس جميعهم عرب مسلمون . يعود بعض السكان بأصله الى « عنجرة » في شرقي الأردن وآخرون يقولون إنهـم حجازيون ، لهم أقارب في قضاءي طول كرم والخليل . وفيها عائلات من أصل مصري ، من بقايا حملة محمد علي باشا على الشام في القرن الماضي .

وتذكر عائلة « مهنّا » أنهم حجازيون وأن أجدادهم لما نزلوا هذه القريـــة غلبوا حمولة « الزّهارنة » التي كانت مسيطرة على المسمية وحلوا محلهم فيهـا . ويذكرون أيضاً أنهم كانوا من جملة المناوئين لحكم ابراهيم بن محمد علي باشا .

وفي القرية جامعان ومدرستان : واحدة للبنين والثانيه للبنات. أما مدرسة البنين فقد تأسست عام ١٩٢٢ ثم أخذت تتقدم بسرعـة حتى أضحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابهـــا (٣٠٧) طلاب يوزعون على سبعـة صفوف يعلمهم ٨ معلمين تدفع القريـة عمالة واحد منهم . وفي عـــام ١٩٤٤ م . أنشئت مدرسة للبنات بلغ عدد طالباتها ٣٩ طالبة تعلمهن معلمة واحدة ، على حساب الحكومة. هذا وفي المسمية ٣٥٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي المسمية الكبـــيرة على « أساسات قديمـــة وأكوام من النفايات وبئر[1] » .

---

١ – الوقائع الفلسطينيه ١٦٣١ .

هدّم اليهود هذه القرية العربية وأصبحت كغيرها من قرى هـــذا القضاء المغتصبة أثراً بعد عين . وفي عـــام ١٩٥٨ أقاموا على بقعتهـــا مستعمرة صغيرة دعوها « مشميعا شالوم » .

وفي جوار المسمية تقع بعض الخرب إلا أن أهمها الخربة المعروفة باسم «خربة السلشّوَجة » ، وتحتوي على « أساسات من الدبش وصهاريج وخزانات متهدمـة وفسيفساء وشقف فخار على سطح الأرض (١) » . وتقع هذه الخربة على الطريق العام الموصل الى الرملة ويافا وعلى ٣ كم للشمال الغربي من المسمية . و « سّلوجة » تحريف « سَنـَاجِيَه » التي ذكرهـا ياقوت في معجم البلدان بقوله : « بوزن كراهية ورفاهيـة . قرية بقرب عسقلان وقيل هي من أعمال الرمـلة . وهي قريةأبي قِرصافة صاحب رسول الله ﷺ .وقد روى بعض المحدّثين سِنـَّاجِيّة بكسر أوله وتشديد ثانية وتخفيف الياء . ينسب اليها ، أبو ابراهيم روح بن يزيد السناجي (من رجال القرن الثالث الهجري) ... وأبو زيّان طيّب بن زيّان القاسطي السناجي العسقلاني(٢) ... » .

وأبو قرصافة هذا هو الصحابي « جندرة بن حبشية ... وقيل اسمه قيس بن سهل والرأي المعول عليه ان القبر المعروف باسم قبر أبي هريرة ، في قرية « يبنا» المجاورة ، هو قبر أبو قرصافة هذا ، كما ذكر ذلك السائح الهروي المتوفى عـــام ٦١١ هـ. في سياحته والعلامة « بدر الدين العيني » المتوفى سنة ٨٥٥ هـ. في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري(٣) .

المسمية الصغيرة

قرية حديثة أنشئت منذ أقل من قرن؛ وذلك إن «ابراهيم الحوراني(٤)» جد

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٥٧ .

٢ – ٣/٢٠٩ بتصرف .

٣ – ١/١٢٤ .

٤ – يذكر آل الحوراني بأن جدهم ابراهيم هذا من عشيرة « الحاميد » في حوران . نزحت من العراق على أثر حروب وقعت بينها وبين العشائر الأخرى الى سوريا في تاريخ غير معلوم لديهم. و « آل الحاميد » اليوم من عشائر حوران المعروفة .

سكانها الحاليين هـــاجر من بلاده ، حوران ، من نحو ١٥٠ سنة وسكن المسمية الكبيرة. وصادف أن حدثت خصومة عنيفة بين أحفاده وبين سكانها مما اضطر آل الحوراني على أثرها للرحيل فنزلوا بقعة تبعد نحو ثلاثة كيلومترات للشرق وبنوا منازلهم وسميت بعدئذٍ باسم « المسمية الصغيرة » تمييزاً لها عن المسمية الأصلية .

تحيط بأراضي القرية ، البالغ مساحتها ٦٤٧٨ دونمـاً ، أراضي تل الترمس والقسطينة وتل الصافي — من أعمـال الخليل — والتينة — من أعمال الرمـلة — والمسمية الكبيرة . وقد خصص من أراضي القرية ١٢٦ دونماً للطرق والوديان وما إليها و ١٨ دونماً مساحة القرية نفسها. وقد غرست الحمضيات في ١٤٧ دونماً، وتتراوح أعماق آبارها بين ٣٠ — ٤٠ متراً. هذا ولا يملك اليهود فيها أي شبر .

كان في المسمية الصغيرة عام ١٩٢٢ (٢٦١) نسمة . بلغوا في عـــام ١٩٣١ (٣٥٤) شخصاً بينهم ١٦٥ من الذكور و ١٨٩ من الإناث ، لهم ٧٣ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (٥٣٠) عربياً مسلماً .

لا يوجد في القرية مدرسة إنما كان يداوم أبناؤها على مدرسة المسمية الكبيرة المجاورة . وقد بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة في المسمية الصغيرة ٩٨ رجلاً .

ومحا اليهود « المسمية الصغيرة » من الوجود كما محوا غيرها من قرى البلاد .

« أُلبَطَـانِي »

بفتح الباء والطاء وكسر النون وياء. قد تكون قبيلة « بطاني — Batanaei» التي ذكرها « بطليموس » — من جغرافيي القرن الثاني للميلاد — بأنها تقيم على مقربة من بلاد الشام[1] ؛ نزلت هذه الجهات وخلدت اسمها في هذه البقعة .

إن أقدم ذكر عثرت عليه للبطاني يعود الى أيام « معاويـة بن أبي سفيان » مؤسس الدولة الأموية . قال الجهشياري : [وقد رُوي أن سليمان المُشْجَعي ، من قضاعة ، كتب لمعاوية على فلسطين[2] . فكتب الى سليمان هذا : اتخذ لي

١ — تاريخ العرب قبل الاسلام ٣/٣٦٠ بغداد ١٩٥٣ .
٢ — بمعنى انه كان « وزيراً » لمعاوية على فلسطين .

لي ضياعـــا ، ولا تكن بالداروم [1] الجذاب ، ولا بقيسارية [2] المفراق ، واتخذها بمجاري السحاب . فاتخذ له « البطاني » من كورة عسقلان[3]] .

و « البطاني » اليوم تتألف من قريتين متجاورتين: البطاني الغربي والبطاني الشرقي .

« البطاني الغربي »

تقع للشرق من « اسدود » وللجنوب من قرية « بَرْقَة » وعلى بعد ٥٢ كم للشمال الشرقي من غزة . مساحة أراضيها (٤٥٧٤) دونماً منها ٩٩ دونماً للطرق والوديان وما إليها و (١٧٠) دونماً مغروسة بالحمضيات ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط بأراضي البطاني الغربي اراضي قرى « برقـــة » و « اسدود » و « البطاني الشرقي » .

مساحة قريتنا (٣٤) دونماً . كان بها في عـام ١٩٢٢ (٥٥٦) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ (٦٦٧) شخصاً بينهم ٣٣٦ من الذكور و ٣٣١ من الاناث لهـم ١٤٧ بيتاً وفي ١/٤/١٩٤٥ قـــدروا بنحو (٩٨٠) شخصاً جميعهـم عرب مسلمون .

« البطاني الشرقي »

تقع للشرق من اختها وعلى نحو كيلومترين منها. ترتفع (٥٠) متراً عن سطح البحر . مساحة أراضيها (٥٧٦٤) دونماً منها ١١٤ للطرق و (٧٠) دونمـــاً يملكها اليهود . غرست الحمضيات في (٣١٩) دونماً جميعها ملك للعرب . وتحيط بأراضي «البطاني الشرقي» أراضي قرى«البطاني الغربي» و«ياصور» و«القسطينة» و« بيار تعبيا » و« بيت داراس » . .

---

١ - دير البلح وجوارها اليوم .

٢ - من أعمال حيفا .

٣ - كتاب الوزراء والكتاب ص ٢٦ القاهرة ١٩٣٨ .

مساحة القرية ٣٢ دونماً . كان بها في عام ١٩٢٢ و (٣٠٤) نفوس بلغوا في عام ١٩٣١ (٤٢٤) نسمة بينهم ٢١٩ من الذكور و (٢٠٥) من الاناث ، لهم ٨٥ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بنحو (٦٥٠) شخصاً جميعهم عرب مسلمون .

وتحتوي البطاني الشرقي على « قطعة من أرض مرصوفة بالفسيفساء وحوض وأساسات وشقف فخار على وجه الأرض »[1] .

* * *

وفي عام ١٩٤٧ تأسست للقريتين مدرسة جمع عدد طلابها ١١٩ طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم ثلاثة معلمين تدفع القريتان عمالة اثنين منهم . وقد بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة فيهما ، (١٨٠) رجلاً .

وقد أزال اليهود معالم هاتين القريتين العربيتين العريقتين ازالة تامة .

القَسْطِينَة

بفتح القاف وسكون السين وكسر الطاء وفي آخرها ياء ونون وتاء مربوطة .
لم أهتد إلى معرفة « قسطنطين » أو « قسطة » الذي دُعيت هذه القرية باسمه .

تقع في الشمال الشرقي من غزة وعلى ٤٦ كم منها . كما تقع في الجنوب الغربي من المسمية الكبيرة ، وعلى بعد ٣ كم منها .

مساحة أراضيها (١٢٬٠١٩) دونماً منها (٣١٧) للطرق والوديان و (٣١٣٥) دونماً يملكها اليهود . وقد غرس البرتقال في (٢٣٥) دونماً، جميعها عربية . عمق آبارها نحو ٤٠ متراً . ويحيط بأراضي « القسطينة » أراضي قرى « تل الترمس » و « بيار تعْبيّة » و « ياصور » « والبطاني الشرقي » و « المسمية الصغيرة » و « المسمية الكبيرة » و « السوافير الشرقية » و « السوافير

---

١ - الوقائع الفلسطينية : ١٤٨٩ .

الشمالية » .

مساحة القرية (٣٧) دونماً . كان بها في عام ١٩٢٢ (٤٠٦) نسمات بلغوا (٥٩٣) في عــام ١٩٣١ بينهم ٣٠١ من الإناث و ٢٠٢ من الذكور لهم ١٤٧ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ . قدروا بنحو (٨٩٠) جميعهم عرب مسلمون . يعودون بأنسابهم إلى حوران وإلى بلدة الجدل وجوارها أو إلى قرية « بشيت » وقليلهم من المصريين .

ويعنى أهل القسطينة ، فضلاً عن عنايتهم بالزراعة ، بتربية الطيور الداجنة فيستفيدون من بيعها وبيع بيضها .

في القرية جامع ومدرسة . تأسست مدرستها عام ١٩٣٦ ومنذ عام ١٩٤٦ ــ ١٩٤٧ المدرسي اشتركت قرية « تل الترمس » بهذه المدرسة فأصبحت بذلك تخص القريتين . بلغ عدد طلابها (١٦١) طالباً يوزعون على ستة صفوف يعلمهم أربعة معلمين ، تدفع القرية عمالة ثلاثة منهم . وفي القسطينة (١٥٠) رجــلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

أقام الغاصبون مستعمرتهم « كفارأهيما ــ Kefar Ahima » فوق أنقاض هذه القرية العربية بعد أن نسفوها وأزالوا معالمها .

تل التُّرْمُس

تقع في الجنــوب الشرقي من « القسطينة » وعلى مسيرة كيلومترين منها . كما تبعد ٥و٣ كم عن قرية « التينة » ــ من أعمال الرملة ــ و ٥و٦ كم عن قرية «تــل الصافي » ــ من أعمال الخليل ــ .

و « تل الترمس » كما يذكر أهلها ، قرية حديثة قد لا يزيد عمرها عن قرن ، وان السبب الذي دعا لتسميتها بهذا الاسم يعود إلى كثرة الترمس الذي كان ينبت في أراضيها .

مساحة أراضي القريــة (١١٫٥٠٨) دونمات منهـــا (١٦٠) دونماً للطرق والوديان و ٦٨ دونماً لليهود . وهنـــاك ١٥٤ دونماً مغروسة بالحمضيات وهي

عربيـــة . ويحيط بأراضي قريـــة « تل الترمس » أراضي قرى « بعلين » و « صمّيل » و « الجلـَديّـــة » و « السوافير الشرقيـــة » و « القسطينة » و « المسمية الصغيرة » و « تل الصافي » من أعمال الخليل .

مساحة القرية نفسها (٣٥) دونماً . كان بهـــا في عام ١٩٢٢ (٣٨٤) نسمة . وفي إحصاء عـــام ١٩٣١ م . بلغوا (٥٠٤) منهم ٢٥٧ من الذكور و ٢٤٧ من من الإناث لهم ١٣٦ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قـــدروا بـ (٧٦٠) شخصاً جميعهم عرب مسلمون ، معظمهم يعود بأصله الى مصر .

يوجد في تل الترمس جامع ، وتشترك هذه القرية في نفقات مدرسة القسطينة المار ذكرها وقد بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة فيها خمسين رجلاً .

تقع خربة « الطراطير » في جوار القريـــة . وتحتوي على « شقف فخـــار وأساسات من الدبش وبئر قديمة الى الشمال »[1] .

نسف اليهود « تل الترمس » وأزالوها من عالم الوجود .

بيت داراس

الأرجح أنها تحريف « مَدْرَس » بمعنى مكان دراسة الحنطة أي « بيادر » . وجذر «درس» سامي مشترك معناه الأصلي داس وضرب . وأما زعم أهل القرية بأنها تحريف لِـ « بيت إدريس » ، نسبة الى إدريس النبي فأمر لا يقوم على أي أساس صحيح . وفي الحروب الصليبية كانت بيت داراس قلعـــة من قلاعهم ، كما كانت في عهد المماليك مركزاً من مراكز البريد بين غزة ودمشق . وذكرت حينئذٍ باسم « تدارس » . قـــال صاحب صبح الأعشى : « فمن غزة إلى الحينين (بيت حانون) وهو مركز بريد ، ومنهـــا الى بيت دارس والناس يقولون « تدارس » ، وبها خانٌ بناه ناصر الدين خزندار تَنْكِز . قال في « التعريف » : وكان قديماً بياسور ، وكان قريب المدى فنقل وكانت المصلحة في نَقْلِه »[2] .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٦٦ .

٢ – ٣٧٩/١٤ القاهرة .

* * *

تقع بيت داراس في الشمال الشرقي من غزة وعلى مسيرة ٤٦ كم منها . ترتفع (٥٠) متراً عن سطح البحر وتجاور أراضيها أراضي الجدل والسوافير والبطاني وأسدود وحمامة . تبلغ مساحة أراضي بيت داراس ١٦٬٣٥٧ دونماً منها ٤٢٣ دونماً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وقد غرس البرتقال في ٨٣٢ دونماً وعمق آبارها يتراوح بين ٢٥ — ٤٠ متراً . وفضلاً عن البرتقال فقد زرعت أشجار فواكه مختلفة في أراضي القرية وتربي بيت داراس الطيور الداجنة فيستفيد مربوها من بيعها .

مساحة القرية ٨٨ دونماً كان بها في عام ١٩٢٢ (١٦٧٠) نسمة بلغوا ١٨٠٤ نفوس في عام ١٩٣٩ بينهم ٨٧٦ من الذكور و ٨٢٨ من الإناث لهم (٤٠١) من البيوت . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بنحو ٢٧٥٠ نسمة جميعهم عرب مسلمون .. معظمهم من بئر السبع الذين استقروا في القرية والباقي مصري .

وفي بيت داراس جامعان ومدرسة أنشئت عام ١٩٢١ بلغ عدد طلابها ٢٣٤ طالباً يوزعون على ستة صفوف يعلمهم خمسة معلمين تدفع القرية راتب ثلاثة منهم . وفي القرية ٣٤٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي « بيت داراس » على « أساسات من الدبش وغرفة معقودة »[1] .

* * *

ولِ « بيت داراس » ذكر بطولي في حروبهم مع اليهود إبّان الحكم البريطاني المشئوم وبعده ؛ فكثير من المستعمرات اليهودية تقع في جوارها ؛ وأهلها عرفوا بشجاعتهم وتضحياتهم فرأى اليهود مهاجمتها للتخلص منها. فمن ١٦ آذار الى ٢١ أيار ١٩٤٨ هاجموها أربع مرات وفي كل مرة كان النصر فيها حليف البدارسة رغماً عن تفوق أعدائهم عليهم في عُددهم وعَددهم . وفي ١ أيار ١٩٤٨، جاء اليهود ، للمرة الثالثة ، بأعداد كبيرة يريدون احتلال القرية وإزالة معالمها .

١ — الوقائع الفلسطينية ١٤٩١ .

فتمكنوا في بادىء الأمر من احتلال مدرسة القريـة التي تقع في ظاهرها . إلا أن أهل القريـــة اضطروهم للتقهقر فاستردوا مدرستهم وانتهت المعركة بنصر للعرب الذين أرادوا أن يقتفوا أثر المنهزمين لولا أن هؤلاء كانوا قـد استنجدوا بالقوات البريطانية القريبـة منهم . فهبت هـــذه لنجدتهم في ثلاث مصفحات وهبّ لنجـــدة بيت داراس في الوقت نفسه مناضلون من أسدود وحمامـــة والسوافير والبطاني ومن الجدل والفالوجة ومن كل مكان .

ولكن البريطانيين اسرعوا ، فوقفوا بين الفريقين، يحولون دون اصطدامها. وقد انقذوا ، بعملهم هذا ، اليهود من ورطة كبيرة[1] . وقد قتل من اليهود في هذه المعركة (٢٤٠) وجرح كثيرون . واما قتلى العرب فثمانية وجرحاهم اثنان وعشرون . وتعتبر هـــذه المعركة من أهم المعارك التي وقعت في ديار غزة ان لم تكن أهمها كلها .

واما المعركة الرابعة والأخيرة فقد حدثت في ٢١ ايار ١٩٤٨ اذ جـاء اليهود بأعداد كبيرة تدعمهم المصفحات وقد طوقوا القرية من جهاتهـا الأربع ليحولوا دون وصول النجدات إليها . أبلى البدارسة ، بما فيهم فتياتهم ، البـــلاء الحسن فتمكنوا أخيراً من صد اليهود وانتهـت المعركة بنصرهم . الا ان الذعر بعدهـا كان قد دب في قلوب القرويين لفقدانهم العتاد وعـدم تلبية الهيئات والجماعات العربية المختلفة نداءاتهم المتكررة لتزويدهم بالبنادق والرصاص . ولهـذا راحوا ينزحون عن منازلهم . ومع ذلك لم يجرؤ اليهود على دخـول بيت داراس الا في ٥ حزيران ١٩٤٨[2] م . وعلى اثر ذلك هدموها حتى الأساس ومحوها من عـالم الوجود !

وفي عام ١٩٥٥ م . أقاموا على بقعتها قلعة دعوها باسم « زموروت » .

---

١ - يعلق الاستاذ عارف العارف ، الذي ننقل عن كتابه « النكبة » على هـذه الحوادث ، بقوله : [يلاحظ أن القوات البريطانية ما هبت للنجدة الا عندما شعر اليهود بالخطر ، وانهـا لم تفعل مثل هذا عندما كان العرب يقعون في مثل هذا الخطر] .

٢ - النكبة ، لعارف العارف ٣/٥٣٤ - ٥٣٦ بتصرف .

وينسب الى بيت داراس « عبد اللطيف أبو الكاس » ١٩٢٦ – ١٩٥٦ م . » الذي اشترك في صد هجمات العدو المتوالية التي ركزها الأعداء على قريته .

وبعد النكبة انخرط في قوة الفدائيين ودخل أرض الوطن المغتصب عشرات المرات ، قام في اثنائها بأعمال فدائية أبرزها نسف الكثير من منشآت العدو في المجدل وفي منطقة اللد وروبين . وعندما وقع العدوان الثلاثي على سيناء وقطاع غزة عام ١٩٥٦ صمدت حامية خان يونس حتى النهاية وقاتل عبد اللطيف أبو الكاس حتى النهاية بشرف وشجاعة . وأخيراً أصابته رصاصات العدو فسقط شهيد الشرف والواجب(١) .

* * *

تقع الخرب الآتية في جوار القرية :

(١) خربة بَرْدَغَة :

تقع في شمال بيت داراس وعلى كيلومتر واحد منها . تحتوي على « تل انقاض وأساسات وبناء فوقه قبة وخزان متهدم في أركانه ابراج مستديرة »(٢).

(٢) خربة غَيَّاضة :

تقع بين اسدود وبيت داراس . تحتوي على « أساسات من الدبش وصهاريج وبئر وشقف فخار(٣) » . لعلها تحريف « غَيْضات » ، مفردها « غَيْضَة » وهي الأجمة ومجتمع الشجر . فلعل هذه البقعة هي بقية من بقايا«غابة عسقلان » التي كانت تمتد لنواحي الرملة .

(٣) خربة عودة :

تقع في جنوب بيت داراس وتحتوي على « بئر وآثار انقاض وشقف

---

١ – بطولات فلسطينية وعربية ص ٧٤ – ٧٥ بتصرف للسادة ابراهيم سكيك . حلمي أمان . عطية مقداد ، غزة ١٩٦٦ .

٢ – الوقائع الفلسطينية ١٥٢٣ .

٣ – نفس المصدر ١٥٧٥ .

فخار »[1] .

السوافير

اسم لقرى ثلاث تعرف باسم « السوافير الشرقي » و « السوافير الغربي » و « السوافير الشمالي » . تقع جميعها على بعد نحو ستة كيلومترات للجنوب الشرقي من « اسدود » .

والأرجح ان المدينة المسماة « شافير » بمعنى سوق ، المذكورة في العهد القديم « مي ١ : ١١ » هي « السوافير الشرقية » .

ذكرها الرومان باسم « شافير » أيضاً وقال المؤرخ الفلسطيني « يوسابيوس — Eusebius » المتوفى عام ٣٤٠ م . بأن « شافير » المدينة الجميلة كانت ، في أيامه ، قرية تقع بين « عسقلان » و « بيت جبرين [2] » .

وفي الحروب الصليبيه كانت تقوم على بقعتها قلعة زئرفير Zeophir [3] » .

« السوافير الشرقي »

ترتفع (٥٠) متراً عن سطح البحر . مساحة أراضيها ١٣٨٣١ دونماً منها ٣١٤ دونماً للطرق والوديان ١٠٣ دونمات يملكها اليهود و (٩٣٠) دونماً غرسها العرب بأشجار الحمضيات . ويتراوح عمق آبار القرية بين ٣٦ و ٤٠ متراً .

مساحة القرية (٤٠) دونماً كان بها عام ١٩٢٢ «٥٨٨» نسمة . بلغوا في عام «١٩٣١» ٧٨١ نسمة بينهم ٣٩٨ من الذكور و ٣٨٣ من الأناث لهم ١٤٧ بيتاً وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بنحو (٩٦٠) شخصاً جميعهم عرب مسلمون .

والسوافير الشرقية تحتوي على « أعمدة وكسر أعمدة عند البئر[4] » .

---

١ — نفس المصدر ١٥٧٣ .

٢ و ٣ — ص ٥٤ من Guide de Terre Sainte للأب مايسترمان .

٤ — الوقائع الفلسطينية ١٦٠٨ .

« السوافير الغربي »

تقع في جنوبي السوافير الشمالي وعلى نحو كيلومتر للغرب من السوافير الشرقي. مساحة أراضيها ٧٥٢٣ دونماً منها ٢١٢ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـا أي شبر .

مساحة القرية (٢٥) دونماً . كان بها في عام ١٩٢٢ م . (٥٧٢) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ « ٧٢٢ » شخصاً بينهم ٣٦٩ من الذكور و ٣٥٣ من الأناث لهم ١٣٤ بيتـاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قـدروا بـ « ١٠٣٠ » نسمة جميعهم عرب مسلمون .

وتحتوي السوافير الغربية على قطع رخامية وأعمدة في مقام الشيخ البـاز ، وأساسات وحجارة قديمة [١] .

السوافير الشمالي

تقع في الشمال الشرقي من غزة ، على نحـو ٤٢ كم منها . مساحة أراضيها (٥٨٦١) دونماً منها ١٢٥ للطرق والوديان و (٤٥٠) دونماً تملكها اليهود .

مساحة القرية (٢١)دونماً . كان بها في عام ١٩٢٢ (٣٣٤) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ (٤٥٤) بينهم ٢٢٣ من الذكور و ٢٣١ من الإناث لهم ٧٧ بيتاً. وفي ١٩٤٥/٤/١ قدر عدد ساكنيها بـ (٦٨٠) شخصاً جميعهم عرب مسلمون .

وفي السوافير الشمالية « قطع رخامية وأعمدة وتيجان أعمدة على البئر[٢] » .

* * *

يعـود بعض سكان هذه القرى الثلاث بأصله إلى مصر والبعض الآخر يذكر أنهم « حجازيون » . وتقول عائلة « الباز » ، في السوافير الغربي ، انها حسينية.

---

١ ـ المصدر السابق ٩٠-١٠ .

٢ ـ الوقائع الفلسطينية ١٦٠٨ .

أصلها من العراق . نزلت مصر ثم نزح أحد أفرادها إلى غزة وتوطن فيها . ومن غزة جاء جدهم « الشيخ محمد الباز » ، المدفون في جـــامع القرية ، واستقر في السوافير وهم من أعقابه .

وفي كل قرية من قرى « السوافير » مسجد ؛ ولهم جميعاً مدرسة واحـــدة تعرف باسم مدرسة « السوافيز » . تأسست عام ١٩٢٢ بمعلم واحد . ثم أخذت تتقدم وتنمو شيئاً فشيئاً ، وفي عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ المدرسي ، أصبحت مدرسة ابتدائية كاملة ذات سبعة صفوف . كان بها ٢٨٢ طالباً يعلمهم ٦ معلمين منهـــم (٣) معلمين على حساب القرى الثلاث . بلغ عدد الملمـين في القراءة والكتابة في هذه القرى ، التي بلغ مجموع سكانها (٢٦٧٠) ، شخصاً ٥٠٠ رجل .

وقد أقام اليهود مستعمرتهم « شافير » على انقاض هذه القرى العربية ، بعد ان أزالو معالمها من الوجود .

وتحيـط بأراضي قرى السوافير أراضي « بيت داراس » و « بيار تعبية » و « عبدس » و « جولس » و « بيت عَفـّا » و « تل التُرمس » و « الجلدية » و « جسير » و « كرتيا » و « حَتـّا » و « القسطينة » .

* * *

ومن الخرب التي تقع في جوار « السوافير » :

(١) **الصهاريج** : تقع للشرق من السوافـير الشمالي . تحتوي على « صهاريج مبنية من الدبش وشقف فخار على سطح الأرض وحصى من الفسيفساء على نشز من الأرض[١] » .

(٢) **خربة قَرْقفَة أو أحمد القرقفاوي** : تقع في الجنـــوب الشرقي من السوافير الشرقي . تحتـوي على آثار محلة وصهاريج وجامع متهدم مبني في موقع بناء قـــديم وعمود من حجر الغرانيت [٢] . و « قرقفة » كلمة آرامية بمعنى

١ – الوقائع الفلسطينية ١٠٦٥ .
٢ – نفس المصدر ١٩٤٤ .

« الجمجمة » و « القمة » و « رأس الجبل » . وفي شرق هذه الخربة أقام اليهود مستعمرتهم « زراهيا » .

وفي فلسطين ولبنان مواقع كثيرة تحمل اسم « قرقفة » .

الجَلَدِيَّة

بفتح الجيم واللام ، وكسر الدال وتشديد اليـاء . كانت تقوم في بقعتها ، في الحروب الصليبية ، قلعة ذكرها الصليبيون باسم « جلاديا — Geladia » .

تقع هذه القرية في الشمال الشرقي من غزة وعلى ٤٥ كم منها ، كما تقع في الشرق من « السوافير الشرقية » المجاورة ، وترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر .

مساحة أراضيها ٤٣٢٩ دونمـاً ؛ منها ٦٧ للطرق ولا يملك اليهود فيها أي دونم . وتحيط بهذه الأراضي ، أراضي « صُمَّيل و « جُسيَّر » و «تل التُّرمس» و « السوافير الشرقي » . وقد غرست في المدة الأخيرة في « الجلدية » أشجـار العنب واللوز والتين والمشمش والزيتون . وفيها بئر واحدة عمقها نحو ٦٠ متراً ، تشرب منه أهل القرية .

مساحة الجلدية نفسها ٦٣ دونماً . كان بها في عام ١٩٢٢ (٢٣٢) نسمة ، وفي عام ١٩٣١ كانوا (٢٢٨) شخصاً منهم ١١٣ من الذكور و ١١٥ من الإناث ، لهم خمسون بيتاً وفي ١٩٤٥/٤/١ قدر عددهم بـ (٣٦٠) نسمة جميعهم عرب مسلمون ، معظمهم يعود بأصله الى مصر .

وفي الجلدية مسجد أمر بإقامته السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٣٠٨ هـ . وهو مكون من غرفتين : واحدة للصلاة والثانية للتعليم . وقد بلغ عدد الطلاب (٤٣) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد ، تدفـع القرية راتبه . وفي القرية ١٢٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي القرية على آثار مبان قديمة وصهاريج متهدمة[١] .

وأخيراً هدم اليهود « الجلدية » وأزالوا معالمها من الوجود .

---

١ — الوقائع الفلسطينية ١٥٣٥ .

بـــلاد غـــزة الوسطى

بِعْلِين

بكسر أوله وثالثه وسكون ثانيه ونون بآخره . قريـــة تقع في أقصى الشمال الشرقي من القضاء ، وعلى ٣٢ ميلاً من غزة . وتعتبر قريـــة « بَرْقُوسيا » ، من أعمال الخليل ، أقرب قرية اليها حيث لا تبعد عنها بأكثر من ميل ونصف الميل.

الراجح ان« بعلين » تحريف لكلمة « بِعْلِيم » جمع « البَعْل » ، إله الشمس والمزارع والخصب عند الكنعانيين ، ولفظة « بعل » سامية مشتركة[١] تفيـــد الصاحب والمالك والرب والسامي والزوج . ومنه في العربية « الأرض البعل » ، أي المرتفعة عن مستوى مياه الري فلا تسقى إلا بماء المطر .

وقد أولع اليهود بعبـــادة « البعل » بدلاً من عبادة الله عز وجـــل ؛ وهو المقصود بقوله تعالى : « أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين[٢] » .

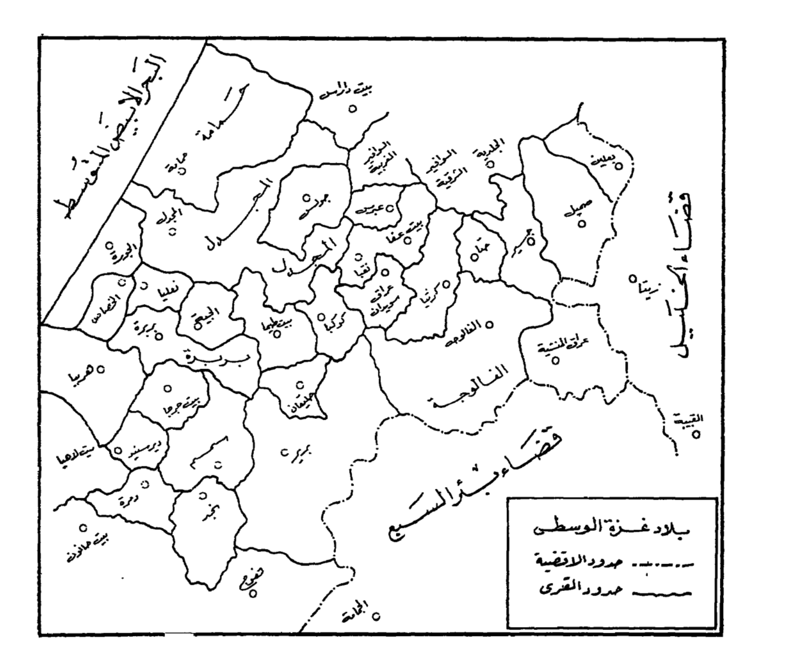
وتتعدد المدن والمواقع التي تحمل هذا الاسم أو تحريفه أو مركباته في فلسطين ولبنان[٣] ؛ لأن البعل كان معبود سكانهـــا الأول حتى انتشار الدين المسيحي .

---

١ – المقصود من « سامي مشترك » أن الجذر يرد في أكثر اللغات السامية .

٢ – معجم البلدان ١/٤٥٥ .

٣ – تعتبر بلدة « بعلبك » ، المشهورة بهياكلها الرومانيـــة وينابيعها ، من محافظة البقاع في الجمهورية اللبنانية ، أشهر من يحمل اسم « بعل » اليوم . تقع في الشمال الشرقي من بـــيروت وعلى ٨٨ كم منها ، كما تبعد بنحو ٣٣ كم عن « زحلة » عاصمة المحافظة . تعلو بعلبك ١١٥٠ م عـــن سطح البحر وبها نحو ١٤ ألف نسمة .



بلاد غزة الوسطى
حدود الاقضية
حدود القرى
البحر الابيض المتوسط
قضاء الخليل
قضاء بئر السبع
حمامة
بيت دراس
السوافير الغربية
السوافير الشرقية
الجلدية
بعلين
صميل
جسير
جولس
عبدس
بيت عفا
الجورة
المجدل
نعليا
الخصاص
الجية
بيت طيما
كوكبا
حتا
كرتيا
عراق سويدان
الفالوجة
عراق المنشية
زيتا
بربرة
هربيا
بيت جرجا
حليقات
القبيبة
دير سنيد
بيت لاهيا
سمسم
بريرة
دمرة
نجد
بيت حانون
الجماعة

ولعل قريتنا هذه « بعلين »، تقوم على بقعة بلدة أو قرية « بَعَلوت »الكنعانية. و « بعلوت » جمع « بعلة » بمعنى سيدات .

* * *

مساحة أراضي « بعلين » ٨٠٣٦ دونماً . يملك اليهود منها ٢٩٤ دونماً . وقد خصصت ١٥٤ دونماً للطرق والوديان وما إليها . واما مساحة القرية نفسها فتبلغ (٦) دونمات ، فهي بذلك أصغر قرى القضاء .

تقع أراضي « بعلين » بين أراضي قرى « تَلْ التُّرْمُس » و « صُمَّيل » ، من أعمال غزة ، و « بَرْقوسيا » و « تل الصّافي » من أعمال الخليل .

وقد شرع السكان ، في السنين الأخيرة بغرس أشجار التين والعنب واللوز وغيرها من الأشجار المثمرة .

كان في « بعلين » ، حسب احصاء عام ١٩٢٢ م . « ١٠١ » من السكان بلغوا (١٢٧) نسمة في احصاءات عام ١٩٣١ م، منهم ٦٦ من الذكور و٦١ من الاناث، لهم جميعاً ٣٢ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدر عددهم بـ (١٨٠) شخصاً جميعهم عرب مسلمون . ويذكر هؤلاء السكان أنهم أفراد عائلة واحدة يعودون بأصلهم الى الحجاز ، نزح أجدادهم الى « بيت جِبْرِين » ثم الى « عراق المنشيّة » ، ومنها الى بعلين .

أنشأ الأهلون في عام ١٩٣٧ مدرسة خصوصية لتعليم أولادهم ، بلغ عدد طلابها (١٦) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد تدفع القرية معاشه . وقد بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة في « بعلين » (٤٠) رجلاً .

في القرية بئران عمقها يتراوح بين ٤٠ — ٥٥ متراً . وفي ظاهر « بعلين » الشمالي الشرقي مقام يعرف باسم « الشيخ يعقوب » يذكرون أنه من اولياء الله الصالحين .

دمر اليهود « بعلين » وهي اليوم خراب .

صُمّيل

بضم الصاد وتشديد الميم بالكسر وياء ولام . وهي إحدى القرى التي أقامها « فرسان الإسبتارية – Hospitallers » في هـذه الجهات عام ١١٦٨ م . ، وذلك بعد أن عهد إليهم بحماية قلعة بيت جبرين التي أنشأها « فولك أوف أنجو – Fulke of Anjou » ملك القدس الصليبي عام ١١٣٧ م . كقاعدة حربيـة للهجوم على عسقلان .

ويقول أهل القرية إن اسم قريتهم يعود الى « صموئيل » ، أحد رجـال الصليبيين الذين أنشأوها وأن السلطان « برقوق » أوقفها لحرم ابراهيم الخليـل وسميت « بركة الخليل » إلا أن هذا الاسم لم يغلب عليها فعاد إليها اسمها الأول : « صميل » بإضافة « الخليل » تمييزاً لها عن « صميل يافا – المسعودية » .

وصميل تقع في أقصى الجهة الشمالية الشرقية لبلاد غزة وعلى الحـدود الفاصلة بينها وبين بلاد الخليل . أقيمت على تلة ترتفع ١٢٥ متراً ، تشرف على كثير من القرى المجاورة . وتقع في الجنوب الغربي من قريـة بعلين المجاورة وعلى ٤٩ كم من غزة .

مساحة أراضيها ١٩،٣٠٤ دونمات منها ٣١٢ دونماً للطرق والوديان و ٢٦٢٠ دونماً يملكها اليهود . وتحيط بها أراضي « بعلين » و « جسير » و « الجلَدية » و « تل الترمس » وأراضي قرى « بَرْقوسيا » و « زِكْرين » و « زيتـا » من أعمال الخليل .

وفي المدة الأخيرة غرس أهـل صميل الكثير من أشجار العنب والتين في أراضي قريتهم ويبلغ عمق البئر التي تشرب منها القريـة (٤٨) متراً ويعرف باسم « بئر الخليل » .

مساحة صميل ٣١ دونماً . كان بها عـام ١٩٢٢ (٥٦١) نسمة بلغوا (٦٩٢) شخصاً في إحصاءات عـام ١٩٣١ منهم ٣٣٩ من الذكور و ٣٥٣ من الإناث لهم ١٧٨ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ ٩٥٠ نسمة جميعهم عرب مسلمون . ويعود هؤلاء السكان بأنسابهم الى مصر وشرق الأردن بينهم أكراد نزلوها من الخليل

وبعض الشركس .

وفي صميل جامع أقيم على أنقاض كنيسة صليبية . تأسست مدرستها سنة ١٩٣٦ . بها ٨٨ طالباً يوزعون على خمسة صفوف يعلمهم معلمان تدفع القرية عمالة أحدهم . وفي القرية ٢٠٠ رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

وتحتوي صميل على « بقايا قلعة من العصور الوسطى وأعمدة وبركة مبنية بالدبش[1] ، وأما « بير صميل » فيحتوي على « بئر وشقف فخار على الأرض وعواميد من الرخام »[2] . وأخيراً هدمها اليهود ولم يبق لنا منها إلا اسمها .

تقع خربة « أبي عرام » في جنوب القرية وتحتوي على « أنقاض ومغارة وحصى وفسيفساء »[3] .

« جُسَيْر »

تصغير الجسر . يذكر شيوخ القرية ان قريتهم كانت احدى محطات الحجاج وقد أقيمت بين جسرين ، أقامهما الأهالي على الواد الذي يمر ببلدهم ، وكانت تعرف حينئذ ؛ باسم « محطة الجسرين » . وما زال هذا الاسم متعارفاً بين الناس حتى حرف الى « جسير » .

تقع هذه القرية بين قريتي « صُمّيل » و « حَتّا » المجاورتين وعلى ٤٦ كم للشمال الشرقي من غزة . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

مساحة أراضي القرية « ١٢،٣٦١ » دونماً منها ٢٥٨ دونماً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . تحيط أراضي « صميل » و « الجلدية » و «السوافير» و « حَتّا» و « الفالوجة » و « زيتا » — من أعمال الخليل —بأراضي «جسير» .

تشرب القرية من بئر عمقها ٣٢ متراً . والقليل من السكان يقومون بعمل ما يسمونه « مزاود » ، جمع مزودة ، تستعمل مقام البُسُط والسجاد ، يستعملونها

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٦١٣ .

٢ – نفس المصدر ١٤٩٤ .

٣ – نفس المصدر ١٥١٤ .

لأنفسهم وقلما يصنعونها للبيع .

مساحة جسير ٥٤ دونماً كان بها في عام ١٩٢٢ (٥٧٩) شخصاً بلغوا (٨٣٩) في عام ١٩٣١ ، بينهم ٤٣٥ من الذكور و ٤٠٤ من الاناث لهم ٢١٦ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ ١١٨٠ نسمة جميعهم عرب مسلمون ، بينهم من يعود بنسبه الى مصر وآخرون حجازيون نزح اجدادهم، في بادىء الأمر ، الى قضاءي الخليل والقدس ومنها نزلوا هذه القرية .

يوجد في جسير جامع وفي عام ١٩٣٧ م . تأسست فيها مدرسة للحكومة بلغ عـــدد طلابها (٧٤) طالباً يوزعون على خمسة صفوف يعلمهم معلمان تدفع القرية عمالة أحدهم. وفي القرية ١٩٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وجسير تحتوي على « انقاض محله وقطع معمارية وخزان مبني بالدبش وبقايا جسر وبئر »[١] .

واصبحت جسير ، بعد اغتصاب اليهود لها أثراً بعد عين وفي أراضي جسير تقع « بير الوسطية » بها «بقايا صهريج وقناة وأساسات من الدبش وشقف فخار على سطح الأرض »[٢] .

---

١ - الوقائع الفلسطينية ١٥٠٨ .

٢ - نفس المصدر ١٤٩٤ .

الفَالُوجة

بفتح الفاء والجيم وضم اللام وفي آخرها تاء مربوطة . والفَالوجة تحريف لكلمة « الفَلُّوجة » بفتح أوله وتشديد ثانيه – بمعنى الأرض الصالحة للزرع .

يذكر سكان البلدة أن بلدتهم الحالية تعود بتاريخها الى أوائل القرن الثامن الهجري ، وذلك أن الرجل التقي الصالح والولي الصوفي « شهاب الدين احمد الفالوجي » ، من سلالة السيد عبد القادر الجيلاني الحسني[1] أتى الى فلسطين من بلده « الفلوجة » بالعراق[2] فنزل في بادىء أمره قرية « بيت عَفّا » ومنها انتقل الى موقع « زُرَّيق الخندق[3] » ، وفيها أخذ يدعو الناس لاتباع الطريقة القادرية الصوفية .

ولما توفي الشيخ أحمد دفن في الجهة الجنوبية الغربية من « زريق الخندق » ولحب الناس له وتمكنه من قلوبهم أخذوا يبنون حول مقامه بيوتهم ؛ ودعوا

---

١ – هو عبد القادر بن موسى بن عبدالله ينتهي نسبه الى الحسن بن علي رضي الله عنهما . ولد عام ٤٧١ هـ : ١٠٧٨ م. في « جيلان » من أعمال فارس ، وقدم بغداد شاباً فاتصل بشيوخ العلم والتصوف وبرع في الوعظ وتفقه وسمع الحديث وتصدر للتدريس والفتوى فيها سنة ٥٢٨ هـ. وهو مؤسس الطريقة القادرية . توفي في بغداد عام ٥٦١ هـ : ١١٦٦ م. و « جيلان » ناحية تتألف من قرى ومزارع والنسبة اليها جيلاني وجيلي والعجم يقولون « كيلان » .

٢ . فلوجة العراق هي التي دعاها الآراميون باسم « الأنبار » . لأنها كانت مخزناً للذخائر الحربية ولمواد الطعام . وفي صدر الدولة العباسية كانت عاصمة لها ولا يزال قبر عبدالله السفاح ، المتوفى عام ١٣٦ هـ . شاخصاً في أطلالها . وفي « الفلوجة » جسر فريد في اتقانه وهندسته ، وعلى أطرافها عدة بساتين وهي كائنة على طريق حلب – بغداد .

٣ – معنى الزريق في عرفهم الترمس البري . ودعوه بذلك نسبة الى أزهاره الزرقاء الجميلة. وللآن ينبت الترمس في البقعة التي كانت عليها القرية المذكورة ، وهي في جوار مدرسة الفالوجة.

القرية الجديدة باسم صاحب الضريح «الفَلّوجي » ، وللتخفيف أخذوا يلفظونها « الفَالوجة » .

ومما يذكره أهل الفالوجة عن صاحب قريتهم الشيخ احمد انه كان صديقاً للشيخ يوسف البربراوي المدفون في قرية بربره وقد ذكر في محله .

وتقع الفالوجة بين قريتي « كَرتيّا » و « عراق المنشية » . تبلغ مساحة أراضيها ٣٨٠٣٨ دونماً منها ٦٩٦ دونماً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وتحيط بأراضيها أراضي عراق المنشية وجُسَير وحَتّا وكرتيا وعراق سويدان وبُرَير وكَوْكبا وأراضي قبيلة الجبارات .

ويزرع في أراضي الفالوجة الحبوب والخضار وغرست في السنين الأخيرة فيها الكثير من أشجار الفاكهة . وعمق آبارها يتراوح بين ٢٠ و ٢٥ متراً .

واشتهرت الفالوجة بكثرة ما فيها من الدجاج وغيره من الطيور الداجنة التي تدر على سكانها الربح الوفير .

وتصنع فيها الأواني الفخارية ذات اللون الأسمر وتشتغل نساؤها بالتطريز ، وشغل الإبرة الجميل على الأقمشة والأثواب ، وغزل الصوف وصبغه ، اذ بها مصبغة يأتيها السكان من مختلف القرى والبقاع لصبغ أقمشتهم .

وقد بلغت كمية الأمطار التي هطلت في الفالوجة ، كما سجلها ميزان مدرستها ، في سنتي ١٩٣٦ – ١٩٣٧ و ١٩٣٧ – ١٩٣٨ (٣٩٦) و (٥٤١) مم على التوالي .

إن وقوع الفالوجة بين السهل والجبل والبدو المجاورة جعل مركزها إلتجاري ينتعش شيئاً فشيئاً مما دعا الى إقامة سوق عمومي فيها ، وذلك قبل الاحتلال البريطاني بسنين . وسوق القرية العمومي ينعقد مرة في كل اسبوع من ظهر يوم الأربعاء الى ظهر الخميس فيأتيه التجار من مختلف القرى والبلدان المجاورة .

وفي عام ١٩٣٦ أنشأ المجلس المحلي للفالوجة مكاناً خاصاً للسوق المذكور على أرض تقع في شمال القرية ، مساحتها ٢١ دونماً . وقد روعي في إقامته جميع الشروط الصحية والهندسية . وبلغت تكاليف هذا السوق ، الذي هو الأول من

نوعه في قرى البلاد ، نحو ١٢٤٠ جنيهاً فلسطينياً . والمجلس المحلي هـذا أنشيء عام ١٩٢٦ وكان يتألف من رئيس وتسعة أعضاء، يُعنى بالأمور الصحية والإنارة والمياه وإدارة السوق العام وبناء المدارس وغيرها . أثبت ادناه قائمة بموازنـة هذا المجلس لبعض السنين :

السنة	الواردات بالجنيهات الفلسطينية	النفقات بالجنيهات الفلسطينية
١٩٣٢	٧٢٩	٤٧٩
١٩٣٥	١٠٦٧	١٦٤٩
١٩٣٨	٨٦٥	١٤٧١
١٩٤٠	٢٧٤١	٢٠٠٨
١٩٤٢	٤٥٧٠	٣٦٢٠
١٩٤٤	١١،٢٦٥	١٠،٠٧٦

مساحة القرية (٥١٧) دونماً . كان بها في عام ١٩٢٢ « ٢٤٨٢ » نسمة بلغوا « ٣١٥٩ » في عـام ١٩٣١ ، بينهم ١٦١١ من الذكور و ١٥٤٨ من الإناث لهم ٦٨٥ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (٤٦٧٠) نسمة جميعهم عرب مسلمون .

وتذكر عائلات الفالوجة أنها تنتسب الى الأقطار العربية الآتية :

(١) **العراق** : (أ) تقول حمولة « أولاد أحمـد » بأن القسم الأعظم منهـا ينتسب الى السيد الفالوجي المدفون في القريـة . (ب) وتذكر حمولة « أولاد عيسى » والتي يقال لها « السمامقة » أنهم ينتسبون الى جدهم « السماقي » من ذرية الحسن رضي الله عنه . كانوا في بادىء أمرهم في العراق ثم نزلوا شرقي الأردن فسكنوا معـان فعمّان وأخيراً نزحوا الى « دورا الخليل » ومنهـا الى « بيت جبرين » ومن هذه رحل بعضهم واستقر في الفالوجة .

(٢) **شرق الأردن** : (أ) تقول حمولة « السعافية » أنهم من قبائـل « وادي موسى » . فإن صح هذا فهم من « اللياثنة » . رحل أجدادهم الى « دورا الخليل» ومنها نزلوا الفالوجة . (ب) تذكر حمولة « المطريـة » أنهم من عرب المطيرات — من بني صخر — هاجروا الى « خربة البرج » من أعمال « دورا الخليل» ومنها

نزل قسم سكن الفالوجة وآخر نزل « الدوايمة » وغيرهم نزل « الضاهرية » . (ﺟ) عائلة النشاشين ؛ يقولون إنهم من الطفيلة . تركوها ونزلوا قرى الخليل وأخيراً استقروا في الفالوجة . وهذه العائلة مع عائلة « الشريف » في القرية يقومون بسدنة مقام الشيخ الفالوجي . (د) عائلة البايض : من بني صخر ، نزلوا في بادىء الأمر « الدميثة » ثم غادروها فنزل قسم منهم غزة والآخر استقر في الفالوجة . (ﻫ) عائلة السرادين؛ وتقول انهم من عشيرة السردية، التي بسطت، في وقت ما ، سلطانها على حوران وعلى القسم الشمالي من شرق الأردن . ولما ظهرت قبيلة « عَنَزَة » انتزعت السيادة من السردية وطردت معظم ابنائها إلى وادي الأردن .

(٣) مصر : وفي الفالوجة عائلات كثيرة تعود بأصلها إلى مصر . نزلتها قبل الحملة المصرية في القرن الماضي وفي اثنائها .

وهناك عائلات أخرى نزلتها من غزة والخليل منذ مدة قريبة. وغيرهم .

* * *

في الفالوجة جامع يتألف من ثلاثة أروقة معقودة بقباب وأمامها صحن سماوي ، وفي إحدى غرفه دفن الشيخ أحمد الفالوجي المار ذكره ، وبجانبه قبر ولده محيي الدين . وعلى باب الغرفة رخامة نقش عليها . [بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد . هذا ما أنشىء وعمر في أيام مولانا السلطان الملك المعظم شرف الدنيا والدين وسلطان الإسلام والمسلمين قامع الكفرة والمشركين عيسى [١] بن مولانا السلطان بن السلطان الحاكم العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب ، بتولي العبد الفقير لرحمة ربه مسعود بن محمد المعظمي وذلك في مستهل جمادى سنة احدى وعشرين وستمائة » .

١ — كان أبوه العادل من أكابر الناس سياسة وحلماً ومن أعظمهم نبلاً . وقد قسمت دولته بين بنيه فكانت فلسطين ودمشق والكرك وما اليها لولده المعظم عيسى الذي عرف بتبحره بالفقه واللغة كما عرف بكرمه وشجاعته . توفي عام ٦٢٤ ﻫ. وعمره تسع وأربعون سنة .

وأرى ان هذه البلاطة اما ان تكون قد وضعت في هـذا المحل بعد أن أخذت من محلها الأصلي وهو غير معروف . وذلك لأن التاريخ المذكور فيها لا يتفق والعصر الذي ظهر فيه الشيخ الفالوجي ، كما وانه ليس عليها ما يثبت بأنها تخص الشيخ المذكور ، أو انها موضوعة في محلهـا وعليه يكون تاريخ القريـة أقدم مما ذكره سكانها والله أعلم !

وللشيخ الفالوجي في نفوس الكثيرين من سكان القرى والمدن المجاورة وبدو بئر السبع قدسية ليست لغيره من الأولياء. فيقسمون باسمه ولا يرتاحون الا لهذه الأيمان . وقد ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته القدسية انـه صادف في جنين أحد أحفاد هذا الولي بقوله : « ومنهم الشيخ الصالح والفالح صاحب الحل الظاهر والأصل الطاهر عبـدالله بن الشيخ حسن الفالوجي نسبة الى فالوجـة بالفاء واللام والجيم قرية من قرى غزة وبها دفن جده الأعلى[1] » .

وفي الجامع ضريح آخر يضم رفات الشيخ محمد بن عبدالقادر الفالوجي المتوفى عام ١٢٥٩ هـ. ويدعوه أهل القرية بالشيخ محمد العماوي .

وفي جهات مختلفة من الفالوجة اضرحة ومقامات يذكر أهل البلدة انهم من أولياء الله الصالحين ومن المجاهدين الذين استشهدوا في الحروب الصليبية .

وفي البلدة مدرستان للحكومة ، واحدة للبنين والثانيـة للبنات . تأسست مدرسة البنين عام ١٩١٩ . وفي عام ١٩٤١ أصبحت ابتدائية كاملة ذات سبعة صفوف . وفي عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ المدرسي احدث فيها صف ثانوي أول . بلغ عدد طلابها ٥٢٢ طالباً يعلمهم ١٣ معلماً ، تدفع القريـة عمـالة خمسة منهم . وللمدرسة أرض زراعية يتمرن فيها الطلاب على الأعمال الزراعية . وممـا هو جدير بالذكر ان المرحوم الحاج سعيد الشوا وأولاده من بعده تبرعوا بقسم كبير من الأرض المذكورة لتستعمل في فائدة المدرسة . وفي مدرسة الفالوجـة منزل استؤجرت بنايته على حساب طلابه . تأسس عام ١٩٤٢ ، يتسع لـ ٢٥ طالباً ،

---

١ – نقلاً عن النسخة الخطية التي كانت عند المرحوم الاستاذ « محمد بن الشيخ حسن خـير الدين فتيان » من وجوه نابلس .

ينزلون به من القرى البعيدة . بلغت تكاليف كل طالب فيه خلال عام ١٩٤٦-١٩٤٧ (٢٨) جنيهاً وذلك نفقات الطعام والسكن وخدمات أخرى .

بلغت النفقات التي صرفها المجلس المحلي على مدرسة البنين خلال عام ١٩٤٦-١٩٤٧ (٢٦٣٢) جنيهاً. وللمدرسة مكتبة بلغ ما فيها من الكتب في ١٩٤٧/٧/١ (٧٥٠) كتاباً . وفي الفالوجة (١٧٧٧) رجلاً يحسنون القراء والكتابة .

واما مدرسة البنات فقد أقيمت عام ١٩٤٠ م على حساب المجلس المحلي ثم أصبحت حكومية في عام ١٩٤٣ م. بلغ عدد طالباتها ٨٣ طالبة يوزعون على خمسة صفوف يعلمهن ثلاث معلمات . تدفع القرية عمالة واحدة منهن . وقد بلغ ما انفقه المجلس المحلي على هذه المدرسة عام ١٩٤٦ / ١٩٤٧ المدرسي (١٢٤) جنيهاً فلسطينياً .

* * *

وفي ١٣/ آذار /١٩٤٨ قامت قوة كبيرة من اليهود تساندها الدبابات والطائرات بالهجوم على الفالوجة ، الا ان هذا الهجوم باء بالفشل ، وقد بلغت خسائر العدو المنهزم أكثر من ٢٥ قتيلاً وقريب من هذا العدد من الجرحى ، وغنم المجاهدون غنائم كثيرة من الأسلحة والملابس واستشهد منهم ثلاثة وجُرح أربعة[١] .

وفي اليوم التالي حاولت قافلة يهودية ، بحراسة المصفحات المرور عنوة عن طريق الفالوجة الى مستعمرة « نقبا » ، الا ان المجاهدين ردوها على أعقابها ولم يمكنوها من الوصول الى المستعمرة ، بعد ان قتلوا منهم تسعة[٢] .

دمر اليهود قرية الفالوجة الباسلة تدميراً كاملاً وازالوا معالمها العربية والإسلامية من الأساس.وتعرف بقمتها لديهم باسم« Pelugot » بمعنى «الجيوش».

١ - الافريقي ، محمد طارق . المجاهدون في معارك فلسطين ١٣٦٧ هـ : ١٩٤٨ م . ص ٥٠ - ٥١ بتصرف .

٢ - نفس المصدر ص ٥٣ بتصرف .

وهي اليوم من أهم مفارق الطرق الواقعة في جنوبي بلادنا : منهـــا طريق تصلها ببئر السبع (٥٢ كم) مارة بكثير من المستعمرات أو القلاع التي بنيت حديثاً في هذه النواحي ، وثانية تصلها ببيت جبرين (١٧ كم) عن طريق « جت ـ عراق المنشية » ؛ وثالثة تصلها بيافا (٥٧ كم) . فضلاً عن الطريق الغربيـــة المنتهية في « الجدل » ١٨ كم .

تقع خربة « اِلجلْس » في الجنوب الغربي من القريـــة وتحتوي على « شقف فخار وحجارة مبعثرة وصهاريج وقطع رخامية »[1] . لعلها تحريف « الجلس » – بالفتح – وهـــو الغليظ من الأرض . والجلس أيضاً القرى مَا بـــين الجبال والبحر[2] . وهو ما يصدق على هذه البقعة .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٣٥ .

٢ – معجم البلدان ٢/١٥٢ و ١٥٣ .

عراق المنشية

العراق هنا ، كما ذكرنا في مكان آخر ، جمع عرق بمعنى الجبل الصغير .
وقريتنا هذه تقوم على البقعة التي كانت بلدة «جَت» الكنعانية . سكنها في بادىء أمرها «العَنَاقيون» ، ولما نزل الفلسطينيون ، الآتون من كريد ، هذه الناحية من بلادنا كانت «جت» احدى مدنهم الخمس العظيمة ، وقد ولد فيها «جالوت - جُليات» الجبار الفلسطيني .

وقد دارت على هذه البلدة نكبات الزمن فقد هدمها اليهود في عهد ملكهم «عُزّيا» في القرن التاسع قبل الميلاد وضربوها ضربة كانت قاضية .

والظاهر انها في أوائل العهد المسيحي عادت للظهور ولكنها كانت قرية متواضعة حملت اسمها القديم : جَت . ولم يدم ذلك طويلاً اذ لم نسمع لها اسماً في عهد الفتوح العربية الاسلامية ولا في ايام الحروب الصليبية .

وعراق المنشية تقع في الجنوب الشرقي من غزة وعلى مسيرة نحو ٤٩ كم منها ، وللغرب من بيت جبرين وعلى بعد نحو عشرة كيلو مترات منها. كما تقع في الجنوب الشرقي من الفالوجة . ترتفع ١٢٥ متراً عن سطح البحر .

يذكر اهل القرية ان قريتهم أُنشئت حديثاً. فإن اجدادهم، قبل ان ينزلوها كانوا يقيمون في قرية مجاورة اسمها «العراق» ولكن توفر المياه في بقعة قريتهم الحالية الذي جذبهم اليها فاستقروا فيها وسموها باسم قريتهم السابقة مضيفين اليها كلمة المنشية ، فدعيت : عراق المنشية .

مساحة اراضي عراق المنشية (١٧٩٠١) من الدونمات منها ٤٠٦ دونمات للطرق والوديان و ٣٤٦٨ دونماً لليهود. وتحيط بها اراضي الفالوجة واراضي قبيلة

الجبارات من بدو بئر السبع وقرى « زيتا » و « بيت جبرين »من أعمال الخليل. واخذ سكان عراق المنشية في المدة الاخيرة بغرس الاشجار المثمرة فغرسوا اللوز والعنب والتين والمشمش والزيتون وغيرها . وتربى فيها الطيور الداجنة بكثرة مما يدر على القرويين بأرباح حسنة . وبعض الأهالي يصنعون البسط الصوفية التي يصبغون غزلها في الفالوجة المجاورة . يتراوح عمق الآبار في عراق المنشية بين ١٥ — ٢٢ متراً .

مساحة القرية ١٦٨ دونماً كان بها في عام ١٩٢٢ (١١٣٢) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ (١٣٤٧) نسمة بينهم (٦٥٧) من الذكور و(٦٩٠) من الاناث لهم ٢٩٩ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدرو ب(٢٠١٠) نفوس جميعهم عرب مسلمون . وهؤلاء يعودون بأصلهم الى مصر والطفيلة — من أعمال شرقي الاردن — وعرب السواركة . وتذكر عائلة « الجوابرة » انها من اعقاب الصحابي « جابر بن عبدالله الخزرجي » [١] وان لهم ابناء عم في عصيرة الشمالية من أعمال نابلس. واما عائلة « أبي سَلْ » فتعود باسمها الى الشيخ التقي الورع « « اشحاده ابوسل » المدفون في الجامع المسمى باسمه .

في عراق المنشية جامعان : واحد قديم يعرف باسم « جامع ابو سل »والثاني حديث ، يعد من افخم الجوامع التي بنيت في القرى ، يحتوي على غرف ورواق وصحن .

وفي عام ١٩٣٤ تأسست في القرية مدرسة للبنين بلغ عدد طلابها (٢٠١) . يوزعون على ستة صفوف يعلمهم أربعة معلمين تدفع القرية عمالة ثلاثة منهم . وفي عراق المنشية ٢٩٤ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي ظاهر القرية الشمالي تل يعرف باسم « تل أحمد العريني » أو « تل العريني » وهو عبارة عن تل أنقاض ، ومقام فيه كتابات .

نسف اليهود عراق المنشية وبعد أن دمروها أقاموا على بقعتها مستعمرتهم

---

١ — كتبنا عنه نبذة في بحثنا عن « قبيلة الجبارات » .

« قريات جت – Qiryat Gat » .

* * *

ومن حوادث عراق المنشية المفجعة استشهاد البطل « أحمد عبد العزيز » المصري في ليلة ٢٢ – ١٩٤٨/٨/٢٣ ، إبان الحرب الفلسطينية الأخيرة ، وهو في طريقه من بيت لحم الى المجدل عن طريق الفالوجة ، قاصداً الاجتماع في القيادة المصرية التي كانت قد اتخذت المجدل مقراً لها . ولما وصل رحمه الله بسيارته الى مواقع الجيش المصري المرابط في عراق المنشية – الفالوجة أطلق أحد الخفراء النار على سيارته ، بعد أن اشتبه في أمرها ، فأصاب البطل أحمد عبد العزيز في صدره ، ونقل الى غزة ثم ما لبث أن فارق الحياة .

« وخسر عرب فلسطين باستشهاده دعامة وطنية كبرى فعم الحزن في سائر المدن والقرى على البطل الذي لم ينهزم في أي معركة اشترك فيها »[١] .

* * *

هذا وتقع الخرب الآتية في جوار عراق المنشية :

(١) خربة الفُرت : قد تكون كلمة « الفرت » من « فرتا » السريانية بمعنى الخصب والإثمار . والخربة تقع على الحدود بين قضاءي غزة وبئر السبع . وتحتوي على « صهاريج وأرضية مرصوفة بالفسيفساء وحجارة ساقطة وطريق قديمة ومعصرة زيتون وبئر وبركة متهدمة »[٢] .

(٢) خربة أم الكَلَنخة : تقع بين قضاءي غزة والخليل . تحتوي على أساسات شقف فخار[٣] .

(٣) خربة البرجالية : لعل كلمة « البرجالية » من « البرج » . وهي كلمة يونانية بمعنى مكان عالٍ مشرف للمراقبة . وتعرف هذه الخربة أيضاً باسم

١ – بطولات فلسطينية وعربية ص ٦٨ .
٢ – الوقائع الفلسطينية ١٥٧٦ .
٣ – نفس المصدر ١٥٢١ .

« خربة الوحيدي » . تحتوي على بئر مبنية وصهاريج مهدمة وأكوام فخار[1] .

(٤) خربة الجديدة : وتقع في الجنوب الغربي من عراق المنشية وتحتوي على « صهاريج وحجارة مبعثرة وشقف فخـــار »[2] . وذكر بعضهم أن بلدة « حداشة » الكنعانية كانت تقوم على بقعة هذه الخربـــة لا على موقع قريـــة « عبدس » والله أعلم .

« جمال عبد الناصر في الفالوجة وعراق المنشية »

قـال الرئيس عبد الناصر في ٣ آذار / مارس /١٩٥٥ : [إني أذكر يوم ١٦ أكتوبر (تشرين الأول) من عام ١٩٤٨ م . وكانت الهدنة قائمـة وهجم اليهود هجوماً غـــادراً على موقع الكتيبة السادسة في عراق المنشية ، ولكنهم هزموا شر هزيمة ....

ولست أنسى معركة ١٦ أكتوبر عـام ١٩٤٨ في عراق المنشية حين واجهنا اليهود وهم متفوقون في القوة والعدد وكنـــا نحن في موقع منعزل محـــاصر ، وتمسكنا بالشرف ، وتمسكنا بالواجب ، وتمسكنا بالوطن . فهزمنـا المعتدين . فرأيت العسكري اليهودي وهو يفر مذعوراً لمجرد رؤيتنا . رأيتهم يُهزمون رغم دباباتهم ومدرعاتهم التي تركوا بعضها في الميدان][3] .

وقال الرئيس بتاريخ ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٦٢ : [وفي سنة ١٩٤٨ م . حاربنا وحوصر جزء من الجيش المصري في الفالوجـــة وعراق المنشية . ولقد رأيت الفلسطينيين في عراق المنشية . وكان معنا الشيخ خـالد ، مختار في عراق المنشية ، وقد استشهد أبناؤه أمامي ولم يكن يلتفت لأحد من أبنائه ، وقـــد أريـــق في هذا اليوم الدم الفلسطيـــني والدم المصري ، وقـــد بلـــغ

---

١ - نفس المصدر ١٥٩٥ .

٢ - نفس المصدر ١٥٣٣ .

٣ - فلسطين من أقوال الرئيس جمال عبد الناصر ص ١٥ - ١٦ . الدار القومية للطباعـــة والنشر القاهرة .

عدد الذين استشهدوا ١٥٠ شهيداً من الكتيبة المصرية وقتل أيضاً عدد كبير من الفلسطينيين المناضلين ودخـل اليهود واستولوا على ثلثي عراق المنشية ولكن لم يتمكنوا من الصمود واستطعنا أن نعيد الاستيلاء على مواقعنا وتكبد اليهود في هـــذا اليوم يوم ٢٨ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٤٨ خسائر بلغت حوالي ٤٠٠ قتيل . وقمنا بدفنهم . وأنا ذهبت بعـد انتهاء الحرب وبعد الهدنـــة الى عراق المنشية في يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٥٠ ودخلت بواسطة رجال الهدنة لأطلع اليهود على مقـــابر هؤلاء الجنود لأنهم لم يستطيعوا معرفتهـا وطلبوا من رجال الهدنة أن يرسلوا أحد المصريين ليريهم هـــذه المقابر ... وقـد أوفدني الجيش المصري لأعـيّن لهم المقابر لأننا كنا نتبادل الجثث] (١) .

---

١ — المصدر السابق ص ١٢١ .

كَرَتِيّا

بفتح أوله وثانيه وتاء مكسورة وياء مشددة في آخرها ألف . و « كرتيا » كلمة يونانية بمعنى « القوة » أو « الحكم » . وفي العصور الوسطى أقام الصليبيون في بقعتها قلعة دعوها باسم « Galatie – غالاتي » . وقد ذكرت بين الحصون التي فتحها صلاح الدين الأيوبي بعد انتصاره العظيم في معركة « حِطّين » . وقال عنها صاحب معجم البلدان (٤/٣٢٠) « قَرَتَيّا : بفتح أوله وثانيه وتاء مثناة من فوق ، وياء مثناة من تحت مشددة ، والف : بلد قرب بيت جبرين من نواحي فلسطين من أعمال البيت المقدس » .

وفي عام ٦٩٩ هـ . : ١٢٩٩ م . نزل « قَرَتِيَّة » السلطان الناصر محمد بن قلاون ، في طريقه لمحاربة المغول الذين كانوا قد عبروا الفرات بجيش يبلغ مائة ألف مقاتل . قال المقريزي : « وفي هذه المنزلة – قَرَتِيَّة – سالت الأودية ، وأتلف السيل كثيراً من أثقال العسكر ، وافتقر عدة منهم لذهاب جمالهم وأثقالهم ... وعَقِبَ هذا السيل خرج جراد سدّ الأفق بحيث حجز الأبصار عن السماء [1] .. » .

وفي « كرتيا » خلع نائب السلطنة في القدس « جان بلاط » عام ٨٩٩ هـ . الخلع السلطانية على أمير جَرْم محمد بن إبراهيم الودياني [2] .

* * *

١ – السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ قسم ٣ ص ٨٨٥ .
٢ – الأنس الجليل .

تقع كرتيا في الشرق من « عراق سويدان » ، بينها وبين « الفـــالوجة » . ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر. وتجاور أراضيها أراضي « حتا » و «السوافير» و « الفالوجة » و « بيت عفّا » و « عراق سويدان » .

مساحة أراضيها ١٣٧٠٩ دونمـات منها ٣٥١ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . وقد غرست الأشجار المثمرة، في السنين الأخيرة ، في أراضي كرتيا .

مساحة القرية ٤٨ دونماً . كان بها عام ١٩٢٢ (٧٣٦) شخصاً بلغوا (٩٣٢) نسمة في عام ١٩٣١ ، بينهم ٤٨٣ من الذكور و ٤٤٩ من الإناث لهم ٢٢٩ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (١٣٧٠) نسمة، عرب مسلمون . بعضهم يعود بنسبه إلى مصر ومنهم من يذكر انهم من « بني ليث » من وادي موسى في شرقي الأردن كما وان بينهم من يعود بأصله الى الصليبيين .

في كرتيـا جامع وبها مدرسة تأسست عام ١٩٢٢ م . بلغ عدد طلابها ١٢٨ طالباً يوزعون على خمسة صفوف يعلمهم ثلاثة معلمين ، تدفع القرية مرتبات اثنين منهم . وفي كرتيا ، ٣٣٢ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة

وتحتوي كرتيا على « تل انقاض وآثار صهاريج مهدمة وقطع معمارية [١]». ويقال لهذه المحتويات أيضاً « قلعة الفنش » .

نسف اليهود هذه القرية فدمروها وهي خراب اليوم .

حَتّا

بالفتح ثم التشديد . وقد أوضحنا الكلام عليها في الجزء الأول القسم الأول من هـــذا الكتاب فانظره . وقـــد تكون أيضاً دُعيت بذلك نسبة الى قبيلة « حَختّي » التي ذكرت في الوثائق الآشورية بأنها قاومت الآشوريين في عـــام ٧١٠ ق.م. عند اسدود[٢] . وموضع القبيلة المذكورة كان ، على الأرجح ، يقع

١ – الوقائع الفلسطينية ١٦٢٧ .

٢ – شمال الحجاز ا. موسل . تعريب عبدالمحسن الحسني . الاسكندرية ١٩٥٢ ص ٩١ .

في جنوبي فلسطين وفي الأراضي المجاورة لآدوم . ولعل « حَختّي » هـــذه هي نفس «الحُتّ» القبيلة العربية التي قلنا عنها في كتابنا السالف الذكر انها خلدت اسمها في قرية « حَتّا » .

وهناك من يرى احتمال الإسم بأنه مأخوذ من كلمة حتا – Hatta السريانية بمعنى الجديدة والحديثة البناء ؛ أو تحريف لِـ Hetté ، السريانية أيضاً ، بمعنى الحنطة . انما نحـــن نرجح الرأي القائل بأن اسمها يعود الى قبيلة « الحُتّ » الكندية التي نزلت ناحيتها .

ذكر صاحب معجم البلدان هذه القرية باسم « حَتّاوَة » ونسب إليها العالم « عمرو بن حليف أبو صالح الحتاوي »[1] .

تقع قريتنا هذه بين قريتي « جُسَيْر » و « كَرَتِيّا » وعلى بعـــد ٤١ كم للشمال الشرقي من غزة مساحة أراضيها (٥٣٠٥) دونمات ، منها ١١٢ دونمـــاً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتجـــاور أراضي حتا أراضي قرى « جسير » و « الفالوجة » و « كرتيا » و « السوافير » . وقـــد غرس في المدة الأخيرة بعض الأشجار المثمرة في مختلف انحاء أراضي القرية .

مساحة « حَتّا » ٤٥ دونماً كان بها في عام ١٩٢٢ م. (٥٧٠) نسمة بلغوا في احصاء عام ١٩٣١ « ٦٤٦ » بينهم ٣٢٧ من الذكور و ٣١٩ من الاناث ولهـم ١٤٠ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بنحو ٩٧٠ شخصاً ، جميعهم عرب مسلمون. يذكرون بأنهم يعودون بأصلهم الى مصر والحجاز وشرق الأردن .

في حتا جامع ومدرسة للحكومة تأسست عام ١٩٢٣ ، بلغ عدد طلابهـــا (٧٣) يوزعون على خمسة صفوف يعلمهم معلمان تدفع القرية عمالة أحدهم . وبلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة في القرية ، ٢١١ رجلاً .

وتقع الخربتان الآتيتان في جوار حتا :

(١) خربة الوسم أو رسم حتا: تقع في ظاهر القرية الشمالي وتحتوي على « آثار

---

١ – معجم البلدان ٢/٢١٧ .

أساسات وبئر وتاج عمود وعمود مضلع وأساسات وصهاريج مبنية بالدبش »[1].

(٢) تل الطيور : تقع في ظاهر القرية الغربي . وهو عبارة عن «تل انقاض منخفض عليه شقف فخار »[2] .

نسف اليهود هذه القرية العربية العريقة وأزالوا معالمها ازالة تامة . وفي السنين الأخيرة اقاموا على بقعتها مستعمرتهم « رباها » .

عراق سُوَيدان

العراق هنا ، جمع عِرْق بمعنى الجبل الصغير . ولم نهتد لمعرفة « سُوَيدان » الذي نسب إليه هذا الموقع .

تقع على الطريق بين الجدل والفالوجة وترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . مساحة أراضيها ٧٥٣٩ دونماً منها ١٤٩ دونماً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتحيط أراضي كرتيا والفالوجة وكوكبا وبيت عفّا بأراضي قرية عراق سويدان . وفي المدة الأخيرة غرس القرويون أشجار العنب واللوز وغيرها من الأشجار المثمرة في أراضيهم . وعمق آبار القرية ٨٠ متراً .

مساحة عراق سويدان ٣٥ دونماً ، كان بها عام ١٩٢٢ (٣٤٩) نسمة بلغوا في عام ١٩٣٠ (٤٤٠) شخصاً بينهم ٢٢٩ من الذكور و ٢١١ من الأناث لهم ٨١ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بنحو ٦٦٠ شخصاً جميعهم عرب مسلمون. معظمهم نزح من الفالوجة وقليلهم من بقايا الحملة المصرية في القرن الماضي .

كان أهل القرية في بادىء الأمر يرسلون أولادهم إلى مدرسة قرية كرتيا المجاورة . وفي عام ١٩٤٢ قام السكان بإنشاء مدرسة خاصة بهم . وفي عام ١٩٤٧ رؤي ان تشترك قريتا « بيت عفّا » و « عِبْدِس » المجاورتين بالمدرسة. بلغ عدد طلابها من القرى الثلاث ١٠٤ طلاب يوزعون على خمسة صفوف يعلمهم ثلاثة معلمين تدفع أهالي القرى الثلاث معاش إثنين منهم . وبلغ عدد المعلمين

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٦٠٥ .

٢ – نفس المصدر ١٥٠٢ .

بالقراءة والكتابة في عراق سويدان ١٨٠ رجلاً .

تحتوي عراق سويدان على « حجارة وشقف فخار على سطح الأرض ؛ وفي غرب القرية مدافن وخزان ومغر منقورة في الصخر وأرض مرصوفة بالفسيفساء على جانب طريق المجدل – الفالوجة [1]» . ويشير أهل هذه القرية إلى أن هذه المدافن تضم رفات مجاهدين وأولياء .

ومن حوادث عراق سويدان المعارك الدامية التي حدثت بين المجاهدين واليهود للاستيلاء على « مركز الشرطة » الواقع على رأس أكمة مشرفة على سهل واسع عند تقاطع الطرق التي تربط بلاد غزة بديار يافا وجبال الخليل .

ففي ١٢ آيار من عام ١٩٤٨ استولى العرب على المركز المذكور ؛ وقد حاول اليهود أكثر من مرة أن يحتلوه إلا ان جميع محاولاتهم باءت بالفشل حتى انهم خسروا في إحدى معاركهم ١٠٠ قتيل ومصفحتين وعدداً من البنادق .

وكان المجاهدون يتألفون من فلسطينيين ومصريين وليبيين .

وبعد ان سقطت المجدل في ٥ تشرين الثاني بيد الأعداء أخذ هؤلاء بتشديد هجماتهم على عراق سويدان والقرى المجاورة . وفي ١٠ تشرين الثاني احتل المهاجمون مركز الشرطة ومن بعده سقطت القرية نفسها [2] .

تعرف بقعة عراق سوايدان ومركز شرطتها اليوم ، عند المغتصبين باسم « متسودات يوآب – Metsudat – Yoav .

دمر اليهود هذه القرية تدميراً تاماً بعد اغتصابهم لها .

بيت عَفّا

« عِفا » كلمة سريانية بمعنى أزهر وفحّ ؛ كما تعني أيضاً دَفن وقَبَر . فيكون معناها بيت الزهر أو بيت المدفن . أرجح المعنى الثاني، نسبة إلى المقام الموجود في القرية والذي يقال عنه انه للنبي صالح . والله أعلم .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٦١٦ .

٢ – للتفصيل راجع النكبة ٣/٧١٧ – ٧١٩ .

قريتنا هذه تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي « عِبْدِس » و « عراق سويدان » وعلى نحو كيلومتر واحد من كل منهما . ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر .

مساحة أراضيها (٥٨٠٨) دونمات . منها ١٠١ للطرق ولا يملك اليهود فيها شيئاً وتحيط أراضي السوافير وعبدس وعراق سويدان وكرتيا بأراضي بيت عفّا .

مساحة القرية ٢٦ دونماً . كان بها عام ١٩٢٢ (٤٢٢) نسمة . بلغوا في عام ١٩٣١ « ٤٦٢ » بينهم ٢٢٥ من الذكور و ٢٣٧ من الإناث لهم جميعاً ١٠٥ بيوت . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ ٧٠٠ شخص جميعهم عرب مسلمون .

وبيت عفا تحتوي « على قرية مبنية على أنقاض محلة قديمة ومقام وقطع معمارية واثار انقاض في وادي الرانة »[1] .

بلغ عدد الملمين بالقراءة في هذه القرية ٤٥ رجلاً .

وتقع « خربة بيت مامين » في اراضي بيت عفا وتحتوي على « بقايا جدران من الدبش وبئر واعمدة »[2] .

وبيت عفا اليوم خراب .

عِبْدِس

يكسر أوله وثالثه وسكون الباء وفي آخرها سين . لعل اسمها تحريف لـ « عِجّس » البلدة التي كانت تقوم على الخربة الآتي ذكرها .

ذكر بعضهم ان بلدة « حَدَاشَة » الكنعانية كانت تقوم على بقعة «عبدس» الحالية .

تقع « عبدس » في الجنوب الشرقي من السوافير وعلى مسيرة ٤٣ كلم للشمال الشرقي من غزة وترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٤٩٢ .

٢ – الوقائع الفلسطينية ١٠٢٨ .

مساحة اراضيها ٤٥٩٣ دونماً منها ١٠٠ دونم للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهـا شيئاً . تحيط بها اراضي قرى بيت عفـا والسوافير وجولس . وفي المدة الأخيرة غرس سكان عبدس اشجار العنب والمشمش وغيرها من الاشجار المثمرة في اراضيهم. عمق بئر القرية نحو ٥٥ متراً .

مساحة القرية ١٨ دونماً كان بها في عام ١٩٢٢ (٣١٩) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ (٤٢٥) شخصاً بينهم ٢٠٧ من الذكور و٢١٨ من الأناث ولهم ٦٢ بيتاً. وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بنحو (٥٤٠) نسمة يذكرون انهم من بقايا الصليبيين وقد أسلموا وحسن أسلامهم .

بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة في عبدس ٢٠ رجلاً . وقد هدمهـا اليهود وهي اليوم خراب .

وفي القرية « أساسات من الدبش وخزانات وبئر وقطع معمارية » [1] .

وفي الجنوب الغربي من القرية تقع خربة « عِجّس » – كما يلفظهـا الناس اليوم – ، ترتفع ١١٣ متراً عن سطح البحر ذكرها صاحب معجم البلدان ٨٧/٤ بقوله : عَجّس : بالتحريك والتشديد ، قرية من قرى عسقلان . ينسب إليها «ذاكر بن شيبة العسقلاني،روى عنه ابو القاسم الطبراني[2] وسمع منه بقرية عجس – بتصرف –

ولعل « عجس » تحريف لكلمة « عجورسا » السريانية بمعنى « حقل » .

جُولِس

بضم الجيم ، بعدها واو ، وكسر اللام وسين في آخرها . ولعلها مثل قريـة «صميل» ، المار ذكرها ، أقامها الصليبيون في العصور الوسطى . وأظنها تحريف لإسم « يوليوس » .

تقع في الشمال الشرقي من غزة على ٢٩ كم منهـا . كما تقع في الجنوب الغربي من

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٦١٥ .

٢ – أبو القاسم الطبراني، نسبة الى طبرية ، توفي عام ٣٦٠ هـ : ٩٧١ م .

السوافير وعلى مسيرة ٥ كم منها . ترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر .

مساحة أراضيها ١٣،٥٨٤ دونماً منهـا ٣٥٠ دونماً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . تحيط بأراضي جولس أراضي « السوافير » و « عِبْدِس » و « الجدل » . غرس البرتقال في ١٣٥٥ دونماً وعمق آبارها نحو ٦٠ متراً .

مساحة القرية ٣٠ دونماً . كان بها في عام ١٩٢٢ (٤٨١) نسمة بلغوا (٦٨٢) في عـام ١٩٣٢ بينهم ٣٢٠ من الذكور و ٣٥٢ من الإناث لهم ١٦٥ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ بلغوا ١٠٣٠ نسمة جميعهم عرب مسلمون ، ترجع أنسابهم الى مصر وشرقي الأردن والحجاز . ومنهم جماعة من « الجرادات » المنتشرين في فلسطين وشرقي الأردن .

في « جولس » جامع بني حديثاً وفيها مقام لولي يعرف بمقام « الشيخ خير » يقع في جنوبها الغربي له شهرة واسعة بين السكان وسكان القرى المجاورة وتقدم له النذور كل عام ويذكر الأهالي ان صاحبه من المجاهدين في الحروب الصليبية .

تأسست مدرسة جولس في عـام ١٩٣٧ . بلغ عدد طلابهـا (٨٦) طالباً يوزعون على ستة صفوف يعلمهم ثلاثـة معلمين تدفع القرية راتب اثنين منهم وبلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة في القرية ١٥٠ رجلاً .

تحتوي جولس على « قريـة على موقع قديم ، وعتبة باب عليـا محفورة ومعصرة في داخل المقام وبئر وصهاريج مبنية بالدبش »[١] .

* * *

ومن معارك « جولس » مع اليهود ، ان قافلة يهوديـة ، تحميها المصفحات أرادت ، في ٢٢ آذار ١٩٤٨ ، أن تمر من هذه القرية في طريقها الى المستعمرات المجاورة . كانت الطريق قـد ملئت بالألغام ، فانفجر أحدهـا تحت عجلات إحـدى مصفحات القافلة ، فانقلبت وتوقف السير وعندئـذ أخذ المجاهدون

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٠٨ .

بإطلاق نيرانهم على العدو الذي اضطر الى الفرار بعـد ان خسر عدداً من القتلى والجرحى وتحطمت مصفحتان من مصفحاته . واستشهد ثلاثة من المجاهدين وهم « حسن بن عبد الرحمن » و « محمد عوض » و « عـثمان خالد الخوجه » وهم من اشجع مجاهدي قرية حمامة وأشدهم غيرة وحماسة [1] .

وفي أواخر آذار من عام ١٩٤٨ أخلى البريطانيون معسكرهم الذي كانوا قد أقاموه بالقرب من جولس . اتخذ المجـاهدون من هذا المعسكر مقراً لهم وذلك لمنع سير القوافل الآتية من الشمال في طريقها الى مستعمراتهم في الجنوب، بقصـد تموينها .

سعى اليهود للاستيلاء على هذا المعسكر لموقعه الأستراتيجي الهـام فوقعت بينهم وبين المجاهدين عدة معارك انتهت كلها تقريباً باندحار اليهود [2] .

وقد دمر اليهود هذه القرية العربية وهي خراب اليوم .

وللغرب من جولس وعلى ثلاثة كيلو مترات تقع « خربة الذراع » وتحتوي على « شقف فخار على سطح الارض ودبش وحجارة » [3] . واما خربة « رسم الفرش » فتحتوي على « مدافن معقودة وأساسات من الدبش وصهاريج » [4] .

« وجولس » ايضاً قرية من اعمال عكا .

١ ــ الافريقي ، محمد طارق . المجاهدون في معارك فلسطين ص ٥٩ ــ ٦٠ بتصرف .
٢ ــ نفس المصدر ٧٣ ــ ٧٤ بتصرف .
٣ ــ الوقائع الفلسطينية ١٥٤٨ .
٤ ــ نفس المصدر ١٦٠٥ .

حمامة

على اسم الطير المعروف . اقيمت على البقعة التي كانت تقوم عليها قرية يونانية عرفت باسم Paleya ، بمعنى حمامة . وقد ذكرنا اسطورة « سميراميس » احدى الإلهات اليونانية ، التي أخذ الحمام يزقها ويغذيها ويحفظ لها حياتها حتى شبت وترعرعت في هذه النواحي في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

وبالقرب من حمامة اقتتل الافرنج والمسلمون عام ٤٩٢ هـ : ١٠٩٩ م . وكان النصر فيها حليف الأوروبيين كما ذكرنا ذلك في محله حين كلامنا عن عسقلان .

وقد اشتهر من هذه القرية « شهاب الدين المكنّى بأبي العباس ، أحمد بن عبدالله بن محمد بن داود بن عمرو بن علي بن عبد الدائم الكناني الشافعي . ولد هذا العالم في حمامة في أوائل عام ٨٠٩ هـ . ونشأ بها ودرس مبادىء العلوم الدينية وتلاوة القرآن الكريم على علماء قريته . ومن حمامة انتقل الى غزة ثم الى الرملة ومنها توجه الى بيت المقدس فدمشق فالقاهرة ومكة المكرمة وبها جاور سنة ٨٤٢ هـ. وبسياحاته هذه أخذ العلم عن غالب علماء عصره في فلسطين وسورية ومصر والحجاز وأضحى بجده ودأبه على تحصيل العلم من أشهر الفقهاء والمدرسين . ثم استوطن بيت المقدس فتولى فيها الخطابة في المسجد الأقصى وعين مدّرساً بالمدرسة الصلاحية فيها وجلس للوعظ والارشاد فاشتهر أمره . وكان رحمه الله قوي الحافظة جيد الكتابة والانشاء فصيح اللغة طلق اللسان وينظم الشعر . وأخيراً توجه الى القاهرة وبقي فيها الى ان مات عام ٨٧٠هـ[1].

---

١ - الأنس الجليل والضوء اللامع ١ : ٣٦٣ - ٣٦٦ .

* * *

تقع حمامة في الشمال الشرقي من غزة، على ٣١ كم منهـــا. وتجاور أراضيها أراضي قرى أسدود وبيت داراس والجدل. مساحة أراضيها ٤١٣٦٦ دونماً منها ١٠٨٢ للطرق والوديان. و ١٦٩٣ تملكها اليهود. وقــد غرس البرتقال في ١٣٥٦ دونماً منها ٩٦١ للعرب والباقي لليهود. وعمق آبارهـــا يتراوح بين ١٨ و ٢٤ متراً. واشتهرت حمامة بكثرة أشجارها المثمرة. ففيها فضلاً عن الحمضيات المشمش واللوز والتين والجـميز والزيتون، كما يزرع في أراضيها الخضار والبطيخ ومختلف أنواع الحبوب.

مساحة القرية (١٦٧) دونماً. كان بها عام ١٥٢٢ (٢٧٣١)[١] نسمة. بلغوا في إحصاء ١٩٣١ (٣٤٠١) منهـــا ١٦٨٤ من الذكور و ١٧١٧ من الإناث لهم (٨٦٥) بيتاً. وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (٥٠١٠) نفوس. وتعتبر حمامة أكثر قرى ديار غزة سكاناً. وفيها عائلات متعددة منها:

(١) **المقدادية**: يـذكرون أنهم ينتسبون الى الصحـــابي المقداد بن الأسود الحضرمي. ولهم أبنـــاء عم في حوران يتبـادلون معهم الزيارات ويساعدون بعضهم في الملمات. ولهذه العائلة مكانتها في القرية، والجميع يعترف لهم بشرف النسب. والمقدادية في حوران من كبريات عشائرها وعائلاتها ومقرها «بصرى» وعدد قراهم خمسة وقد كان لهم نفوذ كبير في عهد الدولة العثمانية وخاصة في أيام السلطان عبد الحميد الثاني. وهناك جماعات أخرى من المقدادية منتشرون في شرقي الأردن والبقاع وفلسطين.

(٢) **الكلابية**: ويذكرون أنهم من ذرية «الشيخ أبو عُرقوب» المدفون في جامع القرية؛ وأنهم عمريون يتصل نسبهم بعمر بن الخطاب عن طريق «علي بن عليل» المدفون في قرية الحرم من أعمال يافا، وقد نزح جماعة من «العراقيب» الى قرية «دورا» من أعمال الخليل.

(٣) **الصقور**. وقــد اشتهر منهم رجل يدعى «علي أبو صقر». ظهر في

---

١ – يذكر بدكر في دليله المطبوع عام ١٩١٢ ان في حمامة ٢٠٠٠ نسمة.

القرن الماضي وكانت له سطوة كبيرة على الجدل وحمامة . وبقوة بأسه كان يمنع هجمات البدو من الإغارة على البلدين المذكورين .

وفي حمامـة عائلات أخرى ؛ كالشوام وهم كما يدل عليـه اسمهم من الشام والمصريون من بقايا ابراهيم باشا وغيرهم ..

في القرية جامع ومدرستان واحدة للبنين والثانية للبنات . تأسست مدرسة البنين عام ١٩٢١ ثم أخذت تتقدم حتى صارت ابتدائية كاملة في عـام ١٩٤٦ ــ ١٩٤٧ المدرسي . بلغ عدد طلابها ٣٣٨ طالباً يعلمهم تسعة معلمين تدفع القريـة عمالة أربعة منهم وللمدرسة مكتبة تضم أكثر من ٤٠٠ كتاب . وأمـا مدرسة البنات فقد تأسست عام ١٩٤٦ . بلغ عـــدد طالباتها (٤٦) طالبـة . تعلمهن معلمتان . تدفع القرية راتب واحدة منهما . وفي حمامة ١٠٠٠ رجـــل يلمون بالقراءة والكتابة .

دمّر اليهود حمامة وهي خراب اليوم .

وحمامة أيضاً قرية في شرقي الأردن (٣٨٥ نسمة) من أعمال لواء عجلون .

و « كفرحمّام ٦٠٠ نسمة » قرية من أعمال « حاصبيا » في لبنان .

تقع الخرب الآتية في جوار القرية :

(١) تل القرّ هند : تل يقع في شمال القرية وهو تل صغير على سطحه شقف فخار [١] .

(٢) خربة السواريف : أو « دريبات السواريف » وهي عبارة عن مدافن معقودة [٢] . تقع في الجنوب الغربي من حمامة .

(٣) الشيخ عواد : يقع على ساحل البحر ، في الجنوب الغربي من حمامة . يرتفع الموقع ٢٥ متراً عن البحر ويحتوي على « خزان وأساسات من الدبش وقطع معمارية بجانب المزار وشقف فخـار على سطح الارض . ومدفن معقود وقطع من ناووس مزخرف » [٣] .

---

١ ــ الوقائع الفلسطينية ١٥٠٣ .
٢ ــ المصدر السابق ١٥٩٧ .
٣ ــ المصدر السابق ١٦١٢ .

(٤) خربة خورالبك : الجزء الاول (خور) كلمة سريانية بمعنى الارض المجوفة . واما الجزء الثاني فنظن ان صاحب البقعة كان يحمل لقب « بك » العثماني . تقع هذه الخربة في الشمال الشرقي من حمامة عند سكة الحديد . ترتفع ٢٥ متراً عن البحر . وتحتوي على صهاريج معقودة ومدافن مبنية بالدبش وشقف فخار ودبش وحصى وفسيفساء منتشرة في موقع واسع » [١] .

(٥) خربة مكوس: لعلها جمع « مِكِس » من اصل آرامي بمعنى «الضريبة» على القاعدة العربية . تقع شرقي حمامة . وتحتوي على « أساسات وصهاريج مهدمة وشقف فخار » [٢] .

(٦) خربة المصلى : تقع للشرق من خربة خورالبك . ترتفع خمسين متراً عن سطح الارض وتحتوي على « دبش على وجه الأرض وشقف فخار وفسيفساء وبركة مبنية بالدبش والى الجنوب مدفن معقود [٣] » . وتعرف هذه الخربة أيضاً باسم « خربة بلاس » .

(٧) الناموس : قد تكون تحريف لكلمة « ناووس » اليونانية بمعنى المعبد والهيكل . تقع في ظاهر خربة المصلى الشمالي الشرقي . وتحتوي على « شقف فخار وأساسات من الدبش [٤] ».

(٨) خربة خسة : في ظاهر خربة بزا الشمالي . تحتوي على « أساسات ممتدة وصهاريج من الدبش وتل أنقاض منخفض وشقف فخار [٥] ».

(٩) خربة بزا : تقع شرقي خربة المصلي . تحتوي على « أساسات وشقف فخار منتشرة على مساحة ممتدة [٦] ». قد تكون « بزا » من جذر « بزّ » السامي بمعنى نهب وخرّب فيكون معنى اسم البقعة « القرية المنهوبة أو الخربة » .

---

١ – المصدر السابق ١٥٤٣ .
٢ – المصدر السابق ١٥٩٠ .
٣ – الوقائع الفلسطينية ١٥٢٥ .
٤ – نفس المصدر ١٦٣٦ .
٥ نفس المصدر ١٥٤٢ .
٦ – نفس المصدر ١٥٢٤ .

(١٠) خربة معسابة : تقع في شمال « الناموس » وتحتوي على « آثار محلة وبقايا مبان بالدبش وشقف فخار [١] » .

(١١) خربة بشه : تقع في شمالي « خربة خور البك » ، على السكة الحديدية . وتحتوي على « صهاريج مبنية بالدبش وشقف فخار على وجه الأرض[٢] » .

قد تكون « بشه » تحريف لـ « بيت تشه » السريانية بمعنى « المخبأ » . فيكون المعنى « بيت المختبئين » .

(١٢) تل الفراني : يقع في الشمال الشرقي من حمامة ، بينها وبين اسدود . يحتوي على « تل انقاض ومدافن وأساسات من الدبش » [٣] .

(١٣) حجر عيد : توجد فيها « مدافن وبئر وخزان وقطع من الرخام وشقف فخار على سطح الأرض [٤] » .

حُلَيْقات

بضم أوله وفتح ثانيه وسكون الياء ثم قاف والف وتاء . لعل « حلقة » السريانية – الآرامية ، بمعنى حقل ، جُمعت وصُغّرت حسب القاعدة العربية .

تقع في نحو منتصف الطريق بين قريتي « برير » و« بيت طيما » . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر .

مساحة أراضيها « ٧٠٦٣ » دونماً . منها ١٥٢ للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً . تحيط بهذه الأراضي ، أراضي قرى كوكبا وبرير وبربرة وبيت طيما .

---

١ – نفس المصدر ١٥٨٩ .
٢ – الوقائع الفلسطينية ١٥٢٥ .
٣ – نفس المصدر ١٥٠٣ .
٤ – نفس المصدر ١٥٠٩ .

مساحة القرية ١٨ دونماً . كان بها في عـــام ١٩٢٢ (٢٥١) نسمة . وفي احصاءات عام ١٩٣١ بلغوا (٢٨٥) شخصاً بينهم ١٣١ من الذكور والباقي اناث ولهم ٦١ بيتاً . وفي١/٤/١٩٤٥ قدروا بنحو٤٢٠ عربياً مسلماً . بينهم ٢٥ رجلا يلمون بالقراءة والكتابة .

احتل اليهود حليقات في ٢٠/١٠/١٩٤٨ بعد أن هاجموها بثمانمئة جندي ، وقتلوا جميع حاميتها وكانوا من السعوديين وعددهم ثمانون[1] .

وبعد ان دمّر اليهود هذه القرية اقاموا فوق انقاضها مستعمرتهم «حلتس».

تقع الخربتان الآتيتان في جوار حليقات :

(١) خربة سنبس: تقع شرقي القرية وعلى مسيرة نحو كيلو متر واحد منها. دُعيت بذلك نسبة الى قبيلة « سنبس » التي نزلتها . وقـــد مر ذكر ذلك . وتحتوي الخربـــة على بقايا جدران مبنية بالدبش وصهاريج مهدمـــة وشقف فخار »[2] .

(٢) خربـــة مليطا : تقع في الشمال الشرقي من « سنبس » . وتحتوي على « أساسات من الدبش وبركة وشقف فخار وقطع رخامية » . و « مليطا » كلمة سريانية بمعنى « ملآنة » . و « مليتا » قرية من أعمال « الشوف » في لبنان .

* * *

إن عمليات التنقيب عن البترول التي باشرها البريطانيون ، في أواخر عهدهم المظلم ، وتابعها المغتصبون من بعدهم ، في أراضي « حليقات » وجوارها ما زالت مستمرة .

عثر على البترول في بعض أنحـــاء لواء غزة . وأفضل حقوله بالنسبة لإنتاج النفط الخام هي « حليقات » و « برير ». وفي ٢٢/٩/١٩٥٥ تدفق النفط ، لأول مرة ، في حليقات على عمق (٤٩٠٥) اقدام . وقد أُنشىء خط انبوب لنقـل البترول الخام من آبار حليقات الى مصافي حيفا عن طريق ميناء « اشدود » .

---

١ – النكبة ٣/٧١٤ .
٢ – الوقائع الفلسطينية ١٥٥٧ .

وتقدر كمية النفط المستخرجة حالياً بنحو ١٠/١ من مجموع الاستهلاك ، في القسم المغتصب من الوطن الحبيب ، والذي يبلغ نحـــو مليوني طن من الوقود سنوياً . وذكر بعضهم ان احتياطي النفط الخام في فلسطين المُنْتَهَبَة يقـدر حتى الآن (١٩٦٣) بخمسة عشر مليون برميل .

« بيت طيما »

بكسر الطاء وياء وميم والف . تقع على مسيرة كيلومترين من « كوكبا » ، وأكثر من ذلك بقليل عن « حليقات » ، كما تقع في الشمال الشرقي من غزة ، على بعد ٣٢ كم منها . ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر .

مساحة أراضي القرية (١١٠٠٣٢) دونماً منها ٢٣٩ دونماً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وقد غرس ، في السنين الأخـــيرة ، الكثير من الأشجار المثمرة كالعنب واللوز والتين والمشمش وغيرها . يبلغ عمق بئر القريـة ٦٣ مـتراً . وتحيط بأراضي « بيت طيما » أراضي الجيّـــة وحليقات وبربرا وكوكبا والجدل .

مساحة القرية ستون دونماً . بلغ عدد سكانها في عام ١٩٢٢ (٦٠٦) أشخاص وفي عام ١٩٣١ بلغوا ٧٦٢ نسمة بينهم ٣٧٠ من الذكور و ٣٩٢ من الاناث لهم ١٥٧ بيتاً. وفي ١/٤/١٩٤٥ قدروا بنحو (١٠٦٠) عربياً مسلماً .

جامع القرية قديم . وسّعه وجدده المرحوم خليل الشوا . وفي عام ١٩٤٦ تأسست لقرى « بيت طيما » و « كوكبا » و « حليقات » مدرسة حكومية تقع في مركز متوسط بين القرى الثلاث . بلغ عدد طلابها ١٣٦ طالبـاً يوزعون على خمسة صفوف يعلمهم ثلاثة معلمين تدفع القرى عمـالة اثنين منهم وفي بيت طيما (٤٠) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

يشير أهل القرية إلى بقعة في قريتهم يذكرون انهـا تضم رفات مجاهدين استشهدوا في الحروب الصليبية . وتحتوي بيت طيما على « تيجان أعمدة وقطع معماريـــة في الجـــامع ، وفي القرية صهريـــج وأرض مرصوفة بالفسيفساء

وكتابات (1)» .

دمر اليهود بيت طيما وهي اليوم خراب .

وتقع الخرب الآتية في جوار القرية :

(١) خربة بيت سمعان : تقع غربي بيت طيما . وتحتوي على « أساسات من الدبش وشقف فخار على سطح الأرض وحصى مربعة وقطع من الرخام(2) » .

(٢) خربة إرْزَّة : في الشمال الغربي من بيت طيما . ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . وتحتوي على « أساسات من الدبش وصهاريج وبئر وبركة وشقف فخار على سطح الأرض وقطع من الرخام(3) ». و « إرْزَّة » تحريف « أرْزَّة » الآرامية بمعنى الأرض الجافة الصلبة .

(٣) خربة ساما : تقع للشمال من « إرزة » . وتحتوي على « بركة وأسس بقرب المقام (النبي ساما) وشقف فخار على سطح الأرض وقطع رخامية(4)».

لعل « ساما » تحريف « سيما » الكلمة الآرامية بمعنى الكنز المخبوء. وقد تكون تحريف « شيما » اسم صنم أو إله فنيقي . نرجح هذا التحريف لإشارة السكان للمقام الذي دعوه باسم « النبي ساما » .

كوكبا

كوكبا ، كلمة من جذر سامي مشترك بمعنى « كوكب ». ويذكر أهلها انها قرية حديثة أقيمت منذ نحو قرن من الزمن على خربة عرفت باسمها .

تقع للشمال الشرقي من بيت طيما وعلى مسيرة كيلومتر منها . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . مساحة أراضيها ٨٥٤٢ دونماً منها ١٥٢ دونماً للطرق ولا يملك اليهود فيها أي شبر . زرع في أراضيها في المدة الأخيرة بعض الأشجار المثمرة

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٤٩١ .
٢ – نفس المصدر ١٥٢٨ .
٣ – نفس المصدر ١٥١٥ .
٤ – نفس المصدر ١٥٥٥ .

كالعنب والتين . عمق بئرها ٧٠ متراً . تحيط بها أراضي قرى عراق سويدان والفالوجة وبيت طيما وحليقات وبربر والجدل .

مساحة كوكبا (٤٠) دونماً كان بها عام ١٩٢٢ (٤٣٩) نسمة بلغوا ٥٢٢ شخصاً في احصاءات ١٩٣١ بينهم ٢٧٣ من الذكور و ٢٤٩ من الاناث ولهم ١٢١ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بنحو (٦٨٠) عربياً مسلماً . يعودون بأصلهم إلى قرية « الجية » ومنها ارتحلوا إلى « حليقات » ومن هذه انتهوا إلى كوكبا . بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة في القرية ٥١ رجلاً .

وتحتوي القرية على « بركة وصهاريج وأساسات وأعمدة وتيجان أعمدة[1] » .

وبعد أن دمّر اليهود هذه القرية العربية أقاموا فوق انقاضها مستعمرتهم « كوكب – Kokav » .

وللشمال من « كوكبا » تقع خربة "قمْصَة" ، تحتوي على « صهاريج مبنية بالدبش وبئر وشقف فخار » . وقد كانت في العصور الإسلامية قرية تعرف باسم « قمصا » .

ولعل « قمصة » تحريف « كموس – Kemos – اليونانية ، بمعنى لجام ، و « جَمْصة » أيضاً مصيف مصري يقع على مسيرة ١٨٠ كم من القاهرة .

الجيّة

بالكسر وتشديد ثانيه ، بعده هاء التأنيث . قد تكون بمعنى « المكان المبهج الرائق اللطيف »[2] أو من « الجواء »[3] ، جمع الجو ، بمعنى البر الواسع وما اتسع من الأودية ؛ وقد تكون من « الجِيَّة » أي الماء المستنقع[4] . وكل هذه المعاني تصدق على موقع قريتنا . وقد حرف الصليبيون اسمها ودعوها باسم « ألجي – Algie » .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٢٩ .

٢ – أسماء المدن والقرى اللبنانية ٩٨ .

٣ و ٤ – معجم ما استعجم ٤١٢/٢ القاهرة ١٩٤٧ .

يذكر سكانها أن قريتهم كانت خراباً ويعود تجديد بنائهـــا الى « محمد أبو نبّوت »[1] الذي أسكن فيها السكان وبنى فيهـــا جامعها الحـالي وحفر البئر الموجودة بجانبه .

وتحتوي الجيّة على « بقايا قديمة في القرية وقطع معمارية وعمود »[2] .

تقع قريتنا هذه على ٢٣ كم للشمال الشرقي من غزة ، وترتفع (٥٠) مـتراً عن سطح البحر. وتحد أراضيها أراضي قرى « بيت طيما » و« بربرة » و« نِعِلْيا » و « الجدل » .

تبلغ مساحة أراضي « الجية » (٨٥٠٦) دونمات منهـا (٢٥٠) دونماً للطرق والوديان والسكك الحديدية وما إليها و ١٨٩ دونماً مغروسة بالبرتقال ولا يملك اليهود فيها أي شبر . ومساحة القرية نفسها ٤٥ دونماً .

كان في الجية عام ١٩٢٢ (٧٧٦) نسمة . وفي إحصاءات عام ١٩٣١ بلغوا (٨٨٩) شخصاً بينهم ٤٤٧ من الذكور و ٤٤٢ من الإناث ، لهم ١٨٨ بيتـــاً .

---

١ – محمد أغا ابو نبوت كان من جملة المماليك المتقدمين لدى احمد باشا الجزار ، والي ولايـــة عكا الذي ولاه أمانة كرك عكا .

ولما توفي الجزار في أيار من عام ١٨٠٤ م : ١٢١٩ هـ. خلفه سليمان باشا الذي عهد في عـام ١٢٢٢ هـ : ١٨٠٧ م. الى أبي نبوت بتسلمية يافا وغزة ، على أن يكون مقامه في يافا وله وكلاء في مدن المتسلميتين المذكورتين يعزلهم ويوليهم كما يشاء . ثم وجهت اليه رتبة البكوية . بقي أبو نبوت في عمله هذا مدة طويلة انتهت عام ١٢٣٤ هـ : ١٨١٨ م .

ومن أهم اعماله العمرانية في يافا اقامته جامعها الكبير والسبيل المعروف باسمه في ظاهر المدينة، على طريق القدس ، وترميمه وتجديده أسوار وأبراج البلدة ؛ وبناؤه السد المنيع على الميناء ليمنع تدفق مياه البحر على الحوانيت والبيوت المقامة على الشاطىء . وقد أتى بالحجارة الضخمة اللازمة لهذه الأعمال من بقايا حصون قيسارية .

وبينما كان أبو نبوت في غزة يتفقد امور متسلميته أتته الأنباء بعزله وتعيين مصطفى بك ابن أخي الوالي سليمان باشا بدلاً منه. جمع أبو نبوت عائلته ومماليكه وأمواله من مواش وغلال وغيرها وتوجه الى مصر ونزل فيها ضيفاً على واليها محمد علي باشا .

ولما ثار اليونانيون للحصول على استقلالهم في عام ١٨٢١ م. ،عهدت اليه الدولة العثمانية بولاية سلانيك مع توجيه رتبة الباشوية . ولا نعلم ماذا جرى له بعد ذلك .

٢ – الوقائع الفلسطينية ١٠٠٩ .

وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بنحو (١٢٣٠) نسمة جميعهم عرب مسلمون .

لا يوجد في القرية مدرسة . يداوم أولادها على مدرسة قرية « بربرة » المجاورة . وفي « الجية » « ٣٠ » رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

أقام اليهود على بقعة هذه القرية العربية المسلمة العريقة ، بعد أن محوها من الوجود ، مستعمرتهم « Gei'a » .

و « الجية » أيضاً قرية في لبـــنان ، على الساحل بين صيدا وبيروت وعلى ١٣ كم من الأولى . ولعل « الجاية » القرية الواقعة في ظاهر قلعـة « الشوبك » الشمالي الشرقي هي تحريف لكلمة « الجيّة » .

بَرْبَرَة

بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه ورابعه . كلمة آرامية بمعنى « بدوي » . اذ من الممكن ان تكون جماعة من البدو ، وهو أمر متوقع جداً ، استوطنت البقعة فسمي المكان باسمهم .

تقع في الجنوب من المجدل وعلى الطريق بينها وبين غزة التي تبعد عنها بنحو ٢١ كم . ترتفع بربرا ٥٠ متراً عن سطح البحر . تحيط بأراضيهـا أراضي قرى بربر وسمسم وبيت جرْجا وهربيـــا والخصاص ونعليا والجيّــة وبيت طيما وحليقات .

مساحة أراضيها (١٣،٩٧٨) دونماً منها (٤٠١) للطرق والوديان والسكة الحديدية ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وقد غرس البرتقال في ١٣٢ دونماً وعمق آبارها يتراوح بين ٣٥ ـ ٤٠ متراً . وقد اشتهرت هذه القرية بعنبهـا ، الذي يعد من أجواد أنواعه في فلسطين ويصدر الى مختلف المدن الفلسطينية وخاصة الى يافا وغزة . وفيها أيضاً اللوز والموز والتين والزيتون والمشمش وغيرهـا . وقد اشتهر أهل بربرا بنشاطهم وجدهم أيضاً في زراعة الحبوب والبقول والبطيخ والخضار . وتشتغل نساؤها بعمل البسط الطويلة وتدعى « مزاود » ومفردهـا « مَزْوَدِه » .

مساحة القرية (٧٠) دونماً كان بها في عـام ١٩٢٢ (١٣٦٩) نسمة ، بلغوا في احصاء ١٩٣١ (١٥٤٦) منهم ٧٨٦ من الذكور و ٧٦٠ من الاناث ولهم ٣١٨ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بنحو (٢٤١٠) نفوس ، عرب مسلمون . وبعض عائلات بربرا ترجع بأنسابها الى المصريين وفيها من يعود بأصله الى الصليبيين.

في القرية جامع قديم كتب على جداره : «بسم الله الرحمن الرحيم انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقـام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين . جدد هـــذا المسجد الشريف في أيام سلطنة مولانا السلطان الأعظم والخاقان الأكرم المنصف بين العباد مولانا السلطان مراد خان [١] أدام الله سلطانه ، العبد الفقير المعترف بالعجز واليه شهاب الدين احمد بن المرحوم الشيخ زين العابدين متولي وقف المسجد تقبل الله منه عمله سنة ٩٨٥ » .

وفي منتصف صحن الجـــامع ضريح التقي الزاهد الشيخ يوسف البربراوي الملقب بأبي المحاسن . وهو من تلاميذ العالم السيد احمد بن داود[٢] . وقد ذكر

---

١ - السلطان مراد الثالث بن السلطان سليم الثاني هو السلطان الواحد والعشرون من خلفاء وملوك آل عثمان . امتدت ولايته ٢٢ سنة : ٩٨١ - ١٠٠٣ هـ : ١٥٧٤ - ١٥٩٦ م .

٢ - «أحمد بن داود» هذا هو من أحفاد ولي الله السيد بدر بن محمد الصوفي الذي ينتهي نسبه الى الحسين بن علي رضي الله عنهما. توفي السيد بدر عام ٦٥٠ هـ. ودفن بزاويته بوادي النسور في ظاهر القدس الغربي . وفي أيام رياسة حفيده محمد للعائلة انتقلوا من « وادي النسور » ونزلوا قرية شرفات . وقد عرف والده « داود » بكراماته وانقطاعه للعبادة . ولما توفي سنة ٧٠١ هـ. دفن في شرفات . وأما ولده أحمد فقد كان من أجلاء المشايخ المحققين المتمكنين وسمـاه رجال عصره بالكبريت الأحمر لقلة وجود مثله في زمانه.وكان له طلاب ومريدون كثيرون. توفي عام ٧٢٣هـ. وفي سنة ٧٨٢ هـ. نزل علي ، حفيد أحمد ، القدس واتخذتها العائلة مقراً لها - عن الأنس الجليل، بتصرف .

وتعتبر عائلة « الحسيني » المقدسية من خيـــار العائلات في الوطن العربي حسباً ونسباً ، ظهر منها علماء ومفتون وصلحاء واداريون وسياسيون . وفي عهد الانتداب المظلم قادت هذه العائـلة الحركات الوطنية في البلاد. وكفاها فخراً وشرفاً انها أنجبت الشهيدين موسى كاظم الحسيني (باشا) وولده عبد القادر .

صاحب الانس الجليل البربراوي بقوله : « وقبره في بربرا ظاهر » .

وفي بربرة مدرسة تأسست عام ١٩٢١ وابتـداء من عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ صارت ابتدائية كاملة . بها ٢٥٢ طالباً يعلمهم خمسة معلمين تدفع القرية عمـالة ثلاثة منهم . وفي بربرة ٣٨٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

* * *

ومن حروب بربرة مع اليهود المعركة التي حدثت في ٢٤ آذار من عـام ١٩٤٨ ، وذلك أن المجاهدين كمنوا لقافلة يهودية آتيـة من الشمال متجهة نحو الجنوب ، بعد أن وضعوا الألغام في طريقها في جوار قريتهم . ولمـا مرّت القافلة فوق الألغـام انفجر لغم تحت إحـدى سيارات النقل المملوءة بالبنزين فاشتعلت فيهـا النار ، كما استعر لهيب المعركة . وأخـيراً اضطر اليهود للفرار تاركين وراءهم عدة قتلى وبعض الأسلحة . وأما خسائر المجاهدين فقـد بلغت شهيداً واحداً وثلاثة جرحى .

وفي اليوم الثـاني (٢٥ آذار) أرادت قـافلة أخرى المرور من بربرة ، فانفجرت الألغـام تحت إحدى سياراتها وانقلبت وتوقفت القـافلة وابتدأت المعركة بين العدو وبين المجاهدين من قرى بربرة وهربيا والجيّة وبيت جرجـا . وأخيراً ارتد العدو حاملاً معه قتلاه وجرحاه وكانت خسارة المجاهدين جريحاً واحداً [1] .

دمّر اليهود بربرة وأقاموا فوق أنقاضها مستعمرتهم : Mavq-i'in .

نِعِلْيا

بكسر أوله وثانيه وسكون اللام وياء وألف . تقع في ظـاهر المجدل ولا تبعد عنها بأكثر من ثلاثة كيلومترات . وقرية « نعليا » اليوم ليست « نعليا » الأمس ؛ إذ المعروف أن بقعة القرية القديمة غمرتها الرمال منذ نحو ١٠٠ سنة مما

---

١ – الإفريقي ، محمد طارق ٦٢ – ٦٥ بتصرف .

اضطر السكان لإقامة قريتهم الحالية .

مساحة أراضيها ٥٢٣٣ دونماً منها ١٨٨ دونمـــاً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي دونم . ومن أراضيها ١٠٨٤ دونماً مغروسة بالبرتقال . عمق آبار القرية يتراوح بـــين ٢١ و ٦٠ متراً . وتحيط بأراضي نعليا أراضي « الجية » و « بربرة » و « الجدل » و « الجورة » و « الخصاص » .

كان في القرية في عام ١٩٢٢ م . (٦٨٧) نسمة بلغوا في عـــام ١٩٣١ م . (٨٦٣) شخصاً بينهم ٤٣٣ من الذكور و ٤٣٠ من الإناث لهم ١٦٩ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (١٣١٠) نفوس جميعهم عرب مسلمون .

وتحتوي القرية وجوارها على « مسجد الى جنوب القرية فيه كتابات وسقاية وقطع معمارية ومدافن[1] » . ويذكر الأهلون ان المسجد المذكور يضم عدداً من شهداء الحروب الصليبية .

لا يوجد في نعليا مدرسة ، انما يداوم ابناؤها على مدرسة الجـدل المجاورة . وقد بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة فيها ٢١٧ رجلاً . ومما هو جـدير بالذكر ان سكان القرية كانوا قد اتموا بناء مدرسة لأولادهم في شتاء عام ١٩٤٨ الا ان الظروف التي سادت البلاد حينئذ لم تسمح بمباشرة التدريس فيها .

دمر اليهود « نعليا » وازالوها من الوجود .

تقع « خربة الرسم » بين قريتي « نعليا » و « الخصاص » وتحتوي عـــلى « بقايا حجارة مبان وأساسات من الدبش وشقف فخار وصهاريج[2] » .

* * *

يذكرنا اسم « نعليا » بقرية « معليا » من أعمال عكا . و « معليا » تحريف لكلمة « مَعَلْيْتَة » السريانية بمعنى الدخول والعلو . أقـــول لعل « نِعلْيا » تحريف لهذه الكلمة التي بمعنى « المدخل » نسبة الى انها « مدخل » لمـا جاورها

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٦٣٧ .
٢ – الوقائع الفلسطينية ١٥٥١ .

من بقاع . واما « معليا » فهي جبلية دعيت باسمها هذا لعلوها . والله أعلم .

الخصاص « خربة خصاص »

خصاص جمع الخص ؛ وهو البيت من القصب . والخص في الأصل سريانية .

وتحتوي قرية الخصاص على « أكوام حجارة وآبار وبقايا بركة ومدافن »[1].

وقريتنا هذه أنشئت بعد الحرب العالمية الأولى ، وعليه فهي أحدث قرية في هذا القضاء . كانت في بادىء أمرها تتألف من أكواخ لا يتجاوز عددها أصابع اليد ، يأوي إليها الفلاحون أيام الحراثة والحصاد . ثم نزح إليها أصحاب أراضيها واستقروا فيها .

تقع « الخصاص » في الجنوب الغربي من بلدة « الجدل » وعلى نحو كيلومتر للغرب من قرية « نِعِلْيا » . مساحة أراضيها (٦٢٦٩) دونماً منها ٣٨ دونماً للطرق والوديان و (١٩٢) مغروسة بالحمضيات ولا يملك اليهود فيها أي شبر . مساحة القرية نفسها عشرة دونمات ، وهي بذلك ثالثة قرى غزة في صغرها . تحيط أراضي « الجورة » و « بَرْبَرة » و « هِرْبيا » بأراضي « الخصاص » .

كان في هذه القرية عام ١٩٢٢ (١٠٢) من النفوس بلغوا ١٣٣ شخصاً في إحصاءات عام ١٩٣١ بينهم ٦٨ من الذكور و ٦٥ من الإناث لهم ٢٦ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (١٥٠) شخصاً جميعهم مسلمون .

ونزل بدو من سيناء ، في جوار الخصاص يعرفون باسم « عرب القطاطوة » ، قدّر عددهم بنحو ٦٠ شخصاً .

لا يوجد في القرية مدرسة ، إنما يداوم طلابها على مدرسة الجدل . وفي « الخصاص » ٣٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وقريتنا هذه اليوم خراب .

* * *

---

١ — الوقائع الفلسطينية ١٥٤٢ .

وهناك قريــــة أخرى في فلسطين تحمل نفس الاسم « الخصاص » وهي من أعمال صفد .

الجُورَة

الجُورَة ؛ بمعنى المكان المنخفض . وقريتنا هذه تقع بجوار عسقلان وتعرف أيضاً باسم « جورة عسقلان » تمييزاً لها عن الأمكنة الأخرى التي تحمــل نفس الاسم . تقوم على قرية « ياجور – Yagour » في العهد الروماني. عرفت بموقعها الجميل ومناظرها الخلاّبة ، تحيط بها الأشجار العالية والبساتين النضرة والبحر الهادىء الذي يخفف من حرارة صيفها فيرغب الكثيرون قضاءه على ساحلهـا ، وقد شيدت معظم أبنيتها من حجارة خرائب عسقلان المجاورة .

تقع الجورة غربي بلدة المجدل وعلى مسيرة نحو خمسة كيلومترات منهـــا . وتجاور أراضي القرية أراضي نعليا والخصاص والمجدل .

مساحة أراضيها ١٢٢٢٤ دونماً منها ٤٦٢ دونماً للطرق ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وقد غرس البرتقال في ٤٨١ دونماً ، وعمق آبارها يتراوح بين ٦و٢٦ و٤٥ متراً . عرف أهل الجورة بنشاطهم الدائم وسعيهم المستمر في التماس الرزق من خبايا الأرض ومن مياه البحر ، فيتعهدون بساتينهم وأشجارهم ومزروعاتهم بأنفسهم ويرسلون ما يصطادونه من أسماك الى المجدل والقدس وغيرها ، وتعتبر « الجورة » من أهم مراكز صيد السمك في فلسطين . ويعتمد أهل الجورة عـلى الكرمة ويمكن القول ان أكثر من نصف أراضيهم غرست بهـا وتباع ثمارها في مختلف انحاء البلاد . وقد اعتاد الأهلون النزوح إلى كرومهم في أوائل كل صيف وذلك حباً في المعيشة الخلويـة ومحافظة على الكرمـــة وانتظاراً لثمارها . وفي الجورة فضلاً عن الكرمة والبرتقال ، أشجار التين والمشمش واللوز والزيتون وغيرهـــا . واشتهرت في القرن الماضي بتفاحها الذي كانت تصدره الى القدس وبلينها المرسل إلى غزة . ويخصص الفلاحون دونمات كثيرة لزراعـــة مختلف الخضار وخاصة البصل .

وعرف أهل الجورة ، كما عرف أهــل غزة ، باصطياد طير « الفِرّ » الذي يأتي مهاجراً من آسيا الصغرى وأوروبا في أوائـــل الخريف فيبيعونه محليـــاً ويرسلونه لكل من يطلبه من المدن الأخرى . ومما يساعد سكان القريــة عـــلى تصريف منتوجاتهم المختلفة « سوق الجـــدل الاسبوعي » الذي يعقد في كل يوم جمعة من كل اسبوع في المدينة المذكورة ويؤمه الكثيرون من أهل القرى المجاورة فيبيعون فيه ما هو زائد عنهم من محصول وخيرات .

ويشتغل بعض سكان الجورة في صنع الشباك اللازمــة للصيد والبعض يقوم بعمل السلال وهناك من ينسج الطواقي من الصوف .

مساحة الجورة (٤٥) دونماً ، كان فيها عام ١٩٢٢ (١٣٢٦) نسمة بلغوا ١٧٥٢ شخصاً في عـــام ١٩٣١ بينهم ٨٦٣ من الذكور و ٨٨٩من الأناث ولهم ٨٩٦ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (٢٤٢٠) نسمة جميعهم عرب مسلمون . وهؤلاء السكان يعودون بأصلهم الى مصر والى قرى جبل الخليل وبدو بئر السبع . وبعضهم استقر فيهـــا من المغرب العربي . ومنهم بقايا من الصليبيين . ويذكر « آل صيام » انهم من الاشراف .

في القرية جامع وبجانبه غرفتان خصصتا لإيواء الغرباء . وبها مدرسة انشئت عام ١٩١٩ . وفي عام ١٩٤٦ صارت ابتدائية كاملة.بلغ عدد طلابها ٢٠٦ طلاب يوزعون على سبعة صفوف يعلمهم ستة معلمين ، تدفع القرية عمــالة اثنين منهم . وفي الجورة ٥٥٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي فلسطين قرية أخرى من أعمال القدس ، تحمل نفس الأسم : الجورة . و « جورة عسقلان » اليوم خراب ، بعد ان هدمها اليهود .

« هِرِبْيا »

بكسر أوله وثانيه وسكون الباء وياء وألف . الأرجح أنها تحريف لكلمة « هَرْبه » الكنعانية بمعنى الكثرة والوفر . ذكرها صاحب معجم البلدان (٢٤٦/٤) غلطاً باسم « فربيا » ونسب إليها « أبو الغنائم محمود بن الفضل بن حيدر بن مطر الفربياني المطري ، لقيه السلفي وسمع الحديث عليه وعلى غيره ».

وقد اشتهرت هذه القرية بموقعتها العظيمة التي حدثت عام ٦٤٢ هـ : ١٧ تشرين الأول ١٢٤٤ م . بين الصليبيين ومن انضم إليهم من منافقي المسلمين من جهة وبين الخوارزمية وجيوش الصالح أيوب من جهة أخرى وأنتجت انكسار الأولين انكساراً ساحقاً كما سنبين ذلك بعد قليل .

* * *

تقع هربيا في الشمال الشرقي من غزة وعلى بعد ٢٤ كم منها . وتحيط بأراضيها أراضي قرى الجورة والخصاص وبربرة وبيت جِرْجا ودير سنيد وبيت لاهيا .

مساحة أراضي هربيا ٢٢،٣١٢ دونماً منها ٤١٢ دونماً للطرق والوديان . بلغ ما يملكه اليهود منها ١٢٢٦ دونماً ، وفي القرية ٢٧٦٥ دونماً غرست بأشجار الحمضيات وجميعها ملك للعرب . يتراوح عمق آبارها من ١٠ — ٥٠ متراً .

مساحة القرية (٤٢) دونماً . كان بها في عام ١٩٢٢ م . (١٠٣٧) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ م . (١٥١٠) نفوس بينهم ٨٠٣ من الذكور و ٧٠٧ من الإناث ولهم ٢٣٤ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (٢٢٤٠) نسمة . بينهم من يعود بنسبه الى مصر ومنهم من بقايا الصليبيين الذين أسلموا .

في هربيا جامع ومدرسة تأسست عام ١٩٢٢ م . بلغ عدد طلابها ١٢٤ طالباً يوزعون على ستة صفوف يعلمهم ثلاثة معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم . وفي القرية ٣٦٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وهربيا تحتوي على « أساسات برج (البرج قرب الشيخ سعيد) ، وبئر مستدير وقطع معمارية وآثار أرضية في القرية والى الجنوب الغربي أساسات خزان من الدبش »[1] . ومما هو جدير بالذكر أنه يوجد خربة تحمل إسم « خربة هربيا » ، بين قريتي « دير سنيد » و « سمسم » .

و « هربيا » اليوم خراب فقد دمرها اليهود بعد اغتصابهم لها . وأقاموا عليها مستعمرتهم « كرميا Karmiya » .

تقع في جوار هربيا الخرب الآتية :

(١) خربة مَعْرَبَة : « معربة » كلمة سريانية بمعنى « الغرب » و « المغرب » . تقع على الطريق المؤدي الى دير سنيد وتحتوي على « بقايا خزانات مبنية بالدبش وأساسات من الدبش وشقف فخار على سطح الأرض »[2].

(٢) خربة الوسم : وتقع على الطريق الموصلة الى بربرة . تحتوي على « أساسات وآثار مبانٍ وبقايا خزان مبني بالدبش وشقف فخار »[3] . ويقال لها أيضاً « خربة الحجر » .

(٣) خربة الشرف أو خربة أشرف : تقع للشمال من هربيا . تحتوي على « بقايا قديمة وشقف فخار على سطح الأرض »[4] . واسمها تحريف لِ (سارافيا — Sarafia » المدينة الرومانية التي كانت تقوم على موقع هذه الخربة . وكان للمدينة المذكورة ميناء عرف باسم « ميناء عسقلان — Maiumas Ascalon — تقع في الشمال من مصب وادي الحِسي .

---

١ — الوقائع الفلسطينية ١٦٣٨ .
٢ — نفس المصدر ١٥٨٩ .
٣ — نفس المصدر ١٥٥١ .
٤ — نفس المصدر ١٥٦٠ .

(٤) خربة حنونة : عبارة عن « تـل انقاض وغرفة معقودة بالدبش وبقايا قطع معمارية ومعاصر وصهاريج »[١] .

(٥) خربة دير دساوي : بها « أساسات وشقف فخار على الارض وصهاريج مبنية بالدبش » [٢] .

معركة هربيا

٦٤٢ هـ : ١٧ تشرين الاول ١٢٤٤ م.

تولى « الملك الصـالح نجم الدين ايوب » أمر الدولة الأيوبية في عام ١٢٣٩ م وكان عمه « الصالح اسمـاعيل » من أكبر أعدائه فاستولى على دمشق واتحد مع الصليبيين ونزل لهم عن طبريـة وعسقلان والشقيف والقدس ليعضدوه ويكونوا معه على ابن اخيه . فاستعان نجم الدين بقبائـل « الخـُوَارِزْمِيّة » [٣] المسلمة لكسر اعدائه فاتفقوا معه على شرط ان يقطعهم الإقطاعات ويسكنهم البلدان. تجند الخوارزميون واخترقوا سورية الى ان وصلوا الى غزة فنزلوها وسيروا الى الملك الصالح نجم الدين في صفر من عـــام ٦٤٢ هـ يخبرونه بقدومهم فـأمرهم بالإقامة في غزة ووعـدهم ببلاد الشام بعدما خلع على رُسلهم ، وسير اليهم الخلع والأموال . ثم أعـــد الملك الصالح نجم الدين حملة عسكرية بقيادة الأمير ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي[٥] ، أحـــد مماليكه ، فسار الى غزة والتقى

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٤٠ .

٢ – نفس المصدر ١٥٤٧ .

٣ – الخوارزميون ؛ يرجعون بأصلهم الى بلاد « خوارزم » التي تقع شرقي بحر خزر ، وهم من الترك . وقد اضطرهم الفاتح المغولي « جنكيز خان » للنزوح منها . فنزلوا العراق وحـــدود سوريا . ولما نزل السلطان بيبرس ، من سلاطين المماليك التركية ، غزة عـــام ٦٥١ هـ. خلع على امرائهم الخلع واستقروا في غزة . وما زالت أحفادهم باقية في «حي التركان» في المدينة المذكورة. والخوارزميون أو التركان من أشهر القبائل التركية ، وأول من اعتنق الاسلام من الأتراك .

٥ – بيبرس هذا هو غير السلطان بيبرس البندقداري الصالحي ، انما هو على اسمه وشهرته .

بالخوارزمية الذين كان قد انضم اليهم جماعة من «القَيْمَرية[1]». ومن جهة أخرى جهز الصالح اسماعيل جنده من سورية وولى عليهم الملك المنصور صاحب حمص وسار بهم ورافقه الإفرنج من عكا وغيرها بالفارس والراجل ليحارب المسلمين من مصريين وخوارزميين ، وساروا جميعهم الى غزة ثم أتتهم نجدة «الناصر داود» من الكرك .

التقى الجمعان في هربيا عام ٦٤٢هـ : ١٢٤٤ م وقد رفع الإفرنج الصلبان على عسكر دمشق وفوق رأس المنصور صاحب حمص . وكان في الميمنة الإفرنج وفي الميسرة عسكر الكرك وفي القلب المنصور ابراهيم . وكانت القيادة العامة للكونت دي بار وسمعان دي منتفورت . ودارت بين الفريقين حرب شديدة استمرت مدة يومين كاملين . انتصر الخوارزمية وحلفاؤهم ووضعوا السيف في رقاب اعدائهم حتى أتوا عليهم قتلاً وأسراً ولم يفلت منهم الا من شرد وكان عدة من أسر منهم ثمانمائة رجل بينهم الكونت دي بار وسمعان دي منتفورت . وقدر عدد القتلى باكثر من ٣٠،٠٠٠ الف .

ولاشك ان هذه أعظم كارثة حلت بالصليبيين منذ وقعة حطين عام ١١٨٧ حتى اطلق المؤرخون على هذه الموقعة اسم « حطين الثانية » .

وعلى أثر هذه الموقعة استولى الملك الصالح نجم الدين أيوب على القدس والسواحل وغيرها[2] .

---

١ – القيمرية ، نسبة الى « قيمر » قلعة في الجبال بين الوصل وخلاط . أهلها من الأكراد . وما زالت أحفادهم ، في الخليل ، يحملون اسمهم : القيمري من العائلات الفلسطينية العريقة .

٢ – السلوك لمعرفة دول الملوك ج/١ ق/٢/ ٣١٦ و ٣١٨ القاهرة ١٩٥٧ والنجوم الزاهرة ٣٢٢/٦ وما بعدها .

بيت ِجرْجا

بكسر الجيم وسكون الراء وجيم وألف . قريـــة قديمة دعاهــا ياقوت باسم « جَرْجَة » بالفتح ثم السكون ونسب إليها أبو الفضل العباس بن محمد بن الحسن ابن قتيبة العسقلاني الجَرْجي[1]. من رواة الحديث . — معجم البلدان ١٤٢/٢ — . وكان أبو الفضل هذا ، يعرف باسم محدث فلسطين ، توفي عام ٣١٠ هـ .

ويظهر ان « بيت جرجا » اندثرت ولم يعد لها عمرانها الا في القرن الماضي ، كما تذكر ذلك الكتابة التي على باب جامعها وهي : « انشأ هذه البلدة ، بعـــد دثارها حضرة جناب أمير محمد شاهين آغا وكيل اسد الدولة العلية عبدالله بك سنة ١٢٤١ هـ » .

وعبدالله بك هذا هو عبدالله باشا والي صيدا وطرابلس ومتصرف لواء غزة والرملة والقدس ونابلس وجنين ، تولى أمر هذه الولاية بعد سليمان باشا عـــام عام ١٢٣٤ هـ : ١٨١٨ م . وذلك قبل ان يستولي عليها المصريون بقيادة ابراهيم باشا بن محمد علي . واما محمد شاهين آغا فقد كان متسلماً عينه عبدالله باشا في لواء غزة وبقي في هذه المتسلمية الى ٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٤٧ هـ . اذ نقـــل الى القدس بدلاً من متسلمها الشيخ سعيد المصطفى ، الذي كان قبل نقله للقدس متسلماً على يافا[2] .

---

١ — ذكره الحافظ الذهبي المتوفى عام ٧٤٨ هـ : ١٣٤٧ م.باسم « أبو العباس محمد بن الحسن ابن قتيبة العالم المحدث العسقلاني : « العبر في خبر من غبر » ١٤٧/٢ ، الكويت ١٩٦١ .

٢ — بقي محمد شاهين أغا متسلماً على القدس الى أن احتلها المصريون . وقد أبقاه ابراهيم باشا متسلماً فيها . ولما التمس منه السكان تغييره عزله . — راجع الاصول العربية لتاريـــخ سورية في عهد محمد علي باشا . المجلد الأول ، الوثائق ١٨ ، ٣٢ ، ٣٣ .

وتحتوي قرية بيت جرجا على « أساسات قديمة وبئر وأساسات في شرق القرية (الرسم)[1] » .

تقع بيت جرجا في الشمال الشرقي من غزة على ٢٤ كم منها ؛ كما تقع في الجنوب من قرية « بربرة » المجاورة .

مساحة أراضيها (٨٤٨١) دونماً منها ٢٩٧ للطرق والوديان والسكك الحديدية و ١١٦ دونماً يملكها اليهود. وقد بلغ عدد الدونمات التي غرست حمضيات في هذه القرية حتى ١٩٤٥/٤/١ ٥٣٢ دونماً منها « ٤٣٤ » دونماً يملكها العرب والباقي ملك لليهود . وتتراوح عمق آبار القرية بين ٣٠ – ٨٠ متراً . مساحة « بيت جرجا » نفسها ٢٥ دونماً . وتحيط أراضي « سِمْسِم » و« الجيّة». و « دير سُنيد » و « بَرْبَرة » و « هِرِبْيا » بأراضي القرية .

كان في بيت جرجا عام ١٩٢٢ « ٣٩٧ » نسمة . بلغوا في احصاء عام١٩٣١ (٦١٩) شخصاً بينهم ٣٠٢ من الذكور و ٣١٧ من الاناث ولهم ١١٥ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (٩٤٠) نسمة جميعهم عرب مسلمون .

في القرية مدرسة تأسست منذ عام ١٩٣٢ على حساب الأهلين ، وبقيت كذلك حتى خروج البريطانيين من الوطن؛ بلغ عدد طلابها (٦٩) طالباً يوزعون على ثلاثة صفوف يعلمهم معلم واحد تدفع القرية راتبه . وفي بيت جرجا ٧٧ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة و « بيت جرجا » اليوم خراب ، هدمها اليهود حتى الأساس .

ومن خِرَب هذه القرية « بير شقير » بـه « أساسات من الدبش وشقف فخار وبركة[2] » .

و « خربة عمورة » وتحتوي على « تل أنقاض وعمود وصهاريج »[3] و « خربة حربية » بها « آثار أبنية من الدبش وصهاريج وشقف فخار على سطح

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٤٩١ .
٢ - الوقائع الفلسطينية ١٤٩٤ .
٣ – نفس المصدر ١٥٧٢ .

الأرض وجرن العمودية »[1] .

و « جرجا » بلدة في مصر تقع على النيل في الجنوب من « سوهاج » .

سِمْسِم

على لفظ النبات المعروف . ولا أعرف سبباً لهذه التسمية . تقع قرية سمسم في الشمال الشرقي من غزة وعلى بعد ١٩ كم منها . ترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر.

مساحة أراضيها ١٦٬٧٩٧ دونماً منها ٣٠٤ للوديان والطرق و ٣٣٨٦ دونماً يملكها اليهود و ٢٤٠ دونماً غرست بالحمضيات وجميعها للعرب . وتتراوح أعماق آبار القريـــة بين ٣٥ و ٤٠ متراً وتقع أراضي سمسم بين أراضي قرى « بربر » و « نجد » و « الجية » و « بيت جرجا » و « دير سنيد » و « دمرة » .

مساحة القرية ٤٤ دونماً كان بها في عام ١٩٢٢ م . (٧٦٠) نسمة ، بلغوا في إحصاء عام ١٩٣١ م . (٨٥٥) شخصاً بينهم ٤٠٨ من الذكور و ٤٤٧ من الإناث لهم ١٩٥ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ ١٢٩٠ نسمة جميعهم عرب مسلمون .

في سمسم جامع وعليه بلاطة مكتوب عليها « بسم الله الرحمن الرحيم . إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . أنشأه الفقير أعليان في ربيع الأول سنة ١١٩١ هـ . والظاهر أن أعليان هذا كان إماماً ومدرّساً في الجامع فقد دفن في ساحته هو وأولاده . وما زالت أحفادهم في سمسم .

وفي القرية مدرسة تأسست عام ١٩٣٤ ومنذ عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ اشتركت فيها قرية « نجد » المجاورة . بلغ عدد طلابها ١٥٠ طالبـاً . يوزعون على خمسة صفوف يعلمهم ثلاثة معلمين تدفع القريتان عمالة اثنين منهم . بلغ عـدد الملمين في القراءة والكتابة في سمسم ١٥٠ رجلاً .

وينسب الى سمسم « الشيخ سليمان بن عبد القادر » المكنّى بأبي علي من قواد ثورة عام ١٩٣٧ م . التي امتدت الى أوائل عام ١٩٤٠ .

تقع الخرب الآتية في جوار القرية :

---

١ – نفس المصدر ١٥٣٨ .

(١) خربة البابلية : وتحتوي على « أساسات من الدبش وصهاريج وشقف فخار على وجه الأرض والى شمال الموقع بئر قديمة »[١] .

و « البابلية » أيضاً قرية في لبنان من أعمال صيدا . قال الدكتور فريحة « قد يكون الاسم بقية من بقايا البابليين ، Bâb-îlu : بوابة الله ... وقد يكون تحريف Bet Ablita ، مكان خلوة للنسك والتعبد »[٢] .

(٢) زيتا : سريانية بمعنى شجر الزيتون وثمره وزيته . تقع هذه الخربة في الشمال الغربي من سمسم وتحتوي على « أساسات من الدبش وصهاريج وبئر وشقف فخار »[٣] .

(٣) شعفات المُنْغُر أو « شعفات أم الزميلة » ؛ وهي عبارة عن « مقبرة رومانية فيها مدافن منقورة في الصخر »[٤] .

(٤) خربة أبي فتون : تحتوي على « قطع أعمدة ومقام وسبيل الشيخ محمد الكباكبي »[٥] .

نجد

بفتح أوله وسكون ثانيه . والنجد (قِفَاف[٦] الأرض وصلابها وما غلظ منها وأشرف)[٧] . قرية تقع للجنوب من قرية سمسم المار ذكرها ، وعلى بعد

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٢٢ .

٢ – أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ص ١٦ .

٣ – الوقائع الفلسطينية ١٦٠٧ . وبهذه المناسبة نذكر : (ا) أن في فلسطين ثلاث قرى تحمل اسم زيتا : الأولى في قضاء الخليل والثانية في قضاء نابلس والثالثة في قضاء طول كرم . (ب) في قضاء غزة ثلاث خرب تحمل اسم « زيتا » (ج) وفي فلسطين أيضاً ثلاث خرب تحمل اسم « خربة زيتا » . اثنتان منها في قضاء الخليل والثالثة في قضاء غزة ، وذلك فضلاً عن القرى والخرب التي تحمل اسماً يدل على شهرتها بالزيتون والزيت في أقضية حيفا وعكا ورام الله وبئر السبع وغيرها .

٤ – الوقائع الفلسطينية ١٦١٠ .

٥ – نفس المصدر ١٥١٤ .

٦ – القفاف جمع القف – بضم القاف – . وهو ما ارتفع من الأرض حجارة بعضها ببعض لا تخالطها سهولة .

٧ – معجم البلدان ٥/٢٦١ .

كيلومتر واحد منها . ترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر .

مساحة أراضيها ١٣٥٧٦ دونماً منها ٢٦٤ للطرق والوديان و ٤٩٥ دونمـــاً يملكها اليهود . وقد زرع البرتقال في عشرة دونمات منها وهي للعرب .

وتقع أراضي نجد بين أراضي « سمسم » و « هوج » و « برير » و «دمرة» و « بيت حانون » .

مساحة القرية ٢٦ دونماً كان بها سنة ١٩٢٢ (٣٠٥) نسمات . بلغوا في عـام ١٩٣١ (٤٢٢) شخصاً منهم ٢٠٦ من الذكور والباقي من الاناث ، لهم ٨٢ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ ٦٢٠ عربياً مسلماً .

يداوم طلابها على مدرسة قرية سمسم وقد بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة في نجد ٤٠ رجلا .

دمر اليهود قريتي « سمسم » و« نجد » المجاورتين ولم يبق منهما الا انقاضهما.

وتقع « خربة نجد » في جنوب القرية وتحتوي عـلى « أساسات من الدبش وأقبية معقودة وصهاريج وخزانات »[١] .

بُرَيْر

بضم أوله وفتح ثانيه وياء وراء . وهي تصغير لكلمة « بَرّ » الآرامية على الطريقة العربية ، بمعنى « الحقل » . وفي ايام الرومان ذكرت باسم « برور حايل — Beror Hayil » .

تقع برير في الشمال الشرقي من غزة ، على بعد ٢١ كم منها. ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر تحيط بأراضيهـــا اراضي قضاء بئر السبع والفالوجة وهوج ونجد وسمسم وحليقان وكوكبا وبربرة .

مساحة اراضيها ٤٦،١٨٤ دونماً ٨٥٤ دونماً للطرق و ٦١٨دونماً يملكها اليهود. وفي السنين الأخيرة غرس فيها الكثير من الأشجار المثمرة كالعنب واللوز والتين والمشمش وغيرها . عمق آبارها ٤٥ متراً .

---

١ — الوقائع الفلسطينية ١٥٩٣ .

مساحة برير نفسها (١٣٠) دونماً . كان بها في عام ١٩٢٢ (١٥٩١) نسمة ؛ وفي سنة ١٩٣١ بلغوا (١٨٩٤) شخصاً بينهم ٩٣٢ من الذكور و٩٦٢ من الأناث لهم جميعاً ٤١٤ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بنحو (٢٧٤٠) نسمة ، جميعهم عرب مسلمون . منهم من يعود بأصله الى مصر والى قرية عَجّور من أعمال الخليل وآخرون يذكرون انهم من بقايا الصليبيين . وتذكر عائلة (المقالدة) انهم حجازيون و « الدغاية » من قبيلة المزازمة ؛ كما وان قسماً من السكان يعود بنسبه الى قبيلة الحويطات . ولما نزح سكان « خربة شَعرتا » المجاورة ، هرباً من غارات البدو عن بلدهم ، نزلوا « برير » وما زالت احفادهم فيها .

في القريــة جامع ومدرسة تأسست عام ١٩٢٠ . وفي عام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ أصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها ٢٤١ طالباً يعلمهم خمسة معلمين تـدفع القرية عمالة ثلاثة منهم . وللمدرسة مكتبة تحتوي على نحو ٥٠٠ كتاب . وفي برير ٦٥٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي القرية « حجارة قديمة وبئر وقطع معمارية »[١] .

قام اليهود بنسف برير وتدميرها يوم دخلوها .

وتقع الخرب الآتية في جوار برير :

(١) **خربة شعرتا** : في الجنوب الشرقي من القرية . ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر . تحتوي على « بقايا أبنية من الدبش وصهاريج وكسر من الزجاج والفخار مبعثرة »[٢] .

(٢) **خربة تل المشنقة** : تقع في الجنوب من برير بها « آثار أساسات وشقف فخار ودبش »[٣] .

(٣) **خربة أم لاقس** : تقع شرقي برير وعلى بعد نحو ١٥ ميلاً من غزة. كانت مأهولة حتى أواسط القرن الماضي . ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر تحتوي على

---

١ – الوقائع الفلسطينية : ١٤٨٩ .
٢ – نفس المصدر ١٥٦١ .
٣ – نفس المصدر ١٥٠٤ .

« أساسات وشقف فخار على تل مكون قسم منه من الأنقاض وصهاريج »[1] .
وقد مر ذكرها . وفي جوارها أقام اليهود مستعمرتهم « سدي دافيد » .

(٤) خربة المرشان : لعلها تحريف كلمة « مارشال – Maréchal » أي قائد الجيش وهي كلمة فرنسية . بها « أساسات شقف فخار وزجاج وقطع رخامية قرب البئر » وتعرف هذه الخربة أيضاً باسم « خربة صوبتا »[2] .

(٥) خربة دلدوم أو خربة دلب : بها « حجارة مبعثرة وصهاريج متهدمة وشقف فخار على سطح الأرض »[3] .

« دير[4] سُنَيْد »

تلفظ « إسْنيد » بسكون السين . دُعيت بذلك نسبة الى « آل السنيد » – بفتح السين – ، من بطون « غَزِيّة » – بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وتشديد الياء المثناة تحت وهاء في الآخر – . وهم بنو غَزِيّة بن أفْلَت بن ثُعَل من طيء من القحطانية . قال الحمداني وهم بالشام والعراق والحجاز وفيما بين العراق والحجاز[5] .

ودير سنيد اليوم قرية متواضعة تقع في الشمال الشرقي من غزة وعلى ١٢ كم منها . وهي محطة من محطات سكة حديد سيناء – فلسطين ، تأتي مباشرة بعد محطة غزة . مساحة أراضيها ٦٠٨١ دونماً منها ١٣ دونماً مساحة القرية و ٢٧٠ للطرق والوديان والخط الحديدي وما إليها ، و ٤٨٣ دونماً يملكها اليهود . وفي

---

١ – نفس المصدر ١٥٢١ .
٢ – نفس المصدر ١٥٨٧ .
٣ – الوقائع الفلسطينية ١٥٤٥ .
٤ – الدير ، مقام الرهبان أو الراهبات . وجمعه أديرة وأديار وديورة . والنسبة اليها « ديراني » على غير القياس . تكثر القرى في فلسطين والشام التي يبدأ أولها بدير ، ويغلب على الظن أن القرى التي يبدأ أولها بدير كانت اولاً ديراً فقط ثم توفرت بجانبه الأرض المفروسة والمزروعة وكثر القائمون على حراثتها وزرعها فأصبح الدير على توالي الأيام قرية .
٥ – صبح الأعشى ٣٢٣/١ .

دير سنيد ٩٦ دونماً مغروسة بالبرتقال وهي ملك للعرب . وتحيط بأراضيها أراضي « بيت جرْجا » و « سمسم » و « دمرا » و « هربيا » و «بيت لاهيا».

كان في دير سنيد عام ١٩٢٢ (٣٥٦) نسمة . بلغوا في عام ١٩٣١ (٤٧٥) شخصاً بينهم٢٤٩ من الذكور و٢٢٦ من الاناث لهم ١٠٣ بيوت. وفي١/٤/١٩٤٥ قدّروا بـ (٧٣٠) نسمة جميعهم عرب مسلمون .

وفي القرية جامع حديث ومدرسة تقيم فيه تأسست عام ١٩٤٥ . بلغ عدد طلابها (٦٣) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد تدفع القرية راتبه . وفي دير سنيد (٤٥) رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وعمق آبار القرية ، وعددها ٨ ، يتراوح بين ١٤ – ٣٠ متراً .

دمّر اليهود دير سنيد وهي خراب اليوم .

و « حوش سنيد » أيضاً قرية في البقاع من أعمال بعلبك في الجمهورية اللبنانية .

دِمْرة

بكسر الدال وسكون الميم وفتح الراء . وفي آخرها تاء مربوطة وهي التي ذكرها القلقشندي ، المتوفى عام ٨٢١ هـ : ١٤١٨ م . « بأن بها مساكن بنو جابر »[١] » وكتبها « دِمْرى » ولعلها تحريف كلمة « تمرة – Timré » الآرامية بمعنى أكوام تراب أو تحريف « تمرة – Temré » ومعناها الثمر . وكلاهما يصدق على موقع القرية الحالية .

* * *

كان للبريطانيين في« دِمرة » معسكر ، أخلوه في نهاية انتدابهم، تاركين فيه خمس عشرة دبابة وبعض الأسلحة الأخرى . استعملها المجاهدون في معاركهم

١ – نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٢٠٢ للقلقشندي . القاهرة ، ١٩٥٩ .

مع اليهود في مستعمرتي « ياد مردخاي » و « نيتسانيم » .

* * *

ترتفع « دمرة » ٥٠ متراً عن سطح البحر وتقـــع للشمال الشرقي من بيت حانون على نحو خمسة كيلومترات منها . مساحة أراضيها ٨٤٩٢ دونماً ، منهـا ١٧٢ للطرق والوديان ولا يملك اليهود منها شيئاً . وتحيط بها أراضي « نجـد » و « سمسم » و « دير سنيد » و « بيت لاهيـا » و « بيت حـــانون » . غرس البرتقال في « ٩٦ » دونماً وعمق آبارها يتراوح بين ٢٠ و ٢٤ متراً .

مساحة القرية نفسها (١٨) دونماً . كان بها في عام ١٩٢٢ (٢٥١) نسمة . بلغوا في عام عام ١٩٣١ (٣٢٤) شخصاً منهم ١٦٧ من الذكور و ١٥٧ من الإناث لهم ١٠٠ بيت وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (٥٢٠) شخصاً جميعهم عرب مسلمون .

وتحتوي دمرة على « أساسات ومقبرة قديمة (شعفات أبي جحا) والى الشرق مُغُر وأعمدة وتيجان أعمدة »[1] .

تأسست فيها مدرسة عام ١٩٤٦ م . ، على حساب لجنة المعارف . بلغ عدد طلابها (٤٧) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد تدفع القريـــة عمالته . بلغ الملمين بالقراءة والكتابة فيها ٧٥ رجلاً .

هدم اليهود « دمرة » وأصبحت أثراً بعد عين .

تقع خربة « أبي هدايـــد » في أراضي دمرة وتحتوي عـلى « أساسات من الدبش وصهاريج وقبر منقور في الصخر »[2] . وأما « زيتا » فهي خربة أخرى تقع في أراضي هذه القرية بهـا « أساسات وصهاريج مبليـــة بالدبش وغرفتان معقودتان »[3] .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٩٨ .
٢ – نفس المصدر ١٥١٤ .
٣ – نفس المصدر ١٦٠٧ .

بلاد غزة الجنوبية

هُوج

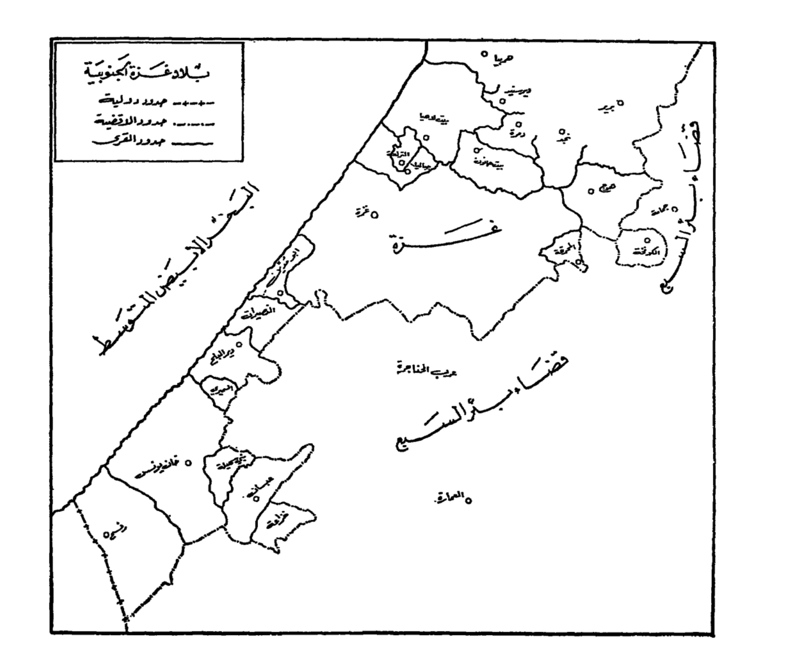
بضم أوله ثم واو وجيم . كانت قرية « Oga – اوغـا » في العهد الروماني تقوم على البقعة التي تقع عليها قرية هوج الحالية .

والذي نرجحه ان « هوج » اسم صليبي لعله يعود الى « هوغ بانيز Hugh– de Payens » مؤسس جمعية « فرسان المعبد – Templars » في عام ٥١١ هـ : ١١١٨ م.الفرسان الذين أطلقوه على هذا المكان الذي أنشأوه او جددوه، نسبة الى رئيسهم او الى غيره ممن يحمل اسم Hughمن رجالهم والله أعلم . وأما قول أهل القرية ان اسم قريتهم تحريف للنبي هود فهو وهم وليس له أي أساس يمكن ان يعتمد عليه .

ويذكر أهل هوج ان قريتهم كانت خراباً الى ان أعيد بناؤهـا في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، في عهد « مصطفى بك » [1] احـد حكام غزة ، الذي طلب من بعض أهالي غزة الذهاب الى مكان القرية الحالي والإقامة بها على ان توزعَ عليهم الأراضي بدون ثمن . الا ان الكثيرين أبوا ذلك لفقدان الأمن وكثرة تعديات البدو . ولما أقام فيها مخفراً قامت عائلة « النجار » من الشجاعية في غزة ونزلت هوج واستقرت وما زالت فيها . ومنذ ذلك الحين أخذت هـوج

---

١ – مصطفى بك هذا هو ابن أخ الوالي « سليمان باشا العادل » الذي تولى ولايه عكا في أوائل القرن التاسع عشر . خلف مصطفى بك « محمد بك أبو نبوت » في متسلمية غزة ويافا . وكان ذلك في عام ١٢٣٤ هـ : ١٨١٨ م .


بلاد غزة الجنوبية
حدود دولية
حدود الاقضية
حدود القرى
البحر الابيض المتوسط
غزة
قضاء بئر السبع
قضاء بئر السبع
هربيا
دير سنيد
بيت لاهيا
دمرة
نجد
برير
جباليا
النزلة
بيت حانون
غزة
هوج
جمامة
الكوفخة
المحرقة
النصيرات
دير البلح
خان يونس
بني سهيلا
عبسان
خزاعة
رفح
عرب الحناجرة
العمارة

تتقدم وتلسع .

كانت هذه القرية ، قبل قيام الجنرال اللنبي الإنكليزي بهجوم على جهة غزة وبئر السبع ، مقراً لـ (فون كريس) الألماني قائد القوات العسكرية المحاربة في جبهة سيناء . كما شهدت مؤتمراً عسكرياً كبيراً عقد فيها في ١٩١٧/٩/١٤ برياسة المشير « فون فالكنهاين » الألماني الذي عين بعد ذلك قائداً عاماً للجيوش العثمانية المحاربة في فلسطين حضره الكثيرون من كبار القواد وامتد هذا المؤتمر يومين . وقد اتضح للعسكريين في مؤتمر هوج ومؤتمر الضاهرية الذي عقد بعد مؤتمر هوج ان الجيش العثماني في سيناء يتألف من ٢١ ألف بندقية للمشاة و ٨٠٠ بندقية للخيالة مقابل ٨٢٠٠٠ بندقية لمشاة العدو وثلاثة آلاف بندقية لخيالته . كما اتضح لهم أيضاً ان العدو لا يتفوق عليهم من جهة العدد والسلاح فقط بل يتفوق عليهم أيضاً بمختلف الأسلحة الأخرى وفي مؤنه ووسائل معيشته[١] .

* * *

تقع « هوج » للشرق من غزة وعلى مسيرة ١٨ كم منها – ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر وتجاور أراضيها أراضي غزة وبُرَيْر ونجد والكوفخة وقضاء بئر السبع .

مساحة أراضيها ٢١،٩٨٨ دونماً منها ٣٢٨ للطرق و ٤٢٣٦ دونماً يملكها اليهود . وفي السنين الأخيرة غرس السكان اللوز والمشمش والتين والكرم وغيرها من الأشجار المثمرة . ويعنى أهل هوج بتربية الأبقار والأغنام والطيور الداجنة. عمق بئر القرية ستون متراً .

كان في هوج عام ١٩٢٢ (٤٢٦) نسمة بلغوا في عام ١٩٣١ (٦١٨) شخصاً بينهم ٣٠٦ من الذكور و ٣١٢ من الإناث لهم ١١٨ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا

---

١ – جمال باشا (الصغير) ، كيف جلت القوات العثمانية عن بلاد العرب ص ٢١ ، ٢٤ بيروت ١٩٣٢ تعريب فؤاد ميداني .

بنحو (٨١٠) أنفس جميعهم عرب مسلمون .

وفي هوج مدرسة للحكومة تأسست عام ١٩٣٥ . بلغ عدد طلابها ٩١ طالباً يوزعون على ستة صفوف يعلمهم ثلاثة معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم . بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة في القرية ، في عام ١٩٤٧ (١٥٠) رجلا .

وتحتوي هوج على « آثار محلة على مرتفع من الأرض وصهاريج وشقف فخار على سطح الأرض وقطع رخامية وتلال من النفايات »[١] .

وقرية « هوج » هدمها اليهود وهي خراب اليوم .

وتقع خربة « الناموس » شرقي القرية على نحـو أربعة كيلومترات . تحتوي على « مبان مهدمة وغرف معقودة على تل من الأنقاض وصهاريج وعمود رخامي وبركة من الدبش »[٢] .

الكُوفَخَة

بضم الكاف وفتح الفاء والخاء . لا أدري مـا أصلها . تقع في الشمال الشرقي من المحرقة وعلى نحو خمسة كيلومترات منهـا . وهي أيضاً حديثـة ، أقطعت لساكنيها الغزيين الذين نزلوها وعمروها في القرن الماضي . وقـد دمّرها اليهود وهي اليوم خراب .

تقع أراضيها البالغ مساحتها (٨٥٦٩) دونماً بين أراضي قضاء بئر السبـع وقرية هوج . منها ١٣٤ دونماً للطرق والوديان و ٣١ دونماً مساحة القرية نفسها ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وقد غرس فيها مؤخراً الكثير من أشجار الفاكهة كالمشمش والزيتون واللوز والعنب والتين . فيها بئران تشرب منها القرية ومع ذلك فإنهم يضطرون لخزن مياه الأمطار لاستعمالها حين الحاجة .

كان في الكوفخة عـام ١٩٢٢ (٢٠٣) نفوس . بلغوا في إحصاء ١٩٣١ (٣١٧) نسمة بينهم ١٥٨ من الذكور و ١٥٩ من الإناث ولهم ٥٦ بيتـاً . وفي

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٩٤ .

٢ – نفس المصدر ١٥٩٢ .

١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ ٥٠٠ شخص جميعهم عرب مسلمون .

يوجد في الكوفخة جامع ومدرسة ، بنيـا في عهد المرحوم السلطان « عبد الحميد الثاني »[1] رحمه الله كما يتضح ذلك من البلاطة الموجودة على باب الجامع والمنقوش عليها باللغة التركية ما يأتي : [مقام معلاي خلافت إسلاميه ، وأريكة سراي سلطنت سنية عثمانية السلطان بن السلطان السلطان الغازي عبدالحميد خان ثاني حضرتلري طرف أشر فلرندن إشبو جامع شريف إيلة مكتب بيك أو ج يوزاون طقوز سنة هجرية من شهر شعبان المعظمنده أنشا أيدلمش در] . وخلاصة مآله أن هذا الجامع وهذه المدرسة أسسا في شهر شعبان من عام ١٣١٩ هـ . هذا وقد بلغ عدد طلاب المدرسة (٥٣) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد ، تدفع القرية عمالته . وقد بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة في الكوفخة ١٠٠ رجل .

وتحتوي الكوفخة على « صهاريج وتاج عمود رخام وشقف فخار وبقايا أرض مرصوفة بالفسيفساء وبئر »[2] . ويقال لهذه المحتويات أيضاً « خربة الكفخة » .

هذا ويقع في ظاهر القرية الجنوبي الغربي تلة تعرف باسم « تل المفشوخ » ترتفع ١٧٥ متراً عن سطح البحر .

المُحَرَّقَة

بالضم وتشديد الراء وبفتح القاف اسم المفعول من حَرَّقه ، إذا بالغ في

---

١ – هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين بني عثمان . امتدت خلافته وحكمه ٣٣ سنة؛ (١٨ شعبان ١٢٩٣ – ٧ ربيع الثاني ١٣٢٧ : ٦ أيلول ١٨٧٦ – ٢٧ نيسان ١٩٠٩ م .) وفي أيام حكمه قابله « هرتسل » الزعيم اليهودي ملتمساً منه أن يسمح لليهود بالهجرة الى فلسطين واعطاء بعض أراضيها لهم ليعمروا على استثمارها مما يزيد في واردات الدولة . ولكن السلطان العثماني رفض ما طلبه هذا اليهودي رفضاً باتاً وأمر الحكام في فلسطين أن يمنعوا تكاثر اليهود فيها، ويحرموا بيع أي شبر من أراضيها اليهم . فموقف هذا السلطان ، رحمات الله عليه ، من بلادنا تستدعي كل تقدير .

٢ – الوقائع الفلسطينية ١٦٢٩ .

احراقه . ولا أعرف سبباً لهذه التسمية .

تقع المحرقة ، التي ترتفع ١٢٥ متراً عن سطح البحر في الشرق من غزة ، وعلى مسيرة نحو ١٨ كم منها. مساحتها ٢٩ دونماً، وهي حديثة لا يزيد عمرها عن ثمانين سنة . أقطعت أراضيها لبعض سكان غزة فنزلوها وعمروها .

بلغت مساحة أراضيها ٤٨٥٥ دونماً منها ١٤٢ دونماً للطرق ولا يملك اليهود فيها شيئاً. وفي السنة الأخيرة غرس فيها العنب والتين والمشمش واللوز وغيرها من أشجار الفاكهة . وتقع أراضي المحرقة بين أراضي بـــلدة غزة وأراضي قضاء بئر السبع .

تشرب القرية من بئر عمقها نحو ٩٠ متراً ، تشوب مياهها ملوحة وهي غير كافية لحاجة السكان ، مما يضطرهم لخزن مياه الأمطار .

كان في « المحرقة » عام ١٩٢٢ (٢٠٤) نفوس بلغوا في احصاء عام ١٩٣١ (٤١٩) نسمة بينهم ٢١٦ من الذكور و ٢٠٣ من الإناث . لهم جميعاً ٨٦ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ (٥٨٠) شخصاً جميعهم عرب مسلمون .

وفي القرية جامع وبها مدرسة ، على حساب السكان ، تأسست عام ١٩٤٥ . بلغ عدد طلابها (٦٠) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحـــد تدفع القرية راتبه . بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة في المحرقة ٥٨ رجلاً .

وتحتوي القرية على « بقايا أرضيـــات مرصوفة بالفسيفساء وصهاريج وقطع رخامية وشقف فخار [1] » .

وفي الجنوب الشرقي من القرية ، وعلى مسافه نحـــو ثلاثة كيلومترات تقع « خربة زَحيليقية » . كما تقع «خربة الرسوم» في القرب من المحرقة ، تحتوي على « أكوام حجارة وصهاريج مبنية بالدبش وشقف فخار [2] » .

هدّم اليهود هذه القرية ولم يبق منها سوى أطلالها .

---

١ ـ الوقائع الفلسطينية ١٦٣٠ .

٢ ـ نفس المصدر ١٥٥١ .

بيت حانون

في فلسطين والشام عدة قرى تبدأ بـ « بيت » ولعلهم كانوا يعنون بالبيت «القصر» إما نسبة لصاحبه أو للمعبود.

« حانون » بمعنى « حنون » عن « صاحب النعم » اسم ملك او زعيم من زعماء غزة ونواحيها . والراجح انها نُسبت الى « حانون » الذي وضع « تغلات فلاسر الثالث الآشوري ٧٤٥ – ٧٢٢ ق.م» في قصره تمثالاً له اثناء حملاته على فلسطين. وأما قول أهل القرية بأن الضريح الموجود في جامعهم هو لنبي أسمه « حانون» فلا يستند على أي أساس .

وفي الأحد رابع عشر ربيع الأول من عام ٦٣٧ هـ: ١٢٣٩ م وقعت بين الفرنج والمسلمين حرب في بيت حانون انكسر فيها الفرنج، كما تذكر ذلك البلاطة المثبتة فوق مسجد القرية الذي بني خصيصاً لذكرى هذه الموقعة ، ودعي بمسجد النصر . قتل في هذه الموقعة من الفرنج ١٨٠٠ وأسر منهم ملوكهم وأكنادهم [1] وثمانون فارساً ومائتا وخمسون رجلاً ولم يقتل من المسلمين غير عشرة [2] . ومما هو جدير بالذكر ان بقعة غير بعيدة عن بيت حانون تعرف باسم « أم النصر » فلعل موقعتنا هذه حصلت في هذه البقعة .

وفي عهد المماليك ، كانت بيت حانون ، محطة للبريد بين غزة ودمشق . وقد ذكرها صاحب صبح الأعشى (٢٧٩/١٤) باسم « حينين » ولعلها خطأ من الناسخ .

* * *

تقع بيت حانون في الشمال الشرقي من غزة وترتفع ٥٠ متراً عن سطح البحر. مساحة أراضيها ٢٠،٠٢٥ دونماً منها (٥٠٣) دونمات للطرق والوديان والسكك الحديدية و ١٩١٧ دونماً تسربت لليهود. وقد غرس البرتقال في (٢٧٦٥) دونماً من

١ – الأكناد جمع كند ، وهو معرب لفظ Comte .

٢ – السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ج/١ ، ق/٢ ص ٢٩٢ .

اراضيها وجميعها ملك للعرب . وفي القرية اشجار اخرى كالتين والعنب والتفاح واللوز وغيرهـا . وتتراوح اعماق الآبار فيها بين ٢٦ و٧٦ متراً وتحيط بأراضي بيت حانون أراضي غزة ونجد ودمرة وبيت لاهيا .

مساحة القرية ٣٩ دونماً كان بها في عام ١٩٢٢ م (٨٨٥) نسمة . وفي احصاء ١٩٣١ كانوا (٨٤٩) نسمة بينهم ٤٠٤ من الذكور و٤٤٥ من الإناث ، لهم ١٩٤ بيتاً. وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ « ١٨٦٠ » عربياً مسلماً . ويعود هؤلاء السكان بأصلهم الى مصر والخليل (أكراد) وحوران ووادي موسى وقبيلة الحويطات والعُدْوان والحَسنَات في شرقي الاردن . وفي عـام ١٩٦٣ م ، بعد النكبة ، كان في بيت حانون ٣٩٧٦ نسمة .

في القرية جامع قديم يعرف باسم « جامع النصر » وهـا هي الكتابة التي نقشت على البلاطة المثبتة على بابه « ... انشأ هذا المسجد المبارك الأمير الأجل الأسفهسلار [١] الكبير الغازي المجاهد المرابط شمس الدين سنقر الملكي الكاملي العادلي عند كسره الافرنج خذلهم الله تعالى ببيت حانون يوم الأحد النصف من ربيع الأول سنة ٦٣٧ هـ وبناه مسجداً للنصر وفقـد من استشهد من اصحابه في الوقعة » .

تأسست مدرسة بيت حانون في عام ١٩٣٥ بلغ عدد طلابها (١٥٥) طالبا يوزعون على خمسة صفوف يعلمهم ثلاثة معلمين تدفع القرية عمالة اثنين منهم . وفي القرية ٢٥٢ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

تقع « خربة زيتا » في اراضي بيت حـانون وتحتوي على خزانات مهدمة وشقف فخار [٢] .

---

١ – أسفهسلار ومعناه مُقدّم العسكر . وهي وظيفة يطلق عليها الآن « رئيس أركان حرب الجيش » . والكلمة تتركب من لفظين أولهما « أسفه » فارسية ومعناه المقدم والثـاني تركي وهو سلار ومعناه العسكر .

٢ – الوقائع الفلسطينية ١٥٥٤ .

بيت لاهيا

لاهيا سريانية بمعنى مُقفر أو متعب . والنسبة إليهـا « بَتَلْهيّ » — بفتح أوله وثانيه وسكون اللام وكسر الهاء — . والمعروف ان قرية بيتوليون — Bitolion في العهد الروماني كانت تقوم على « تل الشيخ حمدان » و « خربـة صقعب » للشرق من بيت لاهيا الحالية ، في نحو منتصف المسافة الواقعة بينهـا وبين الخط الحديدي . وقـد اشتهر من « بيتوليون » الرومانية العالم والمؤرخ (سوزومانوس ٤٠٠ — ٤٤٣ م .) وقد تقدم ذكره في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

وقريتنا اليـوم تقع للشمال من غزة ، على مسيرة نحو سبعة كيلومترات ؛ كما تقع في غربي الطريق العام والخط الحديدي بنحو ٣ : ٤ كم تحيط بها الكثبان الرملية ، التي تعلو عن سطح البحر بنحو ١٨٠ قدمـاً ، من جميع جهاتهـا . والأراضي التي تطغى عليها هـذه الرمال هي أراض زراعية وكثير من الأهلين اضطروا بسببها لإعادة بناء بيوتهم ومساكنهم .

ومنظر بيت لاهيا ، عن بعد يشبه غابـة جميلة تحيط بها الأشجار الباسقة وأشجار الجميز الضخمة التي قاومت طوفان الرمال على مر السنين . والجميز ، في هذه الجهات ، كثير يأكله الأهلون ثمراً ومجففاً . وأهم فاكهة القريـة تفاحهـا المعروف بجمال منظره وحسن رائحته ولذيذ طعمه . وفي بيت لاهيا أيضاً العنب واللوز والتين والمشمش والخوخ ، كما وان البرتقال غرس في ١٣٤ دونمـاً من أراضيها. وتزرع القرية فضلاً عن هذه الفواكه والأشجار المثمرة الحبوب وبعض الخضار . وتكاثر في ناحية بيت لاهيا « شجرة السمنوط » التي تؤخذ أغصانهـا لصنع السلال ، كما يصنعون القفف والأخراج والأقفاص من نبات الحلفاء الذي ينبت في أراضيها . وتنتشر صناعة « الطواقي » بين أغلبية السكان ويشتغل بها الأولاد والرجال وهي رائجة في أسواق القرى والمدن وتصنع من وبر الجمـال وصوف الغنم .

وفي القرية آبار عديدة معظمها قديم ، يتراوح عمقها بين ١٠ — ٢٠ متراً .

بلغت مساحة أراضي بيت لاهيا ٣٨٬٣٧٦ دونماً منها ٢٨٧ دونمـاً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها شيئاً وتحيط بأراضيها أراضي غزة وبيت حانون وجباليا والنزلة وهربيا ودير سنيد ودمرة .

مساحة القرية ١٨ دونماً كان بها عام ١٩٢٢ (٨٧١) نسمة بلغوا ١١٣٣ في عام ١٩٣١ بينهم ٥٧٨ من الذكور و ٥٥٥ من الاناث لهم ٢٢٣ بيتـاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ ١٧٠٠ نسمة بعضهم يعود بنسبه إلى مصر وبعضهم ينتسب إلى عرب العـائذ في سيناء . وآخرون نزحوا من جبال الخليل . وتقول عائلة « المسلمي » انها عراقية ، نزح جماعة منهم إلى مصر واستقروا فيها .

وفي عام ١٩٦٣ ، بعـد النكبة ، بلغ عدد سكان بيت لاهيا ٢٩٦٦ نفساً .

في القرية مسجدان ، في الكبير منهما قبر الشيخ سليم أبو مسلم جد عائـلة المسلمي المار ذكرها وفيها مدرسة تأسست عام١٩٣٤ بلغ عدد طلابها ١٢٢ طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلمان تدفع القرية عمالة أحدهما . وفي بيت لاهيا ٣٥٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وفي القرية « قطع أعمدة وتيجان أعمدة وقواعد أعمدة ومقـام الشيخ سليم أبو مسلم [1] » .

ومما تجب الإشارة إليه ان هناك أراضي مرتفعة تقع غربي القرية بالقرب من البحر وتعرف باسم « السّيْفَة[2] » بنى فيها مالكوها مساكنهم وكادت تصبح ضاحية مستقلة .

وفي جوار بيت لاهيا أماكن كثيرة يشار إليها بأنها قديمة ومباركة تضم رفات بعض المجاهدين . وتقع الخربتان الآتيتان في أراضي القرية :

(١) تل اللهب : وهو تل عال يقع غربي بيت لاهيا ، فيه « انقاض وشقف فخار وقطع من الرخام على سطح الأرض [3] » .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٤٩٢ .

٢ – تحريف كلمة « السيف » بمعنى ساحل البحر وجمعه أسياف .

٣ – الوقائع الفلسطينية ١٤٩٨ .

(٢) **خربة السَّحْلِيَّة** : وتقع في شمال القرية ذكرت في معجم البــلدان (١٩٣/٣ و ١٩٥) باسم « سِحْلِين » من قرى عسقلان ونسب إليها العالم المحدث عبد الجبار بن أبي عاصم الخثعمي السحليني .

* * *

كان في « الغوطة » في ظاهر دمشق قرية تعرف باسم « بيت لهيـا » اندثرت ودخلت في أرض قرية « جوبر » في الشمال الشرقي من دمشق .

النَّزْلَة

بالفتح ثم السكون وفتح اللام . والنزلة ؛ بالفتح المرة الواحــدة من النزول . وأرضٌ نَزْلَة أي زاكية الزرع جمعها نَزَلات .

تقع قريتنا هــذه في الشمال الغربي من جباليا، وقــد أصبحتا وكأنهما بلدة واحدة . والنزلة قريــة حديثة تقوم على البقعة التي كانت تقوم عليها قريــة « أزاليا – Asalea » في العهد الروماني .

مساحة أراضيها ٤٥١٠ دونمات منها ١٥٠ دونماً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيهــا شيئاً . غُرست أراضي القرية بمختلف أنواع الأشجــار المثمرة كالحمضيات والعنب واللوز والتين والتوت والرمان والجميز والمشمش والقراصيــة والتفــاح والزيتون والبرقوق . وبعض سكانها يلتمس رزقــه عن طريق صيد الأسماك ؛ وآبار النزلة متعددة ، يتراوح عمقها بين ٢٨ – ٣٠ متراً .

وتحيط بأراضي القرية أراضي جباليا وبيت لاهيا .

مساحة النزلة ٢٤ دونماً كان بها في عــام ١٩٢٢ (٦٩٤) نسمة . وفي إحصاء ١٩٣١ بلغوا (٩٤٤) منهم ٤٨٧ من الذكور و ٤٥٧ من الإناث ولهم ٢٢٦ بيتاً . وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بـ ١٣٣٠ نسمة ، جميعهم عرب مسلمون[١] .

وهؤلاء السكان يعودون بأصلهم الى عرب النصيرات والجبــارات والى قبيلة

---

١ – وفي عام ١٩٦٣ م. ، بعد النكبة ، بلغ عدد ساكني النزلة ٢٢٨٤ شخصاً .

عَنَزَة المشهورة في الجزيرة العربية . وتذكر عائلة الأدهم أنهـا من سلالة ولي الله ابراهيم الأدهم المتوفى عـــام ١٦٢ هـ . والمدفون في جبلة في سواحل الشام ، من أعمال اللاذقية .

وقد اشتهر أهل النزلة ، كما اشتهر أهـل جباليا ، بمساعدتهم لبعضهم البعض في أوقات الشدة ويضرب بهم المثل في ذلك .

في القرية جامع ومدرسة حكومية تأسست عـــام ١٩٢١ ثم أُدمجت مـع مدرسة جباليا المجاورة ، وأصبحتا مدرسة واحدة ، ابتداءً من عـام ١٩٤٥ . يقدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة في النزلة بنحو ٣٥٠ رجلاً . وقـــد اشتهر النزليون بحبهم للعلم فقد ظهر منهم مدرّسون درّسوا بالأزهر الشريف ومسجـد الرسول .

وفي فلسطين ست قرى تحمل نفس الاسم : النزلة . واحـدة في قضاء جنين تعرف باسم « نزلة زيـــد » والنزلات الخمس الأخرى تقع في قضاء طول كرم أضيف إليها اسم صاحبها أو موقعها .

جِبَالْيا

بفتح أوله وثانيه وسكون اللام وياء وألف . لعل اسمها مأخوذ من « أزاليا » البلدة الرومانية التي تقوم عليها قرية « النزلة » المجاورة . وقد يكون تحريفـاً لكلمة « جِبّالايَة » السريانية بمعنى « الجَبّال » وربما « الفَخّاري » ، وهي من جذر « جِبْلا » بمعنى الفخار والطين . وهناك رأي آخر يقول إنهـا دُعيت بهذا الإسم نسبة الى « الجَبالِيّة » ، الذين قد يكونون نزلوهـا في أواخر العهد البيزنطي . و « الجبالية » هؤلاء أخلاط من أروام ومصريين وغيرهم بعث بهم « يوستنيانوس» ، في أوائل القرن السادس للمسيح ، لحماية الدير الذي بناه لرهبان طور سيناء . وقد عرفوا باسمهم المذكور نسبة الى « جبل الطور » .

ولكن مؤرخين آخرين يقولون إن هؤلاء الحراس قدموا من شمال الحجاز ولم يستقدموا من مختلف بقاع الأمبراطورية والله أعلم !

وعلى كل فإن المتفق عليه هو أن « الجبالية » التي تعيش حول الدير الآن ، هم سلالة هؤلاء الحراس وقد أسلموا جميعاً بمضي الزمن . هـذا وما زال بدو سيناء يعتبرون الجبالية دخلاء عليهم ، بل أقل منهم في المرتبة والدرجة .

والمشهور أن « سَنجَر علم الدين الجاولي » الذي تولى نيابة غزة عام ٧١١ هـ. امتلك أراضي جباليا وأوقفها على جامعه الذي أنشأه بغزة وأنزل فيها مماليكه الجركسية .

ولما زار الشيخ عبد الغني النابلسي غزة في عام ١١٠١ هـ. ذكر جباليا بقوله: « قرية لطيفة الهواء ، عذبة المياه ، وفي أهلها الصلاحة ومحاسن الملاحـة » . ثم أخذت تتقدم شيئاً فشيئاً الى أن وصلت الى حالتها الحاضرة .

و «جباليا» اليوم قرية تقع في ظاهر غزة الشمالي؛ بينها وبين «بيت لاهيا» . مساحة أراضيها « ١١٤٩٧ » دونماً منها ١٣٣ دونماً للطرق والأودية ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وقد غرس البرتقال في ١٣٨ دونماً وعمق آبارها يتراوح بين ٢٠ – ٢٥ متراً . وفي جباليا أشجار جميع أنواع الفواكه المعروفة بفلسطين كما يزرعون فيها أنواع الخضار المختلفة فضلاً عن البطيخ والشمام . وبعض أهلها يلتمس رزقه عن طريق صيد الأسماك وتربية المواشي والطيور .

وتقع أراضي جباليا بين أراضي النزلة وبيت لاهيا وغزة .

مساحة القرية (١٠١) من الدونمات كان بها في عام ١٩٢٢ (١٧٧٥) شخصاً بلغوا ٢٤٢٥ نسمة في إحصاءات عام ١٩٣١ ، بينهم ١١٦٦ من الذكور و ١٢٥٩ من الإناث لهم ٦٣١ بيتاً .

وفي ١٩٤٥/٤/١ قدروا بنحو ٣٥٢٠ نسمة ، جميعهم عرب مسلمون[١] .

وعائلات جباليا كثيرة ومتنوعة . منهم من يرجع بنسبه الى مصر وبعضهم الى قبائل بئر السبع . وتذكر عائلة « المحروق » انهم حجازيون ولهم أقارب في قرية « تل شهاب » من أعمال حوران وفي « اورفه» في الجمهورية التركية . وأما عائلة « العلماء » فتقول إنها تنتسب إلى السيد « عبد السلام المشيّش » الولي المغربي[٢] المشهور . وما زال لجدهم « الشيخ محمد المغربي المشيش » مقام موجود بالقرب من جامع القرية .

والمعروف أيضاً ان جماعة من أهل جباليا نزلوا غزة ويافا والخليل واستقروا فيها . ومن أبرز صفات أهل جباليا المشكورة معاونتهم لبعضهم البعض في قضاء حاجاتهم . فإذا أراد أحدهم مثلاً ، انشاء بئر لبستانه ساعده الأهلون ،

---

١ – وفي عام ١٩٦٣ ، بعد النكبة ، كان بها ٦٠٦٢ نسمة . وفي مخيم جباليا المجاور « ٣٦٠٧٨٦ » عائداً .

٢ – هو عبدالسلام بن مشيش بن أبو بكر الحسني الإدريسي . استاذ الأقطاب الثلاثة : ابراهيم الدسوقي وأحمد البدوي وأبي الحسن الشاذلي[.] توفي الولي عبدالسلام عام ٦٢٢ هـ. وضريحه في « جبل العلم » - بفتح العين واللام – من بلدة « تطوان » من أعمال المملكة المغربية . ومقامه في المغرب كمقام الشافعي في مصر .

بعضهم في الحفر وآخرون في نقل التراب وغيرهم في البناء الى أن يتم البئر .

يوجد في جباليا مدرستان : واحدة للبنين والثانية للبنات .

مدرسة البنين :

تأسست عام ١٩١٩ . وفي عام ١٩٤٥ أدمجت مع مدرسة النزلة المجاورة . بلغ عدد الطلاب فيها ٣٤٥ طالباً يوزعون على سبعة صفوف يعلمهم ٨ معلمين ، تدفع القريتان عمالة ثلاثة منهم . وللمدرسة مكتبة بلغ عدد ما فيها من الكتب في ١٩٤٧/٧/١ « ٥٣٦ » كتاباً .

مدرسة البنات :

تأسست عام ١٩٣٨ . فكانت أول مدرسة للبنات أقيمت في قضاء غزة . بلغ عدد طالباتها (٥٩) طالبة يوزعون على أربعة صفوف تعلمهن معلمة واحدة تدفع الحكومة راتبها .

وفي جباليا حسب احصاءات عام ١٩٤٧ (١٠٠٠) ألف رجل يلمون بالقراءة والكتابة .

وقرية جباليا تحتوي على « بئر وأعمدة مكسورة ومدفن منقور في الصخر ومسجد أبي بَرْ'جس »[1] . يعرف هذا المسجد باسم « جامع الشيخ محمد علي برجس» لا يعرف الأهلون عنه شيئاً يستحق الذكر . ولعل صاحبه من البراجسة احدى القبائل العربية ، من جُذام ، التي سكنت هذه الديار في العصور الماضية.

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٣٣ .

دير البلح

كلمتها الثانية على لفظ الثمرة المعروفة . كانت تعرف قديماً باسم « الدّاروم » أو « الدّارون » وهي كلمة سامية بمعنى الجنوب . ومـــا زال مدخل غزة من الجنوب ، المواجه لدير البلح يعرف باسم « باب الدارون » . وكانت هذه الكلمة تطلق في وقت ما على السهل الساحلي الواقع في جنوب اللد . وفي العهد المسيحي امتد هذا الاسم وشمل البلاد حتى البحر الميت .

والمعروف أن أول دير أقيم في فلسطين كان في هذه القرية ، أقامـه القديس هيلاريون ٢٧٨ – ٣٧٢ م . المدفون في الحي الشرقي من القرية كما ذكرنا ذلك في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

وقد اشتهرت الدارون بخمورها،وفي عام ١٣ ﻫ : ٦٣٤ م . دخلت في حوزة المسلمين وأتى سليمان بن عبد الملك بأعمدة جامعه الذي بنـاه في الرملة من مغارة تقع بالقرب من الداروم[1] . وقد ذكرها صاحب معجم البلدان (٢/٤٢٤) بأنها « قلعة بعد غزة للقاصد الى مصر . الواقف فيها يرى البحر إلا أن بينهـــا وبين البحر مقدار فرسخ » . ونسب إليها المحدث أبو بكر الداروني ، من فقهاء القرن الرابع الهجري .

والداروم ذكر في الحروب الصليبية . فقد استولى عليها الصليبيون مع البلاد التي استولوا عليهـا بعد سقوط القدس بأيديهم عام ٤٩٢ ﻫ . : ١٠٩٩ م.فكانت احدى المدن الرئيسية في مملكة القدس الصليبية . وهذه المـــدن هي : القدس

١ – الوزراء والكتاب للجهشياري ص ٤٨ .

وعكا ونابلس والداروم. وقد أقام « عموري – Amaury' » ملك القدس الصليبي ١١٦٢ – ١١٧٣ م . فيها قلعة كان لها أربعة أبراج للدفاع عنها . وفي أيلول من عام ١١٧٠ م . حاصرها صلاح الدين الأيوبي إلا انـه لم يتمكن من فتحها . وفي عام ٥٧٩ هـ. : ١١٨٣ م. خرج الافرنج منها وصاروا ينهبون نواحيها فبرز إليهم عدة من المسلمين فأظفرهم الله وعادوا سالمين [١] . وفي السنة نفسها توجـــه إلى الداروم سعد الدين كُمُشْبَة وعلم الدين قيصر فالتقوا بفرزة من الافرنج وقتلوهم جميعاً [٢].

وقد عادت الداروم لأصحابها ، بعد ان سقطت عسقلان بأيدي صلاح الدين عام ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م. ولما خرّب المسلمون عسقلان وجه الأوروبيون جيوشهم بقيادة قلب الأسد للاستيلاء على قلعة الداروم التي لم ير أهل البلاد هدمهـــا ، كما فعلوا بحصون غزة وعسقلان . وكان للداروم حينئذ قلعة ذات ١٧ برجاً وخندق يحيط بها ويملأ بالماء حين الحاجة . حاصر قلب الأسد هذه القلعة وشدد الحصار على المحصورين الذين كانوا بقيادة « علم الدين قيصر ». وأخيراً تمكن الافرنج من دخولها فأجهزوا بسيوفهم على من وجدوه فيها وهدموها وكان ذلك في ٩/جمادى الأولى/٥٨٨ هـ : ٢٣/أيار ١١٩٢ م.

ثم عادت الداروم لأصحابها على أثر صلح الرملة الذي عقد بين ريكاردوس وصـــلاح الدين في ٢ أيلول من عام ١١٩٢ م. وفي عـــام ٥٩٢ هـ : ١١٩٦ م. وصل الى الداروم العـادل (أخو صلاح الدين) والعزيز الذي خلف والده صلاح الدين في حكم مصر عـــام ٥٨٩ هـ : ١١٩٣ م . وأمرا بإخراب حصنها وحصن غزة[٣] . إلا أن الأيوبيين لم يلبثوا ان أمروا باعادة بنـــاء البلدة لتكون نقطة أمامية لحراسة ما جاورها من هجوم الصليبيين .

---

١ – السلوك لمعرفة دول الملوك ج/١ ق/١ ص ٨٠ القاهرة : ١٩٥٦ .

٢ – السلوك لمعرفة دول الملوك ج/١ ، ق/١ ص ٨٠ .

٣ – المصدر السابق ص ١٣٤ ومفرج الكروب في أخبـــار بني أيوب لابن واصل ٧٠/٣ القاهرة .

وفي أيام المماليك كانت الداروم محطة من محطات البريد الواقعة بين مصر وغزة. ذكرهـا صاحب صبح الأعشى بقوله : « ... ثم منها الى رفـح ، ثم منها الى « السّلقة » . قال في « التعريف » : وكان قبل هـذا المركز ببئر طرنطاي[1] حيث الجبيز ويسمى سَطر . قال : وكان في نقله الى « السّلْقة » المصلحة . ثم منها الى الداروم ثم منها الى غزة[2] » .

* * *

لم نعد نسمع بعد ذلك في كتب التاريخ اسماً للداروم بل ان هذا الاسم نسيه الناس ودُعي الموقع ، في زمن نجهله باسم « دير البلح » . لكثرة بلحها .

وقرية دير البلح اليوم تقع ، كما كانت قديماً ، بالقرب من الشاطىء للجنوب من غزة وعلى بعد ١٦ كم منها وهي شمالي خان يونس بنحو ١٠ كيلومترات . وأمـا محطتها فتبعد عن القرية بأكثر من كيلومتر ، تقـع على الكيلومتر ١٩٢/١/٢ من خط حيفا — القنطرة .

مساحة أراضيها « ١٤٧٣٥ » دونماً منها ٤٥٧ دونماً للطرق و لوديان و ٢٦٢ تملكها اليهود . وهناك ٣٢٧ دونماً غرست بالبرتقال ، وهي ملك للعرب . وأما

---

١ — لعله نسبة الى حسام الدين أبو سعيد طُرنطاي بن عبدالله المنصوري . كان من مماليـك الملك قلاوون ثم أعتقه . ذكره صاحب النجوم الزاهرة (٣٨٣/٧) بقوله : « الأمير الكبير ، كان أوحد أهل عصره ، كان عظيم دولة الملك المنصور قلاوون ، وكان المنصور قد جعله نائبـه بسائر الممالك وكان هو المتصرف في مملكته ... كان سديد الرأي ، مفرط الذكاء ، غزير العقل. توفي عام ٦٨٩ هـ .

٢ — صبح الأعشى ٣٧٨/١٤ . والسلقة اليوم عبارة عن واد شتوي يقع في الجنوب الشرقي من دير البلح . ومما هو جدير بالذكر أن في دير البلح اليوم عائلة تعرف باسم « السلقاوي » نسبة الى السلقة المذكورة . والمعروف أن هذه القرية اندثرت من جراء غارات البدو المجاورة . وأما « السطر » فهي أراض تقع ضمن أراضي « خان يونس » على طريق دير البلح . وما زالت جميزة قديمة موجودة في الأراضي المذكورة ، ذكر بأن بئراً كانت موجودة في جوارها ، غمرته الرمال منذ مدة . فلعله بئر طرنطاي الذي ذكره صاحب صبح الأعشى ، اذ لا يعرف اليوم بئر بهـذا الاسم لا في خان يونس ولا في جوارها .

أم أشجار دير البلح فهي النخيل ولكثرته فيها نسبت لثمره . وتقدر مساحة الأراضي المغروسة بالنخيل في القرية بنحو ١٠٠٠ دونم . هـذا وفي الدير نحـو ٨٠٠ دونم مغروسة بأشجار التين . ومن مزروعاتها الحبوب والخضار والبطيخ والشمام وغيرها . وتتراوح أعماق آبارها بين ٨ و ١٥ و ٣٠ متراً .

وتحيط بأراضيها أراضي خان يونس وقضاء بئر السبع .

مساحة دير البلح (٧٣) دونماً ، كان بها عام ١٩٢٢ م . ٩١٦ نسمة ، بلغوا ١٥٨٧ في عـام ١٩٣١ منهم ٧٨٧ من الذكور و ٧٩٩ من الإناث لهم ٣٤٠ بيتاً . وقدروا في ١٩٤٥/٤/١ بـ (٢٥٦٠) نسمة جميعهم عرب مسلمون . إن بعض هؤلاء السكان يرجع بأصله الى القبائل العربية المجاورة أو الى مصر أو انه نزلها من القرى الفلسطينية المختلفة ، كما وأن بها من يعود بأصله الى الصليبيين .

وفي عام ١٩٦٣ م. ، بعد الكارثة ، بلغ عـدد ساكني دير البلح ٤٦٤٦ نسمة كما بلغ عدد سكان معسكر العائدين الواقع بجوارها بـ (٨٠٥٩) عائداً .

وفي دير البلح مدرستان: واحدة للبنين والأخرى للبنات . تأسست مدرسة البنين عام ١٩٢٠ م. وفي عـام ١٩٤٧ م . أصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عـدد طلابها ٢٥٣ طالباً يعلمهم خمسة معلمين تدفع القرية عمالة ثلاثة منهم . وللمدرسة مكتبة تضم (٥٥٥) كتاباً . وأما مدرسة البنات فقد تأسست عام ١٩٤٧ بلغ عدد طالباتها ٤٥ طالبة جميعهن في الصف الأول الابتدائي تعلمهن معلمة واحدة . وفي دير البلح ٣٤٩ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

* * *

يقيم « عرب القرعـان » ، من سيناء ، على الشاطىء الغربي لدير البلـح ، يعتاشون بصيد الأسماك ، بلغ عدد قوارب الصيد لديهم في عام ١٩٣٥ أربعة قوارب .

وتحتوي دير البلح على « بقايا كنيسة في أسفل الجامع (الخضر) وكتابات في الجامع بما في ذلـك الرسم الى الشرق وتـل الشقف (شقف فخار على سطح

الأرض[1]) » .

* * *

تقع مستعمرة « كفار داروم » في ظاهر دير البلح الشرقي . وقبيل انسحاب البريطانيين من غزة وناحيتها هاجمها المتطوعون المصريون وغيرهم من المجاهدين الفلسطينيين ، إلا أن هجومهم باء بالفشل ، بعد أن خسروا الكثير من الشهداء والجرحى .

وفي اليوم التالي حاولت المرور قافلة يهودية تحمل الجند والطعام والعتاد لنجدة المستعمرة ، إلا أن المناضلين تمكنوا ، عند وادي السلقة ، بالقرب من محطة دير البلح ، من القضاء عليها وغنموا ما كانت تحملها من أسلحة وذخيرة ، من بينها بعض المصفحات .

اكتفى المجاهدون بعد ذلك بإلقاء الحصار على « كفارداروم » والحيلولة دون وصول القوافل اليهودية إليها .

وفي ٧ تموز زار الملك فاروق فلسطين ، ولما مرّ بالقرب من المستعمرة أطلق اليهود عليه النار ولكنه لم يصب بأذى . وعلى أثر ذلك هاجمها الجيش المصري واحتلها في العاشر من تموز ١٩٤٨ ، بعد أن تمكن مدافعوها من الانسحاب تحت جنح الظلام .

وفي ١٩٤٨/١٢/٢٢ قام اليهود بهجوم عام على الجيش المصري المرابط على خط غزة – رفح . تمكن المهاجمون من احتلال التلة رقم ٨٦ الواقعة على ثلاثة كيلومترات للشرق من محطة دير البلح ، وتشرف على الطريق التي تربط غزة برفح . وقد ساعدهم في هجومهم هذا الطائرات والسفن التي كانت تلقي بقنابلها على غزة وخان يونس .

وبعد ظهر اليوم التالي قام المصريون بهجوم معاكس وطردوا اليهود من التلة بعد أن كبدوهم خسائر فادحة . ونتيجة لهذه المعركة نجا ما يعرف اليوم باسم « قطاع غزة » من الوقوع في أيدي المغتصبين[2] .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٩٩ .

٢ – النكبة ٧٩٩/٤ – ٨٠١ بتصرف .

بني سُهَيْلة

دُعيت بهذا الاسم نسبة الى « بني سُهَيْل » ، القبيلة العربية التي نزلت هذه الديار ، كما ذكرنا ذلك في مكان آخر .

تقع قريتنا في الشرق من خان يونس وعلى بعد لا يزيد عن الثلاثة كيلومترات منها . أُقيمت على أكمة ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر ، تشرف على منظر بديع خلاب يعد من أبهج المناظر الطبيعية في الوطن الحبيب ، حيث أمامها خان يونس وحقولها البديعة وأشجارها الباسقة فكثبان الرمل ومن وراء ذلك جميعه البحر .

تبلغ مساحة أراضيها ١١٬١٢٨ دونماً منها ٢٩٩ دونماً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي شبر . وتجاورها أراضي خان يونس وعبسان وقضاء بئر السبع . يعيش السكان على زراعة الحبوب وبعض الخضار والبطيخ ؛ وأما عنايتهم في الأشجار فقليلة . وكان قد اعتاد قسم من شبابها وشباب عبسان الذهاب الى يافا والعمل فيها إلتماساً للرزق . وتصنع نساؤها : (١) الأبسطة ، جمع بساط ، وتلون بألوان مختلفة ويدعونها « غطيان » ومفردها « غطاء » . (٢) الأكياس وتصنع من الصوف . (٣) الأخراج وهي جمع خُرْج . (٤) ويصنعن من الصوف « الغُفُر » ومفردها « غَفْرَة » وتستعمل أغطية للنوم بدلاً من الأحرمة وغيرها ..

عمق بئر القرية الذي تشرب منه ٦٨ متراً . لبني سهيلة مسجد ومدرسة تأسست عام ١٩٢٢ م. أضحت في عام ١٩٤٦ مدرسة ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها ٢٩٨ طالباً يعلمهم سبعة معلمين تدفع القرية عمالة ثلاثة منهم . وفي

القرية ٥٥٢ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

مساحة القرية (٩٧) دونماً . كان بهـا في عام ١٩٢٢ (١٠٤٣) نسمة ، بلغوا في إحصاء عام ١٩٣١ (٢٠٦٣) منهم ٩٧٢ من الذكور و ١٠٩١ من الإناث ، لهم ٤٠٦ بيوت . وفي ١٩٤٥/٤/١ قـدروا بـ ٣٢٢٠ عربيـاً مسلماً . وفي إحصاء ١٩٦٣ ، بعد النكبة ، كان في بني سهيلة ٥٤١٨ شخصاً .

ذكر لي شيوخ حمولة « الدقـّـات » بأنهم يرجعون بأنسابهم الى عرب « جَرْم » ، وأن منهم جماعات تقيم في مجدل يافـا وفي عتيل من أعمـال طول كرم . وأما شيوخ حمولة « البريمات » فقـد قالوا إن أصلهم من « بني حميدة »[١] في شرقي الأردن . وفي بني سهيلة من العائلات الذين يرجعون بنسبهم الى مصر .

* * *

تقع خربة « تل فجم » للشرق من بني سهيلة وتحتوي على «تل سطحه شقف فخار »[٢] وأما « تل الرقيش » أو « بير الرقيش » فيحتوي على مقبرة يرجع عهدها الى العصر الحديدي[٣] .

وفي « أم الحجر » « آثار أساسات من الدبش وشقف فخار وحصى فسيفساء وشظايا رخامية »[٤] .

عَبَسَان

بفتح أوله وثانيه وسين والف ونون. عثرت على أقدم ذكر لها في كتاب صفة جزيرة العرب ص ١٢٩ — ١٣٠ للهمداني المتوفى عام ٣٣٤ هـ : ٩٤٥ م[٥]. وهو

---

١ — بنو حميدة هؤلاء هم الحميديون من هلبا سويد من جذام .
٢ — الوقائع الفلسطينية ١٥٠٣ .
٣ — نفس المصدر ١٤٩٤ .
٤ — نفس المصدر ١٤٨٥ .
٥ — هو الحسن بن أحمد بن يعقوب ، من بني همدان من القحطانية . مؤرخ، عالم بالأنساب،=

ما يأتي : [ومن حِشْم بن جُذام ، بطن يقال لهم بنو تَجرى ينزلون بالرمل من الفرَما ، وبنو بَيا َضة من جُـــذام وبنو راشدة من لخـــم وينزلون بالبَقّارَة والوَرّادَة والعريش . ويغلب على عريش بنو الشّعْل من بني تَجرَى . ومن بني بني الشّعْل بعبسان قرية بداروم غزة] .

أي ان هذه القرية عرفت باسمها الحالي منذ أكثر من ١٠٢٠ سنة .

ولعل اسمها يعود الى « بني عبس » بطن من قبيلة لخم التي سكنت هـــذه الديار في صدر الإسلام وقبله . وقيل لها « عبسان » لأنها كانت تضم قريتين ، كما هي الحالة اليوم . والله أعلم !

* * *

تقع هذه القرية للشرق من بني سهيلة ، وعلى بعد نحو ثلاثة كيلومترات منها. ترتفع ٧٥ متراً عـــن سطح البحر . وهي قسمان : عبسان الصغيرة وعبسان الكبيرة ، لا يبعدان عن بعضها البعض كثيراً وكأنها قرية واحـــدة مساحـــة أراضي عبسان (١٦٠٨١) دونماً منها ٣٠٤ دونمات للطرق ولا يملك اليهود فيهـا شيئاً . وتجاور أراضي عبسان أراضي قرى بني سهيلة وخزاعة وخان يونس وقضاء بئر السبع .

يزرع العبسانيون ما يزرعه جيرانهم أهل بني سهيلة من حبوب وبطيخ وشمام وبعض الفاكهة . ويتراوح عمق آبارها بين ٦٧ و ٨٠ متراً .

واشتهرت النساء في عبسان بنسج مـــا تنسجه زميلاتهـــن في بني سهيلة من غطيان وغفر واخراج وتطريز .

مساحة القرية ٦٩ دونماً كان فيها في عـــام ١٩٢٢ (٦٩٥) نفساً بلغوا ١١٤٤ نسمة في احصاءات عام ١٩٣١ منهم ٥٥٣ من الذكور و ٥٩١ من الإناث لهـــم

=أديب وشاعر. ولد ونشأ بصنعاء. استقر بمكة زمناً . ثم عاد الى اليمن وأقام في مدينة صعدة. له تصانيف كثيرة منهـــا « الا كليل » في أنساب حمير ، عشرة أجزاء « وصفة جزيرة العرب » وغيرها .

١٨٦ بيتاً . وفي ١/٤/١٩٤٥ قــدروا بـ (٢٢٣٠) شخصاً جميعهم عرب مسلمون .

قال لي شيوخ القرية انهم يعودون بأنسابهم الى الجزيرة العربية ينتسبون الى قبيلة « بني مسعود » ومن جدودهم رجــل اسمه (شوفان) ، وانهم من عرب وادي العَرَبَة من الأحيوات . و « بنو مسعود » بطن من بني جَعْدة من لخم . وقد ذكرنا ما تقوله « الأحيوات » من انهم من بني عطية المساعيد، وعن تفرقهم في مختلف انحاء فلسطين ومصر والحجاز في محله .

وفي عام ١٩٦٣ ، أي بعد النكبة بلغ عدد ساكني عبسان (٤٠٩٩) نفساً.

تأسست مدرسة عبسان عام ١٩٢٢ م . ومنذ عام ١٩٤٧ أصبحت ابتدائية كاملة . بلغ عدد طلابها ١٦٦ طالباً يعلمهم خمسة معلمين ، تدفع القريــة عمالة ثلاثة منهم . وفي عبسان ٣٨٣ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة وتحتوي القرية على « أزاض مرصوفة بالفسيفساء وأعمدة وقواعد أعمدة من الرخام »[١] .

خُزَاعة

بضم أوله وفتح ثانيه وفتح العين وتاء مربوطة في آخره . ويقــال لها أيضاً . « خربة خزاعة ».

تقــع شرقي « قرية عبسان » وعلى نحو كيلومترين منهــا . و « خُزَاعة » (كالأوس وغسان والخزرج وبني مازن) من الأزد من القحطانية . الأرجح انها أو ان فرعاً من فروعها نزل هذه الديار وخلد اسمه علماً على هذه البقعة .

مساحة أراضيها ٨١٧٩ دونماً منها ١٨٤ دونمــاً للطرق والوديان ولا يملك اليهود فيها أي دونم . تحيــط بها أراضي قضاء بئر السبع وعبسان . مساحة خزاعة (٨) دونمات وهي بذلك ثانية قرى قضاء غزة في صغرها . قدر عــدد سكانها في ١/٤/١٩٤٥ بنحو (٩٩٠) نسمة جميعهم عرب مسلمون . وفي عــام ١٩٦٣ ، بعد النكبة ، كان بها ١٦٢٦ شخصاً .

---

١ - الوقائع الفلسطينية ١٦١٥ .

كان أبناؤها يداومون على مدرسة عبسان المجاورة . ثم قام الخزاعيون وبنوا لهم مدرسة خاصة في عام ١٩٤٧ بلغ عـــدد طلابها (٥٠) طالباً ، جميعهم في الصف الأول ، يعلمهم معلم واحد تدفع القرية عمالته . وكان في خزاعة ، ١٣٠ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتقع الخرب الآتية في جوار هذه القرية : (١) الفخاري ، في جنوب خزاعة وتحتوي على « تل انقاض صغير على سطحه شقف فخار[١] » (٢) المُخَيْمِل أو « مكين » وتحتـوي على « صهاريج مبنية بالدبش وشقف فخـــار[٢] » (٣) تل القطيفة : وهو عبارة عن « تل انقــاض وأساسات من الطوب وشقف فخار وآثار مقبرة[٣] » .

١ ـ الوقائع الفلسطينية ١٦٢٢ .
٢ ـ نفس المصدر ١٦٣١ .
٣ ـ الوقائع الفلسطينية ١٥٠٣ .

بفتح الراء والفاء وآخره حاء . ورفح بلدة قديمة جداً والمعروف انها كانت في أكثر العصور الحد بين مصر وسوريا على البحر الأبيض المتوسط ؛ ولعل موقعها الطبيعي هو الذي جعلها كذلك،فمن بعدها تقل الأمطار وينتهي الخصب وتبتدىء الصحراء .

ذكرها المصريون باسم « روبيهوى » والآشوريون « رفيحو » واليونان والرومان دعوها « رافيا – Raphia » والعرب « رَفَح[1] » .

ومن حوادث رفح التاريخية الهامة :

(١) لما استولى الآشوريون على الشام وفلسطين ، في القرن الثامن قبل المسيح، أصبحت مصر مهددة بغاراتهم عليها،مما اضطر المصريين لتجهيز الجيوش والتحالف مع « حانون » ملك غزة، لصد خطر الآشوريين عن بلادهم . فلما توجه سرجون الثاني الآشوري إلى غزة فر منها ملكها ، حانون ، إلى الجنوب فانجده حليفه فرعون مصر نجدة قوية بقيادة القائد « سبعي – Sab'i » . والتقى الجمعان عند رفح . وحصلت فيها معركة عظيمة في نحو ٧٢٠ ق . م . ، وانتصر فيها الآشوريون على الفراعنة انتصاراً باهراً وأخذ « سرجون » « حانون » أسيراً إلى آشور .

(٢) تعتبر معركة رفح التي جرت بين البطالمة والسلوقيين في عام٢١٧ق.م.[2]

---

١ – ومما هو جدير بالذكر ان صاحب معجم ما استعجم (٣/٦٦٣) ذكرها « بفتح أوله واسكان ثانيه ، وقد يفتح ، بعدها حاء مهملة » . والأصح بفتح الفاء كما تلفظ اليوم .

٢ – راجع ذلك في الجزء الأول القسم الأول من كتابنا هذا .

دوراً في تاريخ الجندي المصري . فقـد كانت الفرق المصرية الدعامة الأساسية والقوية في انتصار الجيش البطلمي على الجيش السلوقي الذي كان يتألف في أكثريته من المكدونيين والإغريق .

وفي العهد المسيحي كانت رفح مركزاً لأسقفية ، وقـد فتحها العرب المسلمون على يد عمرو بن العاص في عهد الخليفة عمر بن الخطاب .

وقد عمرت رفح وجوارها بمن سكنها من لخم وجذام قبل الإسلام وبعـده . ذكرها ابن خرداذبه المتوفى في حدود عام ٣٠٠ هـ. بأنها من أعمال فلسطين، على الطريق بين مصر وفلسطين . تقع بـين محطتي غزة والعريش ، وعلى مسيرة ١٦ ميلاً من الأولى، منها عشرة أميال معمورة بالبساتين وستة معمورة في الرمال[1].

وقد ذكرها أبو الحسن المهلبي المتوفى سنة ٣٧٦ هجرية بقوله: « رفح مدينة عامرة فيها سوق وجامع ومنبر وفنادق ، وأهلها من لخم وجُـذام ، وفيهم لصوصية وإغارة على أمتعة الناس حتى إن كلابهم أضرّ كلاب أرض بسرقة ما يسرق مثله الكلاب، ولها والي معونة برسمه عدة من الجند ، ومن رفح إلى مدينة غزة ثمانية عشر ميلاً وعلى ثلاثة أميال من رفح من جنب هذه غزة شجر جمـيز مصطف من جانبي الطريق عـن اليمين والشمال نحو الف شجرة متصلة أغصان بعضها ببعض مسيرة نحو يومين ، وهناك منقطع رمل الجِفار ويقع المسافرون في الجَلَد[2] »[3] .

« والجِفَار بالكسر ، وهو جمع جَفْر ، بمعنى البئر القريبة القعر الواسعة لم تُطْوَ . وهي أرض من مسيرة سبعة أيام بين فلسطين ومصر أولها رفح من جهة الشام . وقد وصفها المهلبي المتقدم ذكره بقوله : « وأعيان مدن الجفـار العريش

---

١ – المسالك والممالك ص ٨٠ و ٢١٩ .

٢ – الجلد : السماء أو القبة الزرقاء والجلدة الأرض الصلبة .

٣ – معجم البلدان ٣/٥٤ – ٥٥ . ومما هو جدير بالذكر انه ما زال لليوم في أراضي رفح خربة تعرف باسم « أم الكلاب » وهي للشرق من الكيلومتر ٢٠٧ الواقع على الخط الحديدي . وقد اتخذ الجنرال اللنبي هذه البقعة مقراً عاماً له في أثناء هجومه على فلسطين .

ورفح والورّادة (١) ، والنخل في جميع الجفار كثير وكذلك الكروم وشجر الرمان ، وأهلها بادية محتضرون ، ولجميعهم في ظواهر مدنهم أجنّة وأملاك وأخصاص فيها كثير منهم ، ويزرعون في الرمل زرعاً ضعيفاً يؤدون فيه العشر ، وكذلك يؤخذ من ثمارهم ، ويقطع في وقت من السنة الى بلدهم من بحر الروم طير من السلوى يسمونه المرع يصيدون منه مـا شاء الله ، يأكلونه طرياً ويقتنونه مملوحاً ، ويقطع ايضاً اليهم من بلد الروم على البحر في وقت من السنة جارح كثير فيصيدونه ،منه الشواهين والصقور والبواشق ، ... ولا يحتاجون لكثرة أجنتهم الى الحُراس ، لأنه لا يقدر احد منهم ان يعدو على أحد لأن الرجل منهم إذا أنكر شيئاً من حال جنانه نظر إلى الوطء في الرمل ثم قفا ذلك الى مسيرة يوم ويومين حتى يلحق من سرقه ، وذكر بعضهم أنهم يعرفون أثر وطء الشاب من الشيخ والأبيض من الأسود والمرأة من الرجل والعاتق من الثيّب ، فإن كان هذا حقاً فهو من أعجب العجائب » (٢) .

وذكر المقريزي الجفار بقوله : « ويقال ان أرض الجفار كانت في الدهر الأول والزمن الغابر متصلة العمارة كثيرة البركات مشهورة بالخيرات لكثرة زراعة أهلها الزعفران والعصفر وقصب السكر ، وكان ماؤها غذيراً عذباً ثم صار بها نخل يحدق بهـا من كل النواحي الى ان دمرها الله تدميراً فصارت الى اليوم ذات رمل عظيم يسلك فيه الى العريش والى رفح كله قفر تعرف بقعته برمل الغرابي قليل الماء عديم المرعى لا أنيس به (٣) » .

والذي يظهر ان عمران رفح لم يدم وأضحت في القرن السابع للهجرة خراباً. وقد ذكرها ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ بأنها في أيامه كانت خراباً (٤) .

---

١ – الورّادة : تبين بعد البحث ان مكانها يعرف اليوم باسم « المزار » . بقرب « محطة المزار » الواقعة على بعد ١١٠ كيلومترات شرقي القنطرة الشرقية في الطريق الحديدي بينها وبين العريش .

٢ – معجم البلدان : ٢/١٤٥ – ١٤٦ بتصرف .

٣ – خطط المقريزي ١/٣٣٣ .

٤ . معجم البلدان ٣/٥٤ .

اختفي اسم رفح من التاريخ ولا أدري متى عـــاد لها عمرانها . وقد سمعنا باسمها لما مر بها الجيش الفرنسي بقيادة نابوليون في شباط من عام١٧٩٩في طريقه الى عكا . والمعروف ان الخديوي اسماعيل زار رفح في أوائل حكمه كما زارهـــا الخديوي عباس حلمي الثاني في عــام ١٨٩٨ م وأقر بأن عمودي الغرانيت القائمين تحت شجرة السدرة القديمة هي الحد بين سوريا ومصر .

وقد حدث خلاف عظيم بين الحكومة العثمانية وبين مصر (بريطانيا) بشأن الحدود التي تفصل سيناء عن فلسطين(متصرفية القدس وولاية سورية حينئذٍ). ولولا رضوخ العثمانيين لمـــا طلبته بريطانيا لوقعت الحرب بين الدولتين في تلك السنة. وخلاصة هذه الحادثة ، وتعرف باسم « حادثة الحدود » ، أنه في عـــام ١٩٠٦ م طلب البريطانيون من السلطان تعيين لجنة من العـــثمانيين والمصريين (بريطانيا) لتحديد الحدود نهائياً بين سيناء والشام . رد السلطان هذا الطلب بحجة ان مصر والشام من امـلاكه وقام قسم من جنوده واحتلوا (طابا) على خليج العقبة وقسم آخر احتل مـــا ليس له في رفح وأزال عمودي الحدود من مكانهما ، من تحت السدرة . ثم جرت بعد ذلك مخابرات طويلة بهذا الشأن بين الحكومتين ، رأت بريطانيا على أثرهـا انذار السلطان انذاراً نهائياً تدعوه فيه الى اجابة طلباتهـا وهي : (١) اخلاء طابا (٢) عودة الجند العثماني الى حدهم في رفح (٣) اعادة عمودي رفـح الى مكانهما . ونظراً لمـــا كانت عليه الحكومة العثمانية من ضعف وتقهقر اضطرت للتسليم بمطـالب بريطانيا . فوضع العثمانيون عمودين من خرائب رفـــح واحداً من الغرانيت الأسود والثاني من الغرانيت الرمادي ونصبا تحت السدرة بقرب مكان العمودين الأولين.وعلى أثر ذلك عينت الحكومـــاتان لجنتين لتعيين الحدود بين مصر والشام وقد ذكرنا خط الحـدود بالتفصيل في مكان آخر من هذا الكتاب . ويمكن القول بأن حدود القطرين لم تعينا بمثل هذا التدقيق في أي عصر من عصور التاريخ .

وفي ١٩١٧/١/٩ احتل البريطانيون هذه القرية بعد أن اخرجوا العثمانيـــين منها . وذلك أن القوة البريطانية المكلفة باحتلال القرية تحركت في مساء ١٩١٧/١/٨

وتمكنت من تطويق الجند العثماني المتحصن في « تل المقرونتين » الواقع في جنوب غربي رفح . وقبيل حلول الظلام من يوم ٩/١/١٩١٧ تمكن «النيوزيلنديون» من القضاء على الحامية العثمانية المتحصنة والتي بلغت خسارتها ١٦٣٥ أسيراً و ٢٠٠ شهيد . أما خسائر البريطانيين فقد بلغت ٧١ قتيلاً و ٤١٥ جريحاً[1] .

وباحتلال رفح بدأ دخول البريطانيين لفلسطين وبعد سقوطها انسحبت القوات العثمانية نحو غزة متخذة مواقع جديدة لها في موقع الشيخ نوران .

ومن حوادث رفح في الحرب العربية اليهودية مهاجمة اليهود لها مدة اسبوع ١ – ٧ كانون الثاني ١٩٤٩ وساعدهم في هجومهم هذا سفنهم وطائراتهم التي كانت تغير على خان يونس وغزة وغيرها . تمكن المهاجون من احتلال الطريق التي تربط رفح بالعريش . وأخيراً دحر المصريون اليهود الذين أخذوا يفرون الى الشرق . وبذلك نجت رفح من الوقوع بأيدي المغتصبين .

* * *

تقع رفح اليوم على خط طول شرقي ٨" ٥٢َ ٣٥° وعرض شمالي ١" ٣٦َ ٢٩°، للجنوب من غزة وعلى نحو ٣٨ كم منها . وأما بعدها عن خان يونس فلا يزيد عن ١٣ كم . كما تبعد عن العريش بنحو ٤٥ كم وعن « الشيخ زُوَيِّد» بـ ١٦ كم . ترتفع عن سطح البحر ٤٨ متراً ، تحيط بها الرمال من جميع جهاتها . وأما محطتها فتقع في القسم المصري على الكيلومتر ٢١٢ ١/٢ من خط حيفا – القنطرة. وأما الحدود بين القطرين فتقع عند الكيلو ٢١٠ كما تعلن بذلك اللوحات الخاصة .

مساحة أراضيها ٤٠٥٧٩ دونماً منها ٩٩٦ دونماً للطرق والوديان والسكك الحديدية ولا يملك اليهود فيها أي شبر . تحيط بهذه الأراضي أراضي خان يونس وقضاء السبع وسيناء .

وأشهر ما تزرعه رفح الحبوب وبعض الخضار والبطيخ وفيها بعض الأشجار المثمرة كاللوز والمشمش والنخيل والتين والعنب وغيرها . وأعماق آبارها تتراوح

---

١ – حرب فلسطين ١٩١٤ – ١٩١٨ لشكري محمود نديم ص ٦٤ – ٦٥ بتصرف .

بين ٨ — ٤٠ متراً . ولرفح على البحر « مواسي » تبلغ مساحتها نحو ٤٠٠ دونم تشبه مثيلاتهـــا في خان يونس . تشتغل نساء القرية بصنع الأخراج والغفرات والأغطية . والخطر المحيط برفح هو أن الكثبان الرملية تسفوها الرياح فتبلغ الأراضي الزراعية مما يؤدي الى ضرر السكان.

يعقد في رفح في كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع سوق عام يؤمـه الناس من غزة وخان يونس وبئر السبع والبدو المجاورة. ويباع ويشترى في السوق سلع كثيرة منها الأقمشة والخضار والحيوانات وخاصة الجمال وغيرها .

ورفح ليست كبقية القرى الفلسطينية من حيث التكوين بل هي عبارة عن أقسام مبعثرة هنا وهناك وسط الكثبان الرملية .

كان في هذه القرية عام ١٩٢٢(٥٩٩) شخصاً بلغوا ١٤٢٣ نسمة في احصاء عام ١٩٣١ منهم ٧١٨ من الذكور و ٧٠٥ من الإناث لهم ٢٢٨ بيتـاً . وفي ١/٤/ ١٩٤٥ قدروا ب ٢٢٢٠ نسمة عرب مسلمون وأكثرهم من خان يونس .

ففي السابق كان الخـان يونسيون يأتون الى رفح في أوقات المواسم الزراعية ثم يعودون لبلدهم إلا أنهم أخيراً بنوا لهم فيها المنازل وأقاموا فيهـــا وبذلك أعادوا الى رفح شيئاً من عمرانها السابق.وبين السكان شتيت يعود بأصله الى مصر والى البدو المجاورين .

وفي عـام ١٩٦٣ ، بعد النكبة ، بلغ عدد السكان في هــــذه القرية ٤٢٣٣ شخصاً ، كما بلغ عدد العائدين المقيمين في مخيم رفح ٥٤٢١٩ عائداً .

تأسست مدرسة رفح عام ١٩٣٦ بلغ عـدد طلابها ٢٤٩ طالباً يوزعون على ستة صفوف يعلمهم خمسة معلمين تدفع القرية عمالة ثلاثة منهم . وفي القرية ٦٥٣ رجلاً يلمون بالقراءة والكتابة .

وتقع في جوار رفح الخرب الآتية :

(١) خربة رفح : بها « أساسات من الطوب وقطع معمارية ومقبرة قديمـة وتيجان أعمدة »[1] .

---

١ — الوقائع الفلسطينية ١٥٥١ .

(٢) تل رفح : وبه « أنقاض وجدار مبني بالطوب وشقف فخـار »[١] . إن رفيا Raphia الرومانية كانت تقوم على هذا التل .

(٣) خربة العدس : وتقع في الجنوب الشرقي من رفح وتحتوي على « شقف فخار فوق موقع أثري متسع »[٢] .

(٤) تل المُصَبِّح : ويقع في الجنوب الغربي من القرية به « شقف فخار على تل من الأنقاض[٣] » وغيرها .

(٥) أم المديدة : بها « تلال من الأنقاض وحجارة من الدبش وقطع رخامية وحصى فسيفساء وشقف فخار[٤] » .

* * *

ان أسماء قرى وبقاع بـــلاد غزة التي وردت في مختلف المصادر العربيـــة القديمـــة ، التي اطلعنا عليها ، ذكرنا مواقعها الحالية في مواضعها . ولكننا لم نتمكن من معرفة مواقع القرى الآتية : — وجميعها منقولة عن معجم البلدان لياقوت الحموي — .

(١) طَلّ [٥] : بالفتح وهو المطر الصغير . قرية من قرى غزة .

(٢) تَخاوَة : بالفتح . قرية من داروم غزة . ينسب إليها « أبو علي الحسن ابن أبي طاهر عبد الأعلى بن أحمد السعدي سعد بن مالك التخاوي . شاعر أمي . سريع الخاطر .

(٣) حُنْدُرَة : بالضم ثم السكون وضم الدال المهملة وراء . مـــن قرى عسقلان . ينسب إليها « سلامة بن جعفر الحندري » .

---

١ — نفس المصدر ١٤٩٩ .
٢ — الوقائع الفلسطينية ١٥٦٨ .
٣ — نفس المصدر ١٥٠٤ .
٤ — نفس المصدر ١٤٨٦ .
٥ — قد يكون اسمها حرف الى « تل » . ولكن « الخرب » التي تحمل هذا الاسم في بلاد غزة كثيرة . يصعب الاشارة الى أن احداها هي « طل » هذه .

نبذة موجزة عن قطاع غزة اليوم

بقلم الأستاذ حلمي عبدالله أمان ، المفتش في إدارة الثقافة والتعليم في القطاع .

يضم قطاع غزة مدينتين : غزة وخان يونس ؛ وتسعة قرى وهي : جباليا والنزلة وبيت لاهيا وبيت حنون ودير البلح وبني سهيلة وعبسان (الكبيرة والصغيرة) وخزاعة ورفح . كما يضم المخيمات الآتية :

(١) مخيم جباليا : يقع شمال شرقي قرية جباليا ؛ وقد أنشىء عام ١٩٥٤ على أرض مساحتها ٥٠٠ دونم .

(٢) مخيم الشاطىء : أنشىء عام ١٩٥٤ على أرض مساحتها ٤٥٠ دونماً ، على الشاطىء الشمالي لمدينة غزة وقد تضاعفت مساحته في المدة الأخيرة .

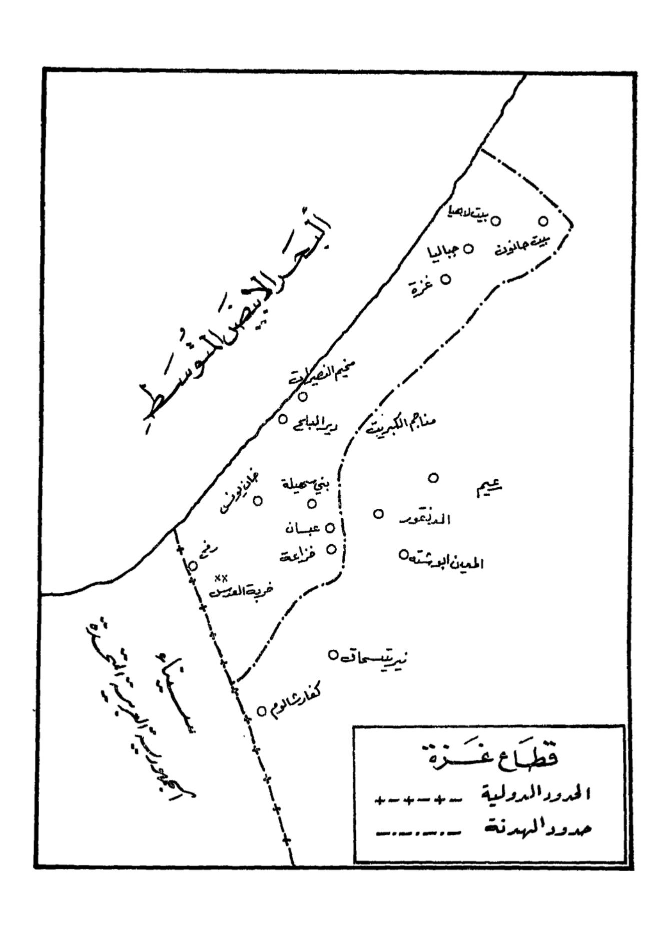
(٣) مخيم البريج : وهو أحد ثكنات الجيش البريطاني ، يبعد ثمانية كيلومترات جنوب غزة ، للشرق من الطريق الرئيسي ومساحته حوالي ٣٥٠ دونماً .

(٤) مخيم النصيرات : وهو أيضاً من ثكنات الجيش البريطاني ، ويقع الى الغرب من الطريق الرئيسي مقابل مخيم البريج ، مساحته حوالي ٢٨٠ دونماً .

(٥) مخيم المغازي ؛ وهو أيضاً من ثكنات الجيش البريطاني يقع الى الجنوب من مخيم البريج بحوالي كيلومتر واحد ومساحته ١٨٠ دونماً .

(٦) مخيم دير البلح : ويقع غربي قرية دير البلح مساحته ١٥٠ دونماً .

(٧) مخيم خان يونس : يقع إلى الغرب من خان يونس .



البحر الأبيض المتوسط
بيت لاهيا
بيت حانون
جباليا
غزة
مخيم النصيرات
دير البلح
مناجم الكبريت
خان يونس
بني سهيلة
عبسان
خزاعة
رفح
خربة العدس
عيم
الدنقور
المعين ابو شته
نيرتيسحاق
كفارشالوم
سيناء
الجمهورية العربية المتحدة
قطاع غزة
الحدود الدولية
حدود الهدنة

(٨) مخيم رفح : مساحته ٧٠٠ دونم .
إحصاءات عن عدد سكان القطاع لثلاث سنين :

	١٩٥٠	١٩٦٠	١٩٦٤
عائدون	١٩٨،٢٧٧	٢٥٨،١٦٥	٢٩٤،٩٢٨[1]
أصليون	٨٨،٥٢٠	١٠٢،٣٥٠	١١٧،٣٥٤
المجموع	٢٨٦،٧٩٧	٣٦٠،٥١٥	٤١٢،٢٨٢

الحياة الاقتصادية

الزراعة هي الحرفة الرئيسية في القطاع على الرغم من عدم كفايتها للحاجة المحلية ، بسبب ازدحام السكان .

تبلغ المساحة الكلية لأراضي القطاع حوالي ٣٠١،٢٧٥ دونماً[2] . وتبلغ المساحة المزرعة فيها حوالي ١٥٠ الف دونم أي حوالي النصف بينما النصف الآخر تغطيه الكثبان الرملية أو المباني . وتعتبر الحمضيات المحصول الأول في القطاع وقد زادت المساحة المزرعة بالحمضيات زيادة هائلة،فبينما كانت لا تتعدى ١٥ الف دونم عام ١٩٥٠ أصبحت في عام ١٩٦٥ (٦٢،٣٦٦) دونماً وتقلصت الأراضي المزروعة حبوباً بسبب توزيع مخصصات تموينية على سكان القطاع.وتبلغ المساحة المزرعة بالمحاصيل الشتوية عموماً بما فيها الخضار حوالي ٣٢ الف دونم والمحاصيل

---

١ – بلغ عدد العائدين الفلسطينيين ، في ٣٠ حزيران ١٩٦٥ ، حسب إحصاءات وكالة الغوث الدولية ١،٢٨٠،٨٢٣ عائداً يوزعون كما يلي :

غزة	:	٢٩٦،٩٤١
الأردن	:	٦٨٨،٣٢٧
لبنان	:	١٥٩،٧٨٣
سورية	:	١٣٥،٧٧٢

– المؤلف –

٢ – ذكرت « دائرة المعارف » البريطانية المطبوعة عام ١٩٦٥ ان طول القطاع ٢٥ ميلاً وعرضه يتراوح بين ٤ – ٥ أميال . – المؤلف –

الصيفية ، وأهمها البطيخ والخضار حوالي ٢٥ الف دونم . وتشغل الفاكهة حوالي ٣١ الف دونم .

وعلى العموم فإن حاصلات القطاع لا تكفي حاجة سكانه، فيما عدا الحمضيات التي تخصص في معظمها للتصدير، ولذلك يستورد القطاع معظم موارده التموينية من الخارج .

وقد بلغ إنتاج الحمضيات عام١٩٦٥ (١٬٢١٠٬٥٣٢) صندوقاً بلغت قيمتها ٣٬٥٤٣٬٩٩١ جنيهاً مصرياً .

أما الصناعة فتكاد تكون منعدمة في القطاع لانعدام مقومات قيامها ، فيما عدا بعض الصناعات الاستهلاكية البدائية .

ولا يوجد بالقطاع ثروة حيوانية تذكر لضيق المساحة وعدم وجود المراعي، ولذلك يستورد القطاع حاجته من اللحوم من الخارج .

ويقوم بعض العائدين من سكان بعض القرى الساحلية بصيد الأسماك ، ويخصص الإنتاج للاستهلاك المحلي. وقدرت كمية الأسماك في عام ١٩٦٥ بأكثر من مليون كيلوغرام قيمتها حوالي ٨٠ الف جنيه مصري .

التجارة الخارجية

بلغت صادرات القطاع سنة ١٩٦٥ (٣٬٨٦٤٬٩٥٠) جنيهاً مصرياً وأهم الصادرات الحمضيات التي شكلت وحدها أكثر من ٩٠٪ من صادرات القطاع أو ما يساوي ٣٬٥٤٣٬٩٩١ جنيهاً . والباقي حاصلات زراعية أخرى مثل اللوز وبذر البطيخ وبذر الخروع وبعد المواد المعاد تصديرها .

أما الواردات فقد بلغت حوالي (٩٬١٣٨٬٠١١) جنيهاً وتشمل كافة المواد وان كان بعض المواد كالأقمشة الحريرية والصوفية والأدوات المنزلية يعاد بيعها في أسواق الجمهورية المتحدة .

والعجز في الميزان التجاري ، ويبلغ أكثر من ستة ملايين جنيه يسدد عن طريق ما يرسله أبناء القطاع العاملون في الخارج ويزيدون عن ١٥ ألف مغترب:

في السعودية وقطر وليبيا والكويت وغيرها . وكذلك من مصروفات قـــوة الطوارىء الدولية ووكالة الاغاثة .

والجدول الآتي يبين حالة التجارة الخارجية للقطاع لبعض السنين (بالجنيهات المصرية) .

	١٩٥٠	١٩٥٧	١٩٦٠	١٩٦٥
الصادرات :	١٢٧٠٥٩	٣٦٨،٨٥٠	٩٤٥،٠٥٩	٣،٨٦٤،٩٥٠
الواردات :	٩٨٧٥٥٩	١،٦٧٨،٤٧٧	٣،٧٣٠،٩٢٤	٩،١٣٨،٠١١
العجز :	٨٦٠٥٠٠	١،٣٠٩،٦٢٧	٢،٧٨٥،٨٦٥	٦،٢٧٣،٠٦١

* * *

تطور حالة التعليم في القطاع لبعض السنين :

	١٩٥١	١٩٥٧	١٩٦٠	١٩٦٥
عدد المدارس :	٠٤٦	١٠٢	١٣٣	١٥٦
عدد الصفوف :	٥٣٥	١،٣١٤	١٥٤٦	١٩٥٥
عدد الطلاب :	٢٧،١١٢	٦٠،٢٧٧	٧٥،٠١٦	٩٣،٥٣٤
عدد المدرسين :	٦١٨	١٥٣٤	١٨٠٢	٢٧٢٣

— انتهى مقال الاستاذ حلمي أمان —

* * *

ونثبت أدناه قوائم عن حالة الثقافة والتعليم في قطاع غزة لعـــام ١٩٦٣ — ١٩٦٤ ، وذلك نقلاً عن «نشرة الاحصائيات الرسمية لعام ١٩٦٣» التي أصدرتها ادارة الحاكم العام للقطاع :

أولاً :

انواع المدارس	:	العدد	الصفوف	المدرسون
رسمية	:	٤٥	٦٦٦	٩٥٦
عائدون	:	٩٩	١١٥٢	١٤٠٥
خاصة	:	٠٣	٣٠	٣٥
المجموع	:	١٤٧	١٨٤٨	٢٣٩٦

ثانياً :

توزيع الطلاب على مراحل التعليم الثلاث في مختلف أنواع المدارس :

(أ) المدارس الرسمية :

أنواع المدارس	المرحلة الابتدائية	المرحلة الإعدادية	المرحلة الثانوية
بنون	٨١٤٥	٣٠٩٠	٧٣٣٤
بنات	٥٣٣٤	١٣٦٤	٣٣١٤
مشتركة	٣١٤٠	—	—
المجموع	١٦٦١٩	٤٤٥٤	١٠٦٤٨

(ب) مدارس العائدين :

أنواع المدارس	المرحلة الابتدائية	المرحلة الإعدادية	المرحلة الثانوية
بنون	١٩٧٠٢	٧٤٧٣	٣٩٥
بنات	١٨٠٦٧	٦٣٣٢	—
مشتركة	٢٢٨٨	—	—
المجموع	٤٠٠٥٧	١٣٨٠٥	٣٩٥

(ج) مدارس خاصة :

أنواع المدارس	المرحلة الابتدائية	المرحلة الإعدادية	المرحلة الثانوية
بنون	٤٢	٢٢٢	٨٥٧
بنات	—	١٤	٦٣
مشتركة	١٨٤	—	—
المجموع	٢٢٦	٢٣٦	٩٢٠

(د) المجموع العام :

٥٦٩٠٢ ١٨٤٩٥ ١١٩٦٣ أي
٨٧٣٦٠ طالباً وطالبة يداومون على مراحل التعليم الثلاث .

ثالثاً :

قبلت جامعات الجمهورية العربية المتحدة في عام ١٩٦٣ – ١٩٦٤ (٧٦٦) طالباً من القطاع في مختلف كلياتها بينهم ١١٩ طالباً انتسبوا لكليات الهندسة .

يستنتج من هذه القوائم :

(١) ان مجموع عدد طلاب وطالبات المرحلة الابتدائية (٥٦،٩٠٢)يعادل ٩٥،٥ ٪ من عدد الأطفال الذين هم في سن الدراسة الابتدائية (من سن ٦–١٢) في القطاع ؛ وذلك على اعتبار ان عدد هؤلاء الاولاد (٥٩،٥٧٢) بمعدل ١٥ ٪ من مجموع السكان البالغ عددهم في نهاية عام ١٩٦٣ : ٣٩٧،١٤٧ نسمة .

(٢) ان مجموع عدد الطلاب والطالبات في القطاع (٨٧،٣٧٠) يعادل ٢٢ ٪ من مجموع عدد السكان .

*** هذه الإشارة تبين ان القلاع المذكورة بعدهـا ، قد ذكرت في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

(١) *** نير غاليم – Nir galim : بمعنى « الحقل والموج » تأسست عـام ١٩٤٩ . تقع على مسيرة ستة كيلومترات للشمال الشرقي من مستعمرة « اشدود » الآتي ذكرها . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٢٢٨) يهودياً .

(٢) بيت ربّان – Beit Rabban : تأسست عام ١٩٥١ . تقع في الشرق من نير غـــاليم (رقم ١) وفي ظاهر « كرم يفنه – Kerem Yavne » الآتي ذكرها . كان في قلعة « بيت ربّان » في نهاية عام ١٩٦٠ (١٥٨) يهودياً .

(٣) كرم يفنه – Kerem Yavne : بمعنى كروم يفنة . تأسست عـــام ١٩٤١ م. كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ م . (٧٠٠) يهودي .

(٤) *** بني داروم – Benei Darom : بمعنى « أبناءالجنوب ». أقيمت عام ١٩٤٩ . تقع على الخط الحديدي مقابل « اشدود » . كان بها في عام ١٩٦٠ « ١١٠ » من اليهود .

(٥) نيفى مفتاح – Neve Mivtah : تأسست عام ١٩٥٠ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٢٣٤) نسمة تقع في الجنـوب الغربي من قرية « قطرة اسلام » من أعمال الرملة .

(٦) كانـّوت – Kannot : انشأها الأمريكيون عام ١٩٥٢ . تقع على مسيرة ٢ – ٣ كم من قطرة اسلام كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٢١٥)يهودياً . وفي هذه المستعمرة مدرسة زراعية .

(٧) ** أشدود — Ashdod : أقيمت في ٢٥ تشرين الثاني من عـام ١٩٥٦ عنـد مصب نهر « صُقـْرير » . وتضم اليوم نحو ٢٧ ألف يهودي . وفي أواخر عام ١٩٦٥ حلّ هذا الميناء — الذي يبعد ٣٢ كم للجنوب من يافـا — محل ميناء « يافا — تل أبيب » ، وبإمكانه تصدير أربعـة ملايين طن من البضائع سنوياً . وقـد استغرق إنشاء ميناء أسدود ثلاثـة أعوام . أسهمت الولايات المتحدة بالنصيب الأكبر من نفقاته . وهذا الميناء يُعتبر موقعاً مناسباً لتصدير حاصلات وخيرات جنوب القسم المنتهب من فوسفات ومعادن وحمضيات وغيرها . وقـد أقيمت في « أسدود » عدة مصانع مختلفة .

وعلى بعـد نحو خمسة كيلومترات للجنوب الشرقي من هـذه المستعمرة ، تُرى بقايا أسدود العربية ؛ كما يُرى في شمالها الغربي مقام النبي يونس .

(٨) غان داروم — Gan Darom : بمعنى « حديقـة الجنوب » . تقع في شرق « أشدود » رقم (٧) .

(٩) كفار هايور — Kefar Hayeor : بمعنى « قريـة النيل » . نسبة الى يهود مصر الذين أنشأوها . تقع في جوار رقم (٨) .

(١٠) ** نتيفا — Netiva : كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (١٦٤) يهودياً .

(١١) مشميعـا شالوم — Mashmi'a Shalom : بمعنى « مُذيع السلم » . مستعمرة صغيرة أقيمت عام ١٩٥٨ على بقعة « المسمية » القرية العربية العريقة ، على مسيرة ٦ كم من قرية « قطرة إسلام » .

(١٢) بيت هيلقيا — Beit Hilqia : أقيمت عام ١٩٥٣ . كان بها في نهايـة عام ١٩٦٠ (٣١٢) نسمة . تقع بين رقم (١٠) و هافتس حاييم رقم (١٣) .

(١٣) ** هافتس حاييم — Hafets-Haiyim : كان بهـا في نهاية عـام ١٩٦٠ (٣٩١) يهودياً .

(١٤) بني عايش — Benei'Ayish : تقع في الشرق من « بتسارون » الآتي ذكرها . أقيمت عام ١٩٥٨ .

(١٥) ** بتسارون — Bitsaron : بمعنى « المحصنة » . أقيمت على أراضي

« السوافير » . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٥٠٢) من اليهود .

(١٦) *** غان يفنة – Gan Yavne : تقع في ظـــاهر بتساروں الجنوبي الغربي . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٢٦٥٠) يهودياً .

(١٧) هاتساب – Hatsav : تأسست عام ١٩٤٩ . تقع في الجنوب من بني عايش (رقم ١٤) كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٦٣١) يهودياً .

(١٨) رفاديم – Revadim : تقـــع في الجنوب الشرقي من (رقم ١٣) . أُنشئت في نهاية عام ١٩٤٨ . أقام بها حينئذٍ ٥٢ يهودياً . بلغوا في نهاية عـــام ١٩٥٠ (٦٦) . وفي نهاية عـــام ١٩٦٠ كان عددهم ٢٠٧ من اليهود . حملت اسم سميتها التي أُزيلت مع غيرها من القلاع التي كانت تتجمع حول « كفار عصيون » في قضاء الخليل .

(١٩) *** بني رعيم – Benei Reem : كان بها في نهاية عـــام ١٩٦٠ (٣٩٤) يهودياً .

(٢٠) هاتسور أشدود – Hatsor Ashdod : تقع في الجنوب من غان يفنة (رقم ١٦) . تأسست عام ١٩٣٧ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٥٠٠) يهودي .

(٢١) *** شتوليم – Shetulim : تقع في ظـــاهر (رقم ٢٠) الغربي . تأسست عام ١٩٥٠ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٥٨٥) يهودياً .

(٢٢) بروريم – Berurim بنيت عام ١٩٥١ بالقرب من المسمية . كان بهـا في نهاية عام ١٩٦٠ (٢٤) يهودياً . تقع في ظاهر « بني رعيم » رقم ١٩ الغربي .

(٢٣) سدي عزيا – Sede ' Uzia بمعنى « حقل عُزّيا » اقيمت بالقرب من قرية اسدود العربية ، عام ١٩٥٠ . كان بها في نهاية عـام ١٩٦٠ (٧١٨) يهودياً .

(٢٤) تالمي يهيل – Talmei Yehel : اقيمت على أراضي البطـــاني الشرقي عام ١٩٤٩ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٨٥) يهودياً .

(٢٥) عزريقام – Azriqam' : بنيت عام (١٩٥٠) . في اراضي قرية « البطاني الغربي » تقع في الشمال من « بيار تعبية » كان في هذا الحصن في نهاية عام ١٩٦٠ (٥٠٩) أشخاص .

(٢٦) كفار آحيم – Kefar Ahim: اقيمت على بقعة قرية « القسطينة » . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٢٨٠) يهودياً .

(٢٧) ينون – Yinnon انشئت عام ١٩٥٢ . كان بها فينهاية عـام ١٩٦٠ (٥٠٤) من اليهود . تقع للشرق من رقم (٢٦) .

(٢٨) آروغوت – Aargot : تقع في الجنوب من رقم(٢٧).بنيت في تشرين الثاني من عام ١٩٤٨ . كان بها عام ١٩٥٠ (٢٤١) يهودياً بلغوا في نهاية عـــام ١٩٦٠ (٣٨٣) .

(٢٩) قريات ملاخي – Qiryat Mal - Akhi : تقع في شرق «بيار تعبية» بنيت عام ١٩٥١ بمساعدة الأمريكيين . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٤٦٠٠) نسمة . تبعد هذه المستعمرة عن عسقلان نحو ١٨ كم وعن بئر السبع بنحو ٦٣ كم.

(٣٠) أوروت Orot : بمعنى الأنوار . بنيت في عـــام ١٩٥٢ في ظاهر « بيار تعبية » الشرقي . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٢٢٧) يهودياً .

(٣١) *** بيار تعبية – Beer T'avya : على مقربة من قريـــة اسدود . هدمها العرب في ثورتهم عام ١٩٢٩ ثم أعيد بناؤها . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٥٢٨) يهودياً .

(٣٢) امونيم – Emunim : تقع في الجنوب من اسدود . بنيت في عـام ١٩٥٠ م . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٩٧) يهودياً .

(٣٣) كفار هانوعار نيتسانيم – Kefar Hano'ar Nitsanim : معهـــد للشباب الصهيوني . تدرب فيه الفتيان القادمون حديثـاً للقسم المغتصب على المهن التي تحتاجها البـلاد . أقيمت بالقرب من الساحل غير بعيدة عن قرية اسدود .

(٣٤) بيت ازرا – Beit Ezra : تأسست في عام ١٩٥٠ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٤٨٨) يهودياً . تقع للشرق من رقم (٣٢) .

(٣٥) جبعاتي – Giv'ati : تقع بين رقم ٣٤ ورقم ٣١ . أنشئت في عـام ١٩٥٠ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٥٢) يهودياً .

(٣٦) تيموريم – Timmorim : بنيت عام ١٩٥٤. كان بها في نهاية ١٩٦٠

(١٣٠) يهودياً . تقع في الشرق من كفار واربرغ . (رقم ٣٧) .

(٣٧) *** كفار واربرغ – Kefar Warburg واقعة في أراضي السوافير والقسطينة. دعيت بذلك نسبة الى « فيلكس واربورغ – Felix Warburg » الأمريكي . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٥٤٧) يهودياً .

(٣٨) زموروت– Zemorot : تقع في غرب رقم٣٧ . بنيت عام ١٩٥٥. تقوم على بقعة « بيت داراس » العربية .

(٣٩) *** نيتسانيم – Nitsanim : كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (١٨٥) يهودياً .

(٤٠) ماسوعوت يتسحاق – Massuot Yits-haq : تأسست فوق أراضي بيت داراس في شهر أيار من عام ١٩٤٩. كان بها في نهاية تلك السنة ١٠٠ يهودي . بلغوا في نهاية عام ١٩٥٠ (١٧٠) شخصاً . وفي ١٩٦١/١/١ كانوا (٢٩٥) يهودياً .

(٤١) دجانيم – Deganim : بنيت عام ١٩٥٢ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (١٣) يهودياً . تقع في شرق رقم (٤٠) .

(٤٢) ابيكدور – Avigdor تقع في جوار رقم(٣٧) تأسست عام ١٩٥٠. كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٣٥) يهودياً .

(٤٣) *** قدما – Qedma : اقيمت على أراضي « تل التُرْمُس ». كان بها في نهاية ١٩٦٠ (٢٠٠) يهودي .

(٤٤) *** شافير – Shafir : تأسست في ١٥ آب (اغسطس) من عام ١٩٤٩ . كان بها في نهاية العام المذكور ١٣١ يهودياً . وفي نهاية عام ١٩٦٠ بلغوا (٣٣٨) .

(٤٥) *** عين سوريم – Ain Surim : تأسست في أيار من عام ١٩٤٩ . كان بها في نهاية العام المذكور ٩٠ يهودياً . بلغوا ٢٠٨ في نهاية عام ١٩٦٠ .

(٤٦) نير اسرائيل – Nir Ysrael – بنيت عام ١٩٤٩ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٠٧) من اليهود . تقع في الشمال الشرقي من بلدة (اشقلون) .

(٤٧) كارمون – Karmon : تقع في الشرق من رقم (٤٧). تأسست عام ١٩٥٢ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٥٧) يهودياً .

(٤٨) زراهيا – Zerahya بنيت في ١٩٥٠/٨/٣٠ في الجنـــوب من قرية « الجلدية » . كان بها في نهاية عـــام ١٩٥٠ (٢٧٠) يهودياً بلغوا (٣٩٨) في نهاية عام ١٩٦٠ .

(٤٩) سيغولا – Segula : انشئت عـــام ١٩٥٣ فوق أراضي قريـــة « جسير » . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٢٤٢) يهودياً .

(٥٠) نير بانيم – Nir Banim : بنيت عام ١٩٥٥ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٢٣٩) يهودياً . تقع للغرب من رقم ٤٩ .

(٥١) هوديا – Hodiya : أقيمت على أراضي قرية جولس ، في أيلول من عام ١٩٤٩. دُعيت بذلك نسبة إلى ان مؤسسيها من يهود الهند. واليهود يسمون الهند باسم « Hodu » . كان في هذه المستعمرة (٣٦٥) يهودياً في نهاية عـــام ١٩٥٠ وفي نهاية عام ١٩٦٠ كانوا (٣٦٠) . تبعد عن اشقلون نحو ٧ كم .

(٥٢) أباهيلـــل – Abba Hillel : وتعرف باسم كفـــار سيلفر – Kefar Silver ، وهي مدرسة زراعيـــة أُقيمت عام ١٩٥١ م . على بقعة « حقل التجـــارب الزراعية » الذي أنشأه البريطانيون في ظاهر بلدة المجـــدل الشرقي . نُسبت إلى الزعيم الأمريكي « آبا هيلل سيلفر » .

(٥٣) ناهالا – Nahala : تأسست عام ١٩٥٣ . كان بها في نهاية عام١٩٦٠ (٤٣٤) يهودياً . تقع على الخط الحديدي الذي يصل بئر السبع بالرملة .

(٥٤) منوحا – Menuha : تقع بجانب رقم ٥٣ وتأسست مثلهـــا عـــام ١٩٥٣ .

(٥٥) زافديل – Zavdiel : تأسست في ١٩٥٠/٨/٧ كان بها في نهـــاية هذه السنة ٣٥٦ يهودياً بلغوا في نهاية عام ١٩٦٠ (٥٠٥).تقع في الغرب من رقم ٥٤.

(٥٦) قوميميوت – Qomemiut : اقيمت فوق اراضي قرية حتا.تأسست في ١٩٥٠/٤/١٨ كان بها في نهاية العام المذكور ٥٩ يهودياً . وفي نهاية عام ١٩٦٠

بلغوا (٤٨١) .

(٥٧) ** نقبا – Negba : وهي المستعمرة التي اتخذهـا اليهود قاعدة لادارة أعمالهم ضد المجاهدين في قضاء غزة . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٤٣٥) يهودياً . ترتفع نقبا ٨٥ متراً عن سطح البحر . بلغ ما هطل عليها من امطار في عام ١٩٥٩ (٣٧٦) ملم . متوسط درجة الحرارة العظمى في كانون الثاني من تلك السنة بلغت ١٨,٦° مئوية كما بلغت متوسط درجة الحرارة الصغرى ٩° مئوية . وأما في آب فقد بلغت ٣٠,٥° و ١٩,٩° على التوالي .

(٥٨) بركخيا – Berekhya : تأسست عام ١٩٥٠ . كان بهـا في نهـاية عام ١٩٦٠ (٦٠٣) من اليهود . تقع في الشرق من (اشقلون) في ظاهر هوديا الجنوبي الغربي .

(٥٩) ماشغن – Mash'en : تقع بجانب رقم (٥٨) ، مثلهـا على طريق المجدل – الفالوجة . أقيمت في ١٩٥٠/٦/٧ . كان بهـا في نهاية تلك السنة ٣٣٣ يهودياً . وفي نهاية عام ١٩٦٠ بلغوا (٣٤٣٠) .

(٦٠) سدي يو آب – Sede Yoav : أقيمت على الطريق المـار ذكرها رقم (٥٩) في عام ١٩٥٦ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (١٨) يهودياً .

(٦١) ياد ناتان – Yad Natan : تأسست عام ١٩٥٣ فوق أراضي قريـة كرتيا . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٢٠٢) من اليهود .

(٦٢) رباها – Revaha : أقيمت على البقعة التي كانت عليها تقوم قريـة « حتّا » العربية .

(٦٣) ** جت – Gat : تقـع في أراضي عراق المنشية ، في ظـاهر « قريات جت » الشمالي الشرقي . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٤٢٣) نسمة .

(٦٤) عوتسم – Otsem' : أنشئت عام ١٩٥٥ . كان بهـا في نهاية عـام ١٩٦٠ (٤٥٨) يهودياً . تقع في الجنوب من رقم (٦١) . وفي ظاهر الشمال الغربي لقرية « كرتيا » .

(٦٥) بيت شيقما – Beit Shiqma : بمعنى « بيت الجميز » . تأسست في

١٩/٢/١٩٥٠ كان بها في تلك السنة ٣٨٦ يهودياً . وفي نهاية عـــام ١٩٦٠ بلغوا (٥٢٠) . تقـــع بالقرب من الخط الحديدي الذي يصل غزة بالمجدل ، في ظاهر « الجية » الشمالي .

(٦٦) **** كوكب – Kokav ، بمعنى النجم .

(٦٧) نوغا – Noga : تأسست عام ١٩٥٥. كان بها في نهاية ١٩٦٠(٣٩٧) يهودياً . تقع للشرق من رقم ٦٦ .

(٦٨) نهورا – Nehora : في ظاهر رقم ٦٧ الجنـوبي . تأسست عـــام ١٩٥٦ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٩٧) يهودياً .

(٦٩) شاهار – Shahar : تقع في الجنـــوب الغربي من الفالوجة . بنيت عام ١٩٥٥ كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٢٩) يهودياً .

(٧٠) **** قريات جت – Qiayat Gat : بمعنى « مدينة جت » . بنيت على البقعة التي كانت تقوم عليها « عراق المنشية » . تقع على بعد كيلومترين من الفالوجة و ١٣ كم من بيت جبرين . أقيمت هذه المستعمرة في عام ١٩٥٤ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٩٥٠٠) يهودي . وفي عـــام ١٩٦٤ بلغوا ٢٠،٠٠٠ يهودي .

(٧١) سدى موشه Sede Moshe بنيت في عام ١٩٥٦ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٢٦٦) يهودياً . تقع في ظاهر (٧٠) الشرقي .

(٧٢) شاهاريا – Shahariya : أقيمت في عـــام ١٩٥٦ في ظاهر رقم ٧١ الجنوبي الشرقي .

(٧٣) عوزّا – 'Uzza : – بمعنى « شجاعة » . تأسست في ٦/١١/١٩٥٠ . كان بها في تلك السنة ٢٣٩ يهودياً وفي نهاية ١٩٦٠ بلغوا ٤٥٦ يهودياً . تقع في ظاهر (٧٠) الجنوبي .

(٧٤) نير هن –Nir Hen : تقع في ظاهر رقـــم (٦٩) الجنوبي الغربي . تأسست عام ١٩٥٥ م كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٦٤) يهودياً .

(٧٥) جيا – Geia : اقيمت على بقعة قريـــة « الجية » . بنيت في عـــام

١٩٤٩ . كان بها عام ١٩٦٠ (٣٧١) يهودياً .

(٧٦) *** تالمي يافــه – Talmei - Yaffe تقع في ظاهر رقم ٧٥ الجنوبي الشرقي . كان بها في نهاية ١٩٦٠ (٤٩) يهودياً .

(٧٧) زوهار – Zohar : أقيمت على بقعة « خربة جلس » في أراضي الفالوجة عام ١٩٥٦ . كان بها نهاية ١٩٦٠ (٢٢٧) يهودياً . وبالقرب منها بني خزان يتسع لسبعة ملايين متر مكعب من المياه يبلغ عمقه ١٦ متراً وهو يشغل مساحة قدرها ١٢٠٠ دونم . تستخدم مياه هذا الخزان لري الحقول المجاورة .

(٧٨) *** حلتس – Helets : بمعنى « طليعة الجيش » . وهي « حليقات » العربية كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٤٣٤) يهودياً .

(٧٩)*** جبار عام – Gevar'Am : أقيمت فوق أراضي قرية سمسم . كان بها في نهاية ١٩٦٠ (٣٠٠) يهودي .

(٨٠) *** ما فقيعيم – Mavqi'im : كان بها في نهاية ١٩٦٠ (١٤٧) يهودياً .

(٨١) *** زيقيم – Ziqim : للغرب من هربيا .

(٨٢) *** كرميا – Karmiya : أقيمت على بقعة هربيا العربية . كان بها في نهاية ١٩٦٠ (٢٠٣) من اليهود .

(٨٣) *** ياد مرداخاي – Yad - Mardekhai : تقع في أراضي هربيا ودير سنيد وفي منتصف الطريق بين غزة والمجدل . تبعد مسافة ميلين للشمال من حدود قطاع غزة وسبعة أميال ونصف الميل من مدينة غزة .

(٨٤) سدي دافيد – Sede David : تأسست عام ١٩٥٥ . كان بهـــا في نهاية عام ١٩٦٠ (٤٠٦) من اليهود تقع في ظاهر « حلتس – Helets » الشرقي . وفي الغرب من خربة « أم لاقس » .

(٨٥) ابن شموئيل – Even Shemuel : بها في نهاية ١٩٦٠ (٨٥) يهودياً . تقع في الجنوب من مستعمرة «'Uzza » رقم (٧٣)، على الخط الحديدي الواصل بين النعاني وبئر السبع .

(٨٦) إيتان – Eitan : تقع في جوار رقم (٨٥) . تأسست عام ١٩٥٥ م .

كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٦٢) يهودياً .

(٨٧) نوآم – Noam : بنيت عام ١٩٥٥ . كان بها في نهاية عـــام ١٩٦٠ (٣٠٤) نفوس .

(٨٨) أهوزّام – Ahuzzam : تقع في ظـاهر (٨٧) الجنوبي الشرقي ، على الخط الحديدي بـين بئر السبع والنماني ، كما تقع في الشرق من تـــل الحسي . تأسست عام ١٩٥٠ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٨٢) يهودياً .

(٨٩) شلبا – Shalva : بمعنى « الاطمئنان » . أقيمت عـام ١٩٥٢ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٤٠٤) من اليهود . وهي محطة من محطات سكة حديد بئر السبع – النماني . وعلى بعد ٣٠ كم من الأولى .

(٩٠) تلاميم – Telamim : تقع في الشمال الشرقي من قريـــة « برير » . أنشئت في ١٩٥٠/٨/٧ . كان بها في تلك السنة ١٥٠ يهودياً . بلغوا ، في نهايـــة عام ١٩٦٠ (٤١٧) .

(٩١) *** برور حايل – Brur Hail ، اقيمت على بقعة « برير » العربية . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٤٤٣) يهودياً . أسس المغتصبون فيهـــا مصنعاً لتجفيف الخضار ، تبلغ طاقته الإنتاجية (٢٠) ألف طن من الخضار ، وهـــو يصدر ٩٥٪ من انتاجه للخارج .

(٩٢) عرز – Erez' : تقع على خدود قطاع غزة مباشرة. اقيمت في ظاهر قرية « دير سنيد » . انشئت في تشرين الأول من عام ١٩٤٩ . كان بها في نهايـــة عام ١٩٥٠ (٩٧) يهودياً .

(٩٣) اور هنر – Or Hanner : تأسست عام ١٩٥٧ . تقع على حـــدود قطاع غزة مباشرة ، في ظاهر (رقم ٩٢) الجنوبي الشرقي .

(٩٤) *** نير عام – Nir ' Am : بنيت في أراضي قريـــة بيت حانون . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٩٣) يهودياً .

(٩٥) ابّيم – Ibbim تقع للشرق من بيت حانون . بنيت في عام ١٩٥٣ .

(٩٦) سدروت – Sederot بمعنى « طريق بين صفين من الشجر » . اقيمت

عام ١٩٥١ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٢٠٠) يهودي .

(٩٧) جبيم – Gevim : بمعنى بركة ماء . تأسست عـــام ١٩٤٧ . تواجه رقم (٩٦) . أقيمتا في أراضي قرية هوج .

(٩٨) *** دوروت – Dorot : كان بها في نهاية ١٩٦٠ (٣٩٥) يهودياً . وفي بقعة قرية « هوج » ، بالقرب من هذه المستعمرة ، بنيت محطة لضخ ميـاه العوجاء الى « خزان تقوما » الآتي ذكره ، والذي يعتـــبر أوسع الخزانات التي اقامها المغتصبون في بلادنا .

(٩٩) ميفا لزيم – Mefalsim : تقع في الجنوب الشرقي من بيت حانون وعلى نحو ٣ كم من حدود القطاع . تأسست في ١٩٤٦/٦/١٢ . كان بها في نهايـة عام ١٩٥٠ (١٧٠) يهودياً .

(١٠٠) *** ساعد – Sa'ad : بمعنى « نجدة » . تقع على طريق غزة – بئر السبع ، وعلى ٩ كم من الاولى و ٣٨ من الثانية . وفي ظاهر المستعمرة الجنوبي أقيم خزان يتسع لحوالي (٢١٥) الف متر مكعب من الميـاه التي تصله بالأنابيب من نهر العوجاء .

(١٠١) كفار عزة – Kefar ' Azza : أنشئت عـام ١٩٥١ . تقع في شرقي غزة .

(١٠٢) نهال عوز – Nehal'Oz: تقـع على طريق غزة – بئر السبع وعلى بعد ٧ كم من الأولى . أقيمت عام ١٩٥١ .

(١٠٣) *** نيريم Nirim : بمعنى « الأرض المحروثة » . وهي المعروفة باسم « الدنقور » . تقع على بعد ٦ كيلومترات من طريق رفح المعبد .

أي إن قضاء غزة يضم ١٠٣ قلاع يهودية ومدينة واحدة : (أشقلون – المجدل) .

بلاد بئر السبع

يريد المغتصبون ان يوطنوا ملايين اليهود في ديار بئر السبع التي تبلغ مساحتها أكثر من ثلاثة أخماس ٣/٥ ما اغتصبوه من الوطن الغالي .

قضاء بئر السبع[1]

أوصيكم بالأعراب[2] فإنهم أصل العرب[3] ومادة الإسلام ؛ إنهم اخوانكم وعدو عدوكم[4] » .

– عمر بن الخطاب –

حدوده :

يحده من الشمال قضاء الخليل ومن الغرب قضاء غزة ومن الشرق شرق الأردن وجنوبي البحر الميت ووادي العَرَبة . وخط الحدود هذا يمتد من نقطة واقعة على خليج العقبة ، على بعد ميلين الى غرب مدينة العقبة ، ماراً بمنتصف وادي العربة والبحر الميت . ومن الجنوب خليج العقبة[5] وشبه جزيرة سيناء[6] .

---

١ – تقدم الكلام على هذا القضاء في القسم الجغرافي من الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب فانظره .

٢ و ٣ – «العرب جيل من الناس وهم أهل الأمصار ، والأعراب سكان البادية ؛ والنسبة الى العرب عربي والى الأعراب أعرابي . والتحقيق إطلاق لفظ العرب على الجميع ، وان الأعراب نوع من العرب » – صبح الأعشى ٣٠٧/١ .

٤ – الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٣٧/٣ و ٣٣٩ . وابن سعد هذا هو محمد بن سعد أبو عبدالله . مؤرخ . ثقة . ولد عام ١٦٨ ه : ٧٨٤ م. وتوفي في بغداد عام ٢٣٠ ه : ٨٤٥ م.

٥ – ان طول سواحل خليج العقبة تقدر بنحو ٣٦٧ كم : ٢٢٨ ميلاً . منها ١٠٥ كم في فلسطين و ٢٦ كم في الأردن – وذلك بعد الاتفاق الذي تم مع المملكة العربية السعودية في عام ١٩٦٥ م. – ونحو ١٣٠ كم في السعودية ونحو ٢٠٠ كم في سيناء . ويصل عمق الخليج المذكور الى نحو ١٠٠٠ متر . ويمكن للبواخر الكبيرة أن تمر من المضيق الواقع بين جزيرة تيران وسواحل سيناء . وله من العرض نحو ٨ كم .

٦ – تقع شبه جزيرة سيناء بين ذراعي البحر الأحمر : خليج العقبة وخليج السويس . وهي =

ويمتد الحد الفاصل بين البلاد المصرية والفلسطينية من « رأس طابا » الى « رفح » على مسافة طولها نحو ١٥٠ ميلاً . وقد حدد هذا الحد باتفاق بين الحكومة العثمانية والخديوية المصرية في ١٣ شعبان سنة ١٣٢٤ هـ. الموافق أول أوكتوبر — تشرين الأول سنة ١٩٠٦ م. كما يأتي :

[يبدأ خط الحدود من نقطة رأس طابا[١] الكائنة على الساحل الغربي لخليج العقبة ويمتد الى قمة جبل فورت ماراً على رؤوس جبال طابا الشرقية المطلة على وادي طابا . ثم من قمة جبل فورت يتجه الخط بالاستقامات الآتية :

= على هيئة مثلث قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب. وتحد من الشرق بفلسطين ومن الغرب بقناة السويس ومن الشمال بالبحر الأبيض المتوسط . طولها من الشمال الى الجنوب نحو ٤٠٠ كم ومن الشرق الى الغرب نحو ٢٠٠ كم. تبلغ مساحتها ٥٦،٠٠٠ كم مربع . بها حسب احصاء ١٩٦٠ ١٣٢ ألف نسمة .

ويمكن تقسيم سطحها الى ثلاثة أقسام :

(١) القسم الشمالي ؛ وتغطيه الكثبان الرملية ، ويتراوح عرضه بين ٨ و ٢٤ كم . تتوفر فيه المياه . ويعرف ايضاً باسم « بلاد العريش » نسبة الى مدينة « العريش ١٠،٧٩١ نسمة » أشهر مدنه وعاصمة محافظة « سيناء » . ومن قراه « القنطرة الشرقية » و« رفح المصرية » .

(٢) القسم الأوسط ؛ ويتألف من هضبة جيرية وعرة تشغل نحو ثلثي شبه الجزيرة . ويسمى أيضاً باسم « برية التيه » نسبة الى أن اليهود تاهوا فيها أربعين عاماً ، بعد خروجهم من مصر بقيادة النبي « موسى بن عمران » . ومن قرى « التيه » « الكنتلا » و « القصيمة » .

(٣) القسم الجنوبي ؛ ويتألف من جبال غرأنيتية شاهقة ، شديدة الانحدار ، وعرة ، تعتبر من أشد جبال العالم وعورة . وأهم قممها : (١) جبل موسى أو طور سيناء ، يرتفع لعلو قدوه « ٢٢٤٤ » متراً عن سطح البحر . وعنده أقيم دير طور سيناء المشهور . ويعتقد ان على هذا الجبل كلم موسى الله تعالى. وقد ذكر في القرآن الكريم باسم «طور سينين». (٢) جبل « القديسة كاترينا » ؛ ويقع الى الجنوب الغربي لجبل موسى . يرتفع ٢٦٣٩ متراً . وهو أعلى قمة في سيناء . تعلوها الثلوج في بعض السنين وتبعد هذه الجبال عن بلدة السويس بنحو ٣٠٦ كم .

ومن قرى القسم الجنوبي هذا (بلاد الطور) ، قرية الطور بها نحو ١٢٠٠ نفس بعضهم من الروم الاورثوذوكس وبعضهم من المسلمين .

أمطار سيناء قليلة . وقد لا تمطر في سنين .

١ — طابا ؛ كلمة سريانية بمعنى « الخير » و « الصالح » و « الفاضل » .

من جبل فورت إلى نقطة لا تتجاوز مئتي متر الى الشرق من قمة جبل فتحي باشا[1] ومنها الى النقطة الحادثة من تلاقي امتداد هذا الخط بالعمود المقام من نقطة على مائتي متر من قمة جبل فتحي باشا على الخط الذي يربط مركز تلك القمة بنقطة المفرق (المفرق هو ملتقى طريق غزة الى العقبة بطريق نخل الى العقبة). ومن نقطة التلاقي المذكورة الى التلة التي الى الشرق من مكان ماء يعرف « بثميلة الرّدادي » والمطلة على تلك الثميلة (بحيث تبقى الثميلة غربي الخط) . ومن هناك الى قمة رأس الرّدادي ، ثم الى رأس جبل الصفرا ومنه الى القمة الشرقية لجبل أم ُقفّ . ثم الى ُسوَيلمة شمالي الثميلة ومنها الى غرب الشمال الغربي من جبل سماوي . ومن هناك الى قمة التلة التي الى غرب الشمال الغربي من « بئر المغارة » (وهو بئر في الفرع الشمالي من وادي مايين بحيث يكون البئر شرقي الخط الفاصل) . ثم الى غربي جبل المقراة فإلى رأس العين ، ومنها الى نقطة على جبل (أم حواويط) الى منتصف المسافة بين عمودين قائمين الى الجنوب الغربي من بئر رفح . ومن هناك الى نقطة على التلال الرملية في اتجاه « ٢٨٠° » من الشمال المغناطيسي « أعني ٨٠° الى الغرب » ، وعلى مسافة ٤٢٠ متراً في خط مستقيم من العمودين المذكورين . ومن هذه النقطة يمتد الخط مستقيماً باتجاه « ٣٣٤° » من الشمال المغناطيسي « أعني ٢٦° الى الغرب » الى شاطىء البحر الأبيض المتوسط ماراً بتلة خرائب على ساحل البحر[2]] .

مساحته :

قضاء بئر السبع هو احدى المناطق الطبيعية في فلسطين . قدرت مساحته بنحو « ١٢،٥٧٧ » كيلومتراً مربعاً « أي ما يقرب من نصف مساحة فلسطين بكاملها » . وقد صنفت المساحة المذكورة قبيل انتهاء الحكم البريطاني الغدّار كما يأتي :

١ – اسمه الأصلي « جبل أبو ِجدّة » – بكسر الجيم وتشديد الدال – دخل في حدود مصر.
٢ – تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ٦١٢ – ٦١٣ القاهرة ١٩١٦ .

مساحة الأراضي غير القابلة للزراعة وهي مساحة الصحراء الفلسطينية الواقعة في جنوب الخط المار بين

العوجاء – عسلوج – كُرْنب :	١٠٫٥٧٣و١١٠ كم٢
مساحة الأراضي الزراعية :	٢٫٠٠٠و٠٠٠ كم٢
مساحة مدينة بئر السبع – وهي المدينة الوحيدة في القضاء – :	٠٠٠٠٣و٨٩٠ كم٢
المجموع العام لمساحة القضاء :	١٢٫٠٧٧و٠٠٠ كم٢

وللمقارنة نذكر أن مساحة جميع القسم المغتصب من الوطن الغالي « ٢٠٫٧٠٠ » كم٢ ؛ ومساحة جمهورية قبرص ٩٢٥١ كم٢ ومساحة قطر ١٠٫٢٨٢ كم٢ ومساحة دولة الكويت ١٥٫٠٠٠ كم٢ ومساحة إمارة البحرين ٥٥٣ كم٢ .

سكانه :

قدر عدد سكانه في عام ١٩٢٢ م. بـ ٧٥٫٢٥٤ نسمة منهم ٧٤٫٩١٠ من المسلمين و ٢٣٥ من المسيحيين و ٩٨ يهودياً و ١١ درزياً .

وفي إحصاء عام ١٩٣١ كانوا (٥١٫٠٨٢) نسمة بينهم ٤٧٫٩٨١ من البدو وجميعهم مسلمون . والباقي ٣٫١٠١ من الحضر يوزعون كما يلي :

مسلمون :	٢٩٢٦
مسيحيون :	١٥٣
يهود :	١٧
بهائيون :	٥ .

ويقدر السيد عارف العارف «قائم مقام قضاء بئر السبع» الذي قام بالإحصاء المذكور أن عدد السكان الرحل يساوي نحو ٤/٥ عددهم الحقيقي . وقد جاء في كتابه « القضاء بين البدو » أن في قضاء السبع سبعين ألف شخص وهناك من

يعتقد أن فيه أكثر من ١٠٠،٠٠٠ نسمة[1].

وفي أواخر الحكم البريطاني الظالم بلغ عدد ساكني قضاء بئر السبع ما يقرب من مئة ألف نسمة[2]، بينهم ٩١،٩٣٤ بدوياً.

[اعتـــاد البدو الرحيل من مكان الى آخر. ولذلك أطلق عليهم لقب «رحّل»؛ وأما بدو بئر السبع فإنهم لا يرحلون إلى مسافـات شاسعة كما يفعل عرب الجزيرة، ولا بد لهم من الرجوع الى منازلهم في أوقات الزرع والحصاد. ولذلك فإنهم – على ما أعتقد – ليسوا برحّل وإنما هم (شبه رحل).

للرحيل أسباب أهمها انتجاع الكلأ والتفتيش عن مراع للحلال (المواشي). وهنالك أسباب أخرى تأتي في الدرجـــة الثانية من حيث الأهمية هي مداراة الرياح، والتخلص من الحشرات والأوساخ التي تتراكم في بيوت الشّعر مع تراكم الزمان][3].

وعن سجايا بدو بئر السبع قال عارف العارف:

[محبّون للضيف، ولكن درجة كرمهم تختلف بالنسبة الى مقدرتهم المالية. أذكياء ولكنهم ليسوا بمتعلمين. كلامهم شرف، إذا وعدوا أوفوا. ولعون بركب الخيل والهجن. متعصبون لدينهم الإسلامي وهم شوافع. الانتقـــام من أظهر خصالهم. لا يصبرون على ذل، ولا يقيمون على ضيم. ثابتون في حبهم وبغضهم. لا يعرفون اللواط قط. لا يقربون الخمرة قط. المرأة محترمة في أشياء وممتهنة في أشياء، فبينما تراها سافرة، تجالس الرجـــال تبيع وتشتري وتقوم بجميع لوازم البيت من طبخ وتحطيب وغزل ونسج تجدها محرومة من الإرث لا تتصرف حتى بمهرها وليس لهـا رأي في زواجها. وتساق في أغلب الأحيان الى رعي الإبل والغنم في الجبـال والوديان. وهم جريئون في طلب الحق. يحفظون الجميل ويذكرونه دوماً][4].

---

١ – القضاء بين البدو. بيت المقدس ١٩٣٣ ص ٣٤.

٢ – راجع ذلك في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب.

٣ – القضاء بين البدو ص ١١٨.

٤ – المصدر السابق ٣٥ – ٣٨ بتصرف.

وبما يسترعي الانتباه في بلاد بئر السبع قبور الأولياء و «الرجوم» التي يُعثر عليها في مختلف أراضي القبائل . و « الرجوم » ومفردها « رجم » عبارة عن حجارة أو كوم من الحجارة – على ماء أو درب – للدلالة على وقعة مشهورة أو عمل جليل . ويعنى البدو كل العناية بإحياء هذه الرجوم .

أودية القضاء :

ليس في ديار السبع نهر واحد . وأوديتها ، بما فيها وادي العربة ، تسيل من جبالها ومرتفعاتها وتجمعاتها في زمن الأمطار . ويـــدوم السيل في الأودية بضع ساعات بعد انقطاع المطر ثم يجف . ولكن في بعض أوديتها ينابيع ماء أو آبار تعرف بأسماء مختلفة كالعِدّ والعين والمشاش وغيرها .

[ليس أكثر من أودية بئر السبع ،ولو أردنا أن نأتي على ذكرها كلها لما وسعها القرطاس نود أن نقتصر هنـــا على ذكر الأهم بينها والتي لا غنى للعربان عن ورودها :

فهنالك (وادي الشلالة) ومنه (الفارعة رِشنِق والصنى).

وهنالك (وادي الشريعة) ومنـــه (أبو منصور وأبو خف وطويـل أبي جردل) .

وهنالك (وادي السبع) ومنه (مرطبة وغوين وعنبر والخليل) .

وهنالك (وادي المُشاش) ومنـــه (الملح وعرعرة وعويعرة والدرداني والسر والقناصية) .

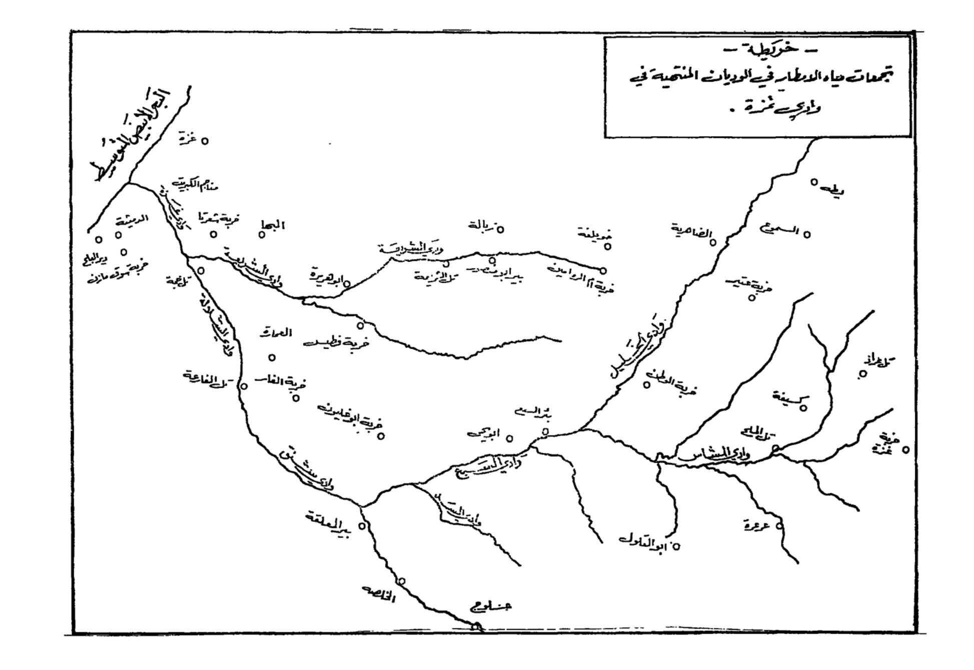
وهنالك (وادي الحسي) ومنه (السد والقنيطرة والبحيرة والخنازير) .

وهنالك (وادي عصلوج) ومنه (الضيقة ورخمة والمعلقة والخلصة) .

وهنالك أودية تتفرع من هذه وتلك ، كما ان هـــذه الفروع تجتمع وتتلاقى فتؤلف وحدة غير متجزئة . وهي كلها تجتمع في (وادي غزة) وتصب في البحر الأبيض المتوسط ، على بعد بضعة أميال من جنوب غزة][1] .

---

١ – القضاء بين البدو ١٧٣ – ١٧٤ بتصرف .



- خريطة -
تجمعات مياه الامطار في الوديان المنتهية في وادي غزة .
البحر الابيض المتوسط
غزة
الدميثة
وادي غزة
وادي الشريعة
تل جمة
تل الفارعة
العمارة
زبالة
الضاهرية
السموع
كسيفة
تل عراد
تل الملح
وادي المشاش
خربة غزة
بير السبع
وادي السبع
عرعرة
الخلصة
عسلوج

والأودية الآتيــة تقع في أراضي قبيلة « التياها » وتلتهي في البحر الميت . وهي من الشمال الى الجنوب :

(١) وادي ام البدون ، ويقع على الحدود بين قضاءي بئر السبع والخليل .

(٢) وادي الجُـهَـيْنِيَّة .

(٣) وادي المُرَيج .

(٤) وادي فشة الدرويش .

(٥) وادي الزُّوَيْرَة . ويبدأ من رأس الزويرة الذي يرتفع ٥٥٠ متراً عـن سطح البحر وينتهي في البحر الميت ، في شمالي جبل أُسْدُم بعد ان يمر بـ (قصر الزُّوَيْرَة) الآتي ذكره، ومياه هذا الوادي ساخنة ترتفع عن ٣٠° سانتيغراد، يرجح انها تفيد في امراض الجلد والروماتيزم .

(٦) وادي المحَوَّط .

(٧) وادي السطوح .

وغيرها .

ومن المواقع الطبيعية التي تقع في وادي العربة — فضلاً عن تلك التي ذكرناها في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب هي :

في المنحدر الشمالي (من الشمال الى الجنوب) :

عين الحضيرة وجبلها : يقعان في الجنوب من « عين البُوَيْرِدَة » .

جبل الغَمر ٢٧٣ م ؛ وفي جنوبه « صفر الغمر » .

جبل ابو طقية ٤٦٧ م .

سهل الباحة ؛ وعنده ينتهي « وادي الجرافي » .

وادي الطيبة وسهلها ويقعان في شرقي سهل الباحة .

جبل وادي حمث ٤١١ م . وللشرق منه يقع بئر المليحة .

في المنحدر الجنوبي (من الشمال الى الجنوب) :

رويس البدن ٣٦٤ م . وعنده ينتهي وادي البيّان .

جبل ام سُلَيْبيط ٤٧٦ م .

جبل القطّار ٤٣٦ م .
جبل الصبّاح .
جبل غضيان .
جبل المنيعيه .
جبل الرياحيه .
جبل المصري .

وغيرها

* * *

وبعد النكبة تمكن المغتصبون من العثور على الفوسفات والكاولين والنحاس وأحسن أنواع الرمل لصناعة الزجاج في هذا القضاء .

وتعتبر مناجم الفوسفات التي تضمّ مئات ملايين الأطنان أهم ما اكتشفوه من خيرات « النقب » ؛ فأخذوا يصدرونه بكميات كبيرة للخارج .

واما الرمل الذي اكتشفوا مناجمه في وادي العربة ، فقد أخذوا يستعملونه في مصانع الزجاج بدلاً من استيراده من الخارج .

محصولات القضاء :

أولاً :

احصاءات عن محصولات القضاء الزراعية ، بالطنات ، لبعض السنين منقولة عن صفحة ٢٢٩ من كتاب « القضاء بين البدو » :

السنة	الشعير	الحنطة	البطيخ	الذرة	ملاحظة [1]
١٩٢١	٥٣،١١٨	١٦،٥٧٠	٣٦٩٢	١٢٢٦	خصاب تام
١٩٢٢	٢٢،٣١٠	١٢،١٠٨	٢١٢٤	١٢٢٢	لا محل ولا خصاب

١ ـ منقولة عن ص ٢٢٠ و ٢٢١ من كتاب القضاء بين البدو .

١٩٢٥	٨٦٥٦	٤٧٢٨	٢٣٧٩	٤٩١	خصاب تام
١٩٢٧	١٨٧١	١٠٨٠	٩٩٥	١٠٧٤	محل تام
١٩٢٨	١٢،١٠٢	٢١٥٣	٥٢٥	٥٨٥	أقرب الى الخصاب
١٩٣٢	٨٧٦٩	٢٤٨٥	١١٠٧	٦٠٥	المحل أكثر من الخصاب

وقد اشتهر قضاء بئر السبع بانتاج الشعير وإصدار كميات طائلة منه ، عن طريق غزة ، الى اسواق العالم التجاري ولا سيا الى بريطانيا حيث يستعمل لصنع البيرا وإطعام الحيوانات وسواها .

قال عارف العارف [حدثني كثيرون من عربان هذه البلاد وتجارها انه في سنة من السنين الفائتة (قبل ثلاثين سنة تقريباً) شحن من ميناء غزة اكثر من عشرين سفينة محملة كلها شعيراً،وانه بعد ان شحنت الكميات المطلوبة في الاسواق الخارجية بقي هناك أكوام كثيرة ، وان هذه ظلت مكدسة على شاطىء البحر الى حين] [١] .

وقال مؤلفا جغرافية فلسطين: [نذكر جيداً ان البواخر التجارية التي ألقت مراسيها في بحر غزة سنة ١٩٠٦ م كانت ٣٥ هذه جاءت في موسم تلك السنة فاغرة افواهها ولم تلبث ان امتلأت وعادت ادراجها . وكنت ترى في ميناء غزة في كل يوم عدداً من البواخر وماحقاتها مما يشبه أسطولاً صغيراً . ونذكر ان الصادرفي تلك السنة بلغ ما يقرب من المليونين كيلة شعير[٢]].

[وأما في السنوات الأخيرة فلم يبق شيء من هذا في أيدي البدو اذ ان المحل من جهة ، وهبوط الأسعار بسبب مزاحمة الدقيق الأجنبي والحبوب المستوردة من جهة أخرى ، وغيرها قد هبط بالشعير إلى الحضيض [٣]].

ثانياً :

وأما الإحصاءات التالية فهي مأخوذة عن قوائم الحكومة الرسمية (بالطنات).

---

١ – المصدر المتقدم ٢٣٠ .
٢ – جغرافية فلسطين تأليف خليل طوطح وحبيب الخوري ص ٣٥ .
٣ – القضاء بين البدو ٢٣٠ .

السنة	القمح	الشعير	العـــدس	الذرة
١٩٣٩	٧٬٦٢٥[١]	٢٢٬٠٠٠[٢]	١٣	٤٢٠
١٩٤٠	١٠٬٥٠٠[٣]	٢٥٬٠٠٠[٤]	٩	٥٢٥
١٩٤٤	٥١٣٤[٥]	١٠٤٤٢[٦]	١٨	٢٤٧١

السنة	البطيخ	العنب	التين	اللوز	فواكه أخرى	خضار
١٩٣٩	٣٢١٦	١٨	٣	٤	٦	٢٠٩
١٩٤٠	٥٠٢٠	٤٢	٦	٥	٩	١٥٩
١٩٤٤	٧٢٤٥	١٦٠	٦	٦	٢٠	٦٧٩[٧]

(١) بلغ مجموع محصول القمح في فلسطين في ذلك العام ٨٩٬١٩٠ طناً .

(٢) » » » الشعير » » » » ٨٦٢٣٠ » .

(٣) » » » القمح » » » » ١٣٦٠٨٢ » .

(٤) » » » الشعير » » » » ١٠٢٥٤١ » .

(٥) » » » القمح » » » » ٥٧٤٥٦ » .

(٦) » » » الشعير » » » » ٤١٤٨٢ » .

(٧) يضاف إليها ١٦ طناً من الفول .

وللندى تأثير كبير على المزروعات الصيفية في بلاد بئر السبع ؛ ويبلغ معدل الليالي التي يهطل فيها ، في السنة ، في المنطقة الشمالية الغربية من القضاء ، بنحو ٢٥٠ ليلة . وأما سقوطه في وادي العربة فقليل .

ملحوظة : لم تعط المزروعات اليهودية ثمارهـا في هذا القضاء إلا في عـــام ١٩٤٤ . فكانت عبارة عن أربعة أطنان من القمح و ٦٤ طناً من الشعير .

* * *

مواشي القضاء :

أولاً :

الإحصاءات الآتية منقولة عن ص ٢٢٤ ـ ٢٥ من « كتاب القضاء بين البدو » :

السنة	عدد الجمال	عدد الماعز	عدد الأغنام	المجموع
١٩٢١	١٠،٠٠٠	٣٥،٢٠٣	٥٣،٠٥٨	٨٨،٢٦١
١٩٢٨	٨،٦٣٨	٣٤،٢٨٥	٥٠،٤٠٠	٨٤،٦٨٥
١٩٣٢	١٦،٩٧٩	٤٣،٥٨٨	٦١،٦٧٦	١٠٥،٢٦٤

ثانياً :

الإحصاءات التالية منقولة عن تقريري وزارة الزراعة والأحراج الصادرين في سنتي ١٩٣٥ و ١٩٣٨ :

	عدد المواشي كما قدر في تموز ١٩٣٤	عددهـا كما قدرت في تموز ١٩٣٧
الخيل	٢٠٢٠	٢٤٨٤
البغال	٦	٧
الحمير	١٤٩٨٨	١٨٩٠٢
الجمال	١٣٤٢٦	١١٤٧٦
البقر	٣٩٨٩	٦٠١٨
الغنم	٥٥٤٩٢	٤٢٤٣٥
الماعز	٣٨٢٣٦	٢٢٠٤٨
المجموع	١٢٨،١٥٧	١٠٣،٤٠٠

الطيور :

	في تموز ١٩٣٤	في تموز ١٩٣٧
الدجاج	١٠٤٤٤٥	
البط	٢٠٠	بلغ مجموع الطيور في هذه السنة
الأوز	١٠٣	١٣١،٠٢٢ طيراً .

الدجاج الرومي	١٠٠
الحمام	١٦٥٢
المجموع	١٠٦،٥٠٠

ثالثاً :

وفي آذار من عام ١٩٤٣ قدر عدد هذه الحيوانات والطيور بما يأتي [١]:

الخيل	٢٦١١
البغال	٨٤
الحمير	٢٤،٠٨٠
الجمال (التي اعمارها فوق السنة الواحدة)	١٣٧٨٤
البقر	٩٩٤٦
الغنم (التي اعمارها فوق السنة الواحدة)	٢٦٠٧٩
الماعز (التي أعمارها فوق السنة الواحدة)	٣٤٦٥٩
الدجاج	٥١،٢٠٠
البط والأوز والدجاج الرومي	٥٥٠

* * *

وقد بلغت جميع الضرائب المطلوبة من هذا القضاء للحكومة عن سنة ١٩٣٨ – ١٩٣٩ (من نيسان ١٩٣٨ – ٣١ آذار ١٩٣٩) ١٣،٩٢٨ جنيهاً فلسطينياً و ٩١٨ ملاً . منها ٤٥٤ جنيهاً و٥٠٠ مل الضريبة المطلوبة من مدينة بئر السبع نفسها .

١ – ص ٢٣٦ من Statistical Abstract of Palestine 1944 - 45 .

وفي عام ١٩٤٥م بلغت الضريبة المطلوبة من البدو ١١٬٧٥٠ جنيهاً فلسطينياً، كما بلغت من المدينة نفسها ١٥٦٦ جنيهاً فلسطينياً .

* * *

مدارس القضاء :

مدارس البدو ، وجميعهـا من الذكور ، على قسمين : قسم حكومي تديره وتدفع رواتبه الحكومة (إدارة المعارف) وقسم تابع للقبيلة التي تقوم بجميع نفقاته . وتشرف عليه فنياً ادارة المعـارف في اللواء . ولم يؤسس هذا النوع من المدارس قبل العام الدراسي ١٩٤٠ –١٩٤١ .

والجدول الآتي يبين عدد مدارس القضاء وغيرها في مختلف السنين :

	عدد المدارس	عدد الطلاب	عدد المعلمين
في ١٩٣٢/٧/١	٨	١٩٦	٨
في ١٩٣٨/٧/١	٥	٢١٦	٥
في ١٩٤٨/١/١	٢٦[١]	١٣٩٠[٢]	٢٩[٣]

هذا وقد بلغ مجموع ما صرفته القبائل على تعليم أولادها في مدارس القضاء، بقسميها ، خلال العام الدراسي ١٩٤٦ – ١٩٤٧ (٨٠٧٦) جنيهاً و ٥٩٤ ملا . وهذا مبلغ كبير بالنسبة لتلك الأيام وبالنسبة لحالة البدو المالية .

وجدير بأن نشير الى ان رغبة القبائـــل في تعليم ابنائهم قد فاقت حـــد الوصف . فإن عدد الذين تقدموا للمدارس ولم تتمكن من استيعابهم في عـــام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ المدرسي كان كبيراً .

وقد قام معلمو مدارس القبائل ، خلال عام ١٩٤٧ ، بإحصاء عـــدد المل‍مين

١ – بينها ١٥ مدرسة على حساب القبائل .
٢ – منهم ٦٦٧ طالباً في مدارس القبائل .
٣ – بينهم ١٥ معلماً تدفع القبائل رواتبهم .

بالقراءة والكتابة بين البدو فبلغ عددهم (٢٧٢٠) رجلاً ، أي بنسبة نحـو ٣٪ من مجموع السكان البدو . والملاحظة تقضي بأن نذكر ان الأكثرية الساحقة من هذه النسبة هم من اولئك الذين أتموا دراستهم في مدارس القبائـل التي لا يعلو مستواها عن الرابع الابتدائي .

والقليل القليل هم من أولئك الذين اتموا دراستهم الابتدائية الكاملة والأقـل الأقل أتم دراسته الثانوية . وأما عـــدد الذين أتيحت لهم الدراسة العاليـة أو الجامعية فضئيل جداً أقل من عدد أصابع اليد الواحدة .

مدينة بئر السّبع

العرب الفلسطينيون هم الذين خططوا وعمروا
بئر السبع الحديثة .

تقع هـذه المدينة على خط طول ٤٧َ ٣٤° شرقي غرينتش وعلى خط عرض ١٤َ : ٣١° شمالي خط الاستواء، كما تقع غربي البحر الميت وعلى نحو ٤٧ ميلاً : ٧٥ كم منه . ترتفع « ٢٧٥م » عن سطح البحر .

وهي مدينة قديمة ينسب بناؤها الى خليل الله ، ابراهيم ، في القرن التاسع عشر قبل الميلاد . ودعيت بذلك نسبة الى البئر[1] التي حفرها عليه السلام حينما كان يجوب بقطعانه وماشيته هذه الديار . ويظهر انه حدث خصام على مياه البئر بين رعاته ورعاة « أبيمالك » زعيم المنطقة مما اضطر ابراهيم لأن يقدم لهذا سبع نعاج تعويضاً له وشهادة على حفره البئر . فنسبت البئر الى هـذه النعاج السبع .

وقيل بل دُعيت بذلك نسبة الى وجود سبعة آبار قديمة فيها . وهو الرأي الذي يقوله ياقوت الحموي في معجمه ، وتذكرة الأنسيكلو بيديا البريطانية وهو ما نرجحه . وقيل غير ذلك .

١ – قال مؤلف تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٢٤ : « يعتقد الفرنجة وقسم كبير من الأهلين ان بئر محمود يوسف المكلوك هي بئر الخليل ابراهيم ، وأنها بئر قديمة جداً . واقعة شرقي البلد».

وقد استقر ابراهيم هو وجماعته حول بئره هذه مدة طويلة . فبنى المسجد[1] وعمرت الأرض وزرعت الزروع وغرست الأشجار وخاصة الأثل . وفي تلك الأثناء ولد له فيها – على رأي بعضهم – ولده إسحق الذي رمم البئر وجدده بعد وفاة والده .

ومن بئر السبع مرّ « يعقوب بن اسحق » وعائلته في طريقهم الى مصر . وفيها على ما قيل استقبل « سليمان بن داود » ملكة سبأ التي أتت لزيارته من اليمن .

وبئر السبع أقصى حد تمكنت الدولة اليهودية ان تصل اليه في جنوب فلسطين ، الحدود التي كان يقال فيها « من دان الى بئر السبع[2] » .

* * *

وفي عهد الأنباط والرومان كانت «بئر السبع » محطة تقع على طرق القوافل التجارية التي تمر في هذه البلاد . وأهم هذه الطرق :

«١» العقبة – بئر السبع . وتمر بـ « الكُنْتِلا »[3] و « بـيربيرين » و « العوجاء » و « الخَلَصَة » و « بئر السبع » . ومن هـذه غرباً الى غزة وشمالاً الى الخليل .

«٢» العقبة – عين غضيان – البتراء – ميّة عوض – عبدة – الخَلَصَة – بئر السبع .

«٣» بئر السبع – عين حصب مارة بـ «كُرْنُب » ومن عين حصب تستمر الطريق في سيرها الجنوبي ، في وادي عربة ، حتى تصل الى « مَيّة عوض » .

---

١ – الطبقات الكبرى لابن سعد ٤٧/١ والطبري ٣١١/١ القاهرة ١٩٦٠ . كان هذا المسجد أقدم مسجد أقيم في فلسطين .

٢ – سفر القضاة : ٢٠/١ وصموئيل الأول ٢/٣ وصموئيل الثاني ١١/١٧ .

٣ – من بلاد التيه ، تقع بالقرب من الحدود الفلسطينية ـ المصرية . تقوم على هضبة مرتفعة مشرفة على السهول المحيطة بها من كل الجهات والممتدة لمسافات بعيدة. والمسافة بين الكنتلا والعريش ، عن طريق القصيمة ، ١٨٤ كم .

وفي القرن الثاني للميلاد ، في عهد تراجان الامبراطور الروماني ، كانت بئر السبع قرية كبيرة تقيم بها حامية عسكرية .

ولما انتشرت المسيحية في فلسطين كانت بئر السبع أسقفية وقد ذكر التاريخ أساقفتها أكثر من مرة .

* * *

دخل العرب هذه المدينة حين فتحهم لفلسطين وعرفت في تاريخهم بأنها بلدة « عمرو بن العاص »[1] — الذي ولاه عمر بن الخطاب فلسطين وما والاها[2] — ، يقيم فيها بعض أهله[3] . وكان له فيهـــا قصر يُعرف بالعجلان ينزله كلما اعتزل الناس[4] . وبأرضها مات « عبدالله بن عمرو بن العاص »[5] .

ولما حدثت الفتنة بين معاوية وعلي دعا معاويـــة عمرو بن العاص ، وكان مقيماً في بئر السبع[6] ، ليلتحق به وبعد المشاورات التي أجراها عمرو مع أهله وجماعته رأى أن يلتحق بمعاوية الذي كافأه بولاية مصر .

وكانت بئر السبع من مدن فلسطين المعروفـة في عهد الأمويين فقيل إن الخلافة أتت لسليمان بن عبد الملك وهو فيها[7] ، وأن سعيد بن عبد الملك الأموي عامل « الوليد بن يزيد بن عبد الملك » على فلسطين ، والذي عرف بحسن سيرته كان نازلاً بهذه المدينة لما بلغه مقتل الخليفة الوليد في سنة ١٢٦ هـ : ٧٤٤ م[8] .

---

١ — معجم ما استعجم لعبدالله البكري القاهرة ١٩٤٩ ٣/٧١٧ بيروت ١٩٥٧ .

٢ — الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٤٩٣ .

٣ — معجم ما استعجم ٣/٧١٧ .

٤ — معجم البلدان ٣/١٨٥ بيروت ١٩٥٧ .

٥ — معجم ما استعجم ٣/٧١٨ . وعبدالله صحابي . أسلم قبل أبيه . كان كثير العبادة وهو أحد الذين حفظوا القرآن الكريم في حيـاة النبي الكريم . شهد فتح مصر . ولمـــا ولي يزيد بن معاوية امتنع عبد الله عن مبايعته وانزوى في بئر السبع منقطعاً للعبادة . توفي عـــام ٦٥ هـ : ٦٨٤ م .

٦ — الطبري : ٤/٣٥٧ .

٧ — معجم البلدان ٣/١٨٥ بيروت ١٩٥٧ .

٨ — تاريخ الطبري ٩/٢٥ .

والظاهر ان قلة الأمطار وكثرة المحول وتحول طرق التجارة .. وغير ذلك من الأسباب أدت الى تأخر هذه البلدة تأخراً عظيماً حتى أننا لم نعد نسمع عنها شيئاً في العصور التالية . ولم يكن لها شأن في الحروب الصليبية لأن الصليبيين لم يتقدموا كثيراً في الجنوب ، ولما استولوا على بيت جبرين ظنوها بئر السبع[1] .

وقد ذكرها « المقريزي » المتوفى عام ٨٤٥ هـ : ١٤٤١ م . من جملة مدائن مَدْيَن في ناحية فلسطين . وأخيراً هجرت هذه المدينة في نحو القرن الخامس عشر وأصبحت خراباً ولم يسمع لها اسم . حتى أعـاد العثمانيون بناءها عـــام ١٣١٩ هـ : ١٩٠٠ م . ويرجح أنها أقيمت في الجنوب الغربي من البلدة القديمة . وما زالت آثار عمران بئر السبع القديمة تظهر في « أرضيات مرصوفة بالفسيفساء وأساسات وآبار وتلال عليها أساسات وشقف فخار في شرقي البلد »[2] .

وبعـــد تأسيسها جعلها العثمانيون مركزاً للقضاء الذي دُعي باسمها ، ويتبع قائم مقامها متصرف القدس .

وأول قائم مقام عهد إليه بإدارة بئر السبع هو « اسماعيل كمال بك. التركي. سكن الخيـــام واتخذها في الوقت نفسه مقراً لإدارة أعماله[3] . ثم تولى القضاء السيد « محمد جار الله المقدسي[4] » ، فتم على يديـــه أمور كثيرة منها تأليف

---

١ – Historical Geography of The Holy Land. George Adam Smith ,London 1897 . ص ٢٣٢ .

٢ – الوقائع الفلسطينية ١٤٩٤ .

٣ – تاريخ بئر السبع وقبائلها لعارف العارف القدس ١٩٣٤ ص ٢٤٥ .

٤ – تعود عائلة « جار الله » بأصلها الى « حصن كيفا » . نزل جـــدهم « شمس الدين أبو اللطف محمد بن علي الحصكفي بيت المقدس عام ٨١٩ هـ . (الأنس الجليل) .

عرفت هذه العائلة في بادىء أمرها باسم « الحصكفي » ـ بفتح الحاء وسكون الصاد وفتـــح الكاف وفـــاء ثم ياء النسبة ـ نسبة الى « حصن كيفا » ، ثم بـ « آل أبي اللطف » وأخيراً « آل جارالله » .

وقد ظهر من هذه العائلة علماء وفقهاء وقضاة ومدرسون كثيرون . قال « البوريني » في حديثه عن « شيخ الاسلام الشيخ أبو بكر المقدسي الشافعي ابن أبي اللطف الحصكفي » الأصل، المقدسي المولد والمنشأ وعائلته مـا يأتي : « ان الشيخ أبا بكر من بيت أبي اللطف، وهو بيت بارك الله =

مجلسين : واحد للإدارة وآخر للبلدية . كما انشأ داراً للحكومة وقشلاقاً (ثكنة) للجنود. وقد قام المهندسان « سعيد النشاشيبي » ومساعده «راغب النشاشيبي[1]» برسم خارطة للمدينة الجديدة على الطراز الحديث[2] .

وبعد اعلان الدستور العثماني عــام ١٩٠٨ م. توّلى أمرها « آصف بــك الدمشقي » . فازدادت بئر السبع في عهده عمراناً ورونقاً . فأقام بنــاء دار للبلدية ووضع وابوراً لجر الماء من بئر النشل وحوضاً تجري المياه إليه كي توزع الى اطراف البلد ، ثم انشأ مطحنة وجامعاً[3] أتى بحجارة مأذنته من خربــة

=فيه وفي نسله... لا تجد فيهم سوى فاضل كبير، أو عالم شهير ليس له نظير...وللشيخ أبو بكر المذكور ولد يقــال له « جارالله » وهو في يومنا هذا مفتي الحنفية بالقدس الشريف ، ومدرس المدرسة العثمانية بها » . تراجم الأعيان من أبناء الزمان . للحسن بن محمد البدريني المتوفى عــام ١٠٢٤ هـ : ١٦١٥ م. الجزء الأول ص ٢٩٦ - ٢٩٧ دمشق ١٩٥٩ - وتوفي أبو بكـر سنة ٩٦٥ هـ .

و « حصن كيفا » بلدة تشرف على نهر الدجلة بين بلدتي « ديار بكر » وجزيرة « ابن عمر» للشمال الشرقي من بلدة « القامشلي ٣١،٢٦٦ نسمة »السورية . وتعرف اليوم باسم «حصن كيف» وتقع في الجمهورية التركية .

و « كيفا » كلمة سريانية بمعنى الصخر والحجر . وجمعها « كيفين » . ومنها قرية « قفين »من أعمال طول كرم بمعنى حجارة أو أصنام حجرية .

١ - ينسب الى هذه العائلة المقدسية الطبيب البيطري « علي النشاشيبي » الذي أعدمه جمال باشا مع جملة من أعدمهم من زعماء العرب في الحرب العالميـة الأولى . وينسب اليها ايضاً الأديب البحاث ، أديب العربية «محمد اسعاف النشاشيبي ١٣٠٢ - ١٣٦٧ هـ : ١٨٨٥ - ١٩٤٨م.» ولد وعاش في القدس وتوفي بالقاهرة .

والأرجح ان آل النشاشيبي متحدرون من أصل تركاني . عرفنــا منهم الشيخ « المعتقد زين الدين أبو بكر بن النشاشيبي » المتوفى عام ٧٤٩ هـ. « كان له قدم وللناس فيه محبة واعتقاد » .

وآل النشاشيبي في القدس هم أحفاد « ناصر الدين محمد بن أحمد بن رجب » المولود في القاهرة عام ٨٢١ هـ. تولى نظارة حرمي بيت المقدس والخليل من عام ٨٧٥ - ٨٩٣ هـ . وصف بأنه كان من أهل الخير والصلاح .

راجع (الاقطاعية في مصر وسوريا ص ٥٢ و ١١٢ . تأليف (ا. ن. بولياك) ترجمة عاطف كرم . بيروت ١٩٤٨ . و (النجوم الزاهرة ٢٤٢/١٠) و (الأنس الجليل ٥٠٣) .

٢ - تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٢٤٥ .

٣ - حول المتصبون هذا الجامع الشريف الى متحف .

« الخَلَصَة » وهو في غاية الإتقان من الوجهة الهندسية ، كما انه غرس عدداً كبيراً من الأشجار . وأنشأ سلكاً للمخابرات البرقية وداراً للبريد ومدرسة لأبناء البدو ذات طابقين . وفي زمنه أرسل عدد من البدو الى « مدرسة العشائر » في استانبول[1] .

يتضح مما تقدم بأن العرب هم الذين خططوا وعمّروا بئر السبع الحديثة .

ولما مرّ الجنرال العثماني « علي فؤاد » ببئر السبع عام ١٩١٥ م . قال : « انها من أعمال القدس ، وفيها مسجد جميل ومبان مشيدة وسوق ، وهي تعد زهاء ألف نفس[2] » .

* * *

وفي الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ كان لهذه البلدة مركز ممتاز إذ تخذها العثمانيون قاعدة لجيوشهم المناوئة للإنكليز في قناة السويس ومصر ، فعبدوا الطرق بينها وبين الخليل وبينها وبين سيناء عن طريق « العوجا » . وانشأوا سكة حديدية تصلها بمحطة « وادي الصرار » وامتدت السكة إلى قلب سيناء .

ولما اتخذ الجيش البريطاني خطة الهجوم ، في عام ١٩١٧ ، لاحتلال فلسطين كانت القوى العثمانية التي عهد إليها أمر الدفاع عن بئر السبع بقيادة « عصمت بك[3] » تتألف من ٥٠٠٠ محارب بين مشاة وفرسان . ورغماً عن البطولة التي أظهرها العثمانيون في الدفاع عن البلدة فقد تمكن الأعداء من احتلالها مساء ٣١ تشرين الأول ١٩١٧ ، بعد ان نجا عصمت بك من الوقوع في الأسر بأعجوبة . وهكذا فكانت بئر السبع أول مدينة يحتلها البريطانيون في فلسطين .

١ – المصدر السابق ٢٤٨ .

٢ – كيف غزونا مصر ، مذكرات الجنرال علي فؤاد. تعريب نجيب الأرمنازي ص ١٠٥ . بيروت ١٩٦٢ .

٣ – هو « عصمت اين اونو » ، رئيس الجمهورية التركية فيما بعد .

وقد أبلى أفراد الفرقة السابعة والعشرين ، وكلهم عرب ، بسالة نادرة في الدفاع عن بئر السبع . وقد وصف عصمت بك بطولتهم في التقرير الذي قدمه لقائد الجيش « فون كريس » بقوله : « أظهر أفراد هذه الفرقة الذين كلهم من أبناء العرب بسالة نادرة . فقد كان عددهم بين ١٦٠٠ و ١٨٠٠ جندي عهد اليهم الدفاع عن جبهة يبلغ طولها من خمسة إلى سبعة كيلومترات، وكانت قوات العدو المقابلة تبلغ نيفاً وستة آلاف مقاتل . فرد هؤلاء الجنود البواسل هجمات العدو العنيفة ثلاث مرات ... ولولا بطولتهم هذه لكانت سقطت جبهة بئر السبع منذ ١٨ تشرين الأول الحالي .

لقد كان المرض متفشياً بين أفراد هذه الفرقة بسبب الجوع وقلة الغذاء ، والمؤونة لا تقدم لهم بالصورة التي تقدم فيها لبقية الفرق ، وهذه حقيقة تأكدتها بنفسي حيث علمت ان أفراد الفرقة قضوا ثلاثة أيام لا يتناول الفرد منهم ١٥٠ غراماً من الخبز الذي يعرف جنسه دون بقية المواد الغذائية ... أنا أفتخر بهذه الفرقة العربية الباسلة[١] » .

وكان الجيش البريطاني في أثناء هجومه على فلسطين قد أنشأ خطاً حديدياً يصل بلدة بئر السبع برفح ؛ إلا ان الحكومة البريطانية الفلسطينية نزعته في عام ١٩٢٧ ، كما نزع قبل ذلك الخط الحديدي الذي أنشأه العثمانيون إبان الحرب بين بئر السبع ومحطة « وادي الصرار » الواقعة على خط حديد يافا — القدس .

قال مؤلفا جغرافية فلسطين : [ليس بخاف أن « بئر السبع » اليوم مدينة جديدة بناها العثمانيون على طراز حديث حتى أصبحت بانتظامها واتساع شوارعها لا تضاهيها مدينة في فلسطين وسورية فهي من هذه الوجهة أكثر شبهاً بالمدن الأوروبية والأميركية منها بالمدن الفلسطينية. وكان في النية عند تجديدها

---

١ — جمال باشا : كيف جلت القوات العثمانية عن بلاد العرب ص ٧٥ — ٧٦ بتصرف . وجمال باشا مؤلف الكتاب هو « جمال المرسيني » أو « جمال الصغير » نسبة الى « مرسين » بلده . ولقب بالصغير لتمييزه عن « جمال باشا الكبير » المعروف بالسفاح .

إدارة شؤون بدو تلك الناحية ونقلهم من طور البداوة الى طور الحضارة . لقد زرنا هذه المدينة سنة ١٩٠٥ م . ثم زرناها سنة ١٩٢٢ فألفينا أن هذه ليست بتلك . إذ وطئت أقدامنا شارعاً جميلاً ومزروعاً على جانبيه الأشجار وعرضه عشرون متراً . وقد تفرع منه شوارع أخرى متقاطعة وفي رأس هذا الشارع شيّدت دار للحكومة فخيمة تكتنفها الأشجار من كل جانب . ويقابلها جامع جميل محكم الصنع ومدرسة كانت زراعية . وهي أكبر بناية مدرسة أميرية رأيناها بفلسطين . وقد أنشئت خصيصاً لرياضة أبناء البدو في مبادىء الزراعة وحملهم على اتخاذ الفلاحة مهنة لهم] .

ومعظم سكان المدينة أتوا إليها من غزة والجدل والخليل والقدس وغير ذلك من البلدان المجاورة لها. وهم يتجرون مع الأعراب بالحبوب والسمن والحيوانات. ويبيعونهم لقاء ذلك البضائع والأقمشة اللازمة لهم] [١] .

* * *

ومما هو جدير بالذكر ، أن قريتين صغيرتين ، من أعمال « عين العرب » في شمال سورية ، تحمل كل منهما اسم « بئر السبع » . الأولى تتبع بلدة (زوربا) والثانية تتبع ناحية « صرين » .

---

١ — جغرافية فلسطين ص ٩٦ — ٩٧ بقليل من التصرف .

البريطانيون في بئر السبع
١٣ تشرين الأول ١٩١٧ – ١٥ أيار ١٩٤٨

لم يمض على تأسيس هذه المدينة بضع سنين حتى كبرت واتسعت . فبعد أن كان عدد سكانها لا يتجاوز الثلاثمائة عـــام ١٩٠٢[١] أصبح بعـــد ذلك بعشر سنوات ٨٠٠ نسمة تضم ١٠ أو ١٢ دكاناً [٢] . وفي عام ١٩١٥ كان بها زهاء ألف نفس .

والأرقام الآتية تبين عدد ما وصل إليه سكان هذه البلدة في مختلف سني الحكم البريطاني المشؤوم .

ففي عام ١٩٢٢ بلغوا ٢٣٥٦ نسمة يوزعون كما يلي :

٢٠١٢ مسلمون
٢٣٥ مسيحيون
٩٨ يهود
١١ دروز

وفي إحصاء عام ١٩٣١ كانوا ٢٩٥٩ شخصاً يوزعون كما يلي :

٢٧٩١ مسلمون
١٥٢ مسيحيون
١١ يهود

---

١ – تاريخ بئر السبع وقبائلها ٣٢ .
٢ – ص ١٧٠ من Palestin and Syria لبدكر .

٥ بهائيون
٢٩٥٩ بينهم ١٥٦٨ من الذكور و ١٣٩١ من الإناث .

وفي ١٩٤٥/٤/١ قدر عدد سكان بلدة بئر السبع بنحو ٥٥٧٠ نسمة يوزعون كما يلي :

٥٣٦٠ مسلمون
٢٠٠ مسيحون
١٠ آخرون

ومعظم السكان يعودون باصلهم الى غزة والخليل وقليل منهم من البدو الذين تحضروا بعد استيطانهم فيها .

هذا وقد بلغت مساحة البلدة في التاريخ المذكور« ٣٨٩٠ »دونماً منها ٤٦٤ دونماً للطرق و٨٠ دونماً ملكها اليهود .

وفي اواخر عام ١٩٤٨ كان في بئر السبع العريقة ٢٠٠ نسمة ، كما ذكرت ذلك احصاءات المغتصبين .

درجات الحرارة في بئر السبع :

الجدول الآتي يبين معدل درجات الحرارة المختلفة لثلاث سنين :

السنة	معدل درجة الحرارة السنوي		معدل درجة الحرارة العظمى السنوي		معدل درجة الحرارة الصغرى السنوي	
	س°	ف°	س°	ف°	س°	ف°
١٩٢٩	٢٠و٧	٦٩	٢٩و٤	٨٥	١١و٩	٥٣
١٩٣٠	٢٠و٥	٦٩	٢٩و٦	٨٥	١١و٥	٥٣
١٩٣٢	٢٠و١	٦٨	٢٩	٨٤	١١و٢	٥٢

ومعدل درجة الحرارة في شهور كانون الثاني لثماني سنوات ١٩٢٨ – ١٩٣٥ بلغ ١٢و٣° س: ٥٤ ف°، كما بلغ معدل الحرارة في شهور آب« اغسطس »للمدة نفسها ٢٦و٥° س: ٨٠ ف° .

وهذا جدول آخر يبين معدل درجات الحرارة المختلفة لكل شهر من شهور عام ١٩٤٢ :

اسم الشهر	معدل درجة الحرارة		معدل درجة الحرارة العظمى		معدل درجة الحرارة الصغرى	
	س°	ف°	س°	ف°	س°	ف°
كانون الثاني	٩٫٦	٤٩	١٥٫٢	٥٩	٤	٣٩
شباط	١٢٫٨	٥٥	١٩٫١	٦٧	٦٫٢	٤٣
آذار	١٥	٥٩	٢١٫١	٧٠	٩	٤٨
نيسان	١٨٫٩	٦٦	٢٧٫٤	٨١	١٠٫٤	٥١
آيار	٢٢٫٥	٧٢٫٥	٣٠٫٨	٨٧	١٤٫٢	٥٨
حزيران	٢٥٫٣	٧٧٫٥	٣٣٫٢	٩٢	١٨٫٢	٦٣٫٥
تموز	٢٥٫٧	٧٨	٣٣٫٣	٩٢	١٨٫٢	٦٥
آب	٢٥٫٢	٧٧	٣٢٫٦	٩١	١٧٫٩	٦٤
أيلول	٢٣٫١	٧٤	٣٠٫٧	٨٧	١٥٫٦	٦٠
تشرين الأول	٢١٫٥	٧١	٢٨٫١	٨٣	١٤٫٩	٥٩
تشرين الثاني	١٧٫٦	٦٤	٢٣٫٣	٧٤	١١٫٨	٥٣
كانون الأول	١٢٫٨	٥٥	١٩٫١	٦٧	٦٫٦	٤٤
معدل السنة	١٩٫٢	٦٧	٢٦٫١	٧٩	١٢٫٢	٥٤

وفي كانون الثاني من عام ١٩٥٩ بلغ معدل درجـــة الحرارة العظمى ١٨٫١° مئوية والصغرى ٦٫٣° مئوية ، كما بلغ معدلها في آب ٣١٫٧° و ١٧٫٧° مئويــة على التوالي .

وبلغ معدل الرطوبـة في بئر السبع في سنتي ١٩٤٢ و ١٩٤٤ ٦٠ و ٥٨ على التوالي .

الأمطار في بئر السبع :

بلغ متوسط سقوط المطر في مدينة بئر السبع من عامَي ١٩٢٢ – ١٩٢٣ الى

عام ١٩٣٤ – ١٩٣٥ (١٩٢٫٨ مم) . ومداه تراوح بين ٣٣٦٫٣ مم في عـام ١٩٣٣ – ١٩٣٤ و ١٢٩٫٨ مم في عام ١٩٢٨ – ١٩٢٩ . هـذا ومتوسط عدد أيام المطر التي تزيد الكمية فيها عن ميليمتر ٢٣ يوماً . وفي عام ١٩٥٩ بلغ هطول المطر في هذه البلدة ١٨٥ مم ، كما بلغ عدد أيامها المطرة ٢٧ يوماً .

* * *

المسافات الآتية تبـين بعد مدينة بئر السبع عن غيرهـــا من المدن والبقاع بالكيلومترات :

الجدل	: ٦٨	تل عراد	: ٤٨
عين جدي	: ١٢٥	يافا	: ١٣٤ – عن طريق المسمية، قطرة ، بيت دجن –
مَسادا	: ١٠٨	الفالوجة	: ٥٢ – عن ظريق عراق المنشية – وتل المليجة وتل القنيطرة –
سدوم	: ٧٦		

* * *

ومما هو جدير بالذكر إنه لما زار المندوب السامي والسر هربرت صموئيل[1]،

---

١ – كان أول منـــدوب سام عينته بريطانيا في بـــلاد ، حكمه من ١/٧/ ١٩٢٠ ؛ وانتهت في ٣١ تموز من عام ١٩٢٥ . وهربرت صموئيل Harbert Samuel هذا يهودي ومن أقطاب الصهيونيين .

بلغ عدد المندوبين السامين الذين تولوا حكم البلاد سبعة وهم :

(١) سير هربرت صموئيل .

(٢) فيسكونت بلومر ١٩٢٥ – ١٩٢٨ Viscount Plumer .

(٣) سير جون تشانسلور ١٩٢٨ – ١٩٣١ . Sir John Chancellor

(٤) سير آرثر وكهوب ١٩٣١ – ١٩٣٨ . Sir Arthur Wauchope

(٥) سير هارولد ماك مايكل ١٩٣٨ – ١٩٤٤ . Sir Harold Mac Michael

(٦) لورد غورت ١٩٤٤ – ١٩٤٥ . Lord Gort

(٧) سير آلان كاننغهام ١٩٤٥ – ١٠/٥/١٩٤٨ . Sir Alan Cunningham

بلدة بئر السبع في عام ١٩٢٣ دعا مشايخ القضاء لوليمة غداء . لبى المدعوون الدعوة الا أنهم امتنعوا عن تناول الطعام الا اذا أصدر المندوب العفو عن «الشيخ شاكر أبي كشك[١] » الذي قاد الجماهير في مهاجمة المستعمرات اليهودية المجاورة لمضاربه في عام ١٩٢١ على أثر قيام الثورة بيافا في ١ أيار ١٩٢١ .

لبى المندوب طلب الشيوخ وأفرج عن أبي كشك بعد أن بقي في السجن مدة سنتين ، ودفع ٢٠٠٠ جنيه غرامة لمستعمرة « ملبس – بتاح تكفا » .

مجلس بلدية بئر السبع :

الجداول الآتية تبين مدى تقدم هذا المجلس في مختلف السنين[٢] :

سنة	الواردات بالجنيهات الفلسطينية[٣]	النفقات بالجنيهات الفلسطينية	ملاحظات عامة
١٩٢٧	١١٦٣	١١٢١	—
١٩٣٥	٢٤٤٧	٣٠٣٨	منها ٩٤٤ جنيهاً صرفت على الأشغال العامة
١٩٣٧	٣٢٣٢	٤٥٤٩	منها ١٣١٩ جنيهاً صرفت على الأشغال العامة
١٩٤٠	٤١٩٩	٢٧٤٩	منها ٩٩٦ جنيهاً صرفت على الأشغال العامة
١٩٤٣	٨٨٢٤	٦٠٦٩	منها ٧٩٤ جنيهاً صرفت على الأشغال العامة
١٩٤٤	٨٣٢١	٧٣٧٠	منها ٣٣٥٠ جنيهاً صرفت على الأشغال العامة

---

١ – توفي رحمه الله في دار هجرته ، في طول كرم ، في ع م ١٩٦٤ .

٢ – قال صاحب « تاريخ بئر السبع وقبائلها » ص ٢٤٥ : كانت موازنة المجلس البلدي في سنة تأسيسه لا تزيد عن عشرة جنيهات عثمانية .

٣ – الجنيه الفلسطيني يعادل الجنيه الاسترليني .

حركة البناء في مختلف السنين .

السنة	عدد الرخص المعطاة	القيمة المقدرة بالجنيهات الفلسطينية
١٩٣٥	٥٨	٢٦٤١
١٩٣٧	٥٠	٤١٩٥
١٩٤٠	٥٦	٥٧٠٥
١٩٤٣	٨٦	١٥٣١٦
١٩٤٤	٩١	٨٦٢١

وفي المدينة ٢٩ بئراً يملك المجلس البلدي منها أربعة آبار كبيرة ، توزع مياهها على البيوت بالأنابيب .

ويقام في كل يوم اثنين سوق عظيم يقع شرق البلدة يؤمه البـــدو من جميع أنحاء القضاء لبيع محصولاتهم وحيواناتهم وأغنامهم ولشراء ما هم بحاجة إليه من المدينة .

وقد أنشىء في البلدة مستشفى يضم ٨ أسرّة .

* * *

مدارس مدينة بئر السبع

كان في بلدة بئر السبع مدرستان للحكومة . واحدة للبنات والثانية للبنين. وهناك مدرسة ثالثة – بستان أطفـــال تدير شؤونها ، ما عدا الفنية منها التي تشرف عليها إدارة المعارف ، لجنة خاصة من أهل البلدة .

ولا يوجد في البلدة المذكورة مدارس غيرها .

مدرسة البنين

أقام العثمانيون ، كما سبق وذكرنا، بناية هذه المدرسة .ولما احتل البريطانيون البلاد خصصوا الطابق العلوي منها للبنات والطابق الأرضي للبنين . وبقي الأمر

كذلك حتى عام ١٩٣٤ م . حيث قررت ادارة المعارف اضافة قسم داخلي في مدرسة الذكور لطلاب البدو ، فانتقلت مدرسة البنات إلى بنـاية مستأجرة وخصص القسم العلوي لطلاب البدو الداخليين .

والجدول الآتي يبين مدى تقدم مدرسه البنين مدة الحكم البريطاني ، ومنه يتضح كذلك ما للأهالي من رغبة ملحة في تعليم أبنائهم :

السنة المدرسية	عدد الصفوف	عدد الطلاب	عدد المعلمين بما فيهم المدير
١٩٢٠/١٩١٩	٤	١٨٠	٥
١٩٢١/١٩٢٠ إلى عام ١٩٣٣/١٩٣٢	تراوحت بين ٥و٧	تراوح بين ١٨٤و٢٢٤	تراوح بين ٦و٨ . وأصبحت المدرسة ابتدائية كاملة في العام الأخير .
١٩٣٤/١٩٣٣ – ١٩٤٧/١٩٤٠	تراوحت بين ٨و١٢	تراوح بين ٢٦٦ و ٥٠٠	تراوح بين ٨ و ١٤ .

في عـام ١٩٤٧ – ١٩٤٨ بلغ عدد الطلاب ٥٨٠ طالباً يوزعون على الصفوف كما يلي :

الأول (شعبتان) ١١٥ .
الثاني (شعبة واحدة) ٥٣ .
الثالث (شعبتان) ٨٥ .
الرابع (شعبتان) ١٠٧ .
الخامس (شعبتان) ٨٩ .
السادس (شعبتان) ٦٥ .
السابع (شعبتان) ٤٣ .
الثانوي الأول ٢٣ . أحدث لأول مرة .
المجموع ٥٨٠ طالباً يعلمهم ١٧ معلماً .

وللمدرسة أرض مساحتها عشرون دونماً ، خصص منهـا سبعة دونمات للحديقة التي يتدرب فيها الطلاب على الدروس الزراعية .

وكذلك شيدت فيها غرفة خاصة للأعمال اليدوية والنجارة .

وقد بنت البلدية ، بمساعدة إدارة المعارف ، ست غرف جديدة للصفوف حتى تتسع للطلاب الذين يتكاثر عددهم في كل عام مدرسي .

وأما « المنزل » الخاص بهذه المدرسة والذي أقيم خصيصاً لطلاب البدو فقد أنشىء عام ١٩٣٤ لخمس وعشرين طالباً ثم أخذ هذا المنزل في السنوات المتوالية يتسع حتى أصبح يضم عام ١٩٤٦ – ١٩٤٧ مائة طالب .

ولهذه المدرسة « مكتبة » بلغ عدد ما فيها من الكتب في ١ تموز ١٩٤٧ (١٤٥٥) كتاباً في مختلف العلوم والفنون .

مدرسة البنات :

تقيم في بناية مستأجرة . وقد بوشر بإقامة بناية كبيرة لها خلال عام ١٩٤٦/١٩٤٧ على بقعة خاصة بها بلغت مساحتها ما يقرب من ١٣ دونماً . وقد تم إنشاء ثلاث غرف منها في صيف عام ١٩٤٧ بلغت نفقاتها ٣٢٦٩ جنيهاً ساهمت الحكومة بدفع ١٥٠٠ جنيه منها والباقي دفعته بلدية بئر السبع . وفي عام ١٩٤٨ بوشر بإقامة أربع غرف أخرى ساهمت الحكومة بدفع ١٥٠٠ جنيه من نفقاتها وستقوم البلدية بما يتبقى من نفقات .

هذا وتعود هذه المدرسة الى بدء الاحتلال البريطاني حيث تألفت وهي في بناية مدرسة البنين من صف واحد كانت تقوم بالتعليم فيه معلمة واحدة . ثم أقبل الأهلون على تعليم بناتهم حتى بلغ عدد الطالبات عام ١٩٣١/١٩٣٢ «١٥٨» طالبة تعلمهن أربع معلمات . وكان أعلى صف في هذه المدرسة الرابع الابتدائي . ومنذ عام ١٩٤٢/١٩٤٣ أصبحت ابتدائية كاملة . وقد بلغ عدد طالباتها حسب إحصاء ١٩٤٨/١/١ (٣٠٠) طالبة يوزعن كما يلي :

الأول (شعبتان)	١١٠
الثاني	٥٢
الثالث	٥١

الرابع	٤١
الخامس	٢٦
السادس	١٢
السابع	٨ . يعلمهن تسع معلمات .

أما مكتبة هذه المدرسة فقد بلغ عدد مـــا فيها من كتب مختلفة في ١/٧/١٩٤٧ (٦٥١) كتاباً .

بستان الأطفال :

وهي كما ذكرنا مدرسة تتبع لجنة خاصة – وقد بوشر بالتدريس فيها ابتداء من صباح ٢٢/٧/٤٦ في بناية مستأجرة . وقد بلغ عدد المداومين فيها من بنين وبنات حسب إحصاء ١/١/١٩٤٨ (٩٠) طالباً وطالبــة بينهم ٢٣ بنتاً . تعلمهم معلمتان .

وقد بلغت واردات لجنة هذا البستان من ١٠/١٠/١٩٤٥ الى ٣١/١٢/١٩٤٦ (٢٣٨١) جنيهاً و ٧٣٥ ملاً كما بلغت نفقاته عن المـــدة نفسها ٦٣٧ جنيهـــاً و ٧٤ ملاً .

وإتماماً للفائدة نرى من المناسب إثبـــات الجدول الآتي – نقلاً عن تقارير إدارة المعارف العامة – :

	السنة المدرسية	
	١٩٣٧/١٩٣٨	١٩٤٤/١٩٤٥
عدد البنين الذين هم في سن التعليم (من سن ٥ – ١٥)	١٠٠٠	٦٥٠
عدد البنات اللواتي هن في سن التعليم (من سن ٥ – ١٥)	٩٠٠	٦٠٠
عدد طلاب المدارس الحكومية	٤٠٣	٥٠٤
« طالبات « «	١٦٠	٢٤٥

عدد الطلاب في المدارس غير الحكومية	٤٠	٢٥
« الطالبات « « « «	—	—
مجموع عدد الطلاب	٤٤٣	٥٢٩
« « الطالبات	١٦٠	٢٤٥
النسبة المئوية لعدد الطلاب الى عدد البنين الذين هم في سن التعليم من سن (٥ — ١٥)	٤٥	٨١ (١)
النسبة المئوية لعدد الطالبات الى عـــدد البنات اللواتي في سن التعليم (من ٥ — ١٥)	٢٥	٤١

هذا وقد بلغ ما صرفته بلدية بئر السبع وسكانها على مدرستي بلدتهم خلال عام ١٩٤٦ — ١٩٤٧ (٤٣٠٦) جنيهات و٧٤ ملا . منها «٣٦٦٩» جنيهاً صرفت على اقامة ابنية جديدة لمدرستي البنين والبنات .

* * *

ومما هو جدير بالذكر ان المجاهدين الفلسطينيين تمكنوا في ثورة عام ١٩٣٨ ، بقيادة عبد الحليم الجولاني الملقب بأبي منصور من احتلال بئر السبع في ٩ أيلول، وطرد الحامية البريطانية منها واستولوا فيها على الكثير من البنادق والرشاشات وغيرها. وبعد جهود كبيرة استطاعت السلطات ان تسترد سيطرتها على المدينة، بعد ان انسحب المجاهدون منها .

غادر البريطانيون مدينة بئر السبع في ١٩٤٨/٥/١٤ . وفي ذلك اليوم تم في حفل مهيب انزال العلم البريطاني ورفع مكانـه العلم العربي . وحضر الحفلة عرب وبريطانيون ، والذي رفع العلم العربي على سارية الحكومة هـــو شفيق مشتها

١ – أي ان بين كل ١٠٠ من الذين يجب أن يكونوا في المدارس كان يتعلم ٤٥ طالباً في عام ٣٧/٣٨ و ٨١ طالباً عام ٤٤/١٩٤٥ . ومعنى ذلك ان ٥٥ من المائة المذكورة كانت عـــام ٣٧/٣٨ خارج المدارس و ١٩ من المائة المذكورة أيضاً كانت خارج المدارس عام ٤٤/١٩٤٥ . وما قيل عن البنين يقال عن البنات أيضاً .

رئيس البلدية[1] . ولكن الحكم العربي هذا لم يدم أكثر من شهور معدودة ، حيث بدأ اليهود هجومهم على البلدة في ١٨ تشرين الأول ١٩٤٨ ؛ وقدر عدد المهاجمين بنحو خمسة آلاف مقاتل ، وكانوا مزودين ، فضلاً عـن الطائرات ، بالمصفحات والمدافع الثقيلة وراجمات الألغام . وبلغ عدد المدافعين ٢١٦ عربيـاً منهم ١١٦ من المصريين و ١٠٠ من الفلسطينيين الذين ظلوا ، جميعاً ، يقاتلون اعداءهم حتى نفد ما كان لديهم من ذخيرة . وفي ٢١ تشرين الأول من عام ١٩٤٨ م . احتل اليهود بـــلدة بئر السبع[2] وبسقوطها تمكنوا من الاستيلاء على جنوبي فلسطين وبذلك زالت صبغته العربية التي اصطبـغ بها منذ آلاف السنين .

يا للعار ! !

* * *

وينسب الى بئر السبع المجاهد « سعيد صالح العشي » . عمـــل في بادىء الأمر في قوات الشرطة الفلسطينية ، فكان يساعـــد الثوار في تنقلاتهـــم وحركاتهم . وفي عام ١٩٤٧ استقال من وظيفته وتفرغ للجهاد ، وأخذ يدرب الشباب على حمل السلاح، واشترك في صنع الألغام والمتفجرات لنسف المصفحات اليهودية . وفي احدى المرات ألقى بنفسه فـوق لغم ، في غزة ، ليفدي بجسمه بقية أخوانه فانفجر اللغم ومزق جثة الشهيد ونجا إخوانه المجاهدون .

* * *

وأضحت بئر السبع بعد اغتصابها عقـدة المواصلات في جنوب فلسطين ، كما أقيم بها مطار حربي ضخم . وبها تنتهي السكة الحديدية التي أنشئت بينها وبين محطة « النعاني » الواقعة على خط يافا ـ القدس الحديدي ، مارة بالمستعمرات :

---

١ ـ النكبة ٣/٧٢٦ .

٢ ـ للتفصيل راجع الصفحات ٧٣١ - ٧٣٧ من المصدر السابق .

ربادیم – Revadim ، كفار مناحيم – Kefar Menahim ، جت – Gat ، عوزا – Uzza ، آهوزام – Ahuzam ، وبيت كاما – Beit Kama .

وفي عام ١٩٦٥ تمّ تمديد خط حديدي آخر بين بئر السبع وديمونة ، ويتوقع وصوله قريباً الى حقول الفوسفات في مستعمرة « اورون – Oron » .

وتذكر مصادر المغتصبين ان في بئر السبع أكثر من ٥٣،٠٠٠ نسمة جميعهم من اليهود . وتقوم فيها الآن مشاريع صناعية تشمل صناعة الخزف والآجر وآلات تقطيع الماس ومعمل لمواد البناء ومعمل نسيج ومصنع لإنتاج الأدوات الصحية من الكاولين الموجود في جوار البلدة .

وللكلية الهندسة التطبيقية « التخنيون – Technion »[1] في حيفا فرع

---

١ – يوجد في القسم المغتصب من الوطن الغالي ثلاث جامعات : (١) الجامعة العبرية في القدس . (٢) جامعة تل أبيب . (٣) جامعة « بار ايلان – Bar Ilan » في « رامات غان » قرب تل أبيب ، وذلك فضلاً عن معاهدها العلمية العالية مثل معهد « التخنيون » ومعهد « وايزمان للعلوم » في « رخوبوت » وغيرها .

وتذكر احصاءات المغتصبين بأن عدد الطلاب العرب في الجامعات اليهودية ومعاهدها العالية بلغ في عام ١٩٦٣ – ١٩٦٤ (١٣٨) طالباً ، بينهم ثلاثة فقط يداومون على معهد التخنيون ومعظم الطلاب الآخرين يداومون على الكليات الأدبية .

وأما عدد الطلاب اليهود في مختلف الجامعات والمعاهد العلمية فقد بلغ في عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ « ٢٠،٦٠٠ » بينهم ٢٢٠٠ طالب يداومون على معهد التخنيون .

وبهذه المناسبة نذكر ان مراحل التعليم العام في القسم المغتصب ثلاث : ١) مرحلة بساتين الأطفال ، وتبدأ من سن ٣ – ٦ سنوات . والسنة الأخيرة منها (٥ – ٦) إلزامية (٢) المرحلة الابتدائية وتبدأ من سن (٦ – ١٤) وهي إلزامية . (٣) المرحلة الثانوية من (١٤ – ١٨) وهي غير إلزامية .

وفي نهاية عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ بلغ عدد الطلاب والطالبات العرب الذين هم في سن الإلزام نحو ٥٧٠٠٠ شخص ، يداوم منهم نحو ٤٥٠٠٠ على مختلف المدارس من حكومية وغيرها .أي أقل من ٨٠٪ من عدد الملزمين منهم . ويمكن القول ، بوجه عام ، بأن القليلين جداً من طلاب اليهود الذين هم في السن المذكورة (٥ – ١٤) هم خارج المدارس .

وبالنسبة للتعليم الثانوي ، وهو كما ذكرنا غير الزامي ، فقد بلغ عدد الطلاب العرب في مختلف صفوفه ٣٠٠٠ طالب وطالبة ؛ بينما يبلغ عدد طلاب اليهود في المرحلة المذكورة ٩٣،٠٠٠ شخص .

في بئر السبع يدرس فيه الطلاب هندسة البناء والرياضيات والطبيعيات .

وجاء في صفحة ١٠٨ من الكتاب السنوي الذي أصدره المغتصبون لعام ١٩٦٥ - ١٩٦٦م، أن للعرب ٣٤٧ مدرسة تضم « ٣٢٨٠١ » من الطلاب و ٢٢،٧٦٩ من الطالبات يعلمهم ١٣٥٠ معلماً و ٥٨٠ معلمة .

من هذه المدارس ١٥٠ بستان أطفال (٧٥٢٨ طالباً وطالبة) و ١٧٨ مدرسة ابتدائية (٢٧،٠٥٧ طالباً و ١٩٠٦٤ طالبة) و ٨ مدارس ثانوية (١٢٠٣ طلاب و ٢٠٢ طالبات)؛ وخمس مدارس صناعية (٢٠٦ طلاب و ٩ طالبات) ومدرسة زراعية واحدة (٦٥ طالباً) وداراً للمعلمين (٦١ طالباً و ٥٧ طالبة) .

ملحوظة : بلغ عدد اليهود في نهاية عام ١٩٦٣: ٢،١٥٥،٠٠٠ وعدد العرب ٢٧٣١٠٠ نسمة .

القلاع التي أقامها المغتصبون في قضاء بئر السبع

أولاً :

المستعمرات التي أنشئت في وادي العَرَبَة :

— من الشمال الى الجنوب — :

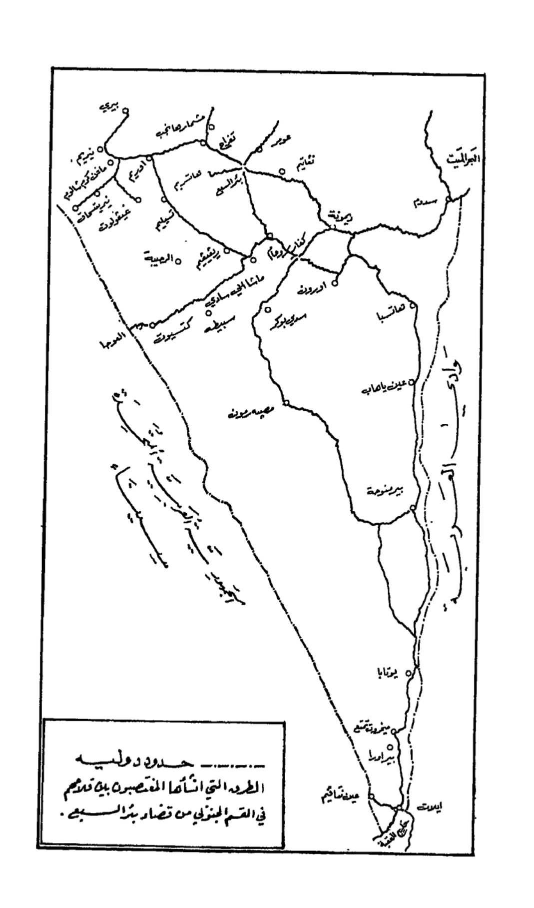
(١) هاتسيا — Hatseva : أُقيمت في عام ١٩٤٨ على بقعة « عين الحِصْب » الواقعة على انخفاض ١٣٧ متراً عن سطح البحر ونحو ٧ كم من الحدود الأردنية . كما تقع على مسيرة نحو ٣٦ كم للجنوب من البحر الميت ونحو ١٦٠ كم من خليج العقبة .

(٢) عين ياهاب — 'Ain Yahav : أُقيمت على « عين الويبَة »[١] ، للشمال من « الغَمْر » وعلى مسيرة ٢٣ كم من « عين الحصب » و ٣٧ كم من « بئر المليحة » . تنخفض ٢٦ متراً عن سطح البحر . تأسست هـذه المستعمرة في ١٩٥٠/٧/١٥ . كان بهـا في تلك السنة ١٠٠ يهودي . اكتشف في أراضيها منجم للفوسفات مساحته ٤٠ كم٢ يحتوي على نحو ١٠٠ مليون طن .

(٣) بير مانوحا — Beer Menuha : بمعنى بئر الراحة . أقيمت على بقعة « بئر المليحة » للشمال من جبل الريشة وعلى بعد نحو ٩٠ كم من خليج العقبة . ومما هو جدير بالذكر أن هـذه المستعمرة تقع على نحو خط مستقيم ، للغرب من موقع « البتراء » التاريخي .

---

١ — وأما « جبل الويبة » فيقع للغرب من هذا الينبوع ، يرتفع ٥٠٠ متر عن سطح البحر .


البحر الميت
سدوم
بئر السبع
بيري
نيريم
نعايم
ديمونة
كرنب
اورون
هاتسبا
عين ياهاب
بير منوحة
يوتابا
بير اورا
عين نتافيم
ايلات
خليج العقبة
العوجا
سبيطه
وادي عربه
حدود دوليه
الطرق التي انشأها المغتصبون بين قلاعهم
في القسم الجنوبي من قضاء بئر السبع .

(٤) يوتباتا – Yotvata : أقيمت في عام ١٩٥١ على موقع «عين غضيان»[١]، على الحافة الشمالية لسبخة طابا التي دعوها « Melehat Yotvata »[٢] . وقد جرت مياه آبار هذه المستعمرة الى بلدة « إيلات » بواسطة أنابيب مدت لمسافة نحو (٤٠ كم) .

(٥) ميخروت تمنع – Mikhort Timna' : أسست عام ١٩٥٥ م ، عند « تلال المنيعية » ، على بعد ١٥ كم للجنوب من « عين غضيان » . وفي هذه التلال التي تقع على بعد ٢٦ كم شمالي خليج العقبة ، اكتشفت منطقة غنية بالنحاس ؛ قدّر الخبراء أن في هذه المناجم احتياطياً مؤكداً يبلغ ٢٣ مليون طن . وفي أواخر عام ١٩٥٧ تم بناء مصنع للنحاس في هذه المستعمرة بلغ إنتاجه في عام ١٩٦١ « ٦٣٢٢ » طناً . ولما كانت حاجة القسم المغتصب السنوية من النحاس تقدر بين ٧ – ٨ آلاف طن فإن إنتاج مناجم « تلال المنيعية » لا تكفي في الوقت الحاضر للاستهلاك المحلي .

(٦) بير أورا – Beer Ora : بنيت عام ١٩٥٠ ، عند « بئر حندس » ، على بعد ١٧ كم من المرشرش .

(٧) *** [٣]عين نيتافيم – 'Ein Netafim : بمعنى « نبع القطرات » ، وقد أخذت اسمها من « بئر قطّار » التي أقيمت عليه . وتقع البئر المذكورة على مسافة ٤٠ متراً شرقي الحدود المصرية – الفلسطينية ، أمام « جبل رأس النقب ٨٢٣ م » الواقع في سيناء . إن المسافة بين هذه المستعمرات وبلدة « إيلات – المرشرش » عشرة أميال .

(٨) *** إيلات – Eilat : أقيمت على « بقعة المرشرش » الذي احتله المغتصبون في ١٩٤٩/٣/١٠ – في عام ١٩٥٠ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٤ نحو

١ – يقع « جبل غضيان » للغرب من العين المذكورة مرتفعاً ٥٥٠ متراً عن سطح البحر .
٢ – وأما « سبخة الدفية » فسموها Melehat ' Avrona وعينها « عين عبرونا – Ein ' Avrona .
٣ – اشارة الى أن ذكرها ورد في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

٧٠٠٠ يهودي يقول المغتصبون انهـا ستصبح قريباً « حيفا البحر الأحمر » . وفي عام ١٩٥٧ أنشيء خط أنابيب لنقل البترول ، الوارد من الخليــج العربي ، من إيلات الى مصافي حيفا مقسم كما يلي :

إيلات ـ بئر السبع : ٢٣٥ كم

بئر السبع ـ أشدود : ٧٧٠ كم

أشدود ـ حيفـا : ١٣٩ كم

ويقوم أهل إيلات باصطياد السمك من بحرهم فقد بلغ مـا اصطيد عـام ١٩٦٣ / ١٩٦٤ ٧٧٢ طناً ؛ وقدر مـا اصطيد في العام الذي يليه بنحو ٧٥٠ طناً .

وبلغ معـدل سقوط الأمطار في « المرشرش ـ إيلات » من عـام ١٩٢٠ ـ ١٩٥٠ « ٣٠ » مم . وسجلت الأرقام التالية عن حالة الطقس في إيلات لعام ١٩٥٩ :

كمية الامطار الهاطلة : ٨ مم .

معدل درجة الحرارة العظمى في كانون الثاني : ٢٢و٣° مئوية .

« « « الصغرى « « « : ٩و٧° «

« « « العظمى في آب : ٣٨و٥° «

« « « الصغرى « « : ٢٣و٩° «

ولإيلات مطار ، على بعد كيلومترين من السـاحل ، على الجانب الغربي من الطريق العام. وقد رتب المغتصبون رحلات اسبوعية - جوية وبرية ـ منتظمة بين إيلات والمدن المغتصبة تسهيلاً للسياح وغيرهم .

والمسافات الآتية تبين بعد موقع « المرشرش » ـ الواقع في اقصى بقعة في جنوب الوطن الحبيب ـ بالكيلومترات عن بعض الأماكن الفلسطينية :

حيفا : ٤٣٦ القدس : ٣٥٦ المطلة : ٥٣٧ أقصى بقعة في شمال فلسطين

الناصرة : ٤٤٣ يافا : ٣٤٠ طبرية : ٤٧٢

ثانياً :

المستعمرات التي أنشئت على أراضي قبيلة العزازمة :

(٩) إزوز – Ezuz : أنشئت عام ١٩٥٦ . تقع في بقعة « بيرين » جنوبي العوجاء ، قرب الحدود الفلسطينية – المصرية .

(١٠) قتسيوت – Qetsiot : تقع في ظاهر العوجاء ، على بعد كيلومترين منها . أقيمت عام ١٩٥٣ م .

(١١) شيزاف – Sheizaf : تقع على الطريق العام بين بئر السبع والعوجاء وللشرق من رقم (١٠) .

(١٢) *** ريفيفيم – Revivim : بمعنى « المُرْشِد » . تقع بين الخَلَصة والطريق العام . بلغ عدد سكانها في نهاية عام ١٩٦٠ (٢٦٠) يهودياً .

(١٣) ماشابي – سادي – Mashabei - Sadé : تأسست عام ١٩٥٠ على بقعة « عسلوج » . عرفت في بادىء امرها باسم « مشعابيم – Mash'abim » . تقع على الطريق العام بين بئر السبع والعوجاء ، وعلى بعد ٣٠ كم من الأولى . ومنها تتفرع طريق الى مستعمرة « ريفيفيم » – رقم ١٢ – .

(١٤) كفار يروحام – Kefar Yeroham : تأسست عام ١٩٥١ . تقع على بعد ٢٠ ميلاً للجنوب من بئر السبع . تعلو عن سطح البحر ٥٦٦ متراً . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (١٣٠٠) يهودي . وكفار يروحام مركز مواصلات هام تمر منها الطرق الآتية :

(١) طريق سدوم (على البحر الميت) مارة بمستعمرة « ديموّنه » . طولها ٦٠ كم .

(٢) طريق إيلات مارة بـ (سدي بوكر) و « مصبة رامون » طولها ٢١٢ كم .

(٣) ومن كفار يروحام ، طريق ثالثة تصلها بطريق بئر السبع – العوجاء ، عند « بئر مشاش » .

وقد بني في هذه المستعمرة خزان ، تخزن فيه مياه السيول المجاورة ، بقصد

استعمالها في أعمال الري .

(١٥) *** سدي بوكر – Sede Boker : بمعنى « حقل صاحب المواشي ». أنشئت عام ١٩٥٢ . تقع شرقي خربة « سُبَيْطة » ، على الطريق العـام بين بئر السبع وإيلات . وهي على مسيرة ١١ ميلاً من كفـار يروحام و ٣١ ميلاً من بئر السبع و ٨ أميال من « خربة عبدة » .

(١٦) *** مصبة رامون – Mits-pa Ramon : أقيمت عـام ١٩٥٦ م . تقع للجنوب من « سدي بوكر » ، وعلى بعد ١٢ ميلاً منهـا . كما تبعد ١٥٨ كم للشمال من خليج العقبة و ٢٣ كم من « موقع « عَبدَة » التاريخي .

(١٧) أورون – Oron : أقيمت عـام ١٩٥٢ . تقع في الشمال الشرقي من « سدي بوكر » . يكثر وجود الفوسفات في أراضي هـذه المستعمرة . ويقدر مخزونه بـ ٧٠ مليون طن . وقد بوشر باستثماره منذ عام ١٩٥٢ .

(١٨) *** ديمونة – Dimona : أنشئت عام ١٩٥٥ م . بها ٧٠٠٠ نسمة . ترتفع ٥٠٠ متر عن سطح البحر . بها معمل للنسيج ؛ وفيهـا بني المفاعل الذري اليهودي في أعقاب فشل عدوان عام ١٩٥٦ على مصر . يعمل هـذا المفاعل على صنع « البلوتونيوم » – المادة الرئيسية لصنع القنبلة الذرية – . ويتنبأون أن يتمكن الأعداء من صنع هذه القنبلة قبل عام ١٩٧٠ م .

وفي عام ١٩٥٧ م . عثروا على الغاز الطبيعي في حقول تقع في الشمال الشرقي من « ديمونة » . وقد تم تمديد عدد من أنابيب الغـاز من الحقول المذكورة الى مصانع شركة البوتاس في مستعمرة سدوم . بلغ طول هـذا الخط ٣٠ كم . وتم أيضاً مد أنابيب من هذه الحقول الى مستعمرتي « أورون » و « ديمونة » .

والمسافات الآتية تبين بعد هـذه المستعمرة الهامة عن البقـاع المجاورة (بالأميال) :

كُرْنب : ٥و٢	بئر السبع : ٢٥	كفار يروحام : ٨
سدوم : ٢٩	أورون : ١٩ .	

(١٩) نباتيم – Nevatim : بمعنى شجيرات . تقع على بعـد نحو ٨ كم

للشرق من بئر السبع ، على الطريق المؤدية الى سدوم عن طريق ديمونة .

(٢٠) *** هاتسريم — Hatserim : كان بها في نهاية عـــام ١٩٦٠ ١٢٠ يهودياً .

* * *

وأما مستعمرة « بيت إيشل » الواقعـــه على نحو كيلومترين للشرق من بئر السبع فقد تهدمت أثناء المعارك الدامية التي جرت بين العرب واليهود في عـــام ١٩٤٨ م . ولم يرَ المغتصبون ، بعد ذلك ، إعـــادة بنائها ، فنقلوا سكانهـــا الى مستعمرة « هيوغب Hayogev » التي أقاموها في عـــام ١٩٤٩ م ، بالقرب من موقع « مَجِدُّو » في سهل مرج بني عامر .

ثالثاً :

المستعمرات اليهودية التي أقيمت على أراضي « التياهـا » و « الترابين » و « الحناجرة » و « الجبارات » :

(٢١) سدوم — Sedom : أنشئت عام ١٩٣٤ م . في جنوب البحر الميت . تنخفض عن سطح البحر ٣٩١ متراً . بلغ معدل سقوط الأمطار فيها لمدة ثلاثين عاماً ٥١ مم . وفي عام ١٩٥٩ بلغت كميـــة الأمطار الهاطلة فيهـــا ٢٧ مم ، ومتوسط درجات الحرارة الصغرى والعظمى في كانون الثاني من السنة نفسهـــا بلغ ١٠,٨° و ٢٢,٣° مئوية ومتوسطها في آب ٢٧,٩° و ٣٧,٦° على التوالي .

ومستعمرة سدوم مركز استخراج البوتاس والبروميد وكلورايـــد المغنزيوم والملح. وتتصل مع بئر السبع و« إيلات — المرشرش » بطرق معبدة . وقد بلغ انتاج البوتاس في عام ١٩٦٣ — ١٩٦٤ (١٩٠,٠٠٠) طن وفي عام ١٩٦١ بلغ انتاج البروميد ٢٠ مليون ليبرة ؛ وبذلك احتل المغتصبون المركز الثالث بانتاج البروم في العالم: الاولى الولايات المتحدة الأميريكية(٢٠٠ مليون ليبرة) والثانية بريطانيا (٣٥ مليون ليبرة) .

وقد أقام المغتصبون طريقاً معبدة على طول ساحل البحر الميت الذي يقع تحت سلطتهم بين « سدوم » و « عين جدي » ، طولها ٥٥ كم ، مارة بقصر الزويرة ومياه الزُّوَيرّة الساخنة « وقصر ام باغق » « وقلعة مسّادا » منتهية في مستعمرة « عين جدي » التي تقع على بعد ميلين من خط الهدنة بين الأردن والمغتصبين .

(٢٢) *** أومر — Omer : تأسست عام ١٩٤٩ في شمال بئر السبع وعلى بعد نحو ٨كم منها .

(٢٣) *** صقلاغ — Tsiqlag تأسست عام ١٩٥٢ . وتعرف أيضاً باسم (لاهاب — Lahav) .

(٢٤) دبيرا — Devira : تقع في الشمال الغربي من « صقلاغ » رقم ٢٣ . تأسست عام ١٩٥١ .

(٢٥) *** مشمارها نجب — Mishmar - Hanegev : بمعنى (حارس النقب «الجنوب»). تقع في الجنوب الغربي من « صقلاغ» على الطريق بين « بئر السبع » و « الفالوجة » كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٦٥) يهودياً .

(٢٦) بيت قاما — Beit Qama : بمعنى « بيت الغلال » . أقيمت عام ١٩٤٩ ، في الجنوب الشرقي من « روخاما - الجمّامة » ؛ وعلى مسيرة نحو ١٣ كم للشمال الغربي من مستعمرة « صقلاغ » — رقم ٢٣ — .

أقيمت المستعمرات أو القلاع الآتية على طريق غزة — بئر السبع أو بالقرب منها :

(٢٧) ايشل هاناسي — Eshel Hanassi: بمعنى «طرفاء الرئيس» . تأسست عام ١٩٥٢ ، على بعد ، نحو ١٤ كم من بئر السبع . فيها مدرسة زراعية دُعيت باسم «مدرسة وايزمن الزراعية»[١] نسبة الى «وايزمن» الزعيم اليهودي المعروف.

---

١ — بلغ عدد الطلاب الذين يدرسون في المدارس الزراعية الثانوية في القسم المغتصب من الوطن ، في عام ١٩٦٠ — ١٩٦١ (٥٦٤٥) يهودياً و ٤٧ عربياً . مع العلم بأن ٧٥٪ من السكان العرب هم من الفلاحين .

كان في هذه المستعمرة في نهاية عام ١٩٦٠ (٢٤١) نسمة . وتتصل مع ناحية « عراق المنشية » بطريق معبدة ، مارة بالمستعمرات التي انشئت حديثاً .

(٢٨) *** تفراح – Tifrah : بمعنى « الزهرة » . تقع في ظاهر رقم ٢٧ الغربي وعلى بعد ١٢ كم من بئر السبع .

(٢٩) جيلات – Gilat : بمعنى « ابتهاج » . بنيت في كانون الأول من عام ١٩٤٩ ، في بقعة تقع على مسيرة ١٦ كم من بئر السبع . كان بها في نهاية ١٩٥٠ (٣٧٠) يهودياً ، بلغوا في نهاية عام ١٩٦٠ (٥٩٩) يهودياً .

(٣٠) بروش – Berosh تأسست عام ١٩٥٣ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٠٠) يهودي .

(٣١) مليلوت – Melilot : تأسست عام ١٩٥٣ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ «٣٣٦» يهودياً .

(٣٢) *** جبعوليم – Giv'olim .

(٣٣) *** شارشرت – Sharsheret : كان بها في نهاية عام ١٩٦٠«٤٠٠» يهودي .

(٣٤) شبُّوليم – Shibbolim : تقع في ظاهر شارشرت رقم ٣٣ الجنوبي . بنيت عام ١٩٥٢ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ «٣٦٦» يهودياً .

(٣٥) *** بيت هاجادي – Beit Hagadi : أقيمت على «خربة الجندي». كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٥٢٢) نسمة .

(٣٦) *** تقوما – Tequma : بمعنى « النشاط » . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٢٥) نسمة ؛ وبالقرب من هـذه المستعمرة أقيم خزان يتسع لِ (٢٠٠) ألف متر مكعب من المياه التي تصله من نهر العوجاء . ومن « تقوما » تجري المياه في أنابيبها الى مستعمرة « ماغن – Magen : المعين » حيث يقام خزان جديد وبه يتم انشاء أنابيب الماء من نهر العوجاء – في شمال يافا – الى هذه الجهات .

(٣٧) *** شوبا – Shuva : بمعنى « العودة » .

(٣٨) كفار مايمون Kefar Maymon : بنيت عام ١٩٥٩ في ظاهر «شوبا»

- رقم ٣٧ – الجنوبي .
«٣٩» عزاتا – Azata' .
والمستعمرات الآتية تقع شرقي غزة :
«٤٠» *** بيري – Beeri .
«٤١» شوقدا – Shoqeda : تأسست عـــام ١٩٥٧ في الشرق الجنوبي من « بيري » – رقم ٤٠ – .
«٤٢» تسوحا – Tsomeha : تقع في جنوبي شوبا – رقم ٣٧ – .
«٤٣» زروعا – Zeru'a : تأسست عام ١٩٥٣ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ « ٣٤٧ » نسمة .
«٤٤» نير موشه – Nir Moshe : تأسست عام ١٩٥٣ . كان بها في نهايـة عام ١٩٦٠ « ٢٣٠ » نسمة .
«٤٥» ياخيني – Yakhini : تأسست عام ١٩٥٠ . كان بها في نهاية عـــام ١٩٦٠ : ٤٠٠ يهودي .
«٤٦» اشبول – Eshbol : تأسست عـام ١٩٥٥ . كان بها في نهاية عـــام ١٩٦٠ : ٣٢٩ يهودياً .
«٤٧» يوشفيا – Yoshivya : تأسست عام ١٩٥٠ . كان بها في نهاية عـام ١٩٦٠ « ٢٠٨ » . تقع في ظاهر « بيت هاجادي » الشمالي .
«٤٨» سدي تسفي – Sede Tsevi : تأسست عام ١٩٥٣ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ « ٣٠٢ » من اليهود .
«٤٩» باعامي تاشهاز – Pa'ami - Tashhaz : تأسست عام ١٩٥٣ . كان بها في نهاية عام ١٩٥٣ : ٣٣٠ يهودياً .
«٥٠» *** شوبال – Shoval : بنيت في ظاهر بقعة « زبالة » . كان بهـا في نهاية عام ١٩٦٠ « ٣٦٦ » يهودياً .
«٥١» *** روخاما – Ruhama : كان بها في نهاية عـام ١٩٦٠ « ٤٩٨ » يهودياً .

«٥٢» تد – هار – Tid - Har : بنيت في عام ١٩٥٣ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ « ٣١٠ » أنفس .

«٥٣» تيشور – Tea Shur : بنيت في عام ١٩٥٣ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ « ١٧٢ » يهودياً .

وتقع هاتان المستعمرتان « رقم ٥٢ و ٥٣ » بين « تل جرار » وطريق غزة – بئر السبع .

والمستعمرات أو القلاع الآتية تقع للشرق من « رفح » و « خان يونس » و « دير البلح » :

«٥٤» نير يتسحاق – Nir yits - haq : بنيت عام ١٩٤٩ . في الجنوب الشرقي من رفح وعلى مسيرة ١٤ كم للجنوب من «المعين » ترتفع ٧٠ متراً عن سطح البحر . بلغ سقوط المطر فيها عام ١٩٥٩ : ١٨٤ مم ، كما بلغ معدل الأيام الممطرة في هذه القلعة ، في السنة ، ٤٠ يوماً . ومتوسط أقصى درجة للحرارة في كانون الثاني من العام المذكور بلغت ١٩٫٦° مئوية ومعدل أدناها ٧٫٥° . وأما في آب فقد كان معدل أعظمها ٣١٫٥° مئوية ومعدل أصغرها ١٤٫٣° مئوية وتتصل نير يتسحاق بطريق معبدة مع المستعمرات الشمالية ومع قلعة « كرم شالوم » الواقعة في جنوبها .

«٥٥» كرم شالوم – Kerem Shalom : بمعنى « كرم السلام » . تأسست عام ١٩٥٦ ، أمام الحدود المصرية – الفلسطينية ، مقابل أقصى الجنوب لقطاع غزة .

«٥٦» ** مبتاهيم – Mevtahim : بمعنى « الأمن » و « السلام » . وفي ظاهر هذه المستعمرة أقيمت القلعتان :

«٥٧» يشا – Yesha : تأسست عام ١٩٥٧ ، بمعنى « الإنقاذ » .

«٥٨» أميو عوز – ’Ami’oz : بمعنى « قوة شعبي » . بنيت عام ١٩٥٦ .

«٥٩» ** ماغن – Magen : بمعنى « درع » . تقع على بعد نحو ١٤ كم من نير يتسحاق – Nir yits - hag .

«٦٠» تسور ماعون – Tsur Ma'on : تقع في الشمال الغربي من مـــاغن « رقم ٥٩ » .

«٦١» *** عين هاشلوشا – Ein Hashelosha : بمعنى « ينبوع الثلاثة » . أقيمت ذكرى لثلاثة من اليهود قتلوا في بقعتها .

«٦٢» كيسوفيم – Kissufim : بمعنى « الحنين » . بنيت عام ١٩٥١ .

«٦٣» *** بيت رعيم – Beit Re'im : بمعنى « بيت الأصدقاء » . وكثيراً ما ذكرت باسم « رعيم » فقط .

«٦٤» *** غيفولت – Gevulot : تقع في أراضي قبيلة « النعيمات » .

«٦٥» *** تسيليم[1] – Tséelim : بنيت عام ١٩٤٧ م. وتعرف أيضا باسم « شوراشيم – Shorashim » . تقع على بعد ١٢ كم من « عوريم » الآتي ذكرها .

«٦٦» بيتها – Bitha : بنيت في عام ١٩٥٠ . كان بها في نهايـة عام ١٩٦٠ (٥٠٠) يهودي .

«٦٧» بدوييم – Peduyim : بمعنى « الفِدْيَة » . بنيت عام ١٩٥٠ كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٤١٠) من اليهود .

«٦٨» اوفاقيم – Ofaqim : تقع على بعـــد ٢٥ كم من بئر السبع . بنيت في عام ١٩٥٥ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٤٠٢٥) يهودياً .

«٦٩» *** مسلول – Maslul : بمعنى « الطريق العامة » . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٤٥٠) يهودياً .

«٧٠» رانن – Rannen : بمعنى « غناء » بنيت في عام ١٩٥٠ . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٣٥٥) يهودياً .

«٧١» *** باتيش – Pattish : بمعنى « مطرقة » و « شاكوش » . تقوم على بقعة خربة « فطيس » . كان بها في نهاية عام ١٩٦٠ (٤٧٥) يهودياً .

«٧٢» *** عوريم – 'Urim : تقع على بعـــد ١٤ كم للغرب من مستعمرة

---

١ – راجع ص ٣١٩ من الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

« جيلات » المار ذكرها . وفي ظاهرها الجنوبي يقع « تل الفارعة » ، شاروحين القديمة . كان في عوريم في نهاية ١٩٦٠ (١٦٨) يهودياً .

أي ٧٢ قلعة حصينة ، فضلاً عن مدينة بئر السبع نفسها . ومما هو جدير بالذكر أن « دافيد بن غوريون » الزعيم اليهودي صرح بتاريخ ٢٦ أيلول ١٩٥٥ أن تنفيذ مشاريع الري (أي تحويل مياه الأردن) يمكن اليهود من انشاء ما لا يقل عن (٢٥٠) مستعمرة على حدود مصر ، يسكنها حوالي مليوني نسمة من (الحالوتسيم) أي الطلائع اليهودية[١] .

---

١ – الجمهورية العربية السورية : اسرائيل ١٩٦٤ – ١٩٦٥ ص ٧٧٨ .

العمالقة ، وغيرهم من القبائل الكنعانية ، هم أقدم من سكن هذا القضاء في فجر تاريخه ، ثم استقر بينهم جماعات من الآموريين و «المَدْينيّين» . وجميع هؤلاء السكان ، كما ترى ، عرب يعودون بنسبهم الى موطنهم « الجزيرة العربية » التي نزحوا منها ونزلوا جنوبي بلادنا .

وقد أثرى سكان ديار السبع لوقوع بلادهم على طرق التجارة بين غزة والعقبة ، فكان من نتيجة ذلك الثراء ان زرعوا اراضيهم بمختلف المزروعات وغرسوا فيها الأشجار المتنوعة ؛ وأقاموا المدن التي استقروا فيها فحفروا الآبار وعمروها بالبنايات ومختلف الاسواق .

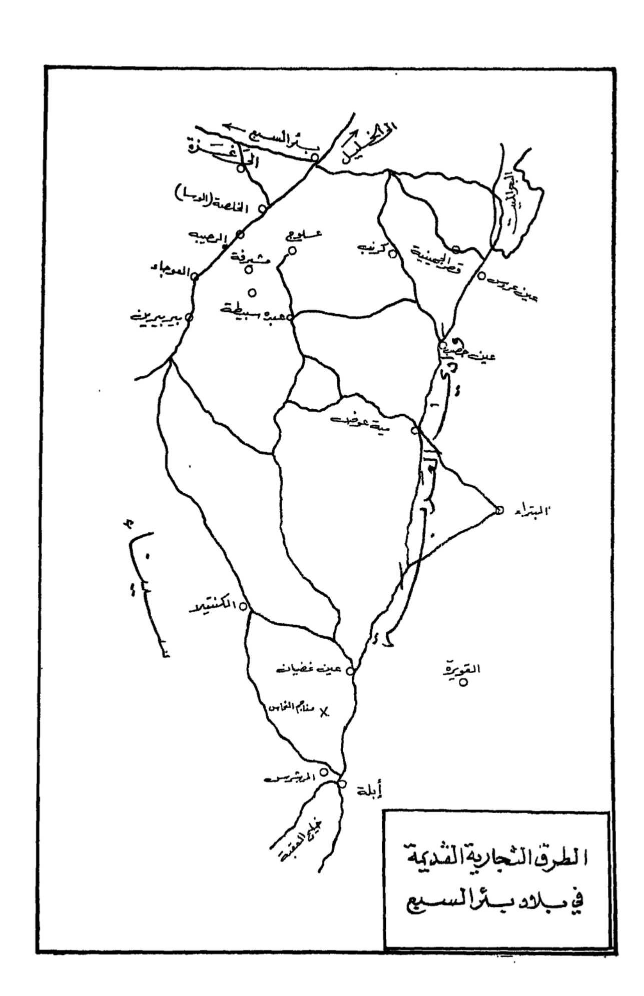
وقد ذكرنا في الجزء الأول من القسم الأول من هذا الكتاب اسماء (١٧) [١] مدينة أقامها الكنعانيون في بلاد بئر السبع فضلاً عن مدينتين انشأهما الآموريون وواحدة بناها الفلسطينيون الذين نزلوا بلادنا في أوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد بعد نزوحهم من مواطنهم في جزيرة « كريد » .

* * *

وفي نحو أواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد نزل بلاد بئر السبع خليل الله ، ابراهيم عليه السلام ، وأخذ يبشر فيها بالإيمان بإله واحد ، ويدعو سكانها

---

١ ـ لضيف اليها بلدة « ديمونة » التي يعتقد انها كانت تقوم في الشمال الشرقي من «عرعرة» وشرقي « تل الملح » ويقع هذا التل على مسيرة ٢٤ كم للجنوب الشرقي من بلدة بئر السبع .


بئر السبع
الخليل
غزة
الخلصة (الوسا)
الرحيبة
العوجاء
بير بيرين
مشرفة
عسلوج
عبدة سبيطة
كرنب
قصر الجهينية
البحر الميت
عين حصب
البتراء
الكنتيلا
عين غضيان
مناجم النحاس
القويرة
المرشرش
أبلة
خليج العقبة
الطرق التجارية القديمة
في بلاد بئر السبع

الى اعتناق تعاليم الإسلام . وإلى ابراهيم تنسب اقامة بلدة « بئر السبع » وقد انشأ فيها مسجداً فكان أول مسجد أقيم في فلسطين .

وفي بلاد بئر السبع ولد الابن البكر لإبراهيم ونعني به اسماعيل الذي كان له شأن وأي شأن في تاريخ العرب .

ويحتمل انه كان لسكان هذا القضاء شأن أكبر من غيرهم حين تمكن الهكسوس من فتح مصر وتوحيدها مع الشام في القرن السابع عشر قبل الميلاد ، وذلك لوقوع بلادهم على الحدود المتاخمة للقطرين المذكورين .

ولما أخرج المصريون الهكسوس من بلادهم كانت بلاد بئر السبع وخاصة « شاروحين » عرضة للخراب وسكانها للاضطهاد نظراً للمقاومة والاضطرابات التي أظهروها ضد الامبراطورية المصرية .

وفي حوالي عام (١٥٠٠) ق.م. نزل الآدوميون ، الآتون من الجزيرة العربية البقاع الواقعة بين وادي الحسا وخليج العقبة وكان ، بعد ذلك ، ان امتد ملكهم حتى شمل قسماً لا بأس به من بلاد بئر السبع المجاورة لهم .

ولما أغار اليهود على وطننا في اوائل القرن الثاني عشر قبل الميلاد قاومهم سكان قضاء بئر السبع من عمالقة وآموريين ومدينيين وآدوميين وغيرهم مقاومة عنيفة .

وقد انتاب ديار السبع ما انتاب غيرها من الديار الفلسطينية فخضعت ، للأمم القديمة التي استولت على فلسطين من آشورية وبابلية وفارسية ويونانية ورومانية .

الا أن أبرز شيء في تاريخ بلاد بئر السبع القديم انها كانت في يوم ما ممراً لأعظم قسم من تجارة العالم المتمدن القديم . اذ كانت تمر منها القوافل العربية وهي حاملة خيرات الهند ومحصولات افريقية الشرقية وبلاد العرب لتضعها في غزة أو لتوصلها الى مصر[1] . فكان ذلك داعياً لإنشاء سلسلة من المدن

١ — كان الهنود والافريقيون يحملون كثيراً من الأصناف التجارية من الهند وشواطىء افريقية كالذهب والحجارة الكريمة ، والتوابل والأفاويه والعود والند واللؤلؤ والحيوانات النادرة

والمستعمرات التي ما زلنا نعثر على بقاياها هذه الأيام .

وأقدم هذه القوافل هي القوافل المعينية ، نسبة الى الدولة المعينية اليمنية ، ويرى بعض المؤرخين أن هؤلاء المعينيين هم الذين أسسوا غزة التي كانت تقع في نهاية الطرف الغربي لقوافلهم التجارية ، كما أسسوا « معان » المجاورة للبتراء .

ثم ورث السبئيون مملكة أقربائهم المعينيين فحلت قوافلهم محـل قوافل المعينيين .

ولما ظهر الأنباط ، في جنوبي المملكة الأردنيـة الهاشمية وجنوبي فلسطين زاد ازدهار البلاد الواقعة على الطرق التجارية في بلاد السبع . إذ من المعلوم أن عمران الأنباط كان يعتمد على التجارة ولم تكن دولتهم بحـال من الأحوال دولة حربية . فالمواد التجارية الآتية الى البتراء كان قسم منها يرسل الى مصر وقسم آخر الى غزة ، عن طريق بـلاد بئر السبع ، وقسم ثالث الى « سلوقية »[1] على الدجلة وقسم الى « الجرعاء – العقير » على الخليج العربي ، والباقي الى الشمال نحو أنطاكية عن طريق دمشق أو الى عكا ومنها الى فنيقية (لبنان) .

ولما تحولت ، في أوائل القرن الثالث للمسيح ، طرق التجـارة عن بلاد الأنباط ، وفاز الفرس بتحويل تجارة الهند واليمن عن طريق البتراء وصرفهـا الى الخليج العربي والفرات وتدمر ؛ ضعف ازدهـار بلاد بئر السبع فانكمشت

كالقردة والطيور كالطواويس وغيرهـا الى اليمن أو يذهب اليمنيون أنفسهم لاستجلابهـا ، ثم يحملونها مع حاصلات بلادهم وهي البخور واللبان والمر واللادن الى مصر والشام والعراق .

فكانت القوافل تقوم من « شبوة » في « حضرموت » وتذهب الى « مأرب » عاصمة سبأ ، ثم تتجه شمالاً الى مكة ، وتظل في طريقها الى « البتراء » ومنها عن طريق بئر السبع الى غزة. وكانت السفن تحمل هذه الأصناف من ميناء غزة الى سائر شواطىء البحر الأبيض المتوسط .

واذا نقلت البضائع المذكورة على السفن فانهـا تضع حمولتها في « أيلة – العقبة » ومنها الى البتراء فغزة . إلا أن التجار كانوا يفضلون الطريق البري على الطريق البحري بسبب صعوبـة الملاحة في البحر الأحمر .

١ – تقع هذه المدينة على نحو (٢٠) ميلاً الى الجنوب الشرقي من بغداد . وكانت المدائن عاصمة الفرس ، أيام الفتوحات العربية الاسلامية تشمل « سلوقية » في غربي دجلة و «طيسفون» في الجانب الشرقي منه .

واضمحل الكثير من تلك المحطات التي لم يبق منها إلا الآثار التي تدل على ما كان لها من تقدم ورخاء .

ومما هو جدير بالذكر أن النساك والمتدينين من المسيحيين بدأوا بالمهاجرة الى صحارى بئر السبع وبراريها والإقامة فيهـا منذ القرن الثاني للمسيح وذلك على أثر الاضطهادات الشديدة التي أثارها الوثنيون ضد المسيحيين في مصر وسوريا . ومما لا ريب فيه أن بقاعاً كثيرة من بلاد بئر السبع كانت في أوائل القرن الرابع للمسيح غاصة بالنساك والرهبان حتى أن « ماوية » المسيحية ، ملكة العرب في القرن المذكور في سيناء وجنوبي فلسطين اختارت القديس موسى الحبشي أسقفاً لقومها[1] . وهذا يفسر لنا بقايا الكنائس والمعابد التي مـــا زلنا نعثر عليها في هذه الديار .

ولما ظهر الإسلام وبعثت الجيوش لافتتاح الشام كانت أولى المعارك بين الروم والعرب في ديار بئر السبع ، ونعني بها معركة «الغَمْر» في وادي العربة. ولما انهزم الروم تبعهم المسلمون الى « الدُّبَيَّة » — على بعد عشرة أميـال للجنوب الشرقي من رفح — ومنها الى « داثن » فانتصروا عليهم .

وفي صدر الاسلام بقيت بعض مدن هذه المنطقة حافظة للقليل من عمرانها ، فقد رممت الكنائس وبني في « سُبَّيْطَـة » مسجد بجانب الكنيسة ، وعـثر على رسالة في « العوجاء » يمنح فيها أمير بلاد بئر السبع المسيحيين من سكانها حريتهم الدينية .

وفي أوائل القرن الثامن للميلاد أخذ الاضمحلال يظهر بصورة واضحة حيث أخذ الأمن يزول بسبب ضعف الولاة ، وقـد ساعدت المحول المتزايدة والزلازل المتعددة على إفقار المدن؛ فضلاً عن بعد المنطقة عن الأسواق التجارية والعمران. مما اضطر السكان لهجرة مدنهم الى مختلف الجهات ، كما وأن الكثيرين منهم عادوا الى حياتهم البدوية القديمة .

---

١ — تسريح الأبصار في ما يحتوي لبنـــان من الآثار : للأب هـــنري لامنس ، ١١٢/١ بيروت ١٩٢٣ .

وقد ذكر المقريزي المتوفى عام ٨٤٥ هـ : ١٤٤١ م . أنه لم يبق في أيامه من مدن هذه الجهات في فلسطين سوى عشر مدائن أعظمها « الخَلَصَة » و « السُّبَيْطَة – سُبَيْطَة اليوم » التي كثيراً ما تنقل حجارتها الى غزة ويبنى بها هناك .

وهكذا انتهى ازدهار هذه الديار وأصبحت خالية إلا من بعض البدو الذين يتنقلون مع مواشيهم في مختلف أرجائها طلباً للماء والكلأ .

وفي أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن أخذ العثمانيون يعملون لتحضير البدو ورفع شأن المنطقة فأعادوا بناء مدينة « بئر السبع » وجعلوها مركزاً للقضاء الذي دُعي باسمها تابعاً لمتصرفية القدس . ثم رأوا أن يرفعوا درجتها فجعلوها مركزاً لنائب المتصرف .

وفي عام ١٩٠٨ م أنشأت الدولة قضاء آخر جعلت مركزه « العوجاء » تتبعه ناحية « المليحة » .

وفي الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ كان لهذه الديار شأن كبير حيث اتخذها العثمانيون مركزاً لهجومهم على مصر التي كانت تحت الاحتلال البريطاني .

وفي أواخر عام ١٩١٧ م تمكن البريطانيون من احتلال جميع ديار بئر السبع التي بقيت تحت حكمهم الظالم حتى ١٤ أيار من عام ١٩٤٨ م .

أخذ المجاهدون من قضاء بئر السبع قبيل انسحاب البريطانيين من البلاد في ١٤/٥/١٩٤٨ ، يشنون هجماتهم على المستعمرات اليهودية في مختلف انحاء القضاء، كبدوا فيها الأعداء خسائر كبيرة .

* * *

اصطبغت ديار السبع منذ عام ٦٣٤ م بالصبغة العربية الإسلامية وبقيت كذلك الى عام ١٩٤٨ – ١٩٤٩ حيث تمكن اليهود من الاستيلاء عليها بعد ان طردوا سكانها وأنزلوا بني قومهم محلهم . وما زالت هذه البقعة الغالية من الوطن العربي المقدس – فلسطين – في أيديهم ومصطبغة بالصبغة اليهودية !!

أنساب قبائل بئر السبع

تمهيد .

يرجع النسابون العرب الى ثلاثة أقسام :

(١) العرب البائدة : ويقال لهم « العرب العاربة » وهم الذين بادوا ومنهم « عاد » في « حَضْرَمَوْت[١] » و « ثَمُود » في « وادي الحِجْر[٢] » و « وادي القرى[٣] » و « طَسْم » و « جَديس » باليمامة[٤] ؛ والكنعانيون في فلسطين والساحل الشامي ، والأكاديون والآموريون والبابليون والآشوريون والآراميون والموآبيون ، والعَمّونيون والكلدانيون الذين نزلوا مختلف انحاء العراق والشام وغيرهم ممن كان لهم الأثر العظيم في مجرى التاريخ البشري .

(٢) عرب الشمال، وهم الحجازيون الذين يرجعون بأنسابهم الى النبي اسماعيل

---

١ – حضرموت ؛ بلاد واسعة تقع على المحيط الهندي في جنوبي الجزيرة العربية . ورمالها الكثيرة الموجودة في شمالها وشرقها تعرف بـ « الأحقاف » وهي في أخبار العرب موطن قوم « عاد » . ويقدر عدد سكان حضرموت اليوم بأكثر من « ٤٠٠،٠٠٠ » نسمة ؛ يعملون جاهدين للتخلص من الحكم البريطاني الظالم . ويعد جغرافيو العرب « حضرموت » من اليمن .

٢ - وادي الحجر ؛ بالكسر ثم السكون . وهي المعروفة اليوم ببقعة « مدائن صالح » الواقعة على مسيرة نحو (٣٥٠) كم للشمال من المدينة المنورة .

٣ – وادي القرى ؛ واد كثير النخل والبساتين والعيون . اندرست أكثر قراه . ولو عمّرت لأغنت أهل الحجاز عن الميرة من غيرها . في وادي القرى أناس من ولد جعفر الطيار رضي الله عليه .

٤ – اليمامة ؛ كانت تطلق على القسم الجنوبي الشرقي من نجد . وقد عرف هذا الاقليم بخصبه وكثرة منتوجه من بُرّ وتمر . وتطلق اليوم على مدينة صغيرة كثيرة المياه وفيرة البساتين .

الفلسطيني ابن إبراهيم عليهما السلام ، ويسمون « العدنانيين » نسبة الى « عدنان » من رجال القرن السادس قبل الميلاد وقد يسمون كذلك « العرب المستعربة » . كانت منازلهم في تِهَامَة[1] والحجاز ونجد الا قريشاً فكانت بمكة . وينقسم العدنانيون الى قسمين كبيرين : رَبيعَة ومُضَر . ومن أشهر قبائل ربيعة « عَنَزَة » و « نَمِر » و « وائل » و « بَكْر » و « تَغْلِب » وغيرها . واما أشهر قبائل مُضَر فهي « قَيْس » و « تميم » و « ضَبَّة » و « هُذَيْل » و « كِنانة » و « قُرَيْش » و « عَبْس » و « ذُبيان » وغيرها .

(٣) عرب الجنوب : وهم اليانيون من نسل « قَحْطان » الذي يرى بعض المؤرخين انه عاش في نحو القرن العشرين قبل الميلاد ، ويسمون باسم «القحطانيين» وقد يسمون « العرب العاربة » . ويتفرعون الى فرعين كبيرين : كَهْلان وحِمْير[2] . ومن أشهر قبائل كهلان «طَيِّء» و« هَمْدان » و « لخم » و«جُذام» و « كِندَة[3] » و « خُزَاعة » والأزْد[4] » و « غسان » و « الأوْس » و « الخَزْرَج » . ومن أشهر قبائل حمير : قُضَاعة وتَنُوخ وكلب وجَرْم وعُذْرَة وبَلي وجُهَيْنَة وغيرها .

* * *

لما دخل العرب فلسطين لقيهم فيها وفي مشارفها قومهم وأبناء لغتهم . ولما تم لهم فتحها استأنس الآراميون أو السريان من أهلها باللغة العربية لقربها من لسانهم . وكان الفاتحون في أول أمرهم يقيمون في مخيماتهم التي كانت في ظاهر المدن المفتتحة . ثم بدأ اختلاط العرب بأهل البلاد ، فقد أطلق الخليفة الثالث

---

١ – تهامة : والمراد بها هنا المنطقة الحجازية التي تطلق على الساحل الممتد بمحاذاة شاطىء البحر الأحمر ، وتحفها شعاب مرجانية . ومن مدنها « المويلح » و « الوجه » و « ينبع البحر » و « رابغ » و « جدة » و « الليث » وغيرها .

٢ – قيل إنه انما سمي حمير لكثرة لباسه الأحمر من الثياب .

٣ – يقال انه سمي (كندة) لأنه كند أباه أي عقه .

٤ – وتقال بالسين « أسد » بدل الزاي . وبالزاي أفصح .

عثمان بن عفان العنان لقريش وغيرها من القبائل ليخرجوا من ديارهم فانتشروا في مختلف الأقطار المفتتحة واستقروا . وفي عهد «هشام بن عبد الملك ٧١-١٢٥هـ: ٦٩٠ - ٧٤٣ م . » الخليفة الأموي نزلت بطون كثيرة من مختلف أنحاء الجزيرة العربية بلاد الشام واستقرت فيها . « وفي تقاليد بدو سيناء انه قد هاجر من العرب المسلمين ٧٥ قبيلة من نجد والحجاز في سنة واحدة فسكنوا مصر وسيناء وجنوب فلسطين »[1] .

والمعروف ان معظم القبائل التي نزلت فلسطين هي قبائل يمانية تنتسب الى طيىء »[2] وقُضاعة وبني عَدِيّ .

١ - تاريخ سيناء القديم والحديث : ١٠٨ .

٢ - « طيىء » على وزن « سيد »، بفتح الطاء وتشديد الياء بهمزة في الآخر، أخذاً من الطاءة على وزن الطاعة وهى الايغال في المرعى . والنسبة اليهم « طائي » . واليهم ينسب « حاتم الطائي » المشهور بالكرم وأحد شعراء الجاهلية . ويكنى أبا عدي . وأخباره أشهر من أن تذكر . ابنه « عدي » أدرك الإسلام وأسلم .

أولاً :

القبائل الطائية

طَيِّىء من كهلان من القحطانية . كانت منـازلهم في اليمن فخرجوا على أثر خروج الأزد منها وانتهى أمرهم بالاستيلاء على جبلي « أجأ » و « سلمى » اللذين يعرفان بجبلي طيىء في شَمّر من نجد . وافترقوا في أول الإسلام في الفتوحات.

وكان من طيىء الأصلية هذه « امم كثيرة تملأ السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً » (١) ومن بطون « طيىء » التي نزلت فلسطين :

(١) بنو سُنْبُس : بضم السين المهملة وسكون النون وضم البـاء الموحدة وسين مهملة في الآخر وبعضهم يرى لفظهـا بكسر السين ، كما قال آخرون بفتحهـا . ويقـال لهم « سنبس » باسم أبيهم . و « سنبس » هذه كانت هي و « الخزاعلة » من بطونهـا ، تنزل جنوبي فلسطين و « الداروم » — دير البلح وناحيتهـا — وكثروا هناك واشتدت وطأتهم على الولاة وصعب أمرهم فبعث الوزير الناصر للدين أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري لهم عـام ٤٤٢ هـ : ١٠٥٠م يستدعيهم فاضطرهم للجلاء عن فلسطين والنزول في مصر (٢) .

وقد ذكر الحمداني منهم طائفة ببطائـح العراق وطائفة بدمياط من الديار المصرية . قال : « وكان لهم شأن أيام الخلفاء الفاطميين » (٣) .

---

١ — نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ٣٢٦ .

٢ — البيان والإعراب للمقريزي ص ٢٤ .

٣ — نهاية الارب : ٢٩٧ .

وفي « تاريخ شرق الأردن وقبائلها »[1] أن عشيرة « الروسان » التي تقطن قريتي « سمـــا » و « أم قيس » من لواء عجلون يعودون بأصلهم الى خزاعة العراق .

ومن « سنبس » جماعات في بعض الجهات السورية ولا تزال هـــذه القبيلة معروفـــة بهذا الاسم في العراق رغماً عن تسمية بعض مـــا تفرع منها بأسماء جديدة .

هـذا وان قبيلة « الحارثية » ، في قضاء جنين ، والتي ظهر منهـــا الأمراء الحارثيون في القرن الحادي عشر للهجرة يعودون بنسبهم الى « سنبس » هذه .

ومن أعقـــاب « سنبس » في فلسطين أيضاً عشيرة « وادي الحوارث » في قضاء طول كرم و « الحمّـــام » و « القنّنامة » من عشائر قضاء صفـــد و « بنو رُميح » من الخزاعلة في قرية « المزيرعة » من أعمال الرملة. ويوجد للآن خربة تقع شرقي قرية « حليقات » من أعمـــال غزة تعرف باسم « سنبس » نسبة الى هذه القبيلة التي استقرت فيها وفي ناحيتها في العصور الماضية .

كما وأن بقعة « الخزعلي » الواقعـة على مسيرة ١٤ كم للجنوب من بئر السبع دُعيت باسمها هذا نسبة الى « الخزاعلة » التي نزلوها قديماً .

وكذلك موقع « المعين » شرقي بني سهيلة ، دعي بذلك نسبة الى « معـــين » القبيلة التي نزلته في العصور الخالية وهي من سبنس.

(٢) بنو ثعلبة ، وهم أيضاً بطن من طيىء من القحطانية . ولما نزل الملك الظاهر بيبرس غزة سنة ٦٦١ هـ . خلع على أمراء ثعلبـة الخلع وضمّنهم بلادهم ، وألزمهم تقديم الزكاة المطلوبة منهم ، وأن يقوموا بخدمة البريد وإحضار الخيل اللازمة له[2] .

ومن فروع ثعلبة التي نزلت فلسطين :

البكعة ، بفتح الباء والقاف والعين المهملة . كانت منازلهم مـع قومهم بمصر

---

١ - ص ٣٠٧ .

٢ - كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ج ١ ق ٢ ص ٤٨١ .

والشام[1] .

الجواهرة : منازلهم مع قومهم بمصر والشام[2] .

كَرْما : ومن بطونهـا في الشام : بنو عمرو والمراونة ومساكنهم مع قومهم ثعلبة بمصر والشام[3] .

و « شبل » ؛ وهم من ولد « نافع بن مروان » . ومن أحفـادهم اليوم « النفيعات » في سيناء وفلسطين و « الحيانيون » ومنازلهم بأطرف مصر ممـا يلي الشام[4] .

زُرَيْق : ومن بطون « بني زُرَيْق» في الشام « المشاهرة » وكانوا يجاورون الدّاروم . وإليهم ينسب « حي المشاهرة » في غزة .

العُلَيْميون : قال الحمداني : كان مقدمهم « عمرو بن عسلية » أمّر بالبوق والعَلَمَ . منازلهم بأطراف الديار المصرية مما يلي الشام [5] . ومن بطون العليميين « القَمَمَة » و « الغوفة » .

العُقَيْلِيُّون : ومن أحفادهم « آل الشوا » في غزة .

الطليحيون : ومنازلهم مـع قومهم ثعلبة بأطراف مصر ممـا يـلي الشام[6]. ومن بطونهم « آل حجاج » ومنازلهم مع قومهم ثعلبة بمصر والشام[7]. ولعل العشائر التي تحمل لقب « حجاج » و « حجوج » في قضاء بئر السبع اليوم تعود بنسبها الى « آل حجاج » هؤلاء .

الشعوث : ومن أحفادهم « الشعوث » من قبيلة الترابين في بلاد بئر السبع ، « وعائلة شعث » في مصر وغزة وبئر السبع .

---

١ – نهاية الأرب للقلقشندي ص ١٢٠ .
٢ – نفس المصدر ١٥٩ .
٣ – نفس المصدر ١٥٩ .
٤ – المصدر نفسه ١٣١ .
٥ – نهاية الأرب ص ١٥٠ .
٦ – نفس المصدر ١٤٢ .
٧ – نفس المصدر ٩٩ .

الصُبَيْحِيُّون : ومن احفادهم اليوم عشيرة « الصبيحات » من قبيلة العزازمة . والراجح ان عشيرة « صُبَيْح » في قضاء الناصرة من أعقابهم . ومن بطون « الصبيحيين » – وجميعهم كانوا ينزلون جنوبي فلسطين – « بنو وَهْم » و « السنديون » « والغيوث »[1] و « المُعدّيون » و « النشّور » و « البحابجة » و « الرمالي » « والزّموت » [2] .

المشاطبة : منازلهم مع قومهم ثعلبة بأطراف مصر مما يلي الشام[3] .

قال الحمداني : « لم أر ثعلبة الا غزاة مجاهدين ، لهم آثار في الفرنج »[4] .

وقد ذكر الحمداني قبيلة «النعيميين» أنها كانت في أحلاف ثعلبة طيىء بالشام مما يلي مصر ، ولم ينسبهم في قبيلة[5] . والأرجح ان « النعيمات » ، من الحناجرة ، هي من بقاياهم . وما زالت قرية « بني نعيم » من أعمال الخليل تحمل اسمهم . ويقال إن عشيرة « الدعوم » في شرقي الأردن التابعة لقبيلة الغزاوية بناحية الغور بمنطقة عجلون ، هي من أحفاد « بني نعيم » هؤلاء[6] .

(٣) بنو جَرْم : بفتح الجيم وسكون الراء وميم في الآخر . والجَرْم في اللغة الأرض الشديدة الحر . جمعها جروم . ويقابلها « الصُرود » وهي الأراضي المرتفعة الباردة .

وهم بنو جرم – واسمه ثعلبة بن عمرو بن الغوث بن طيىء . قال الحمداني : « جرم : اسم أمه التي حضنته فعرف بها . ثم قال : وبلادهم غزة والداروم مما يلي الساحل الى الجبال وبلد الخليل عليه السلام . وذكر انهم كانوا متفقين هم

١ – لعل « غيوث » التياها من أحفادهم .
٢ – صبح الأعشى للقلقشندي ١/٣٢٣ .
٣ – نهاية الأرب : ١٥٩ .
٤ – نفس المصدر ١٩٥ .
٥ – نفس المصدر ١٦١ .
٦ – تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ٣١٢ ، وقبيلة النعيم في سوريا تعد من أكبر عشائرها ، كثيرة الفروع والمنازل يقيمون في محافظات حمص وحلب والرشيد ودمشق . ومن النعيم طائفة في شمال فلسطين « وعرب اللقاوق » المقيمون في منطقة جبال جبيل في لبنان على بعد ٧٠ كم من بيروت يعودون بنسبهم الى عرب النعيم .

و « ثعلبة » على تدافع الفرنج عن المسلمين . فلما فتح السلطان صلاح الدين الأيوبي البلاد جـاء بعضهم مع ثعلبة الى الديار المصرية وتأخر الباقون بالشام الى الآن في أماكنهم »[1] . ولما مرّ بهم الظاهر بيبرس عام ٦٦١ هـ . ، طلب منهم بمثل مـا طلب من ثعلبة بأن يقوموا بتقديم الزكاة وخدمـة البريد كما ضمنهم بلادهم وأنعم عليهم بمختلف الهدايا .

ومن « جَرْم » « حابس بن سعد الجرمي الطائي » . قاضٍ من الصحابـة . كان فيمن وجههم أبو بكر الى الشام . شهد « صفّين » مع معاويـة ، فكان صاحب لواء طيىء من أهل الشام . قتل فيها عام ٣٧ هـ : ٦٥٧ م .

وها هي أشهر بطون جَرْم التي سكنت فلسطين :

قمران : وقد خلدت اسمها في موقعها المعروف بهـذا الاسم على ساحل البحر الميت الشمالي الغربي .

القَدَرَة : لعل « القديرات » ، من قبيلة التياها ، من أحفـاد « القدرة » هؤلاء .

الأحامدة : لعل « الحَمَدات » من قبيلة الحناجرة من أحفـاد « الأحامدة » هؤلاء .

كور : وقد أبقت اسمها في قرية « كور » من أعمال طول كرم .

بنو جذيمة : ذكرهم الحمداني بقوله : انهم المشهورون من جَرْم . ثم قـال : ويقال إن لهم نسباً في قريش ومساكنهم ببلاد غزة الى الآن[2] . ومن جذيمـة « آل عَوْسِجَة »[3] وآل أحمـد وآل محمود وبنو عيسى وبنو شبل والعاجلة والرفنة وبنو رضيعة وبنو تمّام وبنو جميل وبنو رَغْو وبنو غوث وبنو مقدام

---

١ – نهاية الأرب : ٢١٠ .

٢ – المصدر السابق ٢٠٨ .

٣ – يقع في ناحية « الخلصة » مجرى واد يعرف باسم عوسجه . الأرجح ان هذه القبيلة ، من جرم ، نزلت وخلدت اسمها فيه . ويقيم فى هذه الناحية عرب الصبيحات وعرب المسعوديين من العزازمة .

وبنو خولة .

ومن جذيمة أيضاً :

العَبَادِلة : ومـــا زالت أحفـــادهم في خان يونس تعرف بإسم آل « عبد الإله » .

بنو هِرْماس : ومن أحفادهم « آل الماضي » زعماء « إجزم » ونواحيها في قضاء حيفا . والهرماس : ولد الأسد الجريء ، وقيل ولد النمر .

بنو بَها : وما زال اسمهم باقياً في « وادي البها » ، البقعة الواقعة على طريق غزة – بئر السبع وعلى مسيرة ١٦ كم من الأولى وهي من أملاك التياها .

بنو سُهَيل : وأرضهم الداروم . قـــال الحمداني « وكان منهم سفراء بين الملوك . وكان يجاورهم قوم من زُبَيْد يعرفون ببني فهيد ثم اختلطوا بهم وكانت مساكنهم مع قومهم جرم ببلاد غزة[1] . وقريـــة بني سهيلة الواقعة شرقي خان يونس تنسب إليهم .

في عـــام ٧٥٠ هـ. كثرت الفتن بين جَرْم وثعْلَبَة في بلاد القدس ونابلس فأرسلت الدولة جيوشها للقضاء على الفتنة . وقـــد ساعد « يلبغا » أمير غزة شيخ جرم « أوى » على « سنجر بن علي » شيخ ثعلبة . ولكن « سنجر » قد انتصر على خصميه وغنم منهم الكثير من العتاد والأموال فمز جانبـــه فقصد وقومه الغور واستولوا على ما في « القصير المعيني » من سكر وأعسال وأموال ، بعد أن قتلوا من به من جنود وعمال . ثم قصدوا القدس والخليـــل والرملة واللد فانتهبوها جميعاً . وأخيراً جهز المماليك عليهم حملة قوية مما اضطر معظم ثعلبـــة للفرار الى البادية ، كما وأن قسماً كبيراً من أكابرها اضطروا للتسليم للجيوش التي التقت بهم بالقرب من اللد[2] .

وقـــد ظلت لقبيلة جرم هذه نفوذها ومكانتها في فلسطين عرفنا من أمرائهم « أبا بكر » الذي قتل أثناء فتنة وقعت بين عربان جبل نابلس عام ٨٩١ هـ[3]

١و٢ .. كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ج ٢/ق ٣ ص٨٠٤ – ٨٠٧ بتصرف .

٣ – ابن إياس : ٢٢٥/٣ .

و « أبا العويس بن أبي بكر » الذي تولى الإمارة عام ٨٩٤ هـ[١] . و « محمد بن ابراهيم الودياني » الذي نودي عليه بالإمارة في قرية « كرَّتِيّا » من أعمال غزة عام ٨٩٩ هـ[٢] .

ومن حوادث أبي العويس » المذكور ، أنه قام بعد توليه الامارة ، بأخذ أموال فلاحي جبل القدس ظلماً ، وبدون حق . فاعترض عليه محتجاً « شيخ الاسلام نجم الدين بن جماعة ٨٠٥ – ٨٧٢ هـ . »[٣] ، شيخ المدرسة الصلاحية بالقدس وطلب منه الامتناع عن ذلك . وأقره على هذا الرأي علماء بلده ، ووافقهم عليه الأمير « أقبردي » الدوادار الذي كان مخيماً في الرملة . وبذلك لم يتمكن أمير جرم من أخذ أي شيء من أموال الفلاحين .

وتذكر عائلة « العويسات » التي تقيم في قريتي « البرج » و « بير معين » من أعمال الرملة ، وعائلة « عويس » في يافا أنهم من أعقاب « أبي العويس » المار ذكره .

والمعروف أيضاً أن « الجرامنة » الذين ينزلون نهر العوجاء للشمال من يافا هم أيضاً من أعقاب جَرْم .

(٤) بنو غَـزِيّة (بفتح الغين وكسر الزاي وتشديد الياء وهاء في الآخر) . قال الحمداني : وهم بالشام والعراق والحجاز ، وفيما بين العراق والحجاز . ومن بطونهم « آل سنيد » . وقد خلدوا اسمهم في القرية التي تحمل اسم « دير سنيد » في شمال غزة .

* * *

---

١ و ٢ – الأنس الجليل .

٣ – من أجداد عائلة « الخطيب » في القدس . وكان «برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن أبي الفضل سعد الله بن جماعة ... الكناني الحموي الشافعي ؛ أول من استوطن القدس من بني جماعة . ولد بحماة عام ٥٩٦ هـ. ومنها انتقل الى دمشق وتفقه على شيوخها . وفي عام ٦٧٥ هـ. نزل بيت المقدس ثم ما لبث أن توفي فيها وقد نسب صاحب الأنس الجليل ، الذي نقلنا عنه كل ما تقدم ، لهذه العائلة المشهورة في بيت المقدس عدداً من العلماء والفقهاء .

وبنو كنانة ، كما في نهاية الأرب للقلقشندي ، من مضر وديارهم بجهات مكة المشرفة .

ومن أعقاب « طيىء » في بلاد الشام « بنو الجراح » الذين كانت لهم الرياسة في بلادنا في القرنين الرابع والخامس الهجريين ، في عهد الخلفاء الفاطميين . وقد ذكرت لهم حوادث وثورات في الرملة وطبرية وغيرها .

وكان « مُفَرِّج بن دَغْفَل بن جَرّاح » مؤسس هذه الإمارة قد دانت له الرملة والقدس وغيرها، مات سنة ٤٠٤ هـ . وفي عهد ولده « حسّان » اتفق مع غيره من امراء القبائل الشامية على اقتسام الحكم فيما بينهم في الشّام بحيث اختص حسان بحكم جنوبي سورية وبقي صاحب السلطان فيها الى عام ٤٢٠ هـ . حيث تمكن الفاطميون من الانتصار عليه وعلى حلفائه .

وفي القرن السادس آل أمر إمارة « بني الجراح » الى « فضل بن ربيعة بن حازم بن علي بن مُفَرِّج بن دَغْفَل بن جراح[1] » رأس « آل الفضل » امراء عرب الشام . وقد برزت إمارتهم ، على الأكثر ، في عهد « نور الدين محمود بن زنكي[2] » . وقد كتبنا نبذة عن آل الفضل واعقابهم آل الفاعور وغيرهم في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

ومن القبائل الطائية التي نزلت فلسطين « بنو لام » وقد خلدت اسمها بقرية « كفرلام » من أعمال حيفا . وقد ذكر الحمداني ان « بني لام » داخلون في إمرة « آل ربيعة » من عرب الشام[3] . المتقدم ذكرهم باسم « آل الفضل » .

---

١ — نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ١٠٠ ومعجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ١٧٨/١ دمشق ١٩٤٩ .

٢ — هو محمود بن زنكي (عماد الدين) بن آقسنقر ، أبو القاسم نور الدين الملقب بالملك العادل: ٥١١ — ٥٦٩ هـ ؛ ١١١٨ — ١١٧٤ م . جده من موالي السلجوقيين . ولد في حلب . وانتقلت اليه امارتها بعد وفاة والده ٥٤١ هـ . ثم امتدت سلطته حتى شملت سوريا والجزيرة وما والاها ومصر وقسماً من اليمن وغيرها . كان موفقاً في حروبه مع الصليبيين . كما أظهر مهارة في شئون المال والإدارة قل أن تجدها عند أحزم الاداريين ورجال المال . بنى الكثير من المدارس والجوامع؛ توفي في دمشق .

٣ — نهاية الأرب ٤٤٨ .

كما ذكر ابن أياس[1] « قبيلة لام » في احداث عام ٨٩٦ هـ ، وانها كانت تنزل بلاد الكرك وانها اعتدت على الحاج الشامي عام ٩٠٠ هـ .

---

١ - ٢٨١/٣ و ٣٠٦ والأنس الجليل .

ثانياً :

القبائل القُضَاعيّة

قُضاعة قبيلة من حمير من القحطانية[1] . غلب عليهم اسم أبيهم فقيل لهم « قُضاعَة » . والمعروف ان « قُضاعة » نزلت بلادنا قبل الإسلام بقرون . ومن بطونها التي نزلت فلسطين مع الفتح العربي الإسلامي وبعده هي :

بنو بَلِي : بفتح الباء وكسر اللام وياء آخر الحروف . والنسبة إليهم « بَلويّ » . وتقع مساكنهم اليوم في الحجاز وتتبع جميعها إمارة « الوجه » . ولها أفخاذ يقيمون في مصر وسيناء والسودان و « البلاونة » في شرقي الأردن و « أبو سليسل » من « الحناجرة » و « الظلام » و « بلي » من التياها في قضاء بئر السبع وبعض جماعاتهم المنتشرين في مختلف انحاء فلسطين يعودون بنسبهم الى « بَلِي » هذه .

وينسب الى « بلي » الصحابي « عبد الرحمن بن عُديس البَلوي » ممن بايع الرسول تحت الشجرة . شهد فتح مصر ، ثم كان قائداً للجيش الذي بعثه والي مصر الى المدينة المنورة لخلع الخليفة « عثمان بن عفّان » . ولما قتل عثمان عاد الى مصر . فطلبه معاوية بن أبي سفيان وقبض عليه وسجنه في « اللد » . ففر فأدركه والي فلسطين فقتله في عام ٣٦ هـ .

جُهَينة

---

١ - اختلف النسابون في قضاعة . فمنهم من يزعم انهم عدنانيون . ومنهم من يزعم انهم من حمير . إلا أن الرأي المعول عليه هو أن قضاعة تنسب كلها في حمير .

بضم الجيم وفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وفتح النون من بعدها . والنسبة إليها « جُهَنِي » بحذف الياء وزيادة ياء النسبة . قال جواد علي : « وجهينة بطن مثل بلي وبهراء وكلب وتنوخ من بطون قضاعة ، كانت ديارها في نجد ، ثم هاجرت الى الحجاز فسكنت على مقربة من « يثرب » في المنطقة التي بين البحر الأحمر ووادي القرى عند ظهور الإسلام . وقد دخلت في الإسلام في حياة الرسول ، ولم تشترك مع من اشترك في الردّة بعد وفاته[1] .

وجهينة اليوم من قبائل الحجاز العظيمة تمتد منازلها على الساحل جنوبي بلاد « بلي » الى جنوب « ينبع البحر » .

وينسب الى جهينة « بشير بن عقربة » ، ويقال له بشر ابو اليمان الجهني ، محدث وله صحبة ورواية عن النبي ﷺ . سكن فلسطين . قال البخاري ان بشيراً معروف بالفلسطيني . وكان موجوداً في أيام عبد الملك بن مروان[2] .

والجهينة أفخاذ يقطنون القطر المصري والسودان ومنهم قوم بحلب وبلاد الشام . فالتعايشة ؛ ومنهم الخليفة الأول للمهدي « عبدالله التعايشي[3] » في السودان ينسبون الى « جهينة » .

إن « الجرادات » المقيمون في مختلف مدن وقرى فلسطين وشرقي الأردن يعودون بأصلهم الى عشيرة « المشاعلة » من « جهينة » .

---

١ – تاريخ العرب قبل الإسلام : ١٧٥/٤ بغداد ١٩٥٥ .

٢ – تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٦٦/٣ – ٢٦٧ .

٣ – المهدي السوداني ؛ هو محمد أحمد بن عبدالله . – ثائر سوداني . ينتسب الى أسرة سودانية عرفت بأنها حسينية النسب . درس الفقه والتفسير وتصوف . وانقطع للعبادة والدرس والتدريس مدة خمسة عشر عاماً . نشر رسالة يدعو بها الى تطهير البلاد من مفاسد الحكام ، وجاءه « عبدالله التعايشي » فبايعه على القيام بدعوته . ثم تلقب الثائر عام ١٢٩٨ ه‍ : ١٨٨٢م. بالمهدي المنتظر . وانبث أتباعه (ويعرفون بالدراويش) بين القبائل يحضونهم على الجهاد. ونتيجة للمعارك التي حدثت بين أتباعه والجيش المصري انقاد له السودان كله . ولكنه لم يلبث أن مات عام ١٣٠٢ ه‍ : ١٨٨٥ م . وقد أوصى بالخلافة من بعده لعبدالله التعايشي الذي طمح الى الاستيلاء على مصر . فوجهت له بريطانيا جيشاً مصرياً انكليزياً . وقد انتهت المعارك التي نشبت بمقتل « التعايشي » عام ١٣١٧ ه‍ : ١٨٩٩ م .

وفي المثل « عند جُهينة الخبر اليقين ».

بنو كلب[1] .

بطن من « قُضاعَة » . دُعوا بذلك نسبة الى أبيهم « كَلْب بن وَبْرَة ». ومن الطريف ان نذكر أن «وبرة» سمى أبناءه « كلب وأسد ونمر وذئب وثعلب وفهد وضبع ودبّ وسيد وسِرحان[2] » .

ومن بني كلب الذين نزلوا فلسطين الشاعر « ابراهيم بن عثمان بن محمد الاشهبي الكلبي الغزي : ٤٤٨ – ٥٢٤ هـ : ١٠٤٩ – ١١٣٠ م » .

وكانت لبني « كلب بن وَبَرَة » ، في عصر الفاطميين إمارة في « صِقِلّيَة » استمرت من سنة ٣٣٦ الى سنة ٤٣١ هـ .

وفي أوائل القرن الثامن للهجرة كان من بني كلب كثيرون على خليج القسطنطينية مسلمون . قال في مسالك الأبصار : «وبشَيْزَر ، وحلب وبلادها ، وتدمر ، والمناظر[3] اقوام منهم[4] » . [ولعل من في نواحي اللاذقية الآن من « الكلبيين » ، وهم نُصيريون ، وقريتهم « الكلبية » من بني كلب هؤلاء[5]] .

وفي تاريخ شرق الأردن وقبائلها (ص ٣٤٣) ان « العودران » التي تقطن في الطفيلة وقرية « عابور » من الكرك من أعقاب بني كلب هؤلاء .

---

١ – راجع ما كتبناه عن هذه القبيلة في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

٢ – العقد الفريد ٣/٣٧٢ لابن عبد ربه الأندلسي القاهرة ١٩٥٢ . [الغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء : ككلب ، وحنظلة ومرة ، وضرار ، وحرب وما أشبه ذلك ، وتسمية عبيدهم بمحبوب الأسماء : كفلاح ونجاح ، ونحوهما . والمعنى في ذلك ما حكي أنه قيل لأبي الدقيش الكلابي : لِمَ تسمون أبناءكم بشر الأسماء نحو كلب وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء نحو مرزوق ورباح ؟ فقال : انما نسمي أبناءنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا (يريد ان الأبناء معدة للأعداء فاختاروا لهم شر الاسماء ، والعبيد معدة لأنفسهم فاختاروا لأنفسهم خير الأسماء] . – صبح الاعشى ١/٣١٢ .

٣ – المناظر : وادي اليرموك .

٤ – صبح الأعشى : ١/٣١٦ .

٥ – الأعلام : ٦/٨٩ القاهرة ١٩٥٥ .

جَرْم بن رَبّان :

ومنهم عصام بن شَهْبَر بن الحارث ، وكان شجاعاً ، شديداً ، من رجال النعمان بن المنذر ، وله يقول النابغة :

فإني لا ألومك في دُخول ِ ولكن ما وراءكَ يا عصامُ

وله قيل :

نَفس عصام ٍ سَوَّدَت عِصاما وعلَّمته الكرَّ والإقداما

وجعلته مَلكاً هماما[1] .

وكانت منازلهم ما بين غزة وجبال الشراة من بلاد الكرك . وقد تقدم ذكرهم في الجزء الأول من القسم الأول من هذا الكتاب . وهم غير جَرْم طيىء المار ذكرهم .

والأرجح أن قبيلة « العزازمة » من قضاء بئر السبع هي من أحفادهم .

ومما هو جدير بالذكر أن قبيلة « مهرة » التي تقيم في « سلطنة مهرة » في جنوب الجزيرة العربية تعود بنسبها إلى بني قُضاعة الحميرية . فهم والحالة هذه من أبناء عم العشائر القضاعية التي نزلت بلادنا في العصور الماضية .

وأهل مهرة اليوم يلفظون « الشين » بدلاً من « الكاف » كما هي الحالة في بعض اللهجات الفلسطينية .

بنو بَهْراء :

بهراء : بفتح الباء وسكون الهاء وألف بعد الراء من قُضاعة . ومنهم « المقداد بن الأسود » . وأعقابهم منتشرون في مختلف نواحي حوران وشرقي الأردن وفلسطين كما ذكرنا ذلك في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

---

١ – العقد الفريد : ٣/٣٧٢ .

ثالثاً :

قبـائل بني عَدِي :

« بنو عدي بن الحارث » من كهلان القحطانية ، نزلت فلسطين في العصور الغابرة . وهم : « مالك » و « عمرو » و « الحـارث » . ويعرفون بـ (لَخْم) و « جُذام » و « عاملة » على التوالي :

لَخْم : قيـــل سُمي بذلك لأنه لَخَم وجـــه أخيه فسمي لخماً واللخمة اللطمة[1] . نزلوا جنوبي فلسطين ثم انتشروا في أواسطها وشمالها كما نزلوا سيناء ومصر . ومن بطونها التي نزلت سيناء « بنو راشدة » وكانوا ينزلون بالبَقّـارة والورّادة والعريش .

وقد كان للخميين مُلك بالحيرة من العراق وملك آخر ، بعـــد الإسلام ، بالأندلس أقامـــه « بنو عَبّاد » الذين يعودون بأصلهم الى اللخميين الذين كانوا يقيمون في العريش[2] وجوارها من سيناء وفلسطين .

ومن مشاهير اللخميين الفلسطينيين :

(١) موسى بن نُصير صاحب فتوح الأندلس[3] .

---

١ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ٣٠٣/٢ القاهرة .

٢ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف تغري بردي ١٥٧/٥ .

٣ ـ معجم البلدان ٤٧١/٤ . وولده عبدالعزيز الذي ولاه أبوه أمر الأندلس لما قدم الشام؛ وحفيده عبدالملك الذي ولاه مروان بن محمد الأموي المعروف بالحمار إمارة مصر عام ١٣٢ هـ . وهو آخر أمير ولي مصر من قبل بني أمية . ومعاوية أخو عبدالملك الذي عينه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور على خراج مصر .

(٢) سليمان بن احمد اللخمي الطبراني : من كبار المحدثين ومن الجماعين للعلم والراحلين فيه . اصله من طبريا واليها نسبته كان مولده بعكا سنة ٢٦٠ هـ . وقد مر ذكره في الجزء الاول القسم الاول من هـذا الكتاب . درس في طبرية ثم رحل الى القدس وقيسارية وغيرها من مدائن الشام . فأخذ العلم عن علمائها وشيوخها ثم استمر في طلب العلم فرحل الى اليمن والعراق وبلاد فارس وأصبهان. له مؤلفات كثيرة . منها « المعجم الكبير في اسماء الصحابة » و « كتاب السنة » و « مسند أبي هريرة » و « كتاب التفسير » وغير ذلك . كان ثقة صدوقاً واسع الحفظ حتى قال احدهم انني سمعت من الطبراني اربعين ألفاً من الحديث [١] . توفي بأصبهان وله من العمر مائة سنة وعشرة أشهر .

(٣) القاضي الفاضل ؛ عبد الرحمن علي اللخمي العسقلاني : وقد مر ذكره حين بحثنا في عسقلان كان صلاح الدين الأيوبي يستمده النصح والمشورة ، كما كان – هذا الفلسطيني – أبلغ كتاب العصر الأيوبي .

ومما هو جدير بالذكر ان عشيرة « النباهين » من قبيلة « الحناجرة » هم من احفاد « بني نبهان » بطن من « بني سماك » من لخم . وينسب الى هذا البطن أيضاً « بنو مر » و « بنو مليح » « وبنو عبس » و « بنو بكر » من سكان صعيد مصر [٢] . والمعروف ان عائلة الرئيس جمال عبد الناصر تعود بنسبها الى بلدة « بني مر » من أعمال أسيوط .

وبهذه المناسبة نقول إن جل أهل فلسطين كانوا من لخم وجذام[٣] وما زالت أحفادهم منتشرين في مختلف بقاعها في يومنا هذا . وقد ذكرنا الشيء الكثير عن أعقاب اللخميين في بلادنا في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

بنو جُذام :

بضم الجيم وفتح الذال وألف ثم ميم . وجُـذام أخو لخم المتقدم ذكره .

---

١ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٤/٦٤ .
٢ – نهاية الأرب في معرفة انساب العرب ٢٩٦ و ٤٢٩ .
٣ – العقد الفريد ٤/٣٩٥ القاهرة ١٩٤٤ .

والجذام في أصل اللغة اسم للداء المعروف . قيل دُعي بذلك لأنه لما لطمه أخوه (لخم) قام (عمرو) وجذم إصبع أخيه أي قطعها فسمي جذاماً[1] . والنسبة الى قبيلة جذام جذامي . وروى بعضهم أنهم من أعقاب « مَدْيَن »[2] وأن « النبي شعيب » منهم . قال صاحب حماة « وكان في جُذام العددُ والشرف »[3] .

ومن بطون جذام التي نزلت فلسطين :

بنو بَعْجَة : وكان عليهم « خفر الزُوَيدة » الآتي ذكره[4] .

بنو عُقْبَة : وديارهم من الكرك الى بريـة الحجاز . وعليهم درك الطريق ما بين مصر والمدينة المنورة الى حدود غزة[5] . ومن أحفادهم اليوم « آل عمرو » في جبل الخليل ، و « بنو عقبة » من قبيلة التياها . وفرقة من بني عقبة بالحجاز « وبإفريقية من بلاد المغرب منهم بقيـة وأمة كثيرة بنواحي طرابلس »[6] .

بنو عائذ :

ومساكنهم فيما بين « بلبيس » من الديار المصرية الى « أيلة » ، الى الكرك من ناحية فلسطين . ولما نزل الظاهر بيبرس غزة سنة ٦٦١ هـ. خلع على أمرائهم الخلع وضمنهم البلاد وألزمهم بتقديم الزكاة المفروضة سنوياً عليهم في حينها . وطلب منهم القيام بخدمة البريد وإحضار الخيل اللازمة . كما طلب مثل ذلك من جرم وثعلبة وقد ذكرنا ذلك في حينه .

وكان على بني عائذ أيضاً درك الحاج الى العقبة . وفي تاريخ سيناء ان عائلة

١ — نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ٣٠٣/٢ .
٢ — نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ٢٠٦ .
٣ — صبح الأعشى ٣٣١/١ .
٤ — نهاية الأرب لمعرفة أنساب العرب ١٧٦ .
٥ — المصدر السابق ٣٦٤ .
٦ — المصدر السابق ٣٦٤ . والمقصود من طرابلس هي « ليبيا » اليوم .

« أباظة » المعروفة في مصر ، وكبيرها اسماعيل باشا أباظة تعود بنسبها الى « العائذ » هؤلاء [١] .

ويرى ابن خلدون ان « بني عقبة » و« بني عائذ » هم بقية « النافرة » بطن من بني نفاثة من جذام الذين كانت لهم رياسة في جنوبي الشام . ومنهم « فَروَة بن عمرو بن النافرة » وكان عاملاً للروم على جنوبي فلسطين وشرقي الاردن وهو الذي آمن برسول الله ولما سمع بذلك قيصر الروم أمر بصلبه فصلب .

بنو أسلَم : بفتح اللام . كانت منازلهم بلاد غزة[٢]

بنو زُهَير : قال الحمداني وأكثرهم بالشام ومصر[٣] .

بنو جَرَى : بطن من « حِسْم بن جُذام » — بكسر الحاء المهملة وسكون السين المعجمة وميم في الآخر — وكانوا ينزلون شمالي سيناء . و « بنو الشّعل » من بني جرى استقروا في « عبسان » من الداروم . و « الجراوين » من الترابين هم أحفادهم .

الجرّيث : ومن أحفادهم قبيلة الجُبارات كما سنذكر ذلك في حينه .

بنو فيض : بطن من بني صخر ، عرب الكرك ، من جذام . مساكنهم بالقدس الشريف[٤] .

الشرخ : بطن يعرف بأبي شرخ من جُذام . نزلوا مصر ومنهم جماعة نزلت فلسطين . وعائلة « أبي شرخ » من العائلات الفلسطينية العريقة .

ومن جذام نزلت طائفة في جهات طبرية وجنين وعكا من أواسط وشمالي فلسطين .

ومن أبرز رجال جذام الفلسطينيين « رَوح بن زِنباع » أبو زُرعة » شيخ جذام وأمير فلسطين وسيد اليمانية في الشام وقائدها وخطيبها وشجاعها ؛ من

---

١ — ص ١٠٨ .
٢ — نهاية الأرب ٣٩ .
٣ — المصدر نفسه ٢٧٥ .
٤ — نفس المصدر ٣٩ .

الطبقة الأولى بن تابعي الشام. كان عبد الملك بن مروان يقول: « ما أعطي أحد ما أعطي أبو زرعة : أعطي فقه الحجاز ودهاء أهـــل العراق ، وطاعة أهل الشام »[1] . وكان « الحجاج بن يوسف الثقفي » من أعوان رَوْح وشرطته . ولما شكا عبد الملك لوزيره أبي زُرعة ما رأى من المحلال عسكره أشار عليـــه روح باستعمال الحجاج شرطته . فنزل الخليفة على رأي روح [2] . حتى صار من أمر الحجـــاج في تثبيت ملك الأمويين ما صار . توفي هذا الوزير الفلسطيـــني عام ٤٣ هـ : ٧٠٣ م .

و « الحكم بن صنعان بن روح بن زنباغ الجذامي » من أهل فلسطين . تغلب على فلسطين حين هرب « مروان بن محمد » من جيوش بني العباس . ولمـــا قتل مروان هرب الى بعلبك ثم اخذ منها فقتل [3] .

ومن احفاد روح هذا حفيد حمل اسمه : (روح بن زنباع) ولي ولاية مصر على الصلاة والخراج عام ١٧٦ هـ : في عهد الخليفة هارون الرشيد [4] . وقيل إن « بني هود » الجذاميين الذين كان لهم ملك في الأندلس أيام الطوائف هم من والد روح بن زنباع[5].وقال صاحب مسالك الأبصار المتوفى عام ٧٤٨ : ١٣٤٧ م ان «بني عبد الظاهر» من بني سعد في مصر ذكروا له انهم من اعقاب روح الجذامي. واليهم ينسب « جامع بني عبد الظاهر » الذي أنشأه القاضي فتح الدين محمد بن عبدالله بن عبد الظاهر الجذامي عام ٦٨٣ [6] .

وعرفنا من الجذاميين أيضاً« ناتل بن قيس » وقد كان مناهضاً لروح المتقدم ذكره . عرف بشجاعته . وهو من التابعين شهد « صفين » مع معاوية . ولمـــا مات « يزيد بن معاوية » عام ٦٤ هـ كان « ناتل » في فلسطين ودعـــا فيهـــا الى

---

١ - العقد الفريد ؛ ٢/٢٣٤ - ٢٣٥ القاهرة ١٩٤٠ .
٢ - المصدر السابق ٥/١٤ القاهرة ١٩٤٦ .
٣ - تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/٣٩٣ .
٤ - النجوم الزاهرة ٢/٨٣ .
٥ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي القاهرة ص ٤٥ .
٦ - الخطط المقريزية ٣/٢٨٤ .

خلافة « عبدالله بن الزبير » ، ووثب على أميرها « روح بن زنباع » وأخرجه . ولما انتصر الأمويون على عبدالله بن الزبير بعثوا الى « ناتل » من قتله وكان ذلك عام ٦٦ هـ : ٦٨٥ م .

ومن الجذاميين أيضاً « ثابت بن نُعَيم الجذامي » الذي كان يتولى ديوان فلسطين في عهد الخليفة الأموي « ابراهيم بن الوليد »[١] . وكان ثابت رأساً في أهل اليمن . غزا المغرب في أيام هشام. ثم ولاّه «مروان» آخر خلفاء بني أمية أمر فلسطين. إلا أنه ، بعد مدة ، تمرّد عليه فبعث إليه مروان الجند فألقوا القبض عليه فأمر بقتله وكان ذلك عام ١٣٨ هـ[٢] .

وقد ذكرنا الشيء الكافي عن أحفاد جذام في بلادنا ، في الجزء الأول من القسم الأول من كتابنا هذا .

عاملة :

نزلت في بادىء أمرها المنطقة الجنوبية الشرقية للبحر الميت ثم استقرت فيما بعد في « جبل عامل » الذي نسب إليها . ويرى بعضهم أنه يقع بين نهر « الأولي » ،الذي يصب في البحر شمالي صيدا في الشمال ووادي القرن الذي ينتهي شمالي قرية « الزيب » بفلسطين في الجنوب وبين البحر الأبيض المتوسط في الغرب وبحيرة الحولة وأطرافها في الشرق .

عرفنا من « بني عاملة » « عَدِيّ بن زيد الرّقاع العاملي » الشاعر المشهور . كان يسكن « شكارة » وهي قرية دارسة ، في ناحية « الحولة » ، بالقرب من قرية « شقراء » اللبنانية في جنوبي جبل عامل .

كان مقدماً عند بني امية ، مدّاحاً لهم ، خاصاً بالوليد بن عبد الملك . توفي بدمشق في نحو ٩٥ هـ : ٧١٤ م .

ويذكر بعض (الهَوّارَة) – بفتح الهاء وتشديد الواو وفتح الراء بعد

---

١ – كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري .
٢ – تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/٣٧٢ .

الألف وهاء في الآخر – المنتشرون في مصر وبعض المدن الفلسطينية أنهم من عـاملة . والراجح أنهم من « البربر » سكان المغرب العربي القدمـــاء . والبربر هؤلاء ، على أكثر الأقوال ، أنهم من العرب وإن لم نتحقق من أي عرب هم[1] .

* * *

وأما أنساب قبائل بئر السبع اليوم فهي غير صريحة . فإنها مزيج من عشائر مختلفة وقبائل منوعة فكثيرهم لا يمتون بالنسب الأصلي للقبيلة . فقد يكونون من حلفائهم أو مستجيرين أو أعواناً لهم ، وقد غلبتهم التسمية وتقادم الزمن عليهم فأصبحوا منهم . وأسباب ذلك كثيرة أهمها المهاجرة التي كانوا يضطرون إليهـا أما بسبب المحل والجوع او الظلم والغارات التي كانوا يشنونها على بعضهم البعض والحروب التي كانوا يساعدون في حملاتها . وهجرتهم تكون عادة إما الى داخل فلسطين أو الى سورية ومصر وبلاد العرب ، كما كانت الهجرة للأسباب ذاتها من الأقطار المذكورة الى هذه الديار . إلا أن الأمر الذي لا شك فيــه هو ان قسماً كبيراً من هذه القبائل ومثله من سكان البلاد ، يعودون بنسبهم الى القبائل العربية التي سكنت هذه الديار منذ أقدم الأزمنة .

وفي بلاد بئر السبع اليوم عشائر كثيرة إلا أنهـــا تنحصر في القبائل السبع الآتية : الحَنَاجِرَة ، الجُبَارات ، التَّرابين ، التَّياها ، العزازمة ، السعيديين وقبيلة الـحَيْوات أو الأَحيْوات .

---

١ – صبح الأعشى ١/٣٦١ .

قبيلة الحناجرة

يسكنون في الجنوب الشرقي من غزة وتمتد منازلهم الى جوار « دير البلح ». قدر عددهم في إحصاء ١٩٣١ بـ « ٣،٧٣٥ » شخصاً منهم « ٢٠٥٨ » من الذكور و « ١٦٧٧ » من الإناث . وفي صيف عام ١٩٤٦ م. بلغوا « ٧١٢٥ » نسمة .

والراجح ان اسم « الحناجرة » نسبة الى « جبل حنجر — Mons Angaris » الذي ذكره « بليني[١] » في رسومه عن هذه الجهات .

وأكثر الحناجرة من « السوّاركة » وموطنهم بلاد العريش . وهم أكثر قبائل سيناء عدداً ومــالاً . ويبلغ تعدادهم مع « الرميلات » نحو ١٢٠٠٠ نفس ومن فروعها هناك « العرّدات » و « الدهْمَيْات » و « الفلافلة » وغيرهم .

ويذكر السواركة انهم يعودون بنسبهم الى « عُكاشة » — بضم العين المهملة وتخفيف الكاف على الأشهر ، وقيل بتشديدها — أحد صحابة رسول الله . وهو « عـكاشة بن محْصَن بن حُرثان الأسدي من « بني غنم[٢] » . كان من أجمـل الرجال . شهد المشاهد كلها مع رسول الله . واستشهد في حروب الرّدّة عـام ١٣ هـ : ٦٣٣ م .

ويذكر السواركة أيضاً ان قريـة « الشيخ زُوَيّد » الواقعة بـين « رفح » و « العريش » وعلى مسيرة ٢٠ كم من الأولى دعيت باسمها هذا نسبة الى أحـد أجدادهم المدفون فيها .

---

١ — مؤلف التاريخ الطبيعي (٢٣ — ٧٩ م.) .

٢ — بنو غنم ، بطن من أسد من خزيمة من العدنانية . منهم « زينب بنت جحش » زوج النبي عليه السلام .

- منازل الحناجره والترابين والجبارات

البحر الأبيض المتوسط
غزة
دير البلح
الحناجرة
خان يونس
رفح
بني سهيلة
عبسان
المعين أبو ستة
شاروحين
تل جمة
العمارة
أبو هريرة
الترابين
خربة الخسيف
البرج
بئر سبع
العزازمة
رمال الذيبة
الجمهورية العربية المتحدة
سيناء
التياها
تل الشريعة
الجامة
هوج
تل الحسي
الجبارات
تل الملحة
تل القنيطرة
القبيبة
بيت جبرين
الفالوجه
خربة أم الوقس
خربة محيوف
بربره
دمره
بيت لاهيا

وتتألف قبيلة الحناجرة من أربع عشائر وهي :

(١) **حناجرة أبي مِدّين** : لا نعلم تاريخاً لهذا الاسم الذي قد يكون تحريفاً لمدينة « مدين » التي كانت تقوم على البقعة المعروفة اليوم باسم « خربة المعين » على مسيرة ٨ كم للشرق من قرية بني سهيلة .

وتضم « حناجرة أبي مدين » حمايل « بدرين » و « عربين » و « نعيمات » و « نخيلات » و « نعامين » و « النباهين » وغرباء .

الأرجح ان « النعيمات [١] » و « النعامين » من أحفاد « النعيميين » المتقدم ذكرهم . و « النخيلات » من « نخل العريش[٢] » و « النباهين » من أعقاب « بنو نَبْهان » وقد سبق ذكرهم .

(٢) **الضواهرة** : وتتألف من حمايل « المصالحة » و « عمارين » و« الضواهرة» و « العوامرة » و « العوايشة » . والضواهرة من الضاهرة بمصر[٣] .

(٣) **الحمَدات** : وتتألف هـذه العشيرة من « أبو حجاج » و « المناديل » و « السلاسلة » و « السميري » وغرباء ولعل « الحمدات » من أحفاد الأحامدة من جَرْم المار ذكرهم . و « أبو سليسل » أو « السلاسلة » ينسبون الى « بَلي » في سيناء .

(٤) **عشيرة النصيرات** : وتضم حمايل « الفقريين » و « كرشان » و « قرعان » . ويذكر النصيرات أن لهم أبناء عم في قرية « عتيل » من أعمال طول كرم ؛ وانهم وحمولة « قمّيري » في قرية « كفرقدوم » من أعمال نابلس من أصل واحد . و « بنو قمير » هؤلاء يعودون بنسبهم الى « قمير بن مالك » ، بطن من الأنصار من الأزْد من القحطانية . وهذا يفسر لنا قول « النصيرات » انهم من « الأوس » و « الخَزْرَج[٤] » (الأنصار) .

---

١ – ان « النعيمات » الذين ينزلون « الكرك » و « البلقاء » يذكرون انهم من أحفاد جعفر الطيار .

٢ و ٣ – تاريخ بئر السبع وقبائلها ١٣٦ .

٤ - وممن ينسب الى الخزرج في فلسطين « آل نسيبه » العائلة العريقة في القدس . ذكر

« والنصيرات متمسكون بدينهم، مواظبون على الصلاة ، لهم أراضٍ خصبة تصلح لزراعة السمسم وجميع أنواع الحبوب الصيفية[1] » .

وقسم من النصيرات اليوم يسكنون « بلاد الطور » من سيناء ونظراً لرفعة نسبهم فان شيخهم في الغالب يكون شيخاً لقبائل « بلاد الطور » كافة .

مدارس الحناجرة[2]

كان لقبيلة « الحناجرة » في نهاية الحكم البريطاني المشئوم مدرستان للحكومة وهما :

(١) مدرسة الحناجرة : وتعرف أيضاً باسم «مدرسة حناجرة أبي مدّين». تأسست عام ١٩٢٤ م. وهي تقع جنوب غزة وعلى مسيرة ١٢ كم منها . بلغ عدد طلابها (٧٥) طالباً يوزعون على أربعة صفوف ابتدائية يعلمهم معلم واحد .

(٢) مدرسة النصيرات : اقيمت على البقعة المعروفة باسم « الدميثة » حيث وقعت معركة « داثن » بين العرب والروم في عهد الفتوح . وهذه البقعة تقع على مسافة خمسة كيلومترات شرقي دير البلح. وقد تأسست المدرسة في ١٩٤٤/١١/٢٠ بلغ عدد طلابها (٦٩) طالباً يوزعون على ثلاثة صفوف يعلمهم معلم واحد .

هذا وقد قُدّر عدد الملمين بالقراءة والكتابة ، بين أفراد « الحناجرة » ، في صيف عام ١٩٤٧ بنحو ٥٠٠ رجل .

« بعض البقاع التاريخية والأثرية في أراضي قبيلة الحناجرة » .

(١) الشيخ نبهان :

ضريح يضم رفات شيخ من شيوخ النباهين . يقع في الجنوب من غزة وبجواره

منهم صاحب الجليل « القاضي برهان الدين أبو اسحق ابراهيم بن علاء الدين علي الخزرجي الحنفي المشهور بابن نسيبه . ٧٧٦ - ٨٥٢ هـ . » و « القاضي » فخر الدين بن نسيبه الخزرجي ، الذي تولى قضاء القدس عام ٨٧٣ هـ .

١ - تاريخ بئر السبع وقبائلها ١٣٧ .

٢ - ان احصاءات الطلاب في مدارس قبائل بئر السبع تعود بتاريخها الى ١٩٤٨/١/١ ، ما لم يذكر غير ذلك .

أقيمت « مدرسة أبي مِدّين » المتقدم ذكرها . والضريح محترم في نظر الحناجرة والترابين وغيرهم من العربان . « وهنالك مسجد حـــول قبره يضيئونه بالزيت المنذور ويحلّف بعضهم بعضاً حول مقامه كلما ظنوا ببعضهم سوءاً »[1] .

ومن هـــذه البقعة تبتدىء ناحية الداروم التي وصفهـــا الأقدمون بالثروة والخصب . وقد نزله « بنو سهيل » وجاوره « بنو زُرَيق » و « بنو دِرْمـا » وغيرهم في العصور الماضية كما مَرّ بك .

والشيخ نبهان يحتوي على أنقاض مقام على أساسات كنيسة وقطع معماريـة وكتابات عربية[2] .

(٢) **البُرَيج** : تقع بين « الشيخ نبهان » وسكة حديد مصر – فلسطين . تحتوي على « أساسات وبقايا من الدبش وبركة وشقف فخار وشظايا من الرخـام على مرتفع من الأرض[3] » .

(٣) **النصيرات** : تقع شرقي « الدميثة – المغازي » . تحتوي « عـلى آثار محلة وصهاريج مهدمة وشقف فخار وقطع رخامية »[4] .

(٤) **خربة[5] الوُحَيْدي** : ويقال لهـــا أيضاً « خربة العُصَيْفِيرِيّة » . وتقع للجنوب من غزة ، على الحدود بين قضاءي غزة وبئر السبع . وتحتوي هذه الخربة على « أنقاض بلدة مع أساسات أبنية وصهاريج وتيجان وقطع أعمـــدة رخامية وبئر[6] » .

(٥) دريبات الشيخ حمودة أو « سوق مازن » كانت تقوم على بقعتها بـلدة « سيكو مازون – Syco Mazon » الرومانية . كانت هـــذه البلدة من

---

١ – القضاء بين البدر ٢٦٠ .

٢ – الوقائع الفلسطينية : ١٦١١ .

٣ – المصدر السابق ١٤٨٩ .

٤ – نفس المصدر ١٦٣٧ .

٥ – في فلسطين أمكنة عديدة تعرف بالخربة . نعتقد ان مواقع الأمكنة التي تحمل هـــذا الاسم كانت بقاعاً مأهولة بالسكان معظمها كنعانية أو آرامية .

٦ – نفس المصدر ١٥٧٠ .

المراكز الأسقفية في العهد المسيحي . ولعل هذا الاسم تحريف « مازن[1] » احدى القبائل العربية التي قد تكون نزلت هذه الديار قبل الاسلام . اذ المعروف انه كان يسكن في جنوبي غزة ، قبل الاسلام قوم من القبائل العربية المتنصرة ساعدوا اخوانهم العرب الفاتحين في الزحف على هذه الديار وفي الانتصار على جيوش الروم .

وخربة «سوق مازن » ترتفع ٧٥ متراً عن سطح البحر وتحتوي على « آثار أنقاض ممتدة وصهاريج مبنية بالدبش والحجارة المدقوقة » [2] .

(٦) خربة الدَّميْثة : الدميثة تحريف « داثن » حيث وقعة معركة بين العرب والروم على أثر انهزام الاخير في معركتي وادي عَربَة والدَّبيَّة .

ذكر جورج آدم سمث في صفحة ١٨٩ من كتابه :

Historical geography of the Holy Land

« ان المسلمين انتصروا بالقرب من مدينة « أنثيدون – Anthedon » على البيزنطيين في محل دُعي أخيراً «تدا – Teda » .ولم يعلم موقع هذا المحل أولاً، ثم سمع به « هوجارت » من أحد القاطنين بأنه اسم يطلق على بعض الخرائب القريبة من البحر ، والبعيدة عن ميناء غزة بنحو مسيرة ٢٩ دقيقة للشمال . ويضيف سمث الى ذلك قوله : ان هذا يبرهن على ان المؤرخ بليني – Piliny كان مخطئاً باعتقاده ان أنثيدون تقع في الداخل من غزة . وان بتولمي – Ptolmy كان محقاً بقوله بأنها مدينة ساحلية .

إني لا استصوب ما يراه سمث من أن المكان الذي انتصر فيه العرب هو بالقرب من « انثيدون » الساحلية ، بل أرى ان مكان انتصار المسلمين كان في

---

١ – بنو مازن : بطن من بني النجار ، من الأزد من الخزرج .
ومن الصحابة الذين نزلوا فلسطين ، من الازد ، الحارث بن عبد الله بن وهب الأزدي النمري الدوسي . شهد اليرموك ، ثم سكن فلسطين . وشهد مع معاوية معركة « صفين » ، وجعله على رجالة فلسطين . مات في زمن معاوية(*) .
* من تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤٣٩/٣ و ٤٥١ – ٤٥٣ .
٢ – الوقائع الفلسطينية ١٥٩٧ .

الداخل من مدينة غزة في موقع « أنثيدون » التي ذكرها « بليني » والتي دعاها العرب باسم « داثن » في العصور الماضية . وحرفت الى « الدميثة » في هـذه الأيام . ومـا زال سكان هـذه البقعة ينظرون الى « الدميثة » نظرة تقديس ذاكرين انها تضم كثيراً من رفات الصحابة والمجاهدين .

والدُّمَيْثة . من الدَّمث ، جمع دمثاء وهي الأرض اللينة السهلة .

لقد تعقب العربُ الرومَ بعد معركتي « إلغمر » و « الدُّبيَّة » والتقوا بهم بقيادة الباهلي في « دائن » وكادوا يفنونهم عن آخرهم . وكان ذلك في يوم الجمعة الواقعة في ذي الحجة ١٢ هـ : ٤ شباط ٦٣٤ م وعلى أثر هذه المعركة سلمت غزة للعرب المسلمين .

هذا وتحتوي « خربة الدميثة » او « الشيخ المغـازي » على صهريج مبني بالدبش وعلى أساسات وشقف من الفخار وقطع عواميد رخـامية بالقرب من الشيخ المغازي » [١] .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥١٥ .

قبيلة الجبّارات

ينزلون في الشمال الشرقي من غزة . وتمتد أراضيهم الى جوار قريتي «بُرَّير» و «الفالوجـة» . قدروا في إحصاء عـام ١٩٣١ بـ (٤٤٥٢) شخصاً منهم «٢٤٣٤» من الذكور و «٢٠٠٨» من الإناث . وفي صيف عـام ١٩٤٦ م . كانوا (٧٥٢٨) نسمة .

والأرجح أن الجبـارات هم الذين ذكرهم القلقشندي بقوله : «الجِرَّيث ، بطن من جُـذام ، من القحطانية مساكنهم بدمرى من بلاد غزة» . ذكرهم الحمداني وقـال : «إنهم بنو جابر . وذكر أن كبيرهم في زمانه : نهد بن بدران»[1]. و «دِمْرَى» هذه قرية من أعمال غزة لا تبعد كثيراً عن منازلهم الحالية .

والجبارات أنفسهم يذكرون أنهم والجبور – إحـدى العشائر التي تتألف منها قبيلة «بني صخر» في«شرق الأردن» أبناء عم . وبنو صخر ، كما يذكر القلقشندي في نهايـة الأرب بطن من جـذام ، ومساكنهم ببلاد الكرك من الشام[2] . وذلك مما يؤيد الرأي القائل بأن الجبارات جُذاميون .

وأما القول بأن هذه القبيلة تنتسب الى الصحابي «جـابر بن عبدالله بن عمرو الخزرجي الانصاري السلمي»[3] فوهم .

---

١ – نهاية الأرب : ١٢٧ .

٢ – المصدر السابق ٣١٣ .

٣ – غزا تسع عشرة غزوة. وكان في أواخر أيامه يدرس في المسجد النبوي بالمدينة المنورة. توفي عام ٧٨ هـ : ٦٩٧ م. بعد أن عاش تسعين سنة .

وتتألف قبيلة الجبارات من « ١٣ » عشيرة . وهي :

(١) أبو جابر : وتضم حمايل « أبو جابر » و « أبو جرار » و « مكاحلة » و « هضابين » و « أولاد حسين » وغرباء .

(٢) ارتيات أبي العدوس : وتضم حمايل « صوايحة » و « زيود » و « حلاف » و « عايد » و « راجفي » و « زريقات » .

(٣) ارتيات الفقراء (مشارفة) : وتتألف من حمايل « مشارفة » و « زريقات » و « خوصة » و « ربيلات » .

و « الرتيات » ويقال لهم « الصوايحة » يقولون إنهم دعوا بذلك نسبة الى « الصايح » إحدى العشائر التي تتألف منها قبيلة « شمّر » القحطانية في العراق[1] .

(٤) قلازين جبارات : يزعمون أنهم أشراف حسينيون[2] . وتتألف من « الثوابتة » و « أبو ربان » و « شغيبات » .

(٥) حسنات بن صباح : وتضم « صبابحة » و « عوادرة » و « غرباء » .

(٦) عمّار بن عجلان : وتتألف من « فوايدة » و « رويلبية » و « مذاكير » و « حليسات » .

والراجح ان « الفوايد » تعود بأصلها الى مصر . ولهم أبناء عم في « بَرْقة » من أعمال ليبيا وبيروت . و « فايد » و « الفوايد » من ملاعب من بني نُميَر من حكيم من علاّق من سُلَيْم[3] من العدنانية .

(٧) جبارات الوُحَيْدي : يقولون إنهم من « قريش » ينتمون الى الحسين ابن علي رضي الله عنهما[4] .

---

١ – تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ١٤٧ . وينزل أغلب « الصايح » في العراق في « الحويجة » بين ألوية « ديالى » و « بغداد » و « كركوك » .

٢ – نفس المصدر ١٥٠ .

٣ – تاريخ ابن خلدون ؛ ٨٢/٦ .

٤ – تاريخ بئر السبع وقبائلها ١٤٥ .

(٨) سعادنة النوبري : وتتألف من « نوبري » و « أبو فريح » و «عليوات» و « معامعة » . يقولون إنهم من مكة وان جدهم « سعد » صحابي[١] . ولعلهم من « سعادنة » مصر التي تنتسب الى عرب الحجاز وتقيم في منطقة أسيوط .

(٩) سعادنة أبي جريبان : وتتألف من حمايل « هليلات » و « جرابـين » و « شلايلة » و « عليوات » و « قوم ابو قميد » و « بن دحيلان » وغرباء .

(١٠) جبارات الدقس : وتتألف من «الدقوس» و« زيادات » و«عشيبان» وغرباء .

(١١) سواركة بن رفيع : وتتألف من « سواركة » و « منايعة » . وقد مرّ ذكر السواركة .

(١٢) ولايدة : ويقولون إنهم من سلالة « خالد بن الوليد » وهم حمولتان : « مطارقية » و « ولايدة » .

(١٣) الرواوعة : وهم حمولتان : « خلاويون » و « مصريون » .

مدارس الجُبارات :

كان لهذه القبيلة مدرستان للحكومة وأخرى للقبيلة .

المدرستان الحكوميتان :

(١) مدرسة الجبارات (الدّقس) : وتقع شرقي قرية « برير » وعلى مسافة (٧) كم منها . تأسست عام ١٩٢٥ . بلغ عدد طلابها (٥٥) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد .

(٢) مدرسة أبي جابر: وتقع شمال غربي بئر السبع وعلى مسافة ٤٢ كم منها، كما تبعد بنحو ١٠ كم للجنوب من قرية الفالوجة . موقعها يعرف باسم بئر أبي جابر وهو على ارتفاع ١٧٠ متراً من سطح البحر . تأسست عام ١٩٤٤ . بلغ عـــدد طلابها (٥٨) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد .

---

١ – نفس المصدر ١٥١ .

مدرسة القبيلة : وتعرف باسم مدرسة « الثوابتة » وتقع جنوب شرقي قرية « برير » وعلى مسافة ٤ كم منها . كما تقع غربي مدرسة الجبارات المار ذكرها وعلى مسيرة ٥ كم منها . بوشر بالتدريس فيها ابتداء من ١٩٤٥/٨/١ . بلغ عدد طلابها (٤٣) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد تدفع القبيلة عمالته .

قدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة بين قبيلة الجبارات في عام ١٩٤٧ بنحو ٢٠٠ رجل .

* * *

كانت قبيلة الجبارات قبيلة قوية ، تنزل في الاراضي التي تمتد من شمال غزة الى العوجاء ، كما كانت تسكن القسم الشرقي من بلاد العريش . ففي أيام حكم ابراهيم باشا المصري لهذه البلاد (١٢٤٧ – ١٢٥٦ هـ : ١٨٣٢ – ١٨٤٠ م .) ثار عليه الجبارات فأرسل اليهم حملة قوية ، ثم شتتهم بالسجن والنفي والاضطهاد مما دعا الى تقلص ظلهم وانكماشهم .

ومن أشهر حروبهم في القرن الماضي الحروب الدموية التي حدثت بينهم وبين قبيلة الترابين ودامت نحو عشرين سنة وكانت الخسارة فيها جسيمة من الجانبين . وأخيراً انتصر ترابين مصر لإخوانهم في فلسطين ، ففازوا بطرد الجبارات والرتيمات من بلاد العريش الى ديار غزة . وحدثت واقعة فاصلة على « وادي الشريعة » ، وعقدوا بعدها صلحاً وجعلوا فيه « قنان السرو » ، شرقي غزة حداً بينهما الى اليوم[1] .

وفي اثناء حروب الجبارات مع اعدائهم نزح بعضهم ونزل بلاد نابلس، كحجة والطيبة وغيرها . كما رحل من محالفيهم « عرب أبو كشك » و « الجرامنة » فنزلوا نهر العوجاء في ظاهر يافا .

وفي عام ١٨٥٩ م. حارب ثريا باشا ، متصرف القدس ، عرب السواركة من

---

١ – تاريخ سيناء ٥٨٠ و ٥٨١ . و « قنان السرو » طريق مشهورة تقع على مسيرة نحو أربعة كيلومترات من قرية « الحرقة » .

الجبارات وانتصر عليهم[1] .

– « بعض المواقع التاريخية والأثرية في أراضي قبيلة الجبارات » – .

(١) تل الحسي :

يبعد نحو ٢٦ كم للشمال الشرقي من غزة . اقـــام عليه « الآموريون » مدينة « عجلون » ، احدى مدنهم التي أسسوها في جنوبي فلسطين . وقد وُجد بعـد الحفر والتنقيب ، ان هذا التل مؤلف من بقايا ثمـــاني مدن بنيت فوق بعضهـا البعض في مدة ١٢ قرناً . ان تراكم أنقاض هذه المدن أدى الى ارتفاع الأرض بنحو ٥٤ قدماً . وقد عثروا في أسفل الطبقات على بقايا فخار تعود بتاريخها الى أيام مؤسسيها الآموريين . وفي المدينة التي تلتهـا وجدت لوحات تشبه لوحات تل العمارنة بمصر . وفي المدينة الرابعة رأوا آثاراً فنيقية ترجع الى القرن السابع أو الثامن قبـــل الميلاد . وفي الخامسة عثروا على حجارة بناء وآلات وأدوات برونزية وحديدية . وفي المدينة السادسة وجـــدت نقوش كتابية وفخار تعود بتاريخها الى عصر الفنيقيين . واما السابعة فقد خربتها الحرائق وقد عثروا فيها، كما عثروا في المدينة الثامنة ، على بقايا فخار يوناني .

والظاهر ان سكان « عجلون » لأسباب غـــير معلومـة ، هجروا مدينتهم وأنشأوا مدينة غيرها كانت تقوم على البقعة التي تقوم عليها خربة « ام لاقس – ملاقس » شرقي قرية برير ، للشمال الغربي من « تل الحسي » وعلى مسافـة نحو ثلاثة أميال منه . وكان لأم لاقس هذه قيمة حربية في أيام المملكة اللاتينية التي تشكلت في القدس على أثر الحروب الصليبية ، وذلك لقربها من مصر . وقـــد ذكرها القلقشندي بأنها كانت تقع على طريق البريد بين غزة والكرك[2] .

وتحتوي خربة « ام لاقس » على أساسات وشقف فخار وعلى تل مكون قسم منه من الأنقاض وعلى صهاريج[3] .

١ – المحررات السياسية والمفاوضات الدوليـة عن سوريا ولبنان ١٨٤٠ – ١٩١٠ الجزء الأول .

٢ – صبح الأعشى : ٤/٣٧٩ .

٣ – الوقائع الفلسطينية : ١٥٢١ .

(٢) خربة عجلان :

هناك خربة تقوم اليوم على تلة ترتفع نحو (٤٧١) قدماً تعرف باسم « خربة عجلان » للشرق من قرية « برير » بنحو ٨ كم . وفي العهد الروماني كانت تقوم على هذه التلة قرية عرفت باسم « أغلا – Agla » .

أرجح أن يكون القصر الذي كان لعمرو بن العاص في بئر السبع والمعروف باسم « عجلان » كان في بقعة هذه الخربة وقد نسب إليها ، ولم يكن في مدينة بئر السبع نفسها كما يذكر البعض . قال البلاذري : « ثم فتح عمرو بن العاص يُبْنى وعَمْواس وبيت جبرين واتخذ بها ضيعة تدعى عَجْلان باسم مولى له »[١] وبيت جبرين نفسها لا تبعد كثيراً عن عجلان هذه .

بقيت « عجلان » هذه معروفة حتى أواخر القرن التاسع للهجرة ، إذ توفي فيها سنة ٨٩٣ هـ العالم الشيخ غرس الدين خليل بن إسحاق الخليلي الشهير بابن قازان[٢] حين عودته من مصر وهو في طريقه الى بلده الخليل . وقد دفن رحمه الله في بلده .

وتحتوي خربة عجلان على تل أنقاض وآثار أساسات[٣] .

قال الدكتور فريحة : [جذر (عجل) سامي مشترك يفيد: (١) الاستدارة ، ومنه العَجَلَة (دولاب) ، والدائرة . (٢) التدحرج . (٣) العِجل ، صغير البقر . وليس بمستبعد أن يكون «العجل» اسم إله أو صنم فنيقي .][٤] ..

(٣) تل النجيلة :

تل يرتفع ٢٠٩ أمتار عن سطح البحر . يبعد عن « خربة عجلان » المار ذكرها بنحو ٦ أميال للجنوب . كانت تقوم عليه مدينة « دِلْعان » بمعنى امتد ، من مدن الآموريين التي أسسوها في جنوبي البلاد . وما زالت بقايا أسوار

١ – فتوح البلدان ١٨٨ .
٢ – الأنس الجليل .
٣ – الوقائع الفلسطينية ١٥٦٨ .
٤ – أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ص ٢١٦ .

المدينة القديمة ظاهرة للعيان .

(٤) خربة البهلوان : (بوايك المشارفة)

تقع غربي « تل النجيلة » وتحتوي على « حجارة مبعثرة وفسيفساء وشقف فخار وزجاج وصهريج وقطعة عمود »[١] .

(٥) خربة القَوّارة :

تقع للشرق من « تل النجيلة » . وتحتوي على «شقف فخار وحجار وزجاج مبعثر[٢] » .

(٦) تل المليحة ، (تل المالحة) :

يقع هذا التل الذي يعلو ٢٣٧ متراً عن سطح البحر في الجنوب الشرقي من تل النجيلة ويحتوي على « تل أنقاض وأساسات وشقف فخار »[٣] .

(٧) تل القنيطرة :

يقع عند « بئر ابي جابر » للشرق من تل الحسي وللشمال من تل «النجيلة ». وفي هذا الموقع أقيمت « مدرسة أبي جابر » المار ذكرها . ويحتوي هذا التل على « أنقاض وشقف فخار »[٤] .

(٨) خربة سكرية :

وتحتوي على « بقايا خان وأساسات وشقف فخار وحجارة وقاعدة عمود مزخرفة وقواعد أعمدة وكتابة عربية »[٥] .

(٩) خربة البحيرة : تقع في أراضي عشيرة « عمار بن عجلان » وتحتوي على « حجارة مبعثرة ودبش وشقف فخار »[٦] .

---

١ - الوقائع الفلسطيلية : ١٥٢٦ .
٢ - نفس المصدر ١٥٧٧ .
٣ - نفس المصدر ١٥٠٤ .
٤ - نفس المصدر ١٥٠٣ .
٥ - نفس المصدر ١٥٥٧ .
٦ - نفس المصدر ١٥٢٢ .

قبيلة التّرابين

تقع منازلهم ، بوجه عام ، غربي القضاء؛ولهم الأراضي الواقعة بين الحناجرة وسيناء . وتحيط بهم قبيلة « العزازمة » من الشرق ، و « التياها » من الشمال .

وقبيلة الترابين أغنى القبائل أرضاً وأكثرها عدداً . فقد بلغ تعدادها عام ١٩٣١ م. « ١٦،٢٨٤ » نفساً بينهم « ٨٨١٤ » من الذكور و « ٧٤٧٠ » من الإناث . وفي صيف عام ١٩٤٦ بلغوا « ٣٢،٣٨١ » نسمة .

والمشهور أن « الترابين » يعودون بأصلهم الى قبيلة « بني عطية » الحجازية التي تقع منازلها اليوم في « تَبُوك »[1] وأطرافها . وتعرف هذه القبيلة أحياناً باسم « عرب المَعَازَة » نسبة الى « معاز بن أسد » أخي « عَناز » مؤسس قبيلة « عَنَزَة » المشهورة . وعلى هذا فبنو عطية من « بكر بَن وائل بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نِزار بن عدنان » .

ومن « بني عطية » أفخاذ يقيمون في ناحية الكرك ومعان من شرقي الأردن وفي الصحراء الشرقية (صحراء العرب) في مصر .

« ومما قيل عن أصل الترابين إنهم من جد يقال له « نجم » قدم الى سيناء مع رجل يدعى « الوُحَيْدي » من ذرية الحسن أخي الحسين فنزلا ضيفين على شيخ كبير من « بني واصل »[2] في جبل « طور سيناء » . وكان لهذا الشيخ بنتان إحداهما جَعْدَة الشعر قبيحة الوجه والأخرى ذات شعر جميل ووجه حسن ولم

---

١ — تقع على الخط الحديدي الحجازي الواصل بين دمشق والمدينة المنورة . تبعد عن الاولى نحو ٦٩٢ كم وعن الثانية نحو ٦١١ كم .

٢ — بنو واصل : بطن من بني عُقبة من جذام من القحطانية .

يكن له ذكور . وكان نجم فارساً مقداماً ولكنه كان قبيح المنظر أسمر اللون ، وكان الوحيدي شاباً جميل الوجه أبيض اللون ، فزوّج نجماً بنته القبيحة الوجه وزوّج الوحيدي بنته الجميلة . فكان نجم جـد الترابين وهم مشهورون بالبسالة وقبح الصورة ، والوحيدي جـد الوحيدات وهم مشهورون بالكياسة وحسن الصورة »[١] .

والظاهر أن أجداد الترابين قدموا في بادىء أمرهم إلى سيناء فنزلوها وانتشروا فيها ثم نزح معظمهم الى جنوبي فلسطين ، وما زالوا فيها الى اليوم . ومن فروع الترابين الباقية في « التيه » اليوم « الحَرَرَة » و « الحسَابلة » و « الشُبَيْنَات » . ولعل ترابين منطقة خليج العقبة أقدم ترابين سيناء . ويقدر عدد « الترابين » في التيه بنحو ٣٠٠٠ نفس .

« وعرف الترابين بالألفة والاتحاد ، كما اشتهر بعضهم بجودة الرأي والبعض الآخر بالشجاعة والإقدام فيقتحمون غمرات الوغى بعزم صادق على نية النصر أو الموت »[٢] .

وقبيلة الترابين تتألف إدارياً من عشرين عشيرة وهي :

(١) **نجمات الصانع** : وتضم حمايل « الصناع » و « الشبايبة » و « المحافظة » وغرباء .

(٢) **نجمات الصوفي** : وتضم حمايل « الصُوفة » و « السناينة » و « العوايشة » و « دبارين » و « زبيدات » و « الرميلات » و « الشلالفة » و « النعامين » و « الفوايدة » وغرباء . لعل « الصوفة » من أحفاد « صُوفة » بطن من خزاعة من كهلان ، من القحطانية ، كانوا يقطنون الشام[٣] . وحمولة « الرميلات » كانت قديماً تسكن في جوار خان يونس ثم نزلت بلاد العريش وانضموا الى « السواركة » بالأخوة ، وصاروا معهم قبيلة واحدة . ومنهم جماعة اليوم يسكنون في ناحية

---

١ – تاريخ سيناء ١١٦ و ١١٧ .
٢ – المصدر السابق ١١٦ و ١١٧ بتصرف .
٣ – معجم قبائل العرب ج ٢/٦٥٥ .

« رفح » على الحدود .

(٣) **نجمات أبي عادرة** : وتتألف من « العوادرة » و « شيوخ العيد » وغرباء .

(٤) **نجمات أبي صوصين** : وتتألف من « صواصين » و « مصريين » .

(٥) **نجمات القصار** : وحمايلها « العرجان » و « الهواشلة » و « الطيور » و « خلاويين » و « جرابعة » و « عويضات » و « حمران » و « بهادرة » و « جواعدة » و « جميلات » وغرباء .

(٦) **نجمات أبي صهيبان** : وحمايلها « قضاة » و « سلاطين » و « بطاطخة » و « مساعدة » و « عبايدة » و « أبو صيام » و « صهابين » و « جلاذين » و « حسنات » و « عيال غانم » و « شعوث » و « براهمة » و « سَطَرِيَّة » و « كوارعة » وغرباء .

« ولكن الفرع الأهم من فروع النجمات كان دوماً فرع الصوفي. اذ نبت منه رجال كثيرون اشتهروا بالكرم والفروسية . ويكفي أن نأتي على ذكر (حمّاد باشا الصوفي) الذي وصل من العز والسؤدد درجة نال معها لقب (شيخ المشايخ) ليس على الترابين فحسب ، بل على الصفوف كلها . حتى ان الأتراك وضعوه على رأس القوةالتي ألفوها من العربان وساقوها الىقناة السويس فيالحرب الكبرى... مات بعد الاحتلال بخمس سنوات . ويذكره البدو حتى يومنا هذا بالتجلة والاحترام[1] » .

والنجمات من (بني عطية) ، باستثناء :

(أ) « **نجمات الصانع** » : الذين يذكرون أنهم من « البُقوم » . ومركزهم بلدة « تُرَبة » من أعمال « عسير » ، تقع على مسافة ٨٥ كم للجنوب الشرقي من الطائف . و « البقوم » بطن من « الأزد[2] » من القحطانية . هذا و « الأنصار »

١ — تاريخ بئر السبع وقبائلها ٨٠ و ٨١ بتصرف .

٢ — ومن « الأزد » في فلسطين اليوم « الشقران » ؛ وهم بطن من الصبّر أبناء عمرو بن صريم ... بن مازن بن الأزد . ومن أحفادهم حمولة الشقران في جبال نابلس التي ينتسب اليها آل « عبد الهادي » وآل « جرّار » .

كلهم من الأزد .

ومن أزد فلسطين قديماً « سعيد بن يزيد بن عَلْقمة » تولى ولاية مصر لمدة سنتين : ٦٢ — ٦٤ هـ. في عهد يزيد بن معاوية[١] » .

(ب) الشعوث ؛ وينتسبون الى « الأشعث » ، فخذ من « بني زُريق » المار ذكرهم في « قَوْزشعث[٢] » .

(ج) المحافظة ؛ ويذكرون انهم أبناء عم « عرب السوالمة » النازلين على نهر العوجاء . والسوالمة يعودون بنسبهم الى « عنزة » .

(٧) غوالي أبو ستة : وحمايلها « الستوت » و « التوالحة » و « شويان » و « طميات » و « عالات » وغرباء .

وعرف من « الستوت »«أحمد بن صقر أبي ستة » الذي نفته الحكومة العثمانية الى الأناضول بسبب إيوائــه المرحوم « أحمد عارف الحسيني» مفتي غزة ونائب فلسطين في مجلس النواب العثماني . وقد أعدمه « جمال باشا» مع ولده «مصطفى» بتهمة اشتراكهما في الحركة العربية .

(٨) غوالي أبي الحصين؛ وتضم « الحصينات » و « المفاصبة » و«الخامشة » و « التمابين » و « السطرية » وغرباء .

(٩) غوالي أبي شلهوب : وتضم « الشلاهبة » و « المررة » وغرباء .

(١٠) غوالي ابي ختلة : وتضم « أبو ختلة » و « أبو خرما » وغرباء .

(١١) غوالي أبي بكرة : وتضم « البكور » و « أبو شتية » و « العبيد » و « الحميدي » .

(١٢) غوالي أبي عمرة : وتضم « السمامرة » و « الكحوس » و«الكرور » و « المطيويين » و « أبو نصرالله » .

(١٣) غوالي الزريعي : وتتألف من «زريعين» و« أبو عويلي »و«أبومريفة»

---

١ — النجوم الزاهرة ١٥٧/١ القاهرة . وزارة الثقافة والإرشاد القومي .

٢ — القوز ؛ بفتح القاف وسكون الواو هو المستدير من الرمل والكثيب المشرف . الجمع أقواز وقيزان .

و « عدوين » و « عوازمة » و « حميديين » و « ملالحة » و غرباء .

و « الملالحة » من هؤلاء يعودون بأصلهم الى « هُتَيْم » سيناء . و «هُتَيْم» قبائل مستضعفة لا طاقة لها على حفظ كيانها فتعيش في حمى القبائل القوية ولا تنتسب الى أي بطن من بطون العرب. ويسكن سيناء من قبائل هتيم «مُطَيْر» و « العرينات » و « الملالحة » . ومنهم قسم يقيم في مصر في محافظتي الغربية والشرقية . وتقيم « هتيم » أيضاً في جزيرة العرب بين شمالي نجد وشمالي الحجاز .

(١٤) **غوالي العمور** : وتضم « العمور » و « العدينين » وغرباء .

(١٥) **غوالي النبعات** : وتضم « الجرامية » و « العطيات » و « الجهامات» و « البحابصة » و « الدلوع » وغرباء .

(١٦) **وحيدات الترابين** : وتضم « الوحيدات » و « العايد » و « وديمان » و « حمايدة » وغرباء .

« لقد اختلف فيما اذا كانوا هم ووحيدات الجبارات من أصل واحد . فهناك من يجيب على ذلك بالسلب ، وهناك من يقول إن الفريقين من أصل واحد[1] » .

ذكر الوحيدات ، صاحب درر الفرائد في رحلة الحجاز عام ٩٥٥ هـ : ١٥٤٨ م . وقال « إنهم والرُشيْدات فرعان من بني عطية وان عليهما درك نقب نقب العقبة[2]» . وقال أيضاً: «ان الترابين والوحيدات والحويطات واللحيوات من أصل واحد ، أي من بني عطية »[3] .

واما الوحيدات فيقولون ، كما ذكرنا في مكان سابق ، انهم سادة من الاشراف .

وقد أقام « الوحيدات » في شبه جزيرة سيناء زماناً طويلاً ثم هجروها وسكنوا بلاد غزة . « ولا يزال الترابين يحترمونهم الى الآن فيذهب كبارهم

١ – تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ١٤٥ .
٢ – تاريخ سيناء ١٠٨ .
٣ – نفس المصدر ١١٧ .

العايدة شيخ الوحيدات ثاني يوم عيد الأضحى احتراماً لمقامه ونسبه[1] » .

وينسب الى الوحيدات « مدحت الوحيدي » الذي خاض المعارك ضد بريطانيين والصهيونيين في سني ١٩٣٦ و ١٩٣٩ و ١٩٤٨ . وقام المجاهدون لقيادته بأعمال بطولية . وأخيراً استشهد رحمه الله في المعركة التي حدثت في ظاهر غزة الشرقي . وباستشهاده فقدت البلاد عامة ، وغزة خاصة مجاهداً صلباً لم يعرف الهوادة في مكافحة الأعداء .

والمتواتر ان عائلة « ملحس » الوجيهة في نابلس تعود بنسبها الى الوحيدات[2] .

(١٧) **حسنات أبي معيلق** : وتشمل « الحسنات » و « العوامرة » وغرباء ؛ ويقول الحسنات إنهم من قبيلة « بَلِي » . واما الرأي الراجح فهو انهم من « اللياثنة » القاطنين في « وادي موسى » في « شرقي الأردن » . وقد اختلفت الآراء في نسب « اللياثنة » هؤلاء فبعضهم يقول إنهم من أحفاد « ليث بن بكر » بطن من كنانة ابن خزيمة من القحطانية ومنهم الصحابي « صعب بن جَثّامة »[3] . وفي سبائك الذهب للسويدي أنهم من اعقاب « ليث بن سود » من قضاعة[4] . وآخرون ذكروا انهم من بقايا « المدْينيين » . فإن صح هذا الرأي فتكون « اللياثنة » و « الحسنات » أقدم من عرفنا من سكان هذه البلاد . والله أعلم .

(١٨) **جراوين أبي غليون** : وتضم « الغلاينة » و « العوايضة » و « الجلالدة » و « الشناترة » و « الغنيمات » وغرباء .

(١٩) **جراوين أبي يحيى** : وتضم « حيان » و « سباتين » وغرباء .

(٢٠) **جراوين أبي صعليك** : وتتألف من « الصعالكة » و « العودات »

---

١ - نفس المصدر ١١٦ .

٢ - تاريخ جبل نابلس والبلقاء لإحسان النمر ص ٥ نابلس ١٩٦١ .

٣ - الصعب بن جثامة بن قيس الليثي من شجعان الصحابة . شهد الوقائع في عصر النبوة . وفي الحديث يوم حنين : لولا الصعب بن جثامة لفضحت الخيل . حضر فتوح فارس . توفي في نحو عام ٢٥ هـ : ٦٤٦ م .

٤ - ص ٢٥ .

و « الزوايدة »[1] و « السراحين » و « المصابحة » وغرباء .

و « الجراوين » يذكرون أنهم ينتمون إلى قبيلة تُدعى « بني جَرَى » . وهي بطن من « جُشَم بن جذام » ، كانوا ينزلون بالرمل من « الفَرَما »[2] .

و « بنو الشُّعْل » ، من هذه القبيلة ، وكانوا يقيمون في « عبسان » بداروم غزة[3] .

* * *

مدارس الترابين

كان لهذه القبيلة ثماني مدارس . خمس منها للحكومة وثلاث تابعة للقبيلة . أما المدارس الأميرية فهي :

١ — مدرسة المعين أبو ستة : تقع المدرسة شرقي قرية « بني سهيلة » وعلى مسافة ٨ كيلومترات منها . تأسست سنة ١٩٢٤ م . بلغ عدد طلابها « ٧٥ » طالباً يوزعون على خمسة صفوف يعلمهم معلمان على حساب الحكومة .

٢ — مدرسة الشعوث : تقع هذه المدرسة حيث تتجمع « الشعوث » في مكان يعرف باسم « قوز شعث » وهو يقع في الشمال الشرقي من قرية « خزاعة » وعلى مسافة عشرة كيلومترات منها . أنشئت المدرسة في أوائل عام ١٩٤٥ . بلغ عدد طلابها « ٥١ » طالباً ، يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد .

٣ — مدرسة أبو مُعَيْلِق : تقع هذه المدرسة على مسافة ١١ كم للجنوب من غزة . وكانت تقوم بالقرب منها « مصانع الكبريت الفلسطينية المحدودة » المار ذكرها . تأسست المدرسة في عام ١٩٤٠ م. وبلغ عدد طلابها « ٤٥ » طالباً.

---

١ - يذكر «الطورة» — من عشائر الشوبك في شرقي الأردن — انهم من أقرباء«الزوايدة».

٢ و ٣ — صفة جزيرة العرب للهمداني ١٢٩ . وتقع خرائب الفرما على نحو ميلين للجنوب الغربي من قلعة « الطينة» في ظاهر « بور سعيد » . وقيل إن الفرما هي وطن « بطليموس » الفلكي الشهير . وكان خراب الفرما حوالي عام ٥٦٠ هـ : ١١٦٥ م . عرفت عند اليونان باسم « بلوسيوم » وعند القبط باسم « فرومي » ، وعند العرب باسم « الفرما » .

يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد .

٤ - مدرسة الزريعي : أنشئت هذه المدرسة عام ١٩٢٥ م. وتقع بين مدرستي أبي ستة والحناجرة وعلى مسافة ٨ كيلومترات من الأولى و ٧ من الثانية . تضم « ٧٣ » طالباً يوزعون على أربعة صفوف . ويعلمهم معلمان، أحدهما على حساب الحكومة والثاني على حساب القبيلة .

٥ - مدرسة أبو غليون : تقع هذه المدرسة غربي بئر السبع وعلى مسافة ٢٠ كم منها تأسست عام ١٩٢٧ م . بلغ عدد طلابها « ١٢٥ » طالباً يوزعون على خمسة صفوف يعلمهم معلمان على حساب الحكومة .

أما المدارس الثلاث التابعة للقبيلة فهي :

١ - مدرسة أبو الحصيّن : تقع هذه المدرسة في موقع يعرف باسم (كوز صليب) ؛ وهو على مسافة (٧) كم شرقي مدرسة المعين أبو ستة . تأسست عام ١٩٤٧ . بلغ عدد طلابها (٥٦) طالباً يوزعون على ثلاثة صفوف يعلمهم معلم واحد على حساب القبيلة .

٢ - مدرسة أبو يحيى : تقع هذه المدرسة على تلة تعرف باسم « البريج »، على مسافة ٨ كم غربي بئر السبع . بوشر التدريس فيها في عام ١٩٤٤ . بلغ عدد طلابها (٥٤) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد تدفع القبيلة عمالته .

٣ - مدرسة العمّارة[1] : تقع هذه المدرسة ، في أراضي الغوالي غربي بلدة بئر السبع وعلى بعد ٢٩ كم منها . تأسست عام ١٩٤٥ . بلغ عدد طلابها « ٦٧ »

---

١ - ومن المعارك التي حدثت في أطراف العمارة بين العرب واليهود ، القتال الذي نشب في أواخر شباط من عام ١٩٤٨ خسر فيه الأعداء ٢٧ قتيلاً مقابل شهيدين من العرب . وفي أوائل نيسان من العام المذكور لحق المجاهدون ثمانية من اليهود في ظاهر مركز شرطة العمارة وأبادوهم عن بكرة أبيهم .

وأخيراً تمكن اليهود من احتلال « العمارة » في ١٠ أيار ١٩٤٨ ، أي قبيل انسحاب البريطانيين من البلاد . وفي ١٥ منه تصدى الاعداء لسيارة كبيرة كانت آتية من خان يونس فقتلوا تسعة من ركابها .

طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد . تدفع القبيلة راتبه .
بلغ متوسط سقوط الأمطار ، في العمارة ، لمدة ثلاث سنوات ١٦١٫٥ مم .
هذا وقد قدر عدد الملمين بالقراءة والكتابة في عام ١٩٤٧ بين أفراد قبيلة الترابين بنحو ١٢٠٠ رجل .

* * *

ومن أهم حوادث الترابين ، في القرن الماضي، انهم وقبيلة التياها هاجموا قافلة مصرية وسلبوها ما كانت تحمله من أموال كثيرة وأرزاق وفيرة وذلك في عام ١٢٢٦ هـ : ١٨١١ م . ويقال إن الذي أوعز بذلك للبدو هو محمد أغا أبو نبوت متسلم غزة نكاية بسليمان باشا والي عكا . ولما علم محمد علي باشا بالحادث احتج احتجاجاً شديداً لوالي عكا الذي كانت بلاد غزة تابعة له . فأصدر سليمان باشا أوامره القاطعة والمشددة لشيوخ القبائل ولأبي نبوت بوجوب السعي للعثور على الأموال المنهوبة . وبعد جهد كبير حصلوا على بعضها وسلمت لمصر[1] .

ومن حروبهم في القرن الماضي المعارك الدامية التي حصلت بينهم وبين « السواركة » و « الرميلات » من قبائل سيناء . والسبب في ذلك يعود الى طمع القبيلتين المذكورتين في الاستيلاء على أرض (القرارة [2]) الواقعة شمالي « خان يونس » والمشهورة بخصبها . ومن أشهر المعارك التي حصلت بين الطرفين المعركة التي وقعت في نحو عام ١٨٥٥ م. والتي هاجم فيها «السواركة» و « الرميلات» « الترابين » في أرض « القرارة » المذكورة وسط النهار فطردوهم منها حتى أدخلوهم خان يونس . وأما الواقعة الفاصلة فكانت في صيف عام ١٨٥٦ م. ، والتي أعمل فيها الترابين السيف في اعدائهم حتى أفنوهم تقريباً ، ولم يسلم إلا من تمكن من الالتجاء الى العريش . وعلى أثرها عقد الصلح بين الطرفين وبقيت

---

١ – تاريخ ولاية سليمان باشا العادل ص ١٨١ – ١٨٢ .

٢ – القرارة : المستقر والثابت من الارض . والقرارة أيضاً : الروضة المتخفضة ؛ والقاع المستدير يجتمع فيه ماء المطر . و « القرارية » : أي المقيمون نسبة الى القرار .

القرارة بيد الترابين .

وفي عـــام ١٨٥٦ م. حصلت أيضاً حرب بين « الترابين » و « التّياها » امتدت نحو عشرين سنة . وسببها يعود الى أن « عودة » من المطاونة (التياها) طعن بعرض أخيه (عامر) . وعلى أثر ذلك استغاث « عامر » بالترابين وانتصر بعض التياها الى عودة . فاشتبك الفريقان في القتـــال وامتد لهيب الحرب الى جميع قبائل القضاء . وتعرف بين البدو « بحرابـــة عودة وعامر » . وكانت خسارة الطرفين جسيمة .

عـــادت الحرب المذكورة وتجددت في نحو سنـــة ١٨٧٥ م. عرفت باسم « حرابة زارع » . تمكن فيها الترابين من الانتصار على التياها ، ولكن الخصام عاد واشتد فتدخلت الحكومة العثمانية بينهما بنفي من نفته وسجن من سجنـته من زعماء الطرفين ولم تشتبك هاتان القبيلتان بعد ذلك بحرب .

وحوالي سنة ١٨٨٧ م. وقعت بين الترابين والعزازمـــة حرب دامت نحو ثلاث سنوات بسبب قطعة أرض . ولما فتك الترابين بخصومهم شكوهم الى الباب العالي (الحكومة العثمانية في استانبول) . فأرسل إليهم متصرف القدس حملة عسكرية بقيادة الجنرال « رستم باشا » الذي تمكن من إخمـــاد هذه الحرب في سنة ١٨٩٠ م .

وأمـــا حروب الترابين مع الجبارات فقد ذكرناها حين كلامنـــا عن « الجبارات » .

بعض المواقع الأثرية والتاريخية الواقعة في أراضي الترابين

(١) تل جمّة :

تلة تقع في الجنوب الشرقي من غزة وعلى مسيرة ١٩ ميلاً من الجنوب الغربي لبيت جبرين . كانت تقوم عليها مدينة « جرار » — بمعنى جَرّة — الكنعانية ، التي نزلهـــا خليل الله ابراهيم وجماعته ، في الأزمنة الماضية . وكانت كلمـــة « أبيمالك » لقباً لجميع ملوكها[١] .

---

١ — قاموس الكتاب المقدس : ١/٣٢٠ لجورج بوست بيروت ١٨٩٤ .

وقد أظهر التنقيب أنها كانت مدينة عظيمة في زمن بعيد القِدم . وما زالت مزدهرة حتى دُمرت حوالي سنة ١٠٠٠ ق.م. ويظهر أنه أُعيد بناؤها في الخربة المعروفة اليوم باسم « أم جرار » على بعد بضعة كيلومترات من « تل حجة ». وتحتوي خربة أم جرار على «صهاريج مبلية بالدبش وأرض مرصوفة بالفسيفساء مطمورة وشقف فخار »[1] . عثروا في « جرار » على كؤوس وطاسات يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد واكتشفوا على رأس تل جمّة مخازن للغلال واسعة جداً حتى قيل إن الواحد منها يتسع لـ (٨٠٠) طن من الحبوب تزود جيوشاً ضخمة لمدة ثلاثة أشهر . ولعل « الفرس » هم الذين قاموا بإنشائها تموينا لجيوشهم الزاحفة الى مصر . وقد عثروا تحت هذه المخازن على آثار تعود بتاريخها الى أيام « بساماتيخوس ٦٦٣ – ٦٠٩ ق.م. » الفرعون المصري .

و « جَمّة » كلمة سريانية بمعنى هيكل للأصنام ومعبد .

٢ – تل الفارعة :

يقع في الجنوب الشرقي من « تل جَمّة » المار ذكره ويرتفع ١٢١ متراً عن سطح البحر . كانت تقوم عليه مدينة « شاروحين » الكنعانية التي لها ذكر في حروب الهكسوس والمصريين .

وقد عثر في هذا التل على آثار ترجع الى عهد الرعاة، كما عثروا فيه على قبور للفلسطينيين – الكريتيين – القدماء . وعلى قمته أنشأ « فاسبسيانوس » القائد الروماني قلعة حصينة . وفي نواحي هذا التل كانت تقوم بلدة (لباوات) الكنعانية .

(٣) الدَّبيّة :

هي رمال تقع في الجنوب الشرقي من رفح تعرف باسم « رملة الدبّة » في أراضي عرب النجمات . حدثت فيها المعركة الثانية بين العرب والروم بعد أن

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥١٧ .

هزم هؤلاء في وادي العربة . ولما انتصر العرب على أعدائهم في هـــذه المعركة وغنموا منهم غنماً حسناً لحقوهم حيث التقوا بهم في داثن (الدميثة) .

(٤) خربة قطشان :

تقع شرقي «الدميثة» المار ذكرها. كانت تقوم على بقعتها قرية «كفارشعرتا– Kefar Se'ârta » الرومانية . وهذه الخربة تعرف أيضاً باسم « خربة شعرتا » تحتوي على « فسيفساء وآثار أساسات وصهاريج وأدوات صوانية[١] » .

(٥) خربة الفار :

تقع هذه الخربة في أراضي «النجبات» للجنوب الغربي من موقع«العمارة»وعلى الطريق بين « بئر السبع » و « رفح » . كانت تقوم على بقعتها بلدة « شماع » الكنعانية . وفي العهد الروماني ذكرت باسم « بيرساما – Birsama » التي كانت المركز العسكري الرئيسي لهـــذه الجهات ، وتحتوي الخربة على « آثار أنقاض ممتدة وآبار وقطع رخامية وبقايا أعمدة[٢] » .

(٦) خربة أبي غليون :

ويقال لها أيضاً خربة « الخسيف » ، تقع في أراضي عرب الجراوين ، على مسيرة ٢٠ كم للغرب من بئر السبع. وقد كانت في مكانها قلعة رومانية للمحافظة على أمن الطريق الممتدة بين بئر السبع وبيرساما وتل الفارعة وبلدة « مَدّبين» أو « منويس » والمنتهية في « رفح – رفيا – Raphia » .

وتقوم على هـــذه الخربة « مدرسة أبي غليون » المـــار ذكرها . وتحتوي « الخربة » على « تلال أنقاض ، عليهـــا آثار أبنية وصهاريج منقورة في الصخر ومُغُر وقطع معمارية »[٣] .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٧٩ .
٢ – نفس المصدر ١٥٧٥ .
٣ – الوقائع الفلسطينية ١٥٤٢ .

(٧) خربة البريج :

تقع على مسيرة ٨ كم غربي بئر السبع . كانت تقوم عليهـــا قلعة رومانية . وتحتوي هــــذه الخربة على « أساسات وبقايا مــن الدبش وبركة وشقف فخار وشظايا من الرخام على مرتفع من الأرض[١] » أقيمت عليهـــا مدرسة عرفت باسمها وقد مر ذكرها .

(٨) خربة المعين :

ترتفع ١٠٠ متر عن سطح البحر . كانت تقوم عليهـــا بـلدة « منويس – Menois » أو « مدبين » الرومانية المار ذكرها . وهذه الخربة تحتوي على «آثار مبان وشقف فخار ودبش وصهاريج[٢] » و« المعين » مــن « سنبس » مــــن القحطانية نزلت هذه الديار وخلدت اسمها في هذه البقعة .

ومدرسة « المعين أبو ستة » المار ذكرها بنيت على هذه الخربة .

قـال مؤلف النكبة : « في ٨ آيار ١٩٤٨ هاجـــم اليهود مضارب عشيرة أبو ستة في « المعين » وأعادوا الكرة في ١٠ و ١٢ ولكن المناضلين ردوهم على أعقابهم . وفي ١٤ أيار قام اليهود بهجوم كبير اشترك فيه اثنان وعشرون مــن مصفحاتهم . فلسفوا منازل الشيخ حسين أبو ستة» وبيارته » وماكنة الطحين. ومع ذلك فقد تمكن رجال العشيرة بمساعدة الإخوان المسلمين والمناضلين مــن خـــان يونس مــــن صدهم – ولم يغادر العربان منازلهـــم في المعين الا في ١٩٤٨/١٢/٢٢[٣] » .

وفي عام ١٩٤٩ أقام اليهود على بقعــــة « المعين » مستعمرتهم « ماغـان – Magen .

و « ماعين » أيضاً قرية في شرقي الأردن (١٢٧١ نسمة) من اعمال محافظة

---

١ – نفس المصدر ١٤٨٩ .
٢ – نفس المصدر ١٥٩٠ .
٣ – ٧٢٥/٣ .

عمّان .

(٩) خربة العديني أو خربة الشيخ نخرور : وتقع بالقرب من مـــدرسة الزريعي . وتحتوي هـــذه الخربة على « بناء فوقه قبـــة وشقف فخار وقطع أعمدة »[١] .

(١٠) خربة ام عجوة : تقع في أراضي « النجمات » وتحتوي على «صهاريج وقطع أعمدة وشقف فخار ودبش »[٢] .

وغيرها من الأماكن والمواقع .

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٦٨ .

٢ – نفس المصدر ١٤٨٦ .

قبيلة التّياها

يسكنون الأراضي الواقعة بين قضاء الخليل والبحر الميت ، وبين أراضي الجبارات والترابين والعزازمة والسعيديين .

والقسم الشرقي من بلادهم ، الواقع على ساحل البحر الميت عبارة عن مرتفعات تعلو قممها الى نحو « ٦٤٠ » متراً .

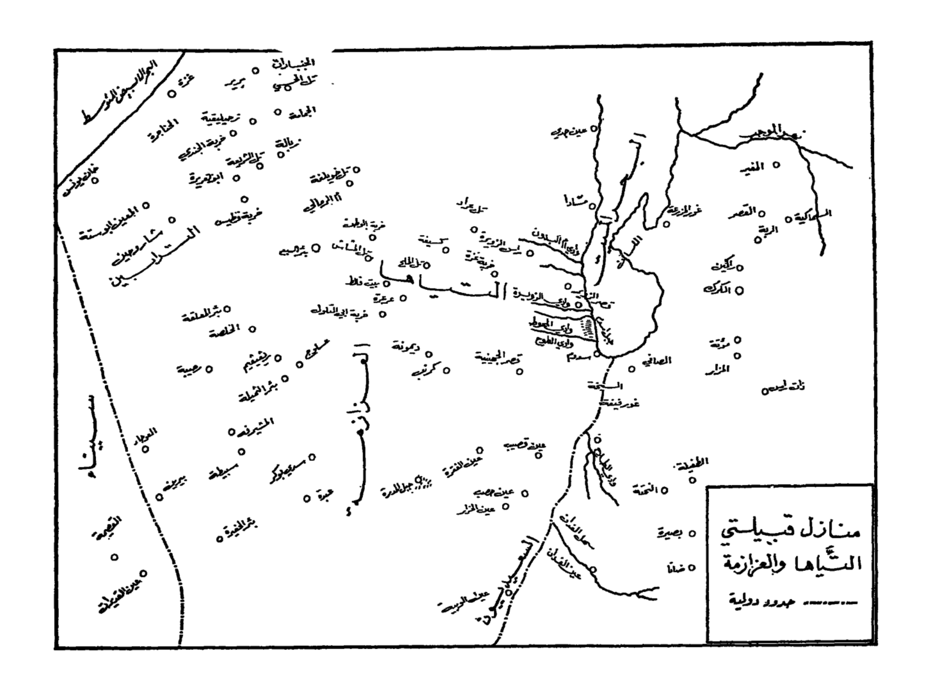
قدر عدد أفراد هذه القبيلة في عام ١٩٣١ م. بنحو « ١٣٧٠٨ » نسمات . منهم ٧٥٠٧ من الذكور و ٦٢٠١ من الإناث . وفي صيف عام ١٩٤٦ م. بلغوا « ٢٥،١٥٣ » شخصاً .

وهناك قسم من « التياها » يقيم في بلاد التيه ، وأهم فروعها فيها « بنو عامر » و « الصقَيْرات » و « البُنَيّات » و « الشُّلَيّات » و « القُدَيْرات » و « البُريكات » . قدروا جميعهم بأكثر من ٥٠٠٠ نسمة .

* * *

والمشهور أن هذه القبيلة هي أقدم قبائل التيه . وقد سميت بذلك لأنها أول قبيلة سكنت بلاد التيه . وفي تقاليد شيوخها [أن أصلهم من بني هلال من ظعن سليمان العنود من برية نجد . وأنهم هاجروا من بلادهم فراراً من المعازة ودخلوا سيناء في وقت واحد مع الترابين وسكنوا بلاد التيه](١) . وقيل بأنهم من

١ – تاريخ سيناء : ١١٥ . وبنو هلال بطن من عامر بن صوصعة من العدنانية . كانت منازلهم في بسالط الطائف وحول مكة وفي نجد وعسير . ارتحلوا في بادىء الامر الى الشام ثم الى مصر والمغرب . وذلك ان الفاطميين لما انتصروا على القرامطة نقلوا حلفاءهم من بني هلال وسُليم



منازل قبيلتي
التياها والعزازمة
جدود دولية
البحر الابيض المتوسط
غزة
الجبارات
بربرة
تل الحسي
الجامة
زريقية
الجابرة
خربة الجزري
زبالة
تل الشريعة
ابو جريرة
تل خويلفة
خان يونس
ام الرمامين
خربة وطيس
العين البوسنة
شارو حين
الترابين
خربة الوطنة
بئر السبع
تل الملح
كسيفة
خربة غزة
تل عراد
بيت فلط
عرعرة
خربة ابي التلول
التياها
بئر المشاش
بئر المعلقة
الخلصة
رحيبة
عسلوج
بئر الثميلة
ديمونة
كرنب
قصر الجهنية
العزازمة
المشيرفة
العوجا
سبيطة
بيريين
عبدة
بئر الخبيرة
سيناء
القصيمة
عين القديرات
عين الفقرة
جبل المدرة
عين وصيب
عين حصب
عين الحزار
عين جدي
مسادا
وادي ام البلادين
وادي الزويرة
وادي الجوفط
وادي الطويح
سدوم
الصافي
غور فيفة
غور الزرعة
نهر الموجب
القصر
السماكية
الربة
الكرك
مؤتة
المزار
ذات ليحس
الطفيلة
النحلة
بصيرة
ضانا
عين الغرندل
السعيديين
عين الويبة

« الخزوج »[1] .

وتتألف قبيلة التياهـــا من ٢٦ عشيرة . المعروف أن « الحكوك » و « العلامات » و « الشلالين » و « البدينات » و « الرواشدة » و « العرور » هم التياها الأصليون الذين ينتسبون الى بني هلال .

وهذه العشائر هي :

الحكوك :

(١) حكوك الهُزَيّل :

وتتألف من فروع « الهزيل » و « سعوديين » و « كوأشفة » وغرباء .

(٢) حكوك الأسد :

وتتألف من « الأسد » و « دبسان » وغرباء .

(٣) حكوك أبي عبدون :

وأقسامها « أبو عبدون » و « سمـــامرة » و « حجوج » و « بن جبرين » و « صبابحة » وغرباء .

(٤) حكوك البريقي :

وأقسامها « بريقيين » و « بحيري » و « حمامدة » .

وأجلوهم الى شمال افريقية وكان ذلك في عهد الوزير اليـازوري في أيام الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معد ٤٢٧ – ٤٨٧ هـ : ١٠٣٦ – ١٠٩٤ م .

وروى « دوتي – Doughty ١٨٤٣ – ١٩٢٦ م. » الرحالة الانكليزي مؤلف كتاب Travels in Arabia Deserta – رحلات في الصحراء العربية – ان بدو نجد يذكرون ان قبيلة بني هلال هم من نسل عاد وثمود .

والعرب فى القطر الجزائري ينتسبون الى القبائل التي تعود بنسبها الى بني هلال وبني سليم المار ذكرهما . كما وان بعض القبائل الهلالية نزلت المغرب الاقصى (المملكة المغربية) .

١ – تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ١٠٤ .

(٥) بَلي : وتضم « العَرَدات » و «القرينات » و « هروف » و « زبالة » وغرباء . وقد تقدم ذكر « بلي ». و « العَرَدات » فرع من « السواركة » المتقدم ذكرهم ، يمتازون عن سائر البدو ، جيرانهم ، بنظافة المأكل والملبس . والقرينات نسبة الى « القرين » من أعمال « فاقوس » بالشرقية بمصر . ومنهم آخرون يتبعون عشائر أخرى من قبائل بئر السبع .

العلامات :

(٦) علامات أبي ليّة :

وتضم « المزاغيل » و « الشلوح » والغرباء .

(٧) علامات أبي جقيم :

وتتألف من « جقيمات » و « زوايدة » و « حبانين » وغرباء .

(٨) علامات أبي شنار :

وتضم « أبو شنار » و « بواطلة » وغرباء .
وقد عرف « العلامات » بشجاعتهم[١] .

(٩) الشلاليون :

وتتألف من « الشلاليين » و « الغيوث » والنواجعة » و « فنشان »و«قضاة» و « سعادنة » وغرباء .

يظهر ان « السعادنة » هؤلاء و « سعادنة » الجبارات ، المتقدم ذكرهم ، من أصل واحد[٢] ولعل « الغيوث » هم من أعقاب « الغيوث » من ثعلبة .

القديرات :

(١٠) قديرات أبي رقيق :

وتضم « الرفايعة » و « نواديه » و « صلالبة » و « عصيات » وعبيد

---

١ – تاريخ بئر السبع وقبائلها ١٠٩ .
٢ – نفس المصدر ١١٦ .

وغرباء .

(١١) قديرات الصانع :

وتشمل « الصناع » و « نباري » و « سبايتة » و « قيــلي » و « زباركة » وغرباء .

(١٢) قديرات أبي كف :

وتتألف من « الكفوف » و « الطرشان » و « البطون » والغرباء .

(١٣) قديرات الاعسم :

وتشمل « عثمان » و « هواشلة » و « السيديين » والغرباء . و « السيديون » مصريون . نزحــوا من « فاقوس » . نزل بعضهم قضاء بئر السبع وآخرون استقروا في « سحاب » من أعمال شرقي الأردن . وجماعة ثالثة نزلت « مرج بني عامر » وجاورت التركمان .

وقد اختلف في تعيين نسب القديرات. فمنهم من نسبهم الى التياها[١] وآخرون ذكروا انهم من « شمَّر »[٢] ومنهم من قال إنهم من بقايا الصليبيين بدليل ان وسم إبلهم الحالي هو الصليب .

قال مؤلف تاريخ بئر السبع وقبائلها : « ان هذا الوسم + من جهة وتسمية فريق من القديرات باسم (الصلالبة) – الصلبة – من جهــة أخرى ، والقول الشائع عنهم إنهم من بقايا الصليبيين والأوصاف الفيسيولوجية (قــوام ممتشق وشعر أشقر جعدي وعينان زرقاوان) البادية على الكثيرين منهـم ، كل هــذه صفات تكاد لا تبقي مجالاً للريب ان دماً صليبياً لا يزال يجري في عروقهم والله أعلم »[٣] .

ومن « القديرات » فرع يسكن في بلاد التيه بالوادي المعروف باسمهم .

---

١ و ٢ – تاريخ بئر السبع وقبائلها ١٢١ .

٣ – المصدر السابق ١٢٥ .

ولا أستبعد أن يكون القديرات هؤلاء ، أو قسم منهم ، يعودون بنسبهم الى « القَدَرَة » من جرم المار ذكرهم .

الظُلاّم :

(١٤) ظُلاّم أبي ربيعة :

واقسامهم « ربيعات » و « الحمديين » و « القرعان » وغرباء .

(١٥) ظُلاّم أبي جُوَيْعد :

وفروعهم « رحاحلة » و « بدور » و « معايدة » و « صرايعة » وغرباء .

(١٦) ظلاّم ابي قرينات :

واقسامهم « غولة » و « غناميين » و « ابو قرينات» و«عيال سليمان »وغرباء ويعود « الظلام » بأنسابهم الى « بلي » .

الرماضين :

(١٧) رماضين مسامرة :

وتشتمل على « زغارية » و « نقايرة » و « مسامرة » و « دغاغمة » و « عجارمة » وغرباء .

(١٨) رماضين الشعور :

وتتألف من « الشعور » و « المليحات » و « الزغارنة » و « الدغاغمة » و « السواعدة » وغرباء .

ويذكر « الرماضين » انهم من « شَمَّر » أبناء عم « الرتيمات » من قبيلة الجبارات .

وفي « قَطَر » جماعة يعرفون باسم « الرمازين » ، يقولون إنهم أتوا من بلاد غزة . أقول : أحسبهم فرعاً من هؤلاء « الرماضين » حولوا « الضاد » « زاياً » على القاعدة التركية العثمانية التي تلفظ الضاد ظاءً والله أعلم .

(١٩) بنو عُقبة :

وتتألف من (قريش) و (صبيحات) و (َطورَة) و (قطاطوة) وغرباء. وقد مر ذكر بني عقبة وقلنا إنهم بطن من جذام بن القحطانية وأما (القطاطوة) فهم من القبيلة المعروفة بهذا الاسم . وتسكن القسم الغربي من (العريش) . و (َقطيَة) التي دعيت القبيلة باسمها عبارة عن حدائق متسعة من النخيل عندها خرائب بلدة قديمة وقلعة؛ وتقع على مسيرة ٢٦ ميلاً من القنطرة في طريق العريش؛ كما تقع في الجنوب الشرقي من محطة (الرمانة) وعلى بعد عشرة كيلومترات منها.

و (الطُورَة) اسم للقبائل التي تسكن بلاد الطور من سيناء .

(٢٠) النتُوش :

أو (العطاونة) وتضم (العطاونة) و (الشواربة) و (الطلالقة) و (النعامين) و (السلالمة) و (الحمادين) و (الزوايدة) و (القطاطوة) والغرباء .

و (النتوش) أصلهم من (بني عطية) الحجازية المتقدم ذكرها . وينسب اليهم (آل النتشة) في الخليل والى هؤلاء عائلة (الهبّاب) العائلة الوجيهة بيافا.

(٢١) الرواشدة :

وتضم (الرواشدة) و (الزوارعة) والغرباء .

(٢٢) البدينات :

وتضم (الخطاطبة) و (الرابيعة) و (المرابيين) و (العوانسة) و(العايدي) و (القريناوية) و (القطاطوة) والغرباء .

(٢٣) العرور :

وتشمل (العرور) والغرباء .

(٢٤) القلازين :

ويذكرون انهم أشراف مثل أبناء عمهم قلازين الجبارات. وتضم (الفصينات)

و (القطامين) و (الحمودات) و (العفـايرة) و (الدبابغة) و (القطاطوة) و (جعيثي) .

(٢٥) الجنابيب :

وتضم (الكشاخرة) و (جوج) . و (الجنابيب) فرع من الظلام .

* * *.

مدارس قبيلة التياها

كان لهذه القبيلة تسع مدارس بينها مدرستان للحكومة وهما :

(١) مدرسة أبو الحاج : تقيم هذه المدرسة على بقعة تعرف باسم (الغزالة) على مسافة ٢٥ كم شمال غربي بئر السبع. بوشر التدريس فيها في ١٩٤٥/١/١ . بلغ عدد طلابها (٦١) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد .

(٢) مدرسة الهُزَيِّل :

تقع هذه المدرسة شمال غربي بئر السبع وعلى مسافة ٢٥ كم منها . وموقعهـا يعرف باسم (زبالة) عنـد بئر تعرف بالاسم المذكور . و (زبالة) ، بضم أوله كلمة عربية معناها (القليل من الماء). فيقال (ما في البئر زبالة) . وفي جوارها أقام اليهود مستعمرتهم (شوبال) .

كانت إدارة المعارف أقامت مدرسة في هذا المكان إلا أن عـــدم انتظام الدوام فيها أدى الى إغلاقها في خريف عام ١٩٣٣ وأعيد فتحها في خريف عام ١٩٤٤ . بلغ عدد طلابها (٣٦) موزعين على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد .

وأما المدارس السبع الباقية التابعة للقبيلة فهي :

(١) مدرسة الشلالين : تقع شمـال مدرسة (الهزيل) وعلى نحو ستـة كيلومترات منها . وموقعها يعرف باسم (المنطرة) للجنوب الشرقي من (تـل مليحة) . بوشر التدريس فيها ابتداء من خريف عام ١٩٤٧ . بلغ عدد طلابهـا (٤٥) طالباً موزعين على صفين يعلمهم معلم واحد تدفع القبيلة عمالته .

(٢) مدرسة البها : تقع المدرسة في الجنوب الشرقي من غزة وعلى مسافة نحو ١٧ كم منهـا . وتبعد عن طريق غزة - بئر السبع المعبدة بنحو ٤ كم . بوشر التدريس فيها في عام ١٩٤١ وبلغ عدد طلابها (٥٥) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد على حساب القبيلة .

(٣) مدرسة القديرات : وتقع في مكان يعرف باسم (أم بطين) الى الشمال الشرقي من بئر السبع وعلى مسافة ١٧ كم منها . تأسست في عام ١٩٤٦ ، فيها (٥٣) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد تدفع القبيلة راتبه .

(٤) مدرسة كسيفة : أقيمت على الخربة المسماة باسمها والواقعة شرقي بئر السبع وعلى مسافة ٣٠ كم منها . بلغ عدد طلابها ٣٩ طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد تدفع القبيلة راتبه .

(٥) مدرسة اَلجمّامة : تقع هذه المدرسة على مسافة ٣٩ كم للشمال الغربي من بئر السبع وعلى مسافة ٢٥ كم للشمال الشرقي من غزة . وتبعـد عن (مدرسة الجبارات) المجاورة ٧ كم ؛ كما تبعد عن مدرسة الهزيل ١٤ كم . كان قـد سبق لإدارة المعارف أن أقامت في الموقع نفسه مدرسة للحكومة إلا أنها اضطرت لإغلاقها في خريف سنة ١٩٣٣ لعدم انتظام الدوام فيها . ثم بوشر التدريس فيها ثانية في عام ١٩٤٤ . فيها (٤٢) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد تدفع القبيلة راتبه .

(٦) مدرسة خُوَيلِفَة : تقع هـذه المدرسة شمال شرقي بئر السبع وعلى مسافة ٢٤ كم . وللغرب من طريق بئر السبع - الخليل بنحو ١٠ كم تأسست عام ١٩٤١ تضم (٥٩) طالباً يُوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد تدفع القبيلة معاشه .

(٧) مدرسة عرعرة : تقع هـذه المدرسة في (خربة عرعرة) في الجنوب الشرقي من بئر السبع وعلى مسيرة ٢٩ كم منها . تأسست في عام ١٩٤٤ ، كان طلابها حينئذٍ يقيمون في مغارة قديمة . وفي عام ١٩٤٦ انتقلت الى بنايتها الجديدة التي كلفت القبيلة نفقاتها نحو (٤٥٠) جنيهاً . بلغ عدد طلابها (١٨) طالباً

يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد تدفع القبيلة عمالته .

هذا وقد بلغ عدد الملمين بالقراءة والكتابة بين أفراد قبيلة التياها في عام ١٩٤٧ نحو ٦٠٠ رجل .

* * *

تكلمنا عن حروب التياها في القرن الماضي مع غيرهم من القبائل في مبحث آخر من مباحث هذا الكتاب . وفي المجلد الأول من المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان ١٨٤٠ – ١٩١٠[1] إن عرب التياها اشتبكت في معركة كبيرة مع الجند العثماني بعد رجوع (ثريا باشا) الى القدس من غزة وذلك في سنة ١٨٥٨ م . وكانت خسارة الطرفين جسيمة .

* * *

« بعض المواقع الأثرية والتاريخية الواقعة في أراضي التياها » .

(١) تل الملح :

يقع في أراضي (الظُلاّم) ، للجنوب الشرقي من بئر السبع . كانت تقوم عليه بلدة (مولادة) الكنعانية . وفي العهد الروماني كانت عليه مدينة (مالاثا– Malatha » .

ذكر هذا التل صاحب (تاريخ بئر السبع وقبائلها) بقوله : « في جانبه بئران واحد كبير يرد إليه جميع الظلام وهو قديم ، وآخر أصغر منه لكنه مردوم . انه تل اصطناعي . عبارة عن مجموعة خرائب وآثار . وفي تل الملح قبور عربية وخرائب تدل على انها كانت مدينة عظيمة[2] » .

(٢) كُرْنب :

ذكرها مؤلف (تاريخ بئر السبع وقبائلها) بقوله : « واقعة في أراضي القديرات والظلام . وهي سفح أكمة صغيرة بين جبلين رفيعين ، القبلي منها اسمه

---

١ – تعريب فيليب رفريد الخازن ص ٣٣٥ طبع في جونية سنة ١٩١٠ م .

٢ – ص ٤٣ – ٤٤ بتصرف .

(القناصية)[1] والشرقي (الزليقة) في منتهى (سهل السر الشرقي) وعلى الطرف الغربي من (سهل تربة) الفسيح . تبعد (٤٠) كيلومتراً عن بئر السبع من جهة الشرق للجنوب . وتربطها بها طريق وان كانت غير معبدة ولكنها سهلة تعبرها السيارات من غير خطر[2] » .

كانت تقوم عليها مدينة (مامبسيس — Mampsis) الرومانية . وكان لها أهمية ذات شأن لوقوعها على الطرق التجاريـــة المؤدية الى القدس وغزة والبتراء والعقبة .

ويؤكد بعضهم أن هـــذه الجهات كانت في العصور الخالية مغروسة بالزيتون والكرم والتين . « وقد حدثني مشايخ القديرات النازلين حــول (كرنب) في الوقت الحاضر انهم عثروا على قرامي أشجار التين المزروع في عهد الرومان »[3].

وخربة كرنب تحتوي على « أنقاض مدينة وكنائس وأديرة وحصن ومخافر وقطع معمارية وسدود في الوادي »[4] .

وللشرق من (كرنب) ، في جـــوار (قصر الفرش) أو (الجُهَيْنِيَّة) كانت تقوم قرية (تامارا) الرومانية ، تقيم فيها حامية عسكرية للمحافظة على طريق العقبة — الخليل . وقصر الفرش هذا يحتوي على « حصن على أركانـــه أبراج وبوابة بقوس ، وثلاثة خزانات وبنـــاء مستطيل ، والى الشرق مقابر في الجوار والى الغرب سد في وادي ذالة »[5] .

ذكر المقريزي المتوفى عام ٨٤٥ هـ : ١٤٤١ م. مدينة (المدَرَة[6]) بأنها من جملة مُدن (مَـدْيَن) الفلسطينية . ولمـــا كان (جبل المدَرَة — ٢٨٠ م .)

---

١ — يعلو ٦٥٦ متراً عن سطح البحر .

٢ — ص ٦٦ .

٣ — تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٦٨ .

٤ — الوقائع الفلسطينية ١٦٢٧ .

٥ — المصدر السابق ١٦٢٤ .

٦ — المدر : الطين العلك الذي لا يخالطه رمل . والمدرة ، القطعة من المدر . وكل ما بني من الطين واللبن من القرى فهو مَدرة .

و (وادي المدرّة) يقعان في جوار (كرنب) الحالية ، فمن المحتمل أن تكون بلدة (المدرة) هي كرنب الحالية .

كان يظن ان المنطقة الواقعة بين (الكرنب) و (البحر الميت) غنية بالبترول إلا أن البحوث التي أجريت باءت بالفشل .

هذا وقد بلغت كمية الأمطار المتساقطة في كرنب طيلة أعوام ١٩٣٤ – ٣٥ و ١٩٣٥ – ٣٦ و ١٩٣٦ – ١٩٣٧ على التوالي . ٧٥ و ٤٣٫٦ و ٦٤ مم . أي بمعدل قدره ٦٠٫٨ ميليمتراً في السنة .

إن مستعمرة (ديمونا – Dimona) الواقعة على الطريق الجديد الذي أقامه المغتصبون بين بئر السبع وسدوم على البحر الميت ، أقيمت في جوار كرنب لجهتها الشمالية الغربية .

(٣) تل المُشاش : (بضم الميم)

تقع في ظاهر بئر السبع الشرقي . يرى بعضهم أن مدينة (صفاة) الكنعانية كانت تقوم عليه . وخربة المشاش اليوم تحتوي على « تل أنقاض عليه أساسات مبنية بحجارة الصوان . ومخفر متهدم على بعد كيلومترين الى الشرق ؛ والى الشمال الشرقي آثار مبان وحجارة مبعثرة وشقف فخار منتشرة على مساحة واسعة[١] » .

وفي جوار هذه الخربة تقع مستعمرة (نيفاتيم – Nevatim) .

(٤) خربة زُحَيْلِيقِيّة :

من أملاك بني عقبة . تقع على تلة ترتفع (٤٤١) قدماً عن سطح البحر ، للشرق من غزة وعلى بعد ١٧ كم منها ، كما تقع على مسيرة ثلاثة كيلومترات للجنوب الشرقي من قرية (الُمحَرَّقَة) .

وفي عهد الرومان كانت تقوم بلدة (سيسلا – Sicella) على هذه الخربة . وهي اليوم تحتوي على « صهاريج مبنية من الدبش وبئر وشقف فخار على

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٨٨ .

مساحة ممتدة [1] ».

(٥) تل الشريعة :

وهي تلة ترتفع ١٦٨ متراً عن سطح البحر ، وعلى مسيرة ٢٥ كم للشرق من غزة . ومن هذا التل يبدأ (وادي الشريعة) الذي ينتهي بوادي غزة . وتحتوي هذه البقعة على « تل أنقاض وشقف فخار على سطح الأرض [2]» .

(٦) تل أبي هُرَيْرَة :

يقع على يسار المسافر على طريق غزة – بئر السبع وعلى مسيرة ٢٣ كم من الأولى . يرتفع ١٣٦ متراً عن سطح البحر . ذكر هذا الموقع مؤلف (القضاء بين البدو) بقوله : « صحابي له مقام على ضفاف شريعة بئر السبع . إن هذا المقام وإن كان مبنياً في أراضي التياها إلا أن الملاحة يعتقدون فيه أكثر من غيرهم . ويقولون عنه إنه جدهم . فتراهم يزورونه في كل فرصة . ويذبحون في مقامه القرابين . ويكثرون من هذه الزيارة بعد حصد الزرع . إذ يعتبرونها في هذه الحالة فرضاً لازماً . حتى أنهم إذا أقعدهم عن زيارته مرض ، أو حال دونها حائل قاهر ذبحوا قرابينهم حيث كانوا وأهدوا ثوابها إليه [3]» .

وبالطبع إن ما ذكر عن أن هذا المقام للصحابي أبي هريرة قول لا يستند الى أساس. فالصحابي المذكور مدفون في المدينة المنورة .

و (تل أبي هريرة) يحتوي على « تل أنقاض وجدار مبني باللبن وتحصينات منحدرة وشقف فخار »[4] .

(٧) خربة عَرْعَرَة[5] :

تقع في أراضي « عرب الظلام » كانت تقوم عليها بلدة (عروعير)

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٥٣ .
٢ – نفس المصدر ١٥٠٠ .
٣ – ص ٢٦١ .
٤ – الوقائع الفلسطينية ١٤٩٦ .
٥ – العرعر : شجر يشبه السرو ، لا ساق له وينبت في الجبال . الواحدة عرعرة .

الكنعانية . تقع في الجنوب الشرقي من بئر السبع وعلى مسيرة ١٩ كم منها . وهي اليوم عبارة عن « محلة متسعة دارسة »[1] . كما وأن (تـل عرعرة) يحتوي على « تل أنقاض وبقـايا سور مدينة وأساسات والى الجنوب الغربي سد يقـاطع الوادي »[2] .

(٨) تل خُوَيْلِفَة :

تقع شمال شرقي بئر السبع وعلى مسيرة ٢٥ كم منهـا . كما يبعد ١٦ كم للشرق من تل الشريعة . يرتفع ٥٤٢ متراً عن سطح البحر .

لعل (خويلفة) بطن من قيس من عيلان من العدنانية نزلت هـذا التل ونواحيه فنسب إليها .

كانت تقوم عليه بلدة (صِقلاغ) التي أقامها الفلسطينيون في القرن الثـاني عشر قبل الميلاد . وفي العهد الروماني عرفت هذه البلدة باسم (ثلا – Thella) .

وقد ذكر خويلفة صاحب معجم البلدان (٢/٤٠٨) أنهـا موضع بنواحي فلسطين . وللخويلفة حديث في الحروب الصليبية ؛ وذلك أنـه لما خسر صلاح الدين الأيوبي الساحل واضطر لأن يوجـه سعيه للدفاع عن بيت المقدس بعث لمصر يستحثها ويدعوها لنجدته . فأجابت طلبه بأن أرسلت قافلة عظيمة تحمل كثيراً من الأموال والذخائر ، إلا أن العدو علم بقدمها من جواسيسه فأمر جنده بالبحث عنها وسلب ما تحمله من عتاد وبضائع . فقاموا بقيـادة (ريكاردوس) وأتوا (تل الصافي) ومنها ساروا متجهين لتل الحِسِي . ولمـا علم صلاح الدين بالأمر بعث جماعة من المجاهدين بقيـادة (أسلم) و (ألطنبغا العادلي) وطلب منهم أن يبعدوا القافلة عن الطريق العام ويأتوا بهـا من الطريق البعيدة ليأمنوا شر وقوعها بأيدي العدو . فوصل هؤلاء (ماء الحسي) قبـل وصول الصليبيين إليها . وعلى بعد منها التقوا بالقافلة فعادوا معها ولم يغيروا طريقهم لعلمهم بأنهم

١ – نفس المصدر ١٥٦٩ .
٢ – نفس المصدر ١٥٠٢ .

مروا بالمياه قبل مـدة وجيزة وليس عليهـا أحد . ثم وصلوا الى (خويلفة) فحطوا رحالهم فيها ظناً منهم أنهم أصبحوا بمأمن من عدوهم .

أشار (أسلم) بالمسير ليلاً والصعود الى التلال المجاورة إلا أن (فلك الدين) أخا الملك العادل من أمه ورئيس القافلة المصرية عارضه في ذلك وكان من رأيـه أن يؤخر الرحيل الى الصباح . صعد (أسلم) وأصحابـه الجبل وبقي (فلك الدين) وقافلته في خويلفة .

كان (ريكاردوس) حينئذٍ عنـد (وادي قصّابة [1]) . فلمـا أخبره الجواسيس والخائنون من البدو عن المكان الذي نزلته القافلة أتى بنفسه ليلاً في صورة عربي ، فطاف حولها ولما رأى أن رجالها قد غشيهم النعاس أسرع وأتى بجنده وكان ذلك في صبيحة يوم الثلاثاء في الحـادي عشر من جمادى الآخرة سنة ٥٨٨ هـ : ٢٣ حزيران ١١٩٢ م . فدهم القافلة فقتل من قتـل وهرب من هرب واستولى الصليبيون على الأرزاق والأموال والأحمال . وقـدرت خسائر المسلمين بأكثر من ٣٠٠٠ جمل و ٥٠٠ من الخيل و ٥٠٠ أسير . واستشهد في هذه الواقعة من الرجال المعروفين (الحاجب يوسف) و (ابن الجاولي الصغير) .وغيرهم ولمـا علم بالأمير الأمير (أسلم) نزل من التلال المجاورة وهاجم مشاة العدو الذين كانوا منهمكين بسلب البضائع والأموال . فتمكن هـذا البطل من استخلاص بعض الأشياء[2] وقتل جماعة غير قليلة منهم .

ولما وصل الخبر لصلاح الدين تأثر كثيراً . ويقول ابن شداد الذي ننقل عنـه تفاصيل هـذه الواقعة إنه ما مر بالسلطان خبر أنكى منه في قلبـه ولا أكثر تشويشاً لباطنه . وأخذت في تسكينه وتسليته وهو لا يكاد يقبل التسلية .

---

١ - لا يبعد هذا الوادي عن « تل الحسي » بأكثر من خمسة أميال . وقد اتخذه ريكاردوس قاعدة لأعماله العسكرية مرتين : مرة عندمـا كان يتقدم في طريقه الى بيت جبرين ومرة أخرى عندما هاجم هذه القافلة العظيمة .

٢ - وقد تمكن المسلمون من استرداد أقسام أخرى من هذه الأموال لمـا دخلوا يافا عنوة في احدى حروبهم عند هذه المدينة .

ومما هو جدير بالذكر أنه كان في القافلة (الهَرَوي [1]) . ففقد فيها كتبه ووقع أسيراً .

وفي الحرب العامة الأولى هاجم البريطانيون (خويلفة) ثاني يوم احتلالهم لبئر السبع ، وقد جرت فيها حروب أشد من الحروب التي حدثت حول بئر السبع نفسها . وقد أضاع الانكليز فيها عدداً كبيراً من جنودهم .

وتل خويلفة عبارة عن تل من الأنقاض ، على تل طبيعي[2] .

وأما (خربة خويلفة) فإنها تحتوي على « جدران مهدمة وقطع أعمدة وعتبات أبواب عليا ومغر وصهاريج وبئر[3] » كما وأن (بير خويلفة) تحتوي على « أنقاض على تل الى جنوبي البئر وأساسات ومغارة[4] » .

وقدم أقام المغتصبون على بقعة خويلفة مستعمرتهم (صقلاغ — Tsiglag) .

(٩) خربة غزة :

تقع شرقي (تل الملح) المتقدم ذكره . وترتفع (٥٤٢ متراً) عن سطح البحر . كانت مدينة حصينة لوقوعها على طرق القوافل التجارية . وتحتوي هذه الخربة على « بقايا مدينة وجدران مبنية بالصوان وقاعدة تحصين مائلة وأساسات أبنية ومغر وصهاريج وتاج عمود مربع وشقف فخار على سطح الأرض ومخفر الى الشمال الشرقي[5] » .

(١٠) خربة ام الرمامين :

ويقال لها أيضاً (خربة ام الرمالي) . تقع في ظاهر (خويلفة) الجنوبي .

---

١ — هو « علي بن أبي بكر بن علي الهروي » . رحالة . مؤرخ . أصله من هراة في بلاد الأفغان ومولده بالموصل . طاف في بلاد الشام والعراق والجزيرة العربية ومصر وبلاد الروم وجزر البحر الأبيض المتوسط . له مؤلفات ، منها « الاشارات الى معرفة الزيارات » وغيرها . توفي عام ٦١١ هـ : ١٢١٥ م .

٢ — الوقائع الفلسطينية ١٤٩٨ .

٣ — نفس المصدر ١٥٤٣ .

٤ — الوقائع الفلسطينية ١٤٩٤ .

٥ — نفس المصدر ١٥٧٥ .

كانت تقوم على بقعتها مدينة « عـين رمون » العربية الكنعانيـة . وفي العهد الروماني ذكرت باسم (الرمون – Eremmon) .

(١١) خربة الجندي :

تقع في الجنوب من قرية (المحرقة) ، بالقرب من طريق غزة – بئر السبع. ترتفع ١٦٨ متراً عـن سطح البحر . كانت تقوم عليهـا بلدة (بيتا جيداً – Betha Gidea) في العهد الروماني . وتحتوي هذه الخربة على « أكوام حجارة وصهاريج مهدمة وشقف فخار على سطح الأرض » [١] .

و (بيتا) كلمة سريانية بمعنى (بيت) . ولعل (جيداً) من (Geddé ، بكسر الجيم ، السريانية بمعنى الحنظل فيكون معناها (بيت الحنظل) .

(١٢) خربة فطيس :

تقع في أراضي (القديرات) في الجنوب من (تل أبو هريرة) ، وعلى مسيرة نحو ١٧ كم للشمال الغربي من بئر السبع . كانت تقوم عليها بلدة (أفتا – Afta) الرومانية . تحتوي هذه الخربة على « أنقاض ممتدة وصهاريج مبنية بالدبش» [٢].

(١٣) خربة العراق :

تقع للغرب من خربـة فطيس . وتعرف أيضاً باسم (عراق أبي حسين) . كانت تقوم عليهـا بلدة (اوردا – Orda) الرومانيـة ، العاصمة الكنسية والمدنية لهذه الجهات. وهذه الخربة «عبارة عن كهوف منقورة في الصخر » [٣].

(١٤) خربة زبالة :

مر ذكرها . ترتفع (٢٣٥) متراً عن سطح البحر . كانت تقوم عليهـا بلدة (سوبيلا – Sobila) الرومانية . وتحتوي هـذه الخربة على « بقايا جدران

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٣٦ .
٢ – نفس المصدر ١٥٧٧ .
٣ – نفس المصدر ١٥٦٨ .

وصهاريج ومعصرة وقطع معمارية وبئر ومغر»[١] .

(١٥) كُسَيْفة :

تقع شرقي بئر السبع وعلى بعد ٣٠ كم منها . كانت تقوم على بقعتها قرية : (Malathis Oppidum) الرومانية . وتحتوي كسيفة على « انقاض ثـــلاث كنائس ومدينة ومغر وبئر مبلية وصهاريج[٢] » .

(١٦) خربة أبي التلول :

تقع في الجنوب الشرقي من بئر السبع. كانت تقوم عليها بلدة (بعلة) الكنعانية . وتحتوي هـــذه الخربة على « أساسات أبنية وتلول أنقاض وثلاثـــة صهاريج وجدران حبلات ومغر الى الشمال »[٣].

(١٧) زيف :

تقع في الجنوب الغربي من (كرنب) . كانت تقوم عليهـــا بلدة كنعانية . ويعرف موقعها اليوم باسم (الزيفة) .

(١٨) قصر ام باغق :

حصن روماني . يحتوي على « أنقاض حصن ، على أركانه أبراج وخزانات وقناة »[٤].

(١٩) حصر شوعال :

يظن ان موقع هذه المدينة الكنعانية كان في خربـــة (الوطن) الواقعة في أراضي (قديرات أبو كف) الشرق من بئر السبع .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٥٠٣ .
٢ – نفس المصدر ١٥٤٢ .
٣ – نفس المصدر ١٥٤٢ .
٤ – نفس المصدر ١٦٢٤ .

(٢٠) **بيت فالط** : بلدة كنعانية أقيمت للشمال من خربـــة عرعرا المتقدم ذكرها .

(٢١) **قصر الزُّوَيْرَة** :

يقع في الجنوب من (قصر ام باغق) (رقم ١٨) . كان قلعة رومانية . تحافظ حاميتها على الطريق التجاري الموصل بين العقبة – البتراء – فلسطين . وكان على « بني بعجة » الجذاميين خفر هذه القلعة كما ذكرنا ذلك في محله .

وكانت « الزويرة » ، في عهد المماليك ، محطة من محطات البريد بـــين غزة والكرك . ومن هــذه المحطات : غزة – ام لاقس – الخليـــل – الزويرة – الصافية – الكرك[1] .

ويحتوي هذا القصر على «قلعة وحظيرة وخزانات وسد مبني بالحجارة[2]» .

و « نقب الزويرة » يحتوي على أنقاض برج صغير . واما « رجم الزويرة التحتا» فهو عبارة عن محرس متهدم .

هذا وقد بلغ متوسط سقوط المطر في الزويْرة لمدة أربع سنوات ١١٥ مم .

(٢٢) **جبل أسدم** : أو «سدوم» . وهو من أراضي «القديرات» و«الظلام» . ويقع في الطرف الجنوبي من البحر الميت وعلى بعد نحو (٧٠)كم شرقي بئر السبع . وهو عبارة عن جبل مؤلف من الملح الصخري، وأكثر ملحه جـــاهز للطعام لا يحتاج لأي تركيب أو مزج أو عناء . وقد أتينا على ذكر هــذا الموقع في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب فراجعه .

(٢٣) **خربة الجمّامة** : تقع في أراضي « النتوش » ولعل « الجامة » تحريف لكلمة « جُمّاميت » الارامية بمعنى الحفرة والجورة . وقد تكون من « الجَمّ » بمعنى الملآنة والوفر والكثرة . وقد مرّ ذكرها . وتحتوي هـــذه الخربة على « صهاريج ومعصرة زيتون وقطعة أرض مرصوفـــة بالفسيفساء ومدافن وتاج

---

١ – الظاهري خليل بن شاهين . زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ص ١١٩ . باريس ١٨٩٤ .

٢ – الوقائع الفلسطينية ١٦٢٤ .

عمود وحجارة عمود مستديرة »[1] .

وبهذه المناسبة نذكر ان متوسط هطول الأمطار في « الجامة » ، لمدة ثلاث سنوات ، بلغ ٣و٣١١ مم .

(٢٤) خربة حُورا : (حَوْرا) سريانية ، بمعنى (الشرفة) و (المكان المُطِلّ) . وقد تكون من (حور) بمعنى المغارة والكهف . تقع في أراضي (القديرات) . تحتوي على « أنقاض مدينة وأكوام من الحجارة الساقطة وأساسات . وفي الخارج خمس حصون وصهاريج[2] » .

(٢٥) خربة « ام سربوط » : ويسمونها خربة « عَمْرَة » . تقع في الشمال الشرقي من بئر السبع وعلى ستة كيلومترات منها . تحتوي على « صهاريج مبنية بالدبش ومغارة منقورة في الصخر ونفق »[3] .

و « عَمْرَة » تحريف « عُمرة » السريانية بمعنى مسكن ودير .

(٢٦) خربة البها : تقع في الجنوب الشرقي من غزة . تحتوي على « صهاريج وآثار قرية قديمة وشقف فخار »[4] .

(٢٧) خربة رُوَيحة : ويقال لها أيضاً « خربة أم التين » . وهي عبارة عن « أبنية متهدمة »[5] . تقع في ظاهر « كرنب » الشمالي الغربي .

(٢٨) خربة زُوَيرِتا : تقع للغرب من « خربة رُوَيحَة » تتألف من «بناء مستطيل متهدم وصهريج[6] » .

(٢٩) قصر السر : أو « خربة السر » . تقع في الجنوب من خربة « عرعرة » . تحتوي على «أبنية متهدمة وأساسات . وبقايا بئر وجدران حبلة»

١ – نفس المصدر ١٥٣٥ .
٢ – الوقائع الفلسطينية ١٥٤٠ .
٣ – نفس المصدر ١٤٨٥ .
٤ – نفس المصدر ١٥٢٦ .
٥ – نفس المصدر ١٥٥١ .
٦ – الوقائع الفلسطينية ١٥٥٤ .

وشقف فخار » والى الشمال صهريج وبرج فيه اقواس « قصر السر »[1] .

(٣٠) خربة بَرّاتا : تقع للجنوب من « زُبالة » المتقدم ذكرها » عند « بئر أبي منصور» . تحتوي على «صهاريج متهدمة وحجارة مبعثرة وكهوف ومعاصر زيت[2] » .

(٣١) خربة أبي سمارة : تقع في الجنوب الشرقي من خربة براتا وللشمال الشرقي من خربة فطيس. تحتوي على « آثار محلة وشقف فخار ومغائر وصهاريج منقورة في الصخر وقطعة عمود[3] » .

(٣٢) خربة أبو رُقَيّق : تقع عند البئر المسمى باسمها . تحتوي على « صهاريج مبنية من الدبش وحجارة مبعثرة وتلول انقاض وكسر فخار على سطحها[4] » .

(٣٣) خربة الرواس : تقع في الشمال الشرقي من بئر السبع . وتحتوي على « بقايا مبان وأرض من البلاط وأعمدة ومغر وصهاريج وحجارة مقطوعة »[5] .

---

١ - المصدر السابق ١٥٥٥ .
٢ - المصدر السابق ص ١٥٢٣ .
٣ - المصدر نفسه ١٥١٣ .
٤ - المصدر نفسه ١٥١٧
٥ - الوقائع الفلسطينية ١٥٤٩ .

قبيلة العَزَازِمَة

يقطنون في جنوبي القضاء ومنـازلهم مترامية الأطراف فإنهـا تمتد من بئر السبع حتى (وادي العربة) وحدود سيناء . وتقع بين أراضي التياها والترابين والسُّعَيْدِيّين والأحيوات .

قدر عددهم في احصاء عام ١٩٣١ م . بـ « ٨٦٧٨ » نسمة، منهم « ٤٠٥٣ » من الذكور و « ٤٠٢٥ » من الاناث وفي صيف عـام ١٩٤٦ بلغـوا ١٦،٣٧٠ شخصاً .

ويذكر العزازمة أنهم من قُضاعة من حمير من القحطانية . والراجح انهم من أعقاب جَرْم رَبّان المتقدم ذكره .

ويرى بعضهم ان آل عزام في جـيزة مصر وبني عزام الدروز الموجودين في حوران هم من عزازمة فلسطين[1] .

وصف صاحب تاريخ بئر السبع وقبائلها العزازمة بقوله : [لونهـم أسمر قاتم . ولهم خصال جميلة . منها وأهمها صدقهم وميلهم للصبر والتوكل يعزون الطنيب ويضحون أنفسهم في سبيله . يكثر عندهم المحل ، ولذلك تراهم يرحلون من مكان الى مكان أكثر من أية قبيلة أخرى .

وبلادهم جبال وسهول ووهاد وتلول . أراضيهم فسيحة الأرجاء ، لكنهـا غير مزروعة ، الا القليل منها فانه مزروع قمحاً وشعيراً ، وقليـل منهم يعرف زراعة الذرة والبطيخ[2]] .

---

١ – تاريخ بئر السبع وقبائلها ٩٤ .
٢ – نفس المصدر ص ١٠٠ بتصرف .

وتتألف قبيلة العزازمة من عشر عشائر وهي :

(١) المحمديون :

وتضم « الجخادمة » و « المعامير » و « الشياحين » و« الملاطعة » و«عرون» و « المواضي » و « زبيلات » و « حجيات » . « شماعـلة » و « حجوج » و« عوايشة » و« رسيسات » و« نفامشة » و« بوشيه » و« فشقات» و«عمرات» و « قطاطوة » و« قاقدة » و « مصافير » وغرباء .

ويذكر « المحمديون » انهم من قبيلة «حرب» الحجازية ، وهذه قبيلة أكثرها من العدنانية . وهي غير متحدرة من سلالة واحدة . بـل هي مجموعة أحلاف يدخل فيها كثير من العناصر المختلفة في النسب . وتقع أماكنها في نجد والحجاز والمعروف ان قبيلتي « مُزَيْنة » و « الصوالحة » في سيناء هما من قبيلة حرب .

وذكر « البركاتي » في رحلته اليمانية (ص ١١٠) ان « الشواربية » القاطنين بقليوب بمصر هم من « حرب » .

(٢) الصبحيون :

وتشمل « الغريبات » و« الطبايمة » و« عقلان » و« الطواقين » و«العتايقة» و « القطافين » و « العوران » و « اللوافية » والغرباء .

(٣) الصبيحات :

وتضم « الرقيبات » و « المساقية » و « السمران » والغرباء . و«الصبيحات» هم من أعقاب « الصبيحيين » من ثعلبة ، وقد تقدم ذكرهم .

والصبيح أيضاً قبيلة من قبائل فلسطين الشمالية وإليهـا تنسب عائلة « أبي حجلة » في جبال نابلس .

(٤) الزربة :

وتتألف من « البتاترة » والغرباء .

(٥) الفراحين :

وهم « عيال عيد » و « عيال عياد » و « جليقات » و « الفران ».

(٦) المسعوديون :

وهم « الفضلات » و « الولايدة » و« الحامدة » و« القلوع » و « المحيسنين » و « الرياطي » والغرباء .

و « الرياطية » من هؤلاء يذكرون أنهم نزحوا من قضاء « صهيون » من أعمال « اللاذقية » في القرن الماضي . وصفهم صاحب تاريخ بئر السبع وقبائلها بقوله : « إنهم متوقدو الذهن وعندهم ميل شديد لطلب العلم وكثير بينهم من يحسن القراءة والكتابة مثل سكان المدن ، يستشيرون البنت في زواجها ... وهم، رجالاً ونساء ، متعصبون لدينهم وقد يصل ازدراؤهم بمن لا يصلي منهم الى أن ينبذوه من بين ظهرانيهم »[١] .

(٧) العصيات :

وتضم « العصيات » و « الزيادين » و « العرجان » و « الحوصة » و « السعيدات » .

(٨) السواخنة :

وتتألف من « عيال سليمان » و « عيال سلام » وغرباء .

(٩) المريعات :

وتضم « الصباحين » و « الرجيلات » و « الدعاعرة » و « المغاربة » .

(١٠) السراجين :

وهم « الوريدات » و « العويضات » و « عيال سويلم » و « عيال سلمى »

---

١ – ص ١٠٢ بتصرف .

و « والخواطرة » . ودعي « السراحين » باسمهم هذا نسبة الى موطنهم الأصلي الذي أتوا منه وهو « وادي السرحان » الواقع للشرق من الحـدود التي تفصل الأردن عن المملكة العربية السعودية . والسرحان الذين نسب إليهم هذا الوادي بطن من الإسبع من كلب بن وَبْرَة من قُضاعة وقد مرّ ذكرهم .

* * *

مدارس قبيلة العزازمة

مدارس القبيلة أربع وجميعها تابعة للعزازمة . وهي :

(١) **مدرسة الخَلَصَة** : تقع الخلصة في الشمال الغربي من عسلوج وعلى مسافة ١٥ كم منها . كانت إدارة المعارف قـد فتحت فيها مدرسة للحكومة بعـد الاحتلال البريطاني إلا أنها اضطرت لإغلاقها لعدم انتظام الدوام فيها وأُعيد فتحها على حساب القبيلة عام ١٩٤١ ، بلغ عدد طلابها (٥٣) طالباً يوزعون على أربعة صفوف يعلمهم معلم واحد ، تدفع القبيلة راتبه .

(٢) **مدرسة العوجاء** : وتقع في الجنوب الغربي من « بئر السبع » وعـلى مسافة ٧٤ كم منها . كانت إدارة المعارف قد فتحت مدرسة في هـذه البقعة إلا أنهـا اضطرت لإغلاقها في عام ١٩٣٢ بسبب قلة عدد الطلاب وعدم انتظـام دوامهم . ثم أعيد فتحها في عام ١٩٤٥ على حساب القبيلة . بلغ عدد طلابها ٢٣ طالباً يوزعون على ثلاثة صفوف يعلمهم معلم واحد على حساب القبيلة .

(٣) **مدرسة عَسْلُوج** : تقع على الطريق العام بين بئر السبع والعوجـاء وعلى مسافة ٣١ كم من الأولى . فتحت هذه المدرسة أبوابها للتدريس في عـام ١٩٤٦ ، على حساب القبيلة . بلغ عدد طلابها (٣٦) طالباً يوزعون على أربعـة صفوف يعلمهم معلم واحد .

(٤) **مدرسة الخَزْعَلي** : دُعيت بهذا الاسم نسبة الى « بقعـة الخَزْعَلي » التي تقع فيها . والمكان يقع جنوبي بئر السبع وعلى مسافة ١٤ كم منها . تأسست المدرسة في عام ١٩٤٣ وبلغ عدد طلابها ٢٤ طالباً يوزعون على أربعـة صفوف

يعلمهم معلم واحد على حساب القبيلة .

وقد قُدّر عدد الملمين بالقراءة والكتابة في عــام ١٩٤٧ بين أفراد قبيلة العزازمة بنحو ٢٢٠ رجلاً .

* * *

إن البلاد التي تقع بين مدينة « بئر السبع » حتى « عين قادش »[١] في سيناء تعرف باسم « النجب – Negeb » . ويظهر أن هذا الاسم قديم بدليل ظهوره على نقوش مصرية يرجع تاريخها الى عهد طثميس الثالث ١٥٠١ -- ١٤٤٧ ق.م. وكثيراً ما استعمل بمعنى الجنوب . ويمكن القول بوجه عام أن أراضي النجب اليوم تخص قبيلة العزازمة .

ومما يسترعي الانتباه في أراضي هذه القبيلة كثرة الأطلال والخرائب القديمة المبعثرة هنا وهناك والتي تدل على أنها بقايا مدن كانت يوماً ما عامرة بالسكان . وقد يسائل المرء نفسه كيف تمكنت هذه المدن أن تنمو وتتقدم في مثل هــذه الأراضي القليلة الأمطار التي هي أقرب للصحارى منها للأراضي الخصبة ؟ إن السبب العامل على عمرانها في تلك الديار النائية والأراضي القاحلة هو لوقوعها على طريق قوافل العرب التجارية التي كانت تسير بين العقبة والبتراء ومن هذه الى مصر وفلسطين، وهذه الطرق كانت قديمة جداً إذ المعروف أن الرومان لم يبنوها ولكنهم عبّدوها وحصنوها .

وقد بنيت المدن على مواقع يصعب على المغيرين الاستيلاء عليها بسهولة ، كما حصنت بقلاع متينة شيدت بالقرب منها .

ولما دالت دولة الأنباط العربية – التي استغلت الأراضي الصالحة للزراعة في هذا القسم من مملكتهم[٢] – سار على طريقهم الرومان والبيزنطيون من بعــدهم

---

١ – موقعها اليوم يعرف باسم « عين قديس » الواقعة على رأس « وادي قديس » الناشىء من جبل خراشة . تقع هذه العين في الأراضي المصرية ، للجنوب من العوجاء وعلى مسيرة نحو ٨٢ كم من بئر السبع . وتتألف من أربعة ينابيع غزيرة . يردها العزازمة ، والبريكات من التياها .

٢ – راجع ما كتبناه عن «الأنباط والزراعة» في الجزء الأول – القسم الأول من هذا الكتاب.

فأقاموا الحصون بين المدن والمحطات المختلفة وذلك جميعه لدفع غارات البدو وغيرهم من المغيرين . كما أسسوا أو وسعوا تلك المدن التي غصت بالسكان، وكانت الحياة الاقتصادية فيها تنحصر في التجارة والزراعة الجافة والرعي . وقد زاد في بهائها النساك والمتعبدون المسيحيون الذين نزلوها هرباً من ظلم الوثنيين لهم .

نجحت هذه المدن في عمرانها وتقدمها وبقيت ماثلة للعيان مدة دوام التجارة بين الأنباط وشمالي الجزيرة العربية من جهة وبين مصر وفلسطين وشواطيء البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى . ولما تحولت طرق التجارة قلت أهمية هذه البقاع، ومع الزمن هجرها أهلها وانتهى أمرها . كما سبق وذكرنا ذلك في فصل سابق .

وآخر ما عرف عنها ما ذكره المقريزي في خططه : [وكان بأرض مدين هذه مدائن كثيرة . قد باد أهلها وخربت وبقي منها الى يومنا هذا (سنة ٨٢٥ ه: ١٤٢٢ م.) نحو الأربعين مدينة قائمة ، منها ما يعرف باسمه ومنها ما قد جهل اسمه . فما يعرف اسمه فيما بين أرض الحجاز وبلاد فلسطين وديار مصر ستة عشر مدينة . منها في ناحية فلسطين عشر مدائن وهي : « الخَلَصة » و « الشُنَيْطَة » و « المدَرَة[١] » و« المنية[٢]» و« والخويرق[٣] »و«الأعوج» و « البثرين[٤] » و « الماءين[٥] » و « السبع » و « المعلق[٦] » . وأعظم هذه

---

١ – لعلها كانت تقوم على البقعة التي عليها خرائب « كرنب » المار ذكرها .

٢ و ٣ – لم نتمكن من معرفة مواقعها .

٤ – ان « وادي البيرين » المعروف بهذا الاسم اليوم فرع من فروع وادي العوجاء . وفيه بئران شهيران للعزازمة ومن ذلك اسمه . وبقرب البثرين بركة ماء من عهد الرومان . ولعل مدينة البثرين كانت في هذه البقعة . وبير بيرين يحتوي اليوم على « آثار محلة على الظهرة ، وأبنية من الحجارة بدون طين ودوائر من الحجارة ورجم من الصوان في الجنوب الشرقي من البئر وشقف فخار على الأرض » الوقائع الفلسطينية ، ص ١٤٩٣ .

ويذكرنا اسم « بيرين » بقبيلة بيرين وهي بطن من الحميديين من هلباء سويد من جذام من القحطانية . فلعلها نزلت هذه الديار فنسبت اليها . ذكر القلقشندي هذه القبيلة وقال إنها تنزل « الجوف » بمصر . و « بيرين » أيضاً قرية من أعمال حماة في سوريا .

٥ – ان «وادي مايين » المسمى بهذا الاسم في سيناء اليوم هو أهم فروع « وادي قريّة » =

المدائن العشر الخَلَصة والسنيطة (السبيطة اليوم). وكثيراً ما تنقل حجارتها الى غزة ويبنى بها هناك . ومن مدائن مَدْيَن بناحية القلزُم والطور مدينة « فاران [1] » ومدينة « الرقــة [2] » ومدينة « القلزم [3] » ومدينة « أيـلة » ومدينة « مَدْيَن [4] » . وبمدينة مدين الى الآن آثار عجيبة ومدن عظيمة [5]].

* * *

« بعض المواقع التاريخية والأثرية في أراضي العزازمة » .

(١) الخلَصَة :

بفتح أوله وثانيه . وجمعها « خلص ». يعود تاريخ انشائها الى العصر الفارسي ثم وسعها الأنباط أو جددوا بناءها . ذكرها الرومان باسم « الوسا – Elusa »، وهي كما ترى تحريـــف لاسمها العربي . و « الخلَصَة » كما هو معروف ، شجرة كالكرم يتعلق بالشجر فيعلو . وهو طيب الريح وحبه كحب العقيق . وقـــد كان « لِخَثْعَم » و « دَوْس » و « زُبَيد » و « بجيلة » من القبائل العربية صنم يدعى « ذو الخلصة » . فلعل الأنباط عبدوا هذا الصنم في هذه البقعة ونسبوها

= الذي ينتهي في وادي العريش. ويبتدىء وادي ماي‌ين من غرب جبل سماوي ويمر بجبل عُريف الناقة . وفي رأس هذا الوادي عدة آبار شهيرة تعرف بـآبار ماي‌ين لا ينقطع ماؤهـــا وتعلو نحو ٢١٣٠ قدماً عن سطح البحر. وهناك خرائب قرى وسدود زراعية مما يدل على أن الوادي كان عامراً في القديم . ولعل مدينة « الماي‌ين » كانت في هذه الناحية . وعلى نحو ثلاثة كيلومترات من هذه الآبار تقع « عين المغارة » ، في الأراضي الفلسطينية وهي عين يردهـــا عرب الصبحيين من العزازمة .

٦ – لعلها كانت تقوم على الموقع المعروف اليوم باسم « بئر الملقة » . وتقع هـــذه البئر في الشمال الغربي من « الخلصة » ، وترتفع ١٩٢ متراً عن سطح البحر .

١ – تقع خرائبها في سيناء بالقرب من خليج السويس . اشتهرت بنخيلها ومياهها .

٢ – لم نتمكن من معرفة موقعها .

٣ – تقع أطلالها قرب مدينة السويس .

٤ – كانت تقوم على البحر الأحمر من ساحل الحجاز محاذية لتبوك . كانت عامرة ، بها العيون الكثيرة والبساتين والنخيل . وهي خراب اليوم .

٥ – خطط المقريزي : ١/٣٣١ .

له ؛ أو دعوها لكثرة ما كان في جوارها من الشجر المذكور والله أعلم .

وقد زار الخلصة القديس « هيلاريون » ، في القرن الرابع للميلاد ، فدعا أهلها لترك عبادة الأوثان ، والاستعاضة عنها بعبادة الله فلبوه طائعين[١] .

وظلت الخلصة مأهولة الى أيام البيزنطيين وقد اختلف الباحثون في عدد سكانها فجعلوه يتراوح بين ٢٠،٠٠٠ و ١٠،٠٠٠ نسمة . وقد عثروا في الخلصة على آثار كثيرة منها ما هو نبطي ومنها ما هو بيزنطي . وأكثر حجارتها نقلت الى غزة وبئر السبع حيث استعملت في بناياتها المختلفة . وقد اكتشفت فيها كتابات يرجع عهدها الى عام ٩٦ ق. م. جاء فيها ما يلي : هذا المكان أسسه ناذيرو لحياة الحارث ملك الأنباط[٢] .

وقد نقب في الخلصة ، عام ١٩٣٨ م. وهي ، من أملاك عرب الصبيحات ، وتحتوي على «أنقاض مدينة وقطع معمارية وتصاريف ومدافن وأكوام نفايات[٣]» .

وللغرب من « الخلصة » وعلى مسيرة نحو خمسة كيلومترات تقع « خربة السعدي » وتحتوي خرائبها على « بلدة بيزنطية متهدمة ومغر وآبار وأكوام أنقاض وجرون منقورة في الصخر[٤] » .

وتقع مستعمرة أو قلعة « ريفيفيم – Rivivim » اليهودية في الجنوب الشرقي من الخلصة بينها وبين عسلوج .

(٢) رُحَيْبَة :

تقع خرائبها في الجنوب الغربي من بئر السبع وعلى مسيرة ٣٠ كم منها . كانت تقوم على بقعتها بلدة (رحوبوت) الكنعانية .

ويظن أن طريق القوافل التجارية القديمة كانت تنقسم عندها الى قسمين :

---

١ – النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية للأب لويس شيخو اليسوعي ٤١/١ بيروت ١٩١٢ .

٢ – تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ٣٩ .

٣ – الوقائع الفلسطينية ١٠٩٦ .

٤ – نفس المصدر ١٠٥٦ .

قسم يتجه رأساً الى غزة وآخر يسير شمالاً الى الخليل ماراً ببئر السبع . سكانها لم يزيدوا على ٤٠٠٠ نسمة .

و « رُحَيبَة » جذر سامي مشترك بمعنى « السعة » و « الانبساط » .

وخربة « رحيبة » اليـوم تحتوي على « أنقاض مدينة بيزنطية » وخزان مبني بالدبش ومقابر وبئر[١] » .

(٣) سُبَيْطة :

تقع خرائبها للجنوب الغربي من بئر السبع وعلى مسافة ٢٨ ميـلاً عنها ، كما تقع على بُعد كيلومترين من طريق بئر السبع – العوجاء . وهي بـلدة نبطية ازدهرت في عهد البيزنطيين . كان عدد سكانها يتراوح بين ١٠،٠٠٠ و ١٢،٠٠٠ نسمة . وقد عثروا فيها على آثار كنائس وبرج وبركتين وأزقة وغيرهـا . وفي عام ١٩٣٧ – ١٩٤٠ عثروا فيها على آثار بيزنطية أخرى .

وقد وصفها المقريزي ، هي والخلصة المار ذكرها ، بأنهما أعظم مدائن مَدن الفلسطينية .

إن الوادي الذي يقع بالقرب من سبيطة ويسمى « وادي الزياتين » يجعلنا نرجح كثرة الزيتون الذي كان مغروساً في هذه الجهات[٢] .

هذا ويخيل للناظر في آثارها أن زلزالاً حديثاً أرغم أهلها على اخلائهـا .

وهي اليوم عبارة عن خرائب تحتوي على « مدينة متهدمـة وكنائس وصهاريج وخزانات وأكوام نفايات وفي الجوار جدران كروم[٣] » .

وللغرب من « سبيطة » وعلى مسيرة كيلومترين تقع « خربة المشرفـة » . تحتوي على «أكوام حجارة وصهاريج مبنية بالدبش وشقف فخار وقطع رخامية وتاج عمود[٤] » .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ص ١٥٥٠ .
٢ – تاريخ بئر السبع وقبائلها ص ٥٢ .
٣ – الوقائع الفلسطينية ١٦٠٧ .
٤ – الوقائع الفلسطينية : ١٥٨٩ .

وبعد النكبة أقام اليهود ، في جوار سبيطة ، فيما نعلم مستعمرتين : الاولى « مبوسبطا – Mevo Shivta » للشمال من سبيطة والثانية مستعمرة سدي بوكر Sede Bcqer للشرق منها .

(٤) عسلوج :

تقع على الطريق العام بين بئر السبع والعوجاء ، للجنوب من الأولى وعلى مسيرة ١٩ ميلاً منها . فيها ثلاث آبار ذات مياه عذبة . وعَسْلوج[1] كلمة عربية تحريف لِ « عُسْلوج » وهو ما لان من قضبان الشجر وجمعها عساليج . أقام فيها العثمانيون مسجداً ومئذنة ، هدمهما اليهود بعد احتلالهما لعسلوج .

وقد بلغت كمية الأمطار المتساقطة في عسلوج في الأعوام ١٩٣٤ – ٣٥ و ١٩٣٥ – ٣٦ و ١٩٣٦ – ١٩٣٧ على التوالي : ٥٥ ، ٦٦ ، و ٨٦ مم . أي بمتوسط قدره ٦٩ مم في السنة .

ونلخص حوادث عسلوج في حروبنا مع الأعداء عام ١٩٤٨ بما يأتي[2] : في ١٩٤٨/٦/١٠ هاجمت قوة يهودية قوامها ٣٠٠ مقاتل عسلوج ، وكانت حاميتها يومئذٍ تتألف من (١٠٠) متطوع من الليبيين والمصريين وتسعة من أفراد البوليس (الهجانة) من بدو بئر السبع . لم يجد اليهود صعوبة في احتلال القرية اذ كانت حاميتها قليلة العدد ، كما كانت قليلة العتاد والمؤن ولهذا أخلتها حاميتها . وكان الهجانة البدو الذين تحصنوا في مركز البوليس ، قد قاوموا الأعداء مقاومة باسلة وظلوا يقاومون الى أن نفد عتادهم فنسفوا المركز فمات منهم من مات وأسر من أسر .

ثم تمكن الجيش المصري من استرداد عسلوج وظلت بأيديهم الى أن قام اليهود بهجومهم الكبير على القطاع الكائن بين بئر السبع والعوجاء ، واحتلوا معظم المواضع الحربية الكائنة في ذلك القطاع . وكان ذلك في ١٩٤٨/١٢/١٥ .وبعد

---

١ – وهناك بقعة تقع في الشمال الغربي من الشيخ زويد ، على شاطىء البحر الأبيض المتوسط في سيناء ، تحمل نفس الاسم . فيها بئر يعرف باسم « بئر عسلوج » .

٢ – النكبة ٧٣٩/٣ – ٧٤٣ بتصرف .

ذلك بعامين أقام المغتصبون على بقعتها مستعمرتهم « ماشابي سادي » .

وفي الجنوب الغربي من عسلوج تقع بقعـــة « بئر الثميلة »[1] ، حيث وُلد اسماعيل بن ابراهيم كما ذكرنا ذلك في مكان سابق .

(٥) عَبْدَة :

تقع على بعـد ٦٣ كم للجنوب من بئر السبع ، وعلى مسيرة ١٧٢ كم من خليج العقبة . والمسافة بينها وبين مستعمرة سدي بوكر ١٣كم واسمها مأخوذ من ملكها « عُبَيْدَة »[2] النبطي المدفون فيها ، والذي يرجح أنه هو بانيها . ذكرهـــا الرومان باسم عِبُودا – Eboda » وهي كما ترى تحريف لاسمهـــا العربي . وقد عثروا فيها على آثار نبطية . منهـــا بيوتها المنقورة في الصخر . وأمـــا المدينة البيزنطية فقد أقيمت فوق هذه البيوت . ويرجح أن عدد سكانها بلغ في يوم مـا نحو ٨٠٠٠ نسمة . وقد زارها في القرن الماضي سائح كتب عنها مـــا يأتي : [... حتى وصلنا الى عبدة فوجدنا هناك آثاراً قديمة منها قبور ونواويس ، كما في وادي موسى ، منقوشة بالنقوش البديعة ، إلا أن الدهر قد احتل عليها بكلكله فطمس محاسنها . وحجرها كلسي ليس عليـــه من الكتابات إلا النزر القليـــل باليونانية مما ليس تحته كبير أمر . ولمـــا كنا في عبدة أتى يوم جمعـــة الآلام فشكرت الله الذي يسّر لي أن أقيم صلاة ذلك اليوم العظيم داخـــل كنيستين قديمتين . وقفت هناك على بقاياهما الجليلة ولم يدخلها كاهن نصراني منـــذ أجيال كثيرة][3] .

---

١ – الثميلة عند بدو بئر السبع هي عين ماء في بطن الواد .

٢ – هو « أبو عبيدة أبو داس الثاني » ٢٨ ق. م. وقد حدث خلاف بينه وبين هيرودوس الآدومي الكبير مما دعا ولاة الشام الرومـــان لأن يقيموا محكمة في بيروت لتعطي حكمها بصدد ذلك الخلاف . وقد قضت المحكمة لهيرودوس . وطلبت من « سيلاوس » ، وزير عبيدة أن يكبح جماح قبائل البدو ، وأن يدفع لهيرودوس خمسين وزنة من الفضة. (وزنة الفضة تساوي في ذلك العهد ٦٧٢٠ فرنكاً ذهباً) – تسريح الأبصار ٢٨/١ – .

وسيلاوس كان ممثل عبيدة في حملة « أيليوس غاليوس » الروماني على اليمن عـام ٢٤ ق . م. وقد أعدمه الرومان لأنهم عزوا اليه سبب الفشل في تلك الحملة التي كان هو دليلها .

٣ – مجلة المشرق لعام ١٨٩٨ ص ٦٢٧ بيروت .

وزار « عبدة » صاحب تاريخ بئر السبع وقبائلها في عام ١٩٣٠ م. وقال عنها : « واقعة في أراضي « الجنابيب » وفي وادٍ يقال له « وادي الرملية » وعلى مسافة مرحلة واحدة من بئر السبع . هي منازل منقورة في الصخر . ومجموعها يؤلف جبلاً صغيراً مشرفاً على وادٍ من حوله جبال . وهي مصنوعة من أحجار كلسية داخل بعضها في بعض . فتراها كأنها عش نحل »[١] .

وعبدة تحتوي على « أنقاض مدينة وحصن وكنائس وحمّام ومعسكر روماني وقبور نبطية وهيكل ومخافر رومانية على طريق عسلوج »[٢] .

و « عبدة » كلمة آرامية بمعنى العامل والفالح . والجذر السامي المشترك « عبد » يفيد الشغل وتعهد الأرض وشقها بالفلاحة .

(٦) **العوجاء** : تقع في الجنوب الغربي من بئر السبع. تبعد ثلاثة كيلومترات عن الحدود الفلسطينية – المصرية . كما تبعد بنحو ١٩٥ كم عن بلدة « الاسماعيلية » الواقعة على قناة السويس . في العوجاء سبع آبار قديمة العهد . دُعيت بهذا نسبة الى واديها الذي يقال له أيضاً الأعوج لكثرة تعرجه[٣] .

وقد عثروا في العوجاء على أدوات صوانية مما يظهر ان الإنسان في العصر الحجري قد سكنها . ويقال إنها تقوم على البقعة التي كانت عليها مدينة « نِتانا » البيزنطية ، وعدد سكانها ، على رأي بعضهم ، أربى على ٨٠٠٠ نسمة . وفي العوجاء آثار قديمة أشهرها :

(١) الكنيسة ، وتقوم على تلة مرتفعة عن يسار الوادي ؛ وبالقرب منها

---

١ – ص ٥٧ .

٢ – الوقائع الفلسطينية ١٦١٥ .

٣ – وادي العوجاء أو الأعوج فرع من « وادي الأبيض » الذي يعد من أمهات الأودية التي تخرج من جبل المقراة . ويصب في وادي العريش على مسافة ١٨ ميلاً جنوبي العريش . ووادي العريش هو أعظم أودية سيناء كلها وطوله من أوله الى نهايته نحو ٢٤٠ كم .

ومن فروع العوجاء (وادي بيرين) المار ذكره و « وادي الحفير » نسبة الى موقع « الحفير » الذي يبعد عن العوجاء بنحو عشرة كيلومترات للشرق . و « الحفير » بالفتح ثم الكسر هو « القبر » في اللغة . وفي الجزيرة العربية مواقع متعددة تحمل اسم « الحفير » .

وعلى التلة نفسها تقع القلعة طولها ٢٧٢ قدماً وعرضها ١٠٧ أقدام . وفي جانب القلعة الغربي باب ينزل منه بسلم طويل الى بطن الوادي .

(٢) وفي طرف القلعة الشرقي حائط وراءه مخزن للحبوب ومن ورائه أساس برج عظيم ، ووراء البرج بئر متسعة مربعة الجوانب . والراجح أنهـا البئر التي ذكرها المقريزي في خططه (٣٣١/١) بقوله :

« وُجـد في مدينة الأعوج (العوجاء) أعوام بضعة وستين وسبعمائـة (١٣٥٩ م .) جبّ بقلعتها، بعيد المهوى يبلغ عمقه نحو مائة ذراع وبقاعه عدة أسفار على رفوف حمل منهـا سفر طوله ذراعان وأزيد قـد غلف بلوحين من خشب وكتابته بالقلم المسند طول الألف واللام نحو شبر . فوجد ببلاد الكرك من قرأه فإذا هو سفر من عشرة أسفار قد ابتدأه بحمد الله » .

وقد عثروا في أثناء الحرب العالمية الأولى في قبر داخل بقايا الكنيسةالصغيرة في القلعة على أوراق من نبات البردي نقلت الى متحف استانبول .

وظهر من أوراق البردي التي عثرت عليها بعثة (كولتر) الأثرية بعد الحرب العالمية الأولى ، اسم امبراطور بيزنطي اسمه « فلافيوس بوشينوس » الثـاني من ٥٦٥ – ٥٧٨ م . مكتوب بخط اغريقي مستدير الزوايا . كما عثر المنقبون عـلى مجموعة من قطع الخزف اليوناني يرجح انها كانت أوعية خمر وعلى واحـد منهـا كتابة بالخط النبطي[1] .

ويروى انه في جهات العوجاء كانت ساحات كثيرة مزروعة بالعنب المشهور بجودته وكبر عناقيده .

وفي عـام ١٩٠٨ م . أضحت العوجاء مركزاً لقضاء عرف باسمهـا تابعاً لمتصرفية القدس .

وفي الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ كان لها شأن كبير لوقوعهـا على الطريق المؤدي الى قناة السويس. وقد ذكرها « علي فوأد » رئيس أركان حرب

---

١ – الحفريات الأثرية في فلسطين خلال المدة الواقعة بين ١٩٠٠ و ١٩٤٨ ص ١٤ – ١٥ بتصرف . عمان ١٩٦٢ .

الجيش الرابع العثماني في كتاب الحملة المصرية بقوله : «أمسينا في العوجاء . وهي آخر مركز للعثمانيين قبل الحرب . وكانت مركز سرية نظامية وفيهـا ثلاثة أبنية مشيدة ووراءها بقليل الخط الذي يفصل مصر عن تركيا . وفيهـا أيضاً منزل ومستشفى وذخيرة ومركز برق وماء عذب[1] » .

وقد ذكر العوجاء ، صاحب تاريخ بئر السبع وقبائلها (ص ٦١) بقـوله : « هي في الوقت الحاضر (عام ١٩٣٣ م .) قرية صغيرة ليس فيهـا سوى مخفر للجنود مجهز باللاسلكي ، ومطحنة يأتي إليها العربان المجاورون لطحن حبوبهـم في بعض أيام السنة . وهي من أملاك (الصبحيين) — عزازمة — ؛ واقعـة في منتهى سهل يقال له « القصوم » وعلى حافة الوادي المعروف بوادي الحفـير . ليس بينها وبين الحد المصري سوى جبل يقال له « ام طيران » وآخر يـدعى « ام حواويط » وتتصل بئر السبع بطريق معبدة أنشأها الأتراك أثناء الحرب الكونية ١٩١٤ — ١٩١٨ » .

وقال عنهـا في صفحة ٦٥ ما يأتي : « ظلت العوجاء ، بعـد الاحتلال الانكليزي مركزاً ادارياً مرتبطاً بقضاء بئر السبع فيـه قائم مقـام يرجع بمخابراته الى قائم مقام بئر السبع . وفيه مدرسة صغيرة حتى عـام ١٩٣٢ م . حيث قررت الحكومة إلغـاء المدرسة والقضاء كله . والاكتفاء بمخفر صغـير فيه عدد غير قليل من الجنود وجهاز لاسلكي أسسته في تلك السنة لأجل توطيد الأمن » .

هذا وقد بلغت كمية الأمطار التي سقطت في العوجاء في ثـلاث سنوات : ١٩٣٤ — ١٩٣٥ و ١٩٣٥ — ١٩٣٦ و ١٩٣٦ — ١٩٣٧ عـلى التوالي : ١و٢٨ و ٣٧ و ٦٩ مم . أي بمتوسط قدره ٧و٤٤ مم .

وتحتوي العوجاء على «تل قسم منه مكون من الأنقاض وبقايا كنائس وأديرة أرضها مرصوفة بالفسيفساء وقطع معمارية ، وعلى أساسات وآبار في السهل[2]» .

---

١ — ص ١٠٧ .

٢ — الوقائع الفلسطينية ١٦١٩ .

ومما هو جدير بالذكر أن الحكومة البريطانية كانت تتخذ من « العوجـــاء» منفى تبعث اليه بالمجاهدين والمناضلين من العرب .

ولأهمية موقع العوجاء، تقرر أخيراً أن تكون منطقتها (٦٥٠٠٠٠ فدان) منطقة حرام، مجردة من السلاح، بـين العرب والمغتصبين . وفي مستهل صيف ١٩٥٣ شنت قوات الأعداء بالاشتراك مع طائراتها على البدو المخيمين في هـــذه المنطقـة، أدت الى خسائر في الأرواح وأحرقت الخيام وقتلت بعض الجمـــال والأغنام . وأخيراً هاجمها المغتصبون واحتلوها في عام ١٩٥٥ . وتصف الجامعة العربية هذا الاحتلال بقولها : [بعـــد الساعة الواحدة من صباح ١٩٥٥/٩/٢٠ بقليل دخلت قوة يهودية الى منطقة العوجاء المنزوعـة السلاح واستولت عليها، وقبضت على منـــدوب الأمم المتحدة، وهو الكابتن « سيزلاند » السويسري وجرحت الضابط المصري الموجود فيها مع أربعة من الجنود المصريين . وقـــد جرح اثنان منهم بجراح خطيرة .

والمعروف ان منطقة العوجاء هي مقر لجنة الهدنـــة المصريـة الإسرائيلية المشتركة وليس بها غير مندوب الأمم المتحدة وضابط مصري وأربعـة جنود، وضابط اسرائيلي ومعه أربعة جنود كذلك، وتنص المادة الثامنة من اتفاقيـة الهدنة العامة على منع وجود أية قوة عسكرية فيها[1]] .

وعلى بعد نحو ١٤ كم من العوجاء كانت تقوم بلدة « حاصور » الكنعانية .

(٧) بيرين : مر ذكرها .

(٨) قصر المحلة : يقع في وادي الرامان ويحتوي على « أنقاض بناء مربـع وشقف فخار[2] » .

١ – اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ على مصر . ص ١١٨ القـــاهرة ١٩٥٧ .

٢ – الوقائع الفلسطينية ١٦٢٥ .

السّعيديّون

منازلهم تقع في شمالي « وادي العَرَبة » . وهم فرع من قبيلة «الحويطات[1]» التي تقطن شرقي الأردن . إلا أنهم على جانب عظيم من الفقر وحالتهم يُرثى لها، يأكلون الحب المعروف بالسمح وهو ينبت من تلقاء نفسه في الوديان[2] .

تنقسم قبيلة السعيديين الى أربع عشائر قدرت أشخاصها في عام ١٩٣١ بنحو ٦٤٥ شخصاً وهـــذه العشائر هي « حمايطة » و « رمامنة » و « مذاكير » و « روايضة » .

ومن المواقع التي تقوم في أراضي هذه القبيلة ، من الشمال الى الجنوب ، هي : « عين عروس » و « عين البيضا » و « عين الخنزير » و « عين القصب » و «عين الفقرة » و « أبو الغزيلات » و « عين الخرار » ثم « عين الحصب » التي كانت فيها قلعة رومانية لحماية الطرق الآتية من البتراء والعقبة الى فلسطين . ذكروها باسم « Eiseiba » . وقد أقام اليهود عليها ، مؤخراً ، مستعمرتهم « Hatseva » .

و « عين البويردة » و «مَيّات عوض» . وكانت هذه قلعة رومانية ذكروها

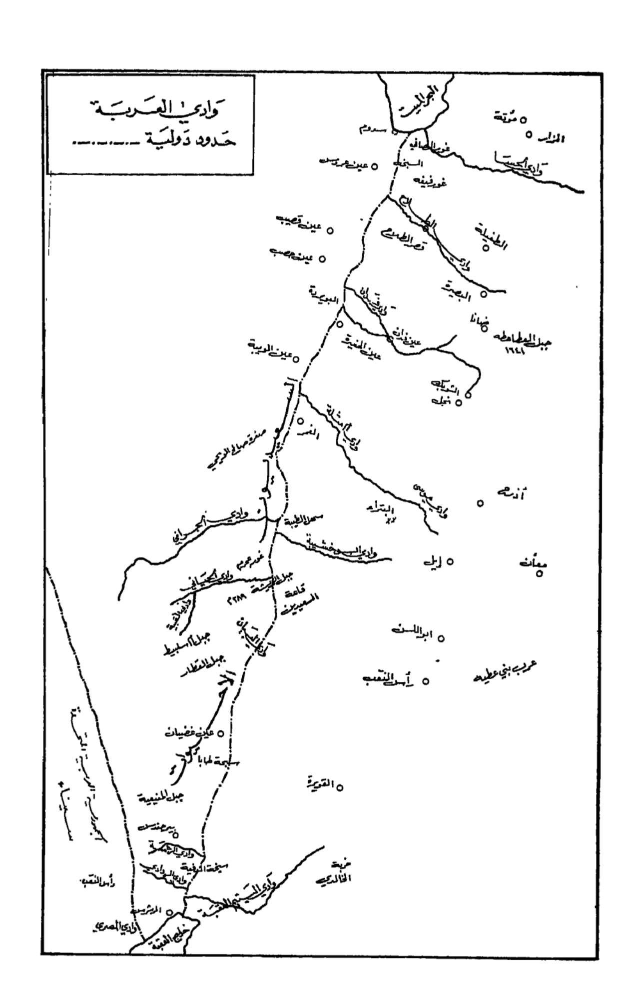
---

١ – الحويطات قبيلة كبيرة تقع منازلها بين « تيماء » جنوباً و « الكرك » شمالاً و « وادي السرحان » و « النفود الكبير » شرقاً وساحل خليج العقبة وشبه جزيرة سيناء غرباً .

ومن الحويطات طائفة كبيرة بمصر ، بمحافظة القليوبية ، ويرأسهم الشيخ ابن شديد (تاريخ سيناء ص ١٢٠ وتاريخ شرقي الأردن وقبائلها ٢٣٠) .

واشتهر من الحويطات في الحرب العالمية الأولى « الشيخ عودة أبو تايه ١٢٧٥ - ١٣٤٢ هـ ؛ ١٨٥٨ - ١٩٢٤ م » الذي انضم الى جيش « فيصل بن الحسين » . فكان له خدمات كبيرة للعروبة تفوق الحصر ، ودخل دمشق مع الفاتحين عام ١٩١٨ م. توفي في « زيزياء » بالبلقاء .

٢ – تاريخ بئر السبع وقبائلها ١٥٧ .


وادي العربة
حدود دولية
البحر الميت
سدوم
مؤتة
المزار
غور الصافية
وادي الحسا
عين عروس
غور فيفه
عين قصيب
عين حصب
قصر الطيبه
الطفيلة
البصيرة
البويرة
عين غرندل
عين المنيعة
ضانا
جبل المطاطه
١٦٤١
عين الويبة
الشوبك
نجل
النمر
منزل صالح الويحي
أذرح
وادي الجرافي
البتراء
وادي ابو خشيبة
غور عرم
وادي الحيانى
جبل الرشة
٢٢٨٩
قاعة السعيدين
ايل
معان
ابو اللسن
جبل ام اسليط
جبل القطار
عرب بني عطيه
أبو النقب
عين غضيان
سبخة طابا
القويرة
جبل المنيعية
بير حندس
وادي الرحمة
سبخة الرفيعة
رأس النقب
خربة الخالدي
المرشرش
وادي المصري
خليج العقبة

باسم « Asuadon » وتقع في ظاهر « عين الغَمْر » الشمالي الغربي . والمعتقد أن معركة « الغمر » الآتي ذكرها كانت في القلعة المذكورة وجوارها .

وخربة « ميّات عوض » تحتوي اليوم على « حصن مربع وأنقاض مبنية بالدبش والى الشمال الغربي والشمال الشرقي والشمال ثلاثة تلال صغيرة وجدران حبلات وشقف فخار[1] » .

وفي الغرب من « ميّات عوض » يقع « قصر العبد » . يحتوي على « حصن مهدم وشقف فخار بنطية[2] » .

وفي الشمال الغربي من « قصر العبد » يقع « قصر السيق » وهو عبارة عن « بناء مبني بحجارة مربعة وصهريج سقفه محمول على أقواس ، رجام[3] » . وأما « وادي السيق » فيحتوي على « حصن مبني بحجارة خشنة النحت » .

و « عين الويبة » وتحتوي على « شقف فخار على سطح الأرض[4] » .

معركة الغَمْر :

وصف البلاذري هذه المعركة بقوله : [بلغ يزيد بن أبي سفيان[5] أن بالعربة من أرض فلسطين جمعاً للروم . فوجّه إليهم أبا أمامة الصُدَيّ بن عجلان الباهلي ، فأوقع بهم وقتل عظيمهم ثم انصرف ، وروى أبو مخنف في يوم العربة أن ستة قوادمن قوادالروم نزلوا العربة في ثلاثة آلاف فسار إليهم أبو أمامة في كثف من المسلمين فهزمهم وقتل أحد القواد ثم اتبعهم فصاروا الى « الدّبيّة »[6]

١ – الوقائع الفلسطينية ١٦٣٥ .
٢ – نفس المصدر ١٦٢٥ .
٣ – نفس المصدر ١٦٢٥ .
٤ – نفس المصدر ١٦٢١ .
٥ – هو يزيد بن صخر (أبي سفيان) ، بن حرب . أخو الخليفة معاوية ، من رجالات بني أمية شجاعة وعزماً . كان أفضل بني سفيان . وكان يقال له « يزيد الخير » . أسلم يوم فتح مكة وله وقائع كثيرة وأثر محمود في فتح البلاد الشامية وخاصة الفلسطينية . ولاه عمر بن الخطاب فلسطين . توفي عام ١٨ هـ : ٦٣٩ م. بالطاعون .
٦ – الدابية اليوم وقد مر ذكرها .

فهزمهم وغنم المسلمون غنماً حسناً .

وحدثني أبو حفص الشامي ، عن مشايخ أهل الشام قالوا : كانت أول وقائع المسلمين وقعـــة العَرَبة . ولم يقاتلوا قبل ذلك مـــذ فصلوا من الحجاز ولم يمروا بشيء من الأرض فيما بين الحجاز وموضع هذه الوقعة إلا غلبوا عليه بغير حرب وصار في أيديهم][1] .

---

١ ــ فتوح البلدان : ١٥١ ــ ١٥٢ .

اللَّحَيْوات

قبيلة تابعة لمصر . إذ أن معظم أملاكهـا في سيناء . بيد أن لها أراضي ومنازل في القسم الجنوبي من وادي العربـة المتاخم للعقبة . ويقال لهـا « الأُحَيْوات » أيضاً نسبة الى « الُحويّ » الذي قيـل انهم أول من أكلوه في سيناء فسموا به . و « الحوي » نبت ربيعي يأكله البدو زهراً وورقاً .

ولقبيلة اللحيوات في سيناء فروع كثيرة مثـل « النجمات » و « الحناظلة » و « الصَّفايحة » وغيرها . وأما « الخلايفة » منها فهي التي لها أملاكها في جنوبي العَرَبة في فلسطين ؛ وقدر عددهم ، في عام ١٩٣١ ، بنحو ٤٢٠ نسمة .

وفي تقاليد اللحيوات أنهم من « بني عطية المساعيد » المنتسبين إلى مسعود بن هاني . وقالوا في تفصيل ذلك : إن المساعيد ، كما يقال لهم في مصر ، نزلوا هم وبنو عقبة وادي العَرَبة . ومنه ذهب العقبي الى الكرك والمسعودي الى غزة . ثم تفرق المساعيد إلى ثلاث فرق : فرقة سكنت فارعة المسعودي وراء حوران، وفرقة ذهبت الى مصر وبقي منهـا بقية في جهات العريش حافظت على اسم المساعيد والثالثـة ذهبت جنوناً بشرق فسكنت وادي اللّيف في البَدْع من أعمال الحجاز على نحو ٥٠ ميلاً من العقبة . وتخلف من هذه الفرقة قوم في وادي الجرافي ففرغ زادهم فأخذوا يقتاتون بلبت الحوي فسموا الأحيوات وكبيرهم إذ ذاك « سعد صادق الوعد »[1] . وكان لسعد ثلاثـة بنين منهم « شوفان » الذي نزل بعض أبنائه قرية عبسان من أعمال غزة . وما زالت أحفاده فيها الى يومنا

---

١ - تاريخ سيناء ص ١١٧ - ١١٨ بتصرف .

هذا . وأعقاب الآخرين انتشروا في سيناء وأطرافها .

إلا أن المشهور عن الحلايفـة أنهم انضموا الى « اللحيوات » بطريق « الأخوة » فنسبوا إليهم على عادة القبائل الضعيفة الأصيلة مع القوية[1] .

والمساعيد أيضاً من عشائر « جبل الدروز » الإسلامية وهم أقدم من الدروز في الجبل . يعدون ٣٠٠ بيت .

والأرجح أن « المساعيد » هؤلاء هم من بني مسعود بطن من بني جَعْشَد من لخم من القحطانية .

* * *

ومن المواقع التي تقع في أراضي « الحلايفة » في فلسطين هي ، — من الشمال الى الجنوب — : « قصر الدل » ثم « عين غضيان » وقد كان فيها حامية رومانية لحراسة الطرق المارة في وادي العَرَبة . وقد ذكروها باسم Ad-Dianam » . وقد ذكرت في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .

وفي جنوب « عين غضيان » يقع الجبل المسمى باسمها كما يقع في جنوبه « جبل المناعية » و « وادي المناعيـة » ويحتوي اليوم على « أنقاض جدران وحظائر ومناجم نحاس قديمة »[2] .

تل الخُلَيْفَة : يقع هذا التل على بعد ٤ كم غربي بلدة العقبة ، في بقعة تقع في الأرض الأردنية ، بالقرب من خط الهدنـة وعلى مسيرة نحو كيلومترين من الشاطىء . وربما كانت مدينة « عصيون جابر » تقوم عليه .

وقد نقب في هذا التل في أعوام ١٩٣٢ — ١٩٣٩ . فكشف التنقيب عن افران كانت تستعمل لصهر المعادن وعلى كمية وافرة من الفخار من نماذج مختلفة . وعثر أيضاً على معبد المدينة الذي يشبه في طرازه المعابد التي عثر عليها في : « مجدو »

و « الخيش » .

وقد دلت أعمال الحفر المذكورة على ان هذه البقعة كانت مأهولة من عـام ١٠٠٠ – ٦٠٠ ق.م.

المرشرش : أو المرشش ويقـع على الساحل الفلسطيني من وادي العربـة وهو عبارة عن « أكوام وفضلات نحاسية[1] » .

* * *

لا يوجد في قبيلتي « السعيديين » و « الأحيوات » مدارس . كما انه لا يوجد بين أفراد هاتين القبيلتين من يلم بالقراءة والكتابة . وقد جمعتني الفرص مرة مع شيوخ قبيلة الخلايفة ، وذلك خلال عام ١٩٤٧ م ، وسألتهم عما اذا كان هنـاك قارىء بينهم فقالوا انه كان بينهم واحد قضى نحبه قبل أيام وبذلك لم يبق من يقرأ ويكتب . وكنت سمعت مثل هذا القول عام ١٩٤٤ م ، في إحـدى قرى قضاء نابلس النائية في الوقت الذي نسمع فيه ان الأمم تدفن آخر أمي بينهم .

هذا وقد بلغ مجموع قبيلتي الأحيوات والسعيديين في صيف عـام ١٩٤٦ ٣٣٦٧ نسمة .

* * *

وبعد الحروب الدامية التي نشبت بين اليهود والعرب في قضاء بئر السبع في عامي ١٩٤٨ و ١٩٤٩ وأدت الى سقوطه بيد اليهود نزح القسم الأكبر مـن سكانه البدو الى قطاع غزة والأردن . والعشائر التي بقيت في مضاربهـا خضعت لليهود الذين أخـذوا يضيقون الخناق عليهم مما اضطر الكثيرين منهم للرحيل .

---

١ – الوقائع الفلسطينية ١٦٣١ .

وفي عام ١٩٥٤ قـــام اليهود بأحصاء البدو الضاربين خيامهم في قضاء بئر السبع ، فكان عددهم ١١،٤٣٣ نسمة ، ينتمون الى تسع عشرة عشيرة ، ذكروا منها عشيرة « أبو رقيق – ٢٠٠٠ نسمة » من القديرات (تياها) ، وعشيرة « أبي ربيعة ١٦٠٠ نسمة ، الظلام – تياها » وعشيرة الهزيل ١٤٥٠ من « الحكوك – تياها » . ولا يعلم شيء عن العشائر الأخرى[1] .

١ – النكبة ؛ ٣/٩،٧٤ . ذكـــرت « Joan Comay » في صفحة ٩٢ من كتاب : « Everyone's Guide to Israel » المطبوع عام ١٩٦٦ أن عدد البدو في القسم المغتصب من الوطن الغالي يبلغ ٢٢ الف نسمة؛ بينهم ١٥ الف يعيشون في قضاء بئر السبع الذي يدعونه « نجب – Negev » .

شرق الأردن

محـــافظة معـــان

كان فَروَة الجُذامي ، زعيم معان وجوارها ،
اول عربي استشهد في بلاد الشام بسبب اسلامه .

يجاور بلاد بئر السبع محافظتا « معان » و« الكرك » من « شرق الأردن » ، لذلك رأينا أن نذكر نبذة عن هاتين المحافظتين .

يحد محافظة معان من الشمال « وادي الفيدان — فينان » الذي يفصلها عن محافظة الكرك ؛ ومن الشرق المملكة العربيـة السعودية ومن الغرب « وادي العَرَبة » الذي يصلها ببلاد بئر السبع والصحراء الفلسطينية ؛ ومن الجنوب خليج العقبة ، والحجاز من المملكة العربية السعودية . فالساحل الأردني الذي أصبح يمتد لمسافة ٢٦ كم على البحر الأحمر يقع في هذه المحافظة .

بلغت مساحة المنطقة المأهولة من محافظة معان نحو ٤٠٢٨ كم٢ [١] .

قدّر عدد سكان هذه المحافظة في عام ١٩٣٨ بـ « ٣١،٥٠٠ » نسمة[٢] بلغوا

١ — تقدر مساحة المملكة الاردنية الهاشمية بنحو ٩٦٦٩٨٤٠٠ كم مربعاً . تقسم الى الأقسام الآتية :

منطقة الصحراء	:	٧٤٩٦٠٠٠ كم مربعاً
المنطقة المأهولة	:	
الضفة الغربية	:	٥٦٥٠ كم مربعاً
الضفة الشرقية	:	١٦٣٦٩ كم مربعاً

٢ — تاريخ الأردن في القرن العشرين ص ٤٤٨ . منيب الماضي وسليمان الموسى . عمان ١٩٥٩ .

حسب إحصاء ١٨ تشرين الثاني من عام ١٩٦١ « ٤٦،٩١٤ »[١] نسمة . بينهم ٢٧،٠٥١[٢] يقطنون المدن والقرى والمساكن المتفرقة و ١٥٦٣[٣] نسمة يسكنون الخيام في الأراضي الخصبة من اللواء و ١٨،٣٠٠[٣] يقيمون في الخيام ، في الصحراء .

جميع سكان اللواء مسلمون . بينهم ٥٠٣ من المسيحيين و (٥) من الدروز . وتتألف محافظة معان من مدينتين : معان والعقبة ومن ٢٨ قرية وهي : رأس النقب ، أبو مخطوب ، أجايسة ، الخريبة ، الرميلات ، (المقارعية ٦١٨ نسمة ؛ ثالثة قرى المحافظة سكاناً) ، الجهير ، بير أبو العلق ، (بئر الدباغات ومقدس ٦١٨ نسمة ، ثالثة قرى المحافظة سكاناً) ، بير الطافي ، بير خداد ، حوالة وأم صوانة ، شماخ ، بجيل ، الحي ، الراجف ، (الطيبة ١٠٠٧ نسمات أولى قرى اللواء سكاناً) ، الفلاحات ، خربة بني عطا ، النقله ، النوافلة ، إيل ، بسطة ، جلواخ ، (طور العراق ، ١٠٣ نسمات أقل قرى المحافظة سكاناً) ، عرقوب ، (وادي موسى ، ثانية قرى المحافظة سكاناً ٦٥٤ نسمة) والقويرة .

وتعرف سلسلة الجبال الواقعة في شمال محافظة معان باسم « جبال الشراة » وتمتد من « الشوبك » الى « رأس النقب » الواقع على بعد ٣٨ كم من معان . ومن قممها « جبل مبرك ١٧٢٧ م . » — في الجنوب من وادي موسى — و « رأس ام لوزة ١٦٧٤ م . » و « القليعة ١٦١٩ م . » و « جبل البطاح ١٦١٦ م . » و « جبل ام صوانة ١٦١٥ م . » و « جبل ام حيطان ١٥٢٥ م. » وغيرها .

---

١ — منهم ٢٦،١٦٤ من الذكور و ٢٠٧٥٠ من الإناث .

٢ — بينهم ١٥،٩٩١ من الذكور و ١١،٠٦٠ من الإناث .

٣ — بين جميع هؤلاء الذين يعيشون في الخيام المتفرقة ١٠،١٧٣ من الذكور و ٩٦٩٠ من الإناث .

ان جميع الاحصائيات عن المناطق الأردنية المذكورة في هذا الكتاب تعود الى تعدادها في ١٨ تشرين الثاني من عام ١٩٦١م. ما لم يذكر غير ذلك . وهي مأخوذة من مختلف التقارير التي أصدرتها دائرة الاحصاءات العامة حول التعداد المذكور .

وفي الجنوب من « جبال الشراة » تقع « جبال حِسْمَى » وتمتد حتى حدود الحجاز للشمال من « وادي القرى[1] » . وفيها « جبل رَم ١٧٥٤ م. » أعلى قمة في المملكة الأردنية الهاشمية ؛ و « جبل ام عشرين ١٧٥٣ م . » و « جبل رمّان ١٤٠٤ م . » و « جبل القناصية ١٣٣٢ م . » و « جبل أبو رشراشة ١١٣٤ م. » وغيرها .

[حِسمى (مَدْيَن القديمة) برية جميلة تتألف من جبال عالية رملية الصخور، ومن عدة أودية سحيقة بجانب تلك الجبال العمودية الارتفاع . وهي تمتد في الشرق من طريق معان — العقبة التي تبدأ من مرتفعات « نقب اشتار » لتحط في تلك الوهدة السحيقة . ويتوالى امتدادها حتى تتصل بالأراضي السعودية قريباً من المدورة والى نقطة لا تبعد كثيراً عن جنوب العقبة .

يمتد وادي رم نحو أربعين كيلومتراً للشرق من العقبة والى الشمال قليلاً منها. وهو واد لا مثيل له في الهيبة والجمال . وللغرب من وادي رم ترتفع صخور الغرانيت كما ترتفع الصخور الرملية في الشرق منه[2]] .

* * *

ويزرع في محافظة معان الحبوب وبعض الخضار ، وفيه الزيتون والعنب والتفاح والبرقوق والمشمش والتين وغيرها .

وتعتبر أحراج « الهيشة » الواقعة بين « وادي موسى » و « الشوبك » من أحراج الأردن الرئيسية .

---

١ — يقع وادي القرى بين الشام والمدينة المنورة ، وبين « تيماء » و « خيبر » . فتحه النبي عليه السلام عنوة سنة سبع من الهجرة ثم صالح أهله على الجزية . كانت تنزل قراه « قضاعة » ثم « جهينة » و « عذرة » و « بلي » . وقديماً كانت منازل ثمود . ثم اندرست أكثر هذه القرى . وتعتبر بلدة « العلا » اليوم من أهم بلدانه .

وفي « وادي القرى » توفي موسى بن نصير اللخمي الفلسطيني ، فاتح الأندلس .

٢ — الحفريات الأثرية في شرقي الأردن ١٩٢٧ — ١٩٦٢ ص ٣٥ لمحمود العابدي، عمان ١٩٦٤ .

ويقدر عدد المواشي من ماعز وضأن وجمال وغيرهما في هذا اللواء بأكثر من ٦٢،٠٠٠ رأس .

ويعتقد ان في « وادي أبو خشيبة » من « وادي العربة » مناجم وفـيرة من النحاس .

مدارس محافظة معان :

أولاً :

في هـذه المحافظة حسب احصاءات عـام ١٩٦٣ – ١٩٦٤ المدرسي ٥١ مدرسة توزع كما يلي :

أ – حسب الجنس :

	٣٨	مدرسة للبنين .
	١١	مدرسة للبنات .
	٠٢	مختلطة .
المجموع	٥١	

ب – حسب السلطة المشرفة عليها :

	بنين	بنات	مختلط	المجموع
وزارة التربية والتعليم :	٣٥ [١]	١١ [٢]	–	٤٦
وزارة الدفاع :	٠٣	–	–	٠٣
أهلية :	–	–	٢	٢
المجموع :	٣٨	١١	٢	٥١

١ – بينها ٣١ مدرسة في القرى .
٢ – بينها ٩ مدارس في القرى .

جـ — تضم المدارس المذكورة (٣٥١٨) طالباً و ١٢٨٩ طالبة توزع كما يلي :

	بنين	بنات	المجموع
مدارس وزارة التربية والتعليم :	٣٢١٢	١٢٤٧	٤٤٥٩
مدارس وزارة الدفاع :	٢٢٩	—	٢٢٩
المدارس الأهلية :	٧٧	٤٢	١١٩
المجموع :	٣٥١٨	١٢٨٩	٤٨٠٧

د — بلغ عدد المعلمين في مدارس محافظة معان في العام الدراسي المار ذكره (١٣٥) معلماً و ٥٢ معلمة توزع كما يلي :

	معلمون	معلمات	المجموع
مدارس وزارة التربية والتعليم :	١٢٦	٤٨	١٧٤
مدارس وزارة الدفاع :	٩	—	٩
المدارس الأهلية :	—	٤	٤
المجموع :	١٣٥	٥٢	١٨٧

ثانياً :

١ — نسبة الطلبة المئوية إلى سكان محافظة معان كما هي في ١٩٦٣/١٢/٣١ : ١٥٫٦ ٪ (منها ١١٫٤ ٪ للطلاب و ٤٫٢ للطالبات)[١] .

٢ — نسبة الطلاب المئوية الى ذكور سكان المحافظة : ١٩٫٦ ٪ .

٣ — نسبة الطالبات المئوية الى إناث سكان المحافظة : ٩٫٩ ٪ .

ثالثاً :

بلغ عدد الذين يعرفون القراءة والكتابة في اللواء المذكور ، في تعداد ١٩٦١ (من سن ١٥ فما فوق ٢٢٫٧ ٪ من مجموع سكان اللواء (٣٤٫٤ ٪ للذكور و ٩٫٦ ٪ للإناث) .

---

١ — وأما بالنسبة لجميع المملكة فقد بلغ ذلك ١٩٪ (١٢٫١ للطلاب و ٦٫٩ للطالبات).

وبالنسبة للمملكة بلغ ذلـــك ٣٢،٤٪ لمجموع السكان (٥٠،١٪ للذكور و ١٥،٢٪ للبنات) .

مَعان

بفتح أوله وثانيه . وبعضهم يقولون بضم الميم ولكن الفتح أعم . و « معان » كلمة عربية بمعنى « منزل » .

و « المَدْيَنِيّون » ، أقـــدم من سكن معان وناحيتها عرب لسانهم العربيـــة[1] ، كما استوطنها « الحوريون » من القبائل الآريـــة ، ثم حل محلهم الآدوميون ، من العرب البائدة ، وذلك في نحو عـــام ١٥٠٠ ق م. وكانت « معان » مركزاً لتجارة وسلطة « المعينيين » في أرض « مَدْيَن » وذلـك لوقوعها على الطريق الرئيسي العظيم بين جنوبي الجزيرة العربية وبين بلاد الشام . ولما قامت دولة سبأ ، التي حلت محل المعينيين ، انتقلت معـــان وجوارها إلى حوزتهم حوالي عام ٦٤٠ ق.م. وبقيت كذلك الى نحو عـام ٥٠٠ ق.م. حيث استولى عليها وعلى منطقتها « اللّحْيانيون »[2] .

ولما ظهر الأنباط حكموا « معان » وجوارها ويظهر أنها في عهدهم خسرت مكانتها التجاريـــة والسياسية التي كانت لها في السابق وحلت محلهـــا جارتها « البتراء » عاصمة الدولة الجديدة .

وينسب الى الحارث الثـــاني (نحو ٥٢٩ — ٥٦٩ م.) الذي بلغ الغساسنة في عهده ذروة مجدهم أنه أمر بتجديد « معان » أو إعادة بنائها . فشادها على البقعة التي هي الآن خرائب تعرف باسم « الحمّام » . على بعـــد كيلومترين للشرق من البلدة .

ولما بلغ الروم أن عاملهم على معان ومـــا يليها « فَرْوَة بن عمرو النافري

---

١ — الخطط المقريزية ٣٢٩/١ .

٢ — كانت عاصمتهم بلدة « ديدان » . وخرائبها تقع اليوم في ظاهر بلدة « العلا » الحجازية ، على مسيرة نحو ٥٢١ كم من معان .

الجذامي » أعلن إسلامه ، وأرسل مع « مسعود بن سعد الجذامي » هدايا للنبي العربي أغروا به « الحارث بن أبي شمّر الغساني » ملك غسان فأخذه وصلبه عام ٦ هـ . وذكر أنه لمّا قُدّم لتُضْرَب عُنقُه قال :

بَلّغ سَرَاةَ المسلمين بأنّني سَلْمٌ لِرَبّي أعظُمي ومُقامي[١]

وفي عام ٨ هـ : ٦٢٩ م. نزل « زيد بن حارثة » مولى رسول الله، وحملته العسكرية « معان » استعداداً لموقعة « مؤتة » .

ولما قسم المسلمون بلاد الشام الى مقاطعات كانت « معان» تعتبر من فلسطين. قال البكري : « معان : حصن كبير من أرض فلسطين ، على خمسة أيام من دمشق في طريق مكة »[٢] .

ونسب ياقوت (معجم البلدن ٥/١٥٣) الى معان الراوية « الحسن بن علي ابن عيسى أبو عُبَيْد المعني الأزدي المعاني) .[٣] .

وفي القرن الرابع للهجرة (العاشر الميلادي) ، كانت معان كما وصفها جغرافيو العرب مدينة صغيرة سكانها بنو أمية ومواليهم .

وفي القرن الثاني عشر للميلاد شيد « بلدوين » الصليبي قلعة في معان شوهدت بقاياها عام ١٨٦٢ م. في معان الشامية .

وفي أوائل القرن الرابع عشر للميلاد (أوائل القرن الثامن الهجري) ذكرها شيخ الربوة بأنه لم يبق فيها أحد من بني أمية وانها منزلة للحجاج ، يقام بها سوق في غدوهم ورواحهم[٤] .

وقد نزلها الرحالة ابن بطوطة في عام ٧٢٦ هـ : ١٣٢٥ م. وذكرها في رحلته بقوله : « ثم ارتحلنا الى معان وهو آخر بلاد الشام[٥] » .

ويظهر ان معان خربت في القرن المذكور ولم يبق بها أحد[٦] .

---

١ و ٢ — معجم ما استعجم ٤/١٢٤٢ القاهرة ١٩٥١ .

٣ — راجع أيضاً تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤/٢٣٠ .

٤ — نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٢١٣ .

٥ — رحلة ابن بطوطة ص ١١١ .

٦ — صبح الأعشى للقلقشندي ٤/١٥٧ .

* * *

لا نعرف متى عاد لـ « معان » عمرانها، الا ان التاريخ ينبئنا بأن السلطان سليمان القانوني العثماني (٩٢٦ – ٩٧٤ هـ : ١٥٢٠ – ١٥٦٦ م .) أمر ببناء الحصون على طريق الحج ، فكان من جملة ما شاده حصناً[1] وساقية في معان والقطرانة عام ٩٧١ هـ : ١٥٦٣ م .

« وبعد أن بنى السلطان سليمان حصن معان عهد بحراسته الى أخوين من « وادي موسى » يدعيان « محمود » و « أحمد » . سكن محمود وأقرباؤه وأتباعه الأراضي التي تبعد قليلاً عن الحصن وبذلك وضع الحجر الأساسي للحي المعروف الآن بمعان الشامية وأنشأ الآخر حي « معان الحجازية[2] » .

ومن أشهر حوادث معان في القرن الماضي مرور قسم من جيوش إبراهيم باشا المصري ، بقيادة « سليمان باشا » من معان في عودتهم الى مصر عن طريق العقبة ونخل في سيناء .

وفي عام ١٩٠٣ م . وصل الخط الحديدي الحجازي الذي أمر بإنشائه السلطان عبد الحميد الثاني العثماني الى معان . وفي محطتها أقيم مصنع صغير للترميم والصيانة . وفي ٢٣ أيلول ١٩١٨ دخل العرب هذه البلدة فكان ذلك ايذاناً بانتهاء سلطة العثمانيين عليها التي امتدت ٤٠٠ عام .

وكان الخط الحديدي الحجازي قد خُرّب إبان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ الا انه أعيد ترميمه حتى معان في عام ١٩١٩ م .

كانت معان في أواخر العهد العثماني مركزاً لقضاء يحمل اسمها ، تابع في ادارته لمتصرف الكرك الذي بدوره يتلقى تعليماته من والي ولاية « سورية » المقيم في دمشق .

وفي ص ٦٥٩ من التقويم السنوي العثماني لعام ١٩١٠ م : ١٣٢٨ هـ . ان قائم مقام معان هو « علي وفا » وقاضيها « محمد سعيد » .

---

١ – يستعمل هذا الحصن اليوم سجناً للمحكومين .

٢ – تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ٣٦٠ .

وقد وصف هذه البلدة أحد زائريها في عــام ١٩٢١ م . فذكرها بقوله : «معان قرية أو بلدة صغيرة شاخصة في الجانب الغربي من الخط الحجازي ، تبعد عـن المحطة نحو ثلاثة كيلومترات ، يكتنفها من جهتيها الجنوبية والشرقية واد يسيل فيه ماء الشتاء، وعلى اطراف هذا الوادي بساتين معان ومزارعها التي تمتد مسيرة نصف ساعة ، وأبنية القرية كلها من اللبن ، يشرب أهلها من آبار لا يزيد عمق البئر منها عن أربعة أمتار . ولأكثر أبنيتها الحديثة حدائق صغيرة يسمونها « قصائل » والواحدة « قصيلة » ، ماؤها عذب وهواؤها نقي جاف ، وفيهـا عين جارية تسمى « عين سويلم » .

وهناك قريتان تعرف كل منهما باسم « معان » إحداهما التي أشرنا إليها وهي تسمى اليوم « معــان الحجازية » والثانية « معان الشامية » وهـــذه تبعد عن الأولى نحو ثلاثة كيلومترات[1] مرتفعة على قمة جبل ، يحوطها من غربها وشرقها وشمالهـــا الشرقي واد يسمى « واد المغارة » وعلى جانبيه مزارعها وهي أكثر من مزارع الحجازية .

ينقسم أهلها الى أربع عشائر وهي « عيـــال الحصان »[2] و « الخورة »[3] و « الحاميد »[4] و « القرامسة »[5] . والنفوذ فيها لعيال الحصان لأنهم أكثر عدداً وأملاكاً . ومناخها أفضل من مُناخ الأولى لارتفاعها . يكثر فيها الرمان والدرّاقن . ويغلب على اهل القريتين الفقر لقلة حاصلاتهم ومحل أراضيهم . وهم أقرب الى الحضارة منهم إلى البداوة ، ولكل عشيرة دار ضيافة هي ناديهم الذي يجتمعون فيه ويسمرون .

وأهل معان الحجاز ؛ أربع عشائر أيضاً هي « الكراشين »[6] و « عيال أم

---

١ ـ أصبحتا اليوم متصلتين ببعضهما .

٢ ـ يعودون بأصلهم الى الشوبك .

٣ ـ لا يعرفون شيئاً عن أصلهم .

٤ ـ يعودون بأصلهم الى حوران .

٥ ـ يقولون انهم نزحوا من تهامة ، من عشيرة « المواجي » ولهم أبناء عم في الطفيلة .

٦ ـ تتألف هـذه العشيرة من جاعات لا تمت الى بعضها البعض بصلة . منهم المصري وبينهم من يعود بأصله الى قرى غزة ونابلس وغيرها .

خطاب » و « الفناطسة » و « اليزابعة » .

وليس في هاتين القريتين من الآثار القديمة مـــا هو أهل للذكر ، إلا أنقاض قرية صغيرة في الجهة الشرقية ، فيها بركة ماء مستطيلة الشكل ضخمة البنـاء ، طولها نحو أربعين متراً وعرضها ثلاثون وعمقها عشرة أمتار » انتهى[1] .

ويقيم في أطراف معان عشائر الحويطات التي تحتل القسم الجنوبي من شرقي الأردن ، ويتبع الحويطات عشائر لا تمت لهم بصلة القرابـــة أو النسب بينهم فروع من بني عطية وفروع أخرى من غزة وغيرها .

معان اليوم :

تقع معان على خط عرض ١٢َ ٣٠° شمالاً وعلى خط عرض ٤٥َ ٣٥° شرقي غرينتش ، تعلو ١٠٨٠ متراً عـن سطح البحر . وهي بذلك أعلى مدينـــة في المملكة الأردنية الهاشمية .

تبعد هذه البلدة عن الأماكن الآتية بما ذكر بجانبها من كيلومترات :

عمان	: ٢١٦	الكرك	: ١٥٤	باير	: ١٨٤
القدس	: ٢٨٢	البتراء	: ٥٠	رم	: ١٠٩
البحر الميت	: ٢٥٢	تبوك	: ٢٣٣	الجفشر	: ٥٥
غور المزرعة	: ١٨٤	مدائن صالح	: ٤٩٦	إيل	: ٣١
أريحا	: ٢٥٩	المدينة المنورة	: ٨٤٤	أبو مخطوب	: ٤٨

بلغ معدل سقوط المطر في معان في المدة الواقعة بين عامي ١٩٠١ – ١٩٣٠ (٤٥) مم .

ذكر بدكر في دليله المطبوع عـام ١٩١٢ (ص ١٥٠) ان في معان ٣٠٠٠ نسمة . وفي احصاءات عام ١٩٦١م. كان بها ٦٦٤٣ نسمة[2] بينهم ٦٥٣٠ مسلماً

---

١ – عامان في عمان ٢١ – ٢٢ لخير الدين الزركلي ، القاهرة ١٩٢٥ م .

٢ – منهم ٣٤٤٥ من الذكور و ٣١٩٤ من الإناث يؤلفـون (١٢٥٧) أسرة تقيم في ١٥٩١ بيتاً .

و ١١٣ مسيحياً فضلاً عن ١٤٣٨ نسمة يقيمون في ظاهرها بينهم ١٣٩٣ مسلماً و ٤٥ مسيحياً . وفي نهاية عام ١٩٦٣ قدر عدد سكان البلدة بنحو (٧٥١٧) شخصاً . (٣٨٧٩ من الذكور و ٣٦٣٨ من الإناث) .

وفي معان ثلاث مدارس للبنين واحدة ثانوية كاملة . بها ، حسب احصاءات عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ المدرسي ٣٥٥ طالباً ، والثانية ابتدائية تضم ٥٢٦ طالباً والثالثة صغيرة ، تقع في محطة الخط الحديدي بها ٢٥ طالباً .

وفي البلدة أيضاً مدرسة للبنات أعلى صف فيهـــا الأول الثانوي تضم ٤٧٧ طالبة .

والمدرستان الأهليتان الوارد ذكرهما في مدارس اللواء ، اقيمتا في معان .

وقد قدرت نفقات بلدية معان عام ١٩٦٤/١٩٦٥ (٧٩٢٩٠) ديناراً .

هذا وقد بني في السنين الأخيرة ، في البلدة ، مدرسة حديثة ومسجد واسع ومستشفيان : يتسع الأول منهما لـ ٣٦ سريراً والثاني خاص بالأمراض الصدرية به ١٧ سريراً .

ومن حوادث معان الأخيرة الفيضان الذي فاجأها في آذار ١٩٦٦ . وقــد نتج هذا الفيضان عن سقوط أمطار غزيرة فجأة مما أدى الى تهــدم نصف مباني البلدة ومقتل ٢٥٠ شخصاً و ٩ مفقودين ؛ فضلاً عــن ٣ آلاف شخص أصبحوا بلا مأوى .

وقد باشرت الحكومة بإعادة بناء ما تهدم على طراز حديث .

العقبة

مدينة حديثة تقوم على أنقاض مدينة « أَيلَة[1] » التي كانت من مـدن « الآدوميين » الرئيسية ولعلهم أول من اتخذها ميناءً .

وقد مرّ بها اليهود في طريق سيرهم الى شرقي الأردن بعد تركهم سيناء .

و « أَيلَة » ، كانت في القرن العاشر قبل الميلاد ، ميناءً « لسليمان بن داود» تنقل إليها سفنه سِلع بـلاد العرب والهند وغيرها ، وأهم هـذه السلع العاج والذهب والأحجار الكريمة والبخور ، كما كانت تصدر لهـا الحديد والنحاس المستخرج من مناجمه في « وادي عَرَبَة » .

ولما حلّ الأنباط ، في نحو القرن الخامس قبل الميلاد ، محـل أبنـاء عمهم الآدوميين ، أصبحت « أَيلَة » ، ميناء الأنباط على البحر الأحمر ، فكانت السفن تنقل بضائع الهند واليمن وشرقي إفريقية وتفرغها في «أيلة» ومنها تحملها القوافل الى « البتراء »[2] . ومن هذه ترسل السلع المستوردة الى الشام ومصر والعراق .

ولمـا قضى الرومان على سيادة الأنبـاط عام ١٠٦ م ، واضمحلت البتراء وانتقلت تجارتها الى «تدمر» ضعفت «أيلة» وخسرت كثيراً مما كان لها من شأن.

وفي عهد الرومان كانت « أيلة » لمدة طويلة ، مركزاً للفرقـة الرومانية العاشرة ، كما كانت في القرن الرابع الميلادي ، مقراً لأبرشية حضر مطارنتهـا بعض المجامع الكنسية . منهم المطران « غوث » وكان عربيـاً ، حضر المجمع

---

١ ـ بفتح أوله ، على وزن « فعلة » .

٢ ـ وإذا نقلت البضائع المذكورة براً ، عن طريق مكة ، فكانت تضع حمولتهـا رأساً في البتراء .

الخلقيدوني سنة ٤٥١ م[١] .

* * *

ومات في « أيلة » سنة ٥١٣ م « القديس إيليا » وهو عربي الأصل ، سكن مدة في أحد الأديرة الواقعة على ضفة نهر الأردن اليمنى ثم رقي الى رتبة البطريركية[٢] .

وعلى بعد (٥٠٠) متر من الساحل ، وفي منتصف الطريق بين «المُرَشَّش»، الواقع في فلسطين ، والعقبة الحالية ، تقع بقعة تعرف باسم « تل الُخلَيْفَة » ، يرجح أن مدينة « عِصْيُون جابر » القديمة كانت تقوم عليها . ويعتقد بأن « أيلة » و « عِصْيُون جابر » كانتا متصلتين بعضهما ببعض . وعثر في هذه الأخيرة على جرار عليها كتابات بحروف المسند . رأى بعض العلماء أنها معينية .

ومن المدن القديمة التي كانت للغرب من « العقبة » مدينة « برنيكي » التي أسسها البطالمة . وقد يعزى اسمها إما الى والدة « بطلميوس الثاني » أو إلى زوج « بطلميوس الثالث » . والراجح أن إنشاءها ينسب الى بطلميوس الثاني ٢٨٣ — ٢٤٧ ق.م. » . والبعض يذهب الى أن مكانها كان في « المرشش » .

* * *

ولما وصل الرسول عليه السلام الى « تَبُوك »[٣] عام ٩ هـ : ٦٣٠ م. أرسل كتاباً الى « يُوحَنّا بن رُؤبَة »[٤] يخيره فيه بين الإسلام ودفع الجزية . فقدم « يوحنا » الى « تبوك »[٥] وصالح الرسول على جزية قدرها ثلاثمئة دينار في

١ — النصرانية وآدابها ٤٧/١ .

٢ — النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية : ٤٢/١ .

٣ — بلدة حجازية ، تقع في الجنوب الشرقي من « أيلة » . وهي على مسيرة نحو ١٢٠ كم للجنوب من « المدورة ـ سرغ » الأردنية ، الواقعة على حدود الأردن — السعودية .

٤ — بضم الياء وفتح الحاء المهملة مع نون مشددة مفتوحة ثم ألف . و « رؤبة » بالباء الموحدة .

٥ — وأتاه أيضاً أهل « جرباء » و « أذرح » فاعطوه الجزية .

السنة . (بمقدار دينار واحد على كل ذكر بالغ وعددهم يومئذ ثلاثمائة) ؛ وعلى قِرى من يمر بأيلة من المسلمين . وكتب لهم كتاباً يؤمنهم على أموالهم وحياتهم[١] .

وهذا نص كتاب رسول الله لابن رُؤبة : [بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أَمَنَة مِن الله ومحمدٍ النبي رسول الله ليُحَنّة بن رؤبة وأهل أيلة ؛ سفنهم وسيّارتهم في البر والبحر ، لهم ذِمّة الله ومحمدٍ النبي ، ومن كان معهم من أهل الشام ، وأهل اليمن ، وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدَثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وإنه طيّب لِمن أخذه من الناس ، وإنه لا يحِلّ أن يُمنَعوا ماءً يرِدونه ، ولا طريقاً يريدونه من بَرٍّ أو بحر] [٢] .

ثم أهدى يوحنا ، رسول الله بغلة بيضاء ـ وكانت طويلة حسنة السير ـ فأعجبت رسول الله فأهدى له بُرْدَة من بُرُدِه[٣] .

ومما هو جدير بالذكر ان «عمر بن عبدالعزيز» الخليفة الأموي، لم يكن يتقاضى من أهل « أيلَة » جزية أكثر من ثلاثمئة دينار[٤] .

* * *

ولما خفت وطأة الطاعون الذي انتشر في الشام ، في عهد عمر بن الخطاب ، رأى رضي الله عنه أن يزور هذا القطر لينظر في أمور أهله بعد الذي أصابهم

---

١ – فتوح البلدان للبلاذري ص ٨٠ .

٢ – نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري : ٣٥٧/١٧ القاهرة .

٣ – السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي القاهرة ١٦٠/٣ . ان بردة « أيلة » بقيت عند أهلها الى أن أخذها منهم « عبدالله بن خالد بن أبي أوفى » وهو عامل عليهم من قبل مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية وبعث بها اليه، وكانت في خزائنه حتى أخذت بعد قتله . وقيل اشتراها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس بثلثمائة دينار . وبقيت في خزائن بني العباس إلى أن فقدت يوم نكبة بغداد عام ٦٥٦ هـ : ١٢٥٨ م. على يد هولاكو ، القائد المغولي الشهير – صبح الأعشى ٢٦٩/٣ – ٢٧٠ .

٤ – فتوح البلدان : ٨٠ .

من محن ؛ ولما وصل الى « أيلة » خرج للقائه جمهور كبير من الناس . وفي أثناء سيرهم مرّ بهم رجل يركب جملاً ويرتدي ألبسة عادية ، فسألوه : أين الخليفة ؟ فأجابهم بأنه هو نفسه عمر بن الخطاب . وقد قضى ليلته في ضيافة مطران البلدة[١].

وفي عام ١٩١ هـ ، في مدة خلافة هارون الرشيد ، امتنع أهل أيلة وناحيتها عن تقديم الضرائب المطلوبة ، بقيادة « أبو النداء » وأغاروا ومعهم جماعات من جذام على بعض القرى فبعث إليهم الرشيد بجيوشه فظفروا بهم . وأرسل « أبو النداء » أسيراً الى بغداد حيث قتل .

وينسب الى « أيلة » علماء وفقهاء ومحدثون . نذكر منهم :

(١) عُقيل بن خالد بن عقيل الإيلي الأموي بالولاء ، أبو خالد : من حفاظ الحديث . ثقة . توفي عام ١٤١ هـ : ٧٥٨ م . في مصر[٢] .

(٢) يونس بن يزيد الإيلي[٣] : توفي بصعيد مصر سنة ١٥٢ هـ : ٧٦٩ م .

(٣) طلحة بن عبد الملك الإيلي[٤] : كان ثقة ، روى عنه مالك بن أنس وغيره .

(٤) أبو صخر الإيلي ؛ واسمه يزيد بن سُمَيّة . كان صالح الحديث . من العُبّاد . وكان يصلي ليله أجمع[٥] .

(٥) زُريق بن حكيم : كان ثقة[٦] .

(٦) عبد الجبار بن عمر الإيلي ؛ ويكنى أبا الصبّاح كان ثقة[٧] .

(٧) اسحق بن اسماعيل بن عبد الأعلى بن عبد الحميد بن يعقوب الإيلي[٨] . مات في بلده عام ٢٥٨ هـ : ٨٧٢ م . من رواة الحديث .

---

١ – جميع ما خرج عمر الى الشام ، في خلافته ، أربع مرات .
٢ – الأعلام للزركلي ٣٩/٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ٥١٩/٧ .
٣ – الطبقات الكبرى ٥٢٠/٧ ومعجم البلدان ٣٩٢/١ .
٤ – الطبقات الكبرى ٥١٩/٧ .
٥ – نفس المصدر ٥١٩/٧ .
٦ و ٧ – نفس المصدر ٥٢٠/٧ .
٨ – معجم البلدان ٩١٢/١ .

(٨) محمد بن عُزَيّز الإيلي : توفي في بلده عام ٢٦٧ هـ[١] .

(٩) احمد بن الحسين المصري الإيلي : توفي عام ٢٩٢ هـ[٢] .

(١٠) حسّان بن أبان بن عثمان أبو علي الإيلي[٣] . تولى قضاء دمياط . مات عام ٣٢٢ هـ : ٩٣٤ م .

(١١) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الإيلي الحنبلي . ويعرف بابن العجمي لأنه من أصل فارسي . نزل بيت المقدس ثم الرملة . وأخذ عن علمائها . كان جمّاعاً للكتب توفي عام ٨٠٣ هـ[٤] .

وفي عام ٤٦٠ هـ. حدثت في البلاد زلزلة هائلة أهلكت إيلة ومن فيها[٥] .

وقد وصف « أيلة » جغرافيو العرب[٦] ومؤرخوهم بأنها أول حد الحجاز من الجهة الشمالية ، وأنها كانت منزلاً لبني أمية ، الذين كان أكثرهم من موالي الخليفة عثمان بن عفان وكانوا سقاة الحج . وأنها مدينة جليلة القدر ، مجتمع حج الشام وحج مصر والمغرب وأهلها أخلاط من الناس ، متاجرها كثيرة ، وأسواقها عامرة وبها علم كثير ومساجد عديدة. كما كانت كثيرة النخل والزرع، وان « فائق » مولى « خُمَارَوَيْه »[٧] عبّد طريقها ورمّم الجبل العالي « ذا العقبة » الواقع غربيها والتي كانت تحول دون وصول الراكب إليها .

* * *

وفي الحروب الصليبية لعبت « إيلة » دوراً هاماً ولا سيما في أيام صلاح الدين

---

١ – العبر في خبر من غبر للذهبي ٣٦/٢ وعزيز : بضم أوله وزايين معجمتين .
٢ - النجوم الزاهرة ١٥٧/٣ .
٣ – معجم البلدان ٢٩٢/١ .
٤ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٥/٧ .
٥ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٨٠/٥ .
٦ – ذكرها اليعقوبي (من القرن الثالث الهجري) وياقوت الحموي (من القرن السابع الهجري) والمقريزي (من القرن التاسع الهجري) .
٧ – من حكام الدولة الطولونية في مصر . توفي عام ٢٨٢ هـ : ٨٩٦ م .

الأيوبي .

وبعد أن استقر الصليبيون في كثير من أنحاء الشام رأوا أن يبسطوا نفوذهم على جنوبه ليمنعوا الاتصال بين الشام ومصر والحجاز . وقد تمكن بلدوين الأول Balduin I ، ملك القدس ٤٩٢ – ٥١١ هـ : ١١٠٠ – ١١١٨ م ، من الوصول الى « الشوبك » و « البتراء » وأخيراً وصل الى العقبة واستولى عليها . ولما تولى « فيليب دى ميلي » إمـــارة الكرك ومعان عام ٥٥٥ هـ : ١١٦٧ م. أنشأ الصليبيون لهم أسطولاً في العقبة .

وفي ٢٠ ربيع الثاني ٥٦٦ هـ : ٣١ كانون الأول من عـــام ١١٧٠ م. تمكن صلاح الدين الأيوبي من استرداد العقبة وإعادتها لأصحابها. وفي هذا يقول القاضي الفاضل : « وفي سنة ست وستين وخمسمائة أنشأ الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب مراكب مفصلة وحمّلها على الجمال وسار بهـــا من القاهرة في عسكر كبير لمحاربة قلعة أيلة . وكانت قد ملكها الفرنج وامتنعوا بهـا فنازلها في ربيع الأول وأقام المراكب وأصلحها وطرحها في البحر وشحنها بالمقاتلة والأسلحة ، وقاتـــل قلعة أيلة في البر والبحر حتى فتحهـا في العشرين من شهر ربيـــع الآخر وقتل من بها من الفرنج وأسرهم وأسكن بها جماعة من ثقاته وقواهم بمـا يحتاجون إليه من سلاح وميرة . وعاد الى القاهرة في آخر جمادى الأولى »[1] .

وفي أيام إمارة « رينالد » على الكرك وجوارها نقل سفنه التي بناهـــا في عسقلان وأنزلها في الشمال الغربي من خليج العقبة بغيـــة الهجوم على الأماكن المقدسة في الحجاز . ولكن العادل أخا صلاح الدين تمكن من تدمير هذه السفن ولم ينج من رجالها إلا القليل .

ثم عاد الصليبيون واحتلوا « أيلة » إلا أن السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري (٦٥٨ – ٦٧٦ هـ : ١٢٦٠ – ١٢٧٧ م) استرجعهـا منهم عام ٦٦٥ هـ : ١٢٦٧ م وما زالت في حوزة أصحابها الى اليوم .

---

١ – كتاب الخطط المقريزية : ٣٢٧/١ .

* * *

وفي القرن السادس عشر للميلاد ، كانت تعرف العقبة باسم « عقبة أيلة » ؛ وهذا الاسم عرف به الجبل العظيم ذو العقبة الشهيرة والتي تقع في غربيها . ثم أهمل اسم « أيلة » وبقيت المدينة تسمى « العقبة » . واما عقبة الجبل نفسها فقد دُعيت بـ « نقب العقبة » أو « النقب » لأن ملوك مصر نقبوا (أي مهدوا) فيها طريقاً للحج المصري[1] .

وفي ايام « قانصوه الغوري ٩٠٦ - ٩٢٢ هـ : ١٥٠١ - ١٥١٦ م . » أحد ملوك المماليك الشركسية بنيت قلعتها التي تبعد خمسين متراً عن الشاطىء وتقع اليوم في جنوبها[2] . وقد رممها السلطان مراد الثالث العثماني عام ٩٩٦ هـ[3] : ١٥٨٨ م .

وقد وصفت « العقبة » في القرن المذكور (السادس عشر) « أن بها آباراً منها في داخل القلعة واحدة ماؤها عذب سائغ وهي من بناء السلطان الغوري . واثنتان خارجها ماؤهما سائغ أيضاً . وتختلف الحفائر في العذوبة ، وكان في مقدور كل انسان هناك أن يصل الى الماء اذا حفر حفرة في الأرض ولو على عمق محدود ، وكان ماء الحفر غير متساو في عذوبته[4] » .

وكانت العقبة ملتقى الحجاج المصريين والمغاربة وحجاج جنوبي فلسطين

---

١ - تاريخ سيناء ١٩٥ . ومن هؤلاء الملوك الذين مهدوا الطريق المذكور الملك الناصر محمد ابن قلاوون الذي أمر في عام ٧١٩هـ : ١٣٣٠ م. بقلع صخور الجبل وتوسيع الطريق حتى أمكن سلوكها بغير مشقة .

٢ - نقشت العبارة الآتية على احد جدران القلعة : « أمر بإنشاء هذه القلعة المباركة السعيدة مولانا الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري سلطان الاسلام والمسلمين قاتل الكفرة والملحدين محيي العدل في العالمين .

٣ - نقشت على القلعة هذه العبارة « لمولانا السلطان الملك الأشرف مراد بن سليم خان ، عز نصره . جدد هذه القلعة » . كما نقشت عبارة أخرى في مكان آخر وهي : « لمولانا السلطان مراد بن سليم عز نصره . جدد هذه القلعة سنة ٩٩٦ هـ .

٤ - تاريخ سيناء ١٩٥ .

الذين كانوا ينزلونها عن طريق غزة[1] . وكان يجيء مع الحجاج الفلسطينيين تجار يحملون معهم بضائعهم من حبوب ومأكولات وغيرها بقصد بيعها الى الحجاج ، وكان لهذا كله أثر كبير في انعاش حالة العقبة التجارية .

ولما تغيرت طرق الحج تأخرت العقبة ولم يعد يمر بها الا تجار الإبل بين الحجاز والشام .

ولما انسحب المصريون من بلاد الشام في عهد محمد علي باشا، في القرن الماضي، كان قسم من جنود إبراهيم باشا بن محمد علي قد عاد الى مصر عن طريق العقبة .

* * *

وفي الحولية الرسمية العثمانية العائدة لسنة ١٣٢٣ هـ . — الموافقة لسنة ١٩٠٤ م . — ذكرت العقبة بأنها قضاء يتبع متصرفية المدينة المنورة[2] . وفي حولية عام ١٣٢٨ هـ : ١٣٢٦ مالية — الموافقة لعام ١٩١٠ م . — ذكرت بأنها (أي العقبة) مركز قضاء تابع للحجاز وقائم مقامه «شكور شكري بك[3]». كما ذكرها « بدكر — Baedeker » في دليله « Palestine And Syria » المطبوع عام ١٩١٢[4] ، والبريطانيون في الجزء الأول من كتابهم الرسمي « A Handbook Of Arabia » المطبوع عام ١٩١٦[5] بأنها قرية تضم نحو

١ — اتخذت « العقبة » طريقاً للحج المصري حينما سافرت « شجرة الدر » عام ٦٤٠ هـ : ١٢٤٨ م.مع قافلة الحجاج الى مكة لأول مرة عن طريق سيناء الى العقبة . وأخذ هذا الطريق أهميته حينما سير الظاهر بيبرس قافلة الحجاج منه وأرسل معها كسوة الكعبة ؛ وذلك بعد أن استرد العقبة من الصليبيين عام ٦٦٥ هـ : ١٢٦٧ م. ومن العقبة كانت الطريق تتجه الى الجنوب مارة بمدن الحجاز الساحلية ومنها الى المدينة المنورة للزيارة وللحج الى مكة المكرمة .

وفي عام ١٨٨٥ م. أهملت هذه الطريق حيث تحول طريق الحجاج الى البحر عن طريق السويس وجدة . وبعد النكبة الفلسطينية (١٩٤٨ م.) أخذ بعض الحجاج يمرون بالعقبة في طريقهم بحراً الى الحجاز .

٢ — البلاد العربية والدولة العثمانية لساطع الحصري ص ٢٤١ بيروت ١٩٦٠ .

٣ — ص ٦٢١ . دخلت العقبة في حدود الحجاز منذ عام ١٨٩٢ م .

٤ — ص ٢١٣ .

٥ — ص ١١٢ .

(٥٠) بيتاً ، بها بعض المزارع وبساتين البلح ، وانه لا يوجد فيها قوارب لصيد الأسماك . مناخها غير صحي ، تكثر فيه الحميات . وبها مكتب للبريد والتلغراف وحامية صغيرة تتألف من ٥٠ جندياً من المشاة بقيادة ضابطين يضاف إليهم ٣٠ شرطياً .

وأما نعوم شقير فقد وصفها في كتابه تاريخ سيناء وجغرافيتها المطبوع عام ١٩١٦[١] بما يأتي : « العقبة مدينة حديثة العهد ، فيها قلعة قديمة ونحو مئة كوخ مبنية بالحجر الغشيم والطين يسكنها نحو « ٣٥٠ » نفساً ويلتابها مشايخ الحويطات . والبلدة قائمة على تلة وسط حديقة متسعة من النخيل تمتد شمالاً وجنوباً على شاطىء الخليج مسافة ميل أو أكثر . وفي البلدة والحديقة آبار عذبة الماء يزرع عليها أنواع الخضر كالبامية والملوخية والباذنجان والطماطم ونحوها . ويمكن زرع الذرة والزيتون والنيلة والقطن لأن التربة خصبة والماء كثير » .

وفي يوم ٦ تموز من عام ١٩١٧ م . دخلت القوى العربية « العقبة » واتخذها الشريف فيصل – المرحوم فيصل الأول ملك العراق فيما بعد – مركزاً لقيادته . وقد أبلى الشيخ «عوده أبوتايه» من مشايخ الحويطات بلاءً حسناً ليس بعده بلاء في فتح العقبة ، وأسر فيها طابوراً تركياً برمته تام الأهبة لم يفلت منه ولا أركان حربه ورجال شوراه الحربي استسلموا كلهم لأبي تايه . فعاملهم أرقى معاملة مدنية[٢] .

وفي عام ١٩٤٩ م . زارها سائح ، وذكرها بقوله : « تتألف العقبة من مئة منزل تقريباً . قائمة في محاذاة زاوية الكثبان التي يخترقها « وادي عَرَبَة » عند مصبه . وعلى منتصف الطريق الهابطة من سفح الكثيب ، ووسط غيضة من النخيل ، ينهض مسجد صغير ذو مئذنة أعلاها مخروطي الشكل ، وسطحها من حديد مُغَلْوَن (مزيبق) . وسكان البلد صيادو سمك وتجار صغار .

---

١ – ص ١٩٣ .

٢ – خطط الشام لمحمد كرد علي الجزء الثالث ص ١٠٠ دمشق، مطبعة الترقي ١٣٤٣ ه ؛ ١٩٢٥ م .

وفي بناء مربع مطلي بالكلس ينتظم مكتب حاكم البلدة ومدير شرطتها وثكنة تضم أربعة رجال من حرس الصحراء التابع للجيش الأردني وبعض الغرف للضيوف غير المُنتَظَرين »[1] .

العقبة اليوم

تقع العقبة على خط عرض ٣١ : ٢٩° شمالي خط الاستواء وعلى خط طول ٣٥° شرقي غرينتش . وهي على فم « وادي العربة » العظيم ، وعلى رأس الخليج المسمى باسمها . تبعد ميلين للشرق من الحدود الفلسطينية وعلى مسافة كيلومترين من حدود المملكة العربية السعودية[2] . تحيط بها الجبال المقفرة الموحشة . الا أن شاطئها مزين بالنخيل وبحرها زاخر بمختلف أنواع الأسماك التي تباع في أسواق عمان وغيرها .

وبعد أن كانت العقبة قرية صغيرة ، يسكنها أخلاط من الناس ، وبعد أن كان عددهم في نهاية الحرب العالمية الثانية لا يزيد عن ٤٠٠ نسمة أصبح بعد النكبة الفلسطينية ، في عام ١٩٥٢ م ، نحو « ٢٨٣٥ » شخصاً معظمهم من عائدي بئر السبع ، لهم جميعاً ٦٠٨ بيوت معظمها من الطوب . ثم تضاعف عدد السكان ، فبلغوا حسب إحصاءات عام ١٩٦١ (٨٩٠٨) أشخاص بينهم ٥٦٣٣ من الذكور و ٣٢٧٥ من الإناث ، كما بلغ مجموع الأبنية « ٢١٤٨» بناء . وفي نهاية عام ١٩٦٣ بلغوا ٩٧٢٢ نسمة : (٦٠٤٤ من الذكور و ٣٦٧٨ من الإناث) .

تبعد العقبة عن المدن والأماكن الآتية بما يأتي من الكيلومترات :

عمان : ٣٣٥ (الطريق الصحراوي)	بئر أبو اللَّسَن : ٩٠
محطة رأس النقب : ٨٤	القويرة : ٥٣
غور المزرعة : ٣١٥	وادي اليُتْم : ٢٢
الطفيلة : ٢١٧	أذرح : ١٤٥ عن طريق معان

---

١ - إدفع دولاراً تقتل عربياً . لورانس غريزوولد . تعريب منير البعلبكي بيروت ١٩٥٤ ص ١٧٦ - ١٧٧ بتصرف .

٢ - وذلك قبل تعديل الحدود الذي تم في صيف عام ١٩٦٥ م .

البحر الميت : ٣٧٠ عين نجيل : ١٤٤
غرندل : ٨٠ السويس : ٢٤٠ كم عن طريق الصحراء و ٣٠٤ كم عن طريق البحر .

الأمطار في العقبة :

الجدول الآتي يبين مقدار سقوط المطر في العقبة في بعض السنين الأخيرة :

السنة	مقدار المطر المتساقط بالمليمترات	عدد الايام الممطرة	ملاحظات
١٩٤٠ — ١٩٤١	٢٠	لم تسجل	
١٩٤٢ — ١٩٤٣	١١	٧	
١٩٤٥ — ١٩٤٦	٠٦	٢	
١٩٤٦ — ١٩٤٧	٣٥	٧	
١٩٤٧ — ١٩٤٨	٢٣	٤	
١٩٤٨ — ١٩٤٩	٢	٣	
١٩٤٩ — ١٩٥٠	١١٤	١١	
١٩٥٠ — ١٩٥١	٣٦	٦	
١٩٥١ — ١٩٥٢	٤٠	٥	
١٩٥٢ — ١٩٥٣	٦٤	٥	
١٩٥٣ — ١٩٥٤	٢٨	٣	يوم في تشرين الثاني (٥و٠م) وآخر في كانون الثاني (٥و١م) والثالث في شباط ٢٦ مم .
١٩٥٤ — ١٩٥٥	٢٦	٢	
١٩٥٥ — ١٩٥٦	٧٧و٤	٣	يوم في تشرين الثاني ٤و٣مم ويومان في كانون الأول ٧٤ مم .

وقـد بلغ معدل سقوط المطر في العقبة في المدة الواقعة بـــين سنتي ١٩٠١ و ١٩٣٠ (١٠) مم .

وفي عام ١٩٦٢ بلغ مجموع الأمطار فيها٧و٣٧ مم وفي عام ١٩٦٣ ١و٨٥مم.

والجدول الآتي (ص ٥٠٤) يبين الحرارة والرطوبة في العقبة لأشهر عامي ١٩٦٢ و ١٩٦٣ .

تربة العقبة خصبة وماؤها عذب وغزير . تحيط بها حدائق النخيل ولموقعها في الوقت الحاضر أهمية عسكرية كبرى ، ومما يزيد في خطورته وجود«إيلات» اليهودية المواجهة لها .

* * *

التعليم في العقبة :

في العقبة مدرستان . واحدة للبنين والثانية للبنات . وفي عـــام ١٩٦٢ — ١٩٦٣ المدرسي كان في مدرسة البنين (٧٢١) طالباً ، أعلى صف فيهـا الأول الثانوي . وفي مدرسة البنات (٣٨١) طالبة أعلى صفوفها الثالث الإعدادي .

وفي العقبة مجلس بلدي بلغت وارداته في عـام ١٩٥٥ — ١٩٥٦ (٧٩٣٤) ديناراً ونفقاته ٩٤٩٢ ديناراً. وفي عام ١٩٦٠ — ١٩٦١ بلغت وارداته ١٧١٠٠ دينار ونفقاته ١٣٤٠٠ دينار .

وفي عام ١٩٦٤/١٩٦٥ قدرت نفقات بلدية العقبة بـ (١٠٣،٣٤٢) ديناراً .

وفي « العقبة » مستشفى يضم ٤٠ سريراً .

* * *

إن قيام إسرائيل حرم المملكة الأردنية الهاشمية من استعمال موانئها الفلسطينية في استيراد وارداتها من وراء البحار ، وفي تصدير صادراتهـــا الى الأقطار التي تطلبها . وهذا الحرمان اضطرها لنقل أكثر تجارتها عن طريق بيروت وسوريا ؛ وقد تحملت بسبب ذلك نفقات اضافية باهظة نظراً لبعد بيروت عـــن مختلف

الشهر	١٩٦٢ معدل الرطوبة النسبية	١٩٦٢ درجة الحرارة المعدل س° : ف°	١٩٦٢ درجة الحرارة الصغرى س° : ف°	١٩٦٢ درجة الحرارة العظمى س° : ف°	١٩٦٣ معدل الرطوبة النسبية	١٩٦٣ درجة الحرارة المعدل س° : ف°	١٩٦٣ درجة الحرارة الصغرى س° : ف°	١٩٦٣ درجة الحرارة العظمى س° : ف°
كانون الثاني	٨٠	٨و٩ : ٤٨	٠و٨ : ٣٣	٢٢ : ٧٢	٦٣	١٦و٩ : ٦٢	٥و٦ : ٤٢	٢٧و٢ : ٨١
شباط	٦٠	١٥و٢ : ٥٩	٦ : ٤٣	٢٤و٤ : ٧٦	٦٨	١٨و٧ : ٦٦	٨و٤ : ٤٧	٣٢و٥ : ٩١
آذار	٥٦	١٧و٥ : ٦٣	٥و٦ : ٤٢	٣٠و٥ : ٨٧	٦٠	١٨و٩ : ٦٦	٨و٤ : ٤٧	٣٣و٦ : ٩٣
نيسان	٤٩	٢٣و٥ : ٧٤	١٠ : ٥٠	٣٨ : ١٠١	٥٤	٢٣و٩ : ٧٥	١٣و٥ : ٥٦	٣٥و٣ : ٩٦
أيار	٤١	٢٧و٤ : ٨١	١٥ : ٥٩	٤٢و٢ : ١٠٨	٤٥	٢٦و٧ : ٨٠	١٤ : ٥٧	٣٨ : ١٠١
حزيران	٣٠	٣٢و٧ : ٩١	١٩و٥ : ٦٧	٤٧و٦ : ١١٨	٤٣	٣١و٤ : ٨٨	٢٠و٤ : ٦٩	٤٤و٥ : ١١٢
تموز	٣٨	٣٢و٧ : ٩١	٢٦و٧ : ٨٠	٤١و٣ : ١٠٦	٥٠	٣٣ : ٩٢	٢٣ : ٧٤	٤٣ : ١٠٩
آب	٣٤	٣٢و٨ : ٩١	٢٥و٣ ؛ ٧٧	٤١ : ١٠٦	٤٢	٣٣و٣ : ٩٢	٢٣و٦ : ٧٥	٤٤ : ١١١
أيلول	٤٩	٢٨و٣ : ٨٣	٢٢و٨ : ٧٣	٣٧و٦ : ١٠٠	٥٦	٣١و٣ : ٨٨	٢٢ : ٧٢	٤٢و٢ : ١٠٨
تشرين الأول	٥٦	٢٥و٥ : ٧٨	١٣و٦ : ٥٧	٣٥و٧ : ٩٦	٥٣	٢٨و٦ : ٨٤	١٤و٤ : ٥٨	٤٢و٥ : ١٠٨
تشرين الثاني	٩٦	٢٠و٥ : ٦٩	٧ : ٤٥	٣١ : ٨٨	٦٤	٢٢و٧ : ٧٣	١٠و٤ : ٥١	٣٣ : ٩١
كانون الأول	٦٦	١٦و٦ : ٦٢	٧ : ٤٥	٢٩ : ٨٥	٦٥	١٦و٦ : ٦٢	٣و٩ : ٣٩	٣٠و١ : ٨٦

مدن المملكة .

ولما كانت « العقبة » في الوقت الحاضر المنفذ البحري الوحيد للأردن ، فإن توسيع هذا الميناء وإنشاء مرفأ حديث كبير فيه يعتبر أمراً ضرورياً ، وذلك حتى يتسنى للأردنيين استيراد الكثير مما يريدون استيراده من الخارج ، وتصدير الكثير من منتوجات بلادهم للبلاد التي تطلبها عن طريق العقبة ، بدلاً من استيرادها وتصديرها عن طريق بيروت . وبذلك يمكن للأردن أن يوفر أموالاً جمة سنوياً ، ومثل هذا المبلغ يزيد في ميزانه التجاري .

فمنذ عام ١٩٥٢ م . اتجهت تجارة الأردن نحو العقبة ، مما دعا الى بذل المساعي الجدية لتوسيع مينائها وتحسينه . وقد تم حديثاً إنشاء المرفأ الحالي فأصبح من الموانىء الحديثة التي تستقبل البواخر التجارية الكبيرة . والأرقام الآتية تبين مدى التقدم الذي بلغه هذا الثغر :

السنة	عدد البواخر	البضاعة المفرغة (طن)	البضاعة المحملة (طن)	مجموع البضائع المحملة والمفرغة (طن)
١٩٥٧	١٠٤	٤٧٦٠٣	٩٩٧٧٠	١٤٧٣٧٣
١٩٥٨	٣٠٥	٢٧٢٤٠٥	١٣٧٨١٢	٤١٠٢١٧
١٩٥٩	٣٧١	٤٥٣٦٧٢	١٢٨٥٨٩	٥٨٢٢٦١
١٩٦٠	٤٠٩	٤٦١٣٠٣	٢٢٣٣٤٣	٦٨٤٦٤٦
١٩٦١	٤٤٣	٤٢٠٦٧٤	٣١٢٧٤٨	٧٣٣٤٢٢
١٩٦٢	٤٣٤	٣٦٨٦٤٢	٢٨٦٥١١	٦٥٥١٥٣
١٩٦٣	٤٣٠	٤٥١٦١٨	٢٧٥١٤٣	٧٢٦٧٦١

والأردن مهتم بتوسيع ميناء العقبة لزيادة إمكانيته في تسلم البضائع الواردة وتصدير المنتوجات المحلية ولا سيما الفوسفات .

ومن فوائد توسيع ميناء العقبة أنه يبعث الحياة في القسم الجنوبي من الأردن، هذا القسم الذي لا يجد سكانه في الوقت الحاضر ملتمساً لرزقهم غير الزراعة ، كما

ينعش صيد الأسماك[1] ، ويزيد في التعامل التجاري بين الأردن والبلاد الواقعة على البحر الأحمر ، وهذا يؤدي بالتالي إلى الأعمال المختلفة لمئات العاطلين وزيادة الثروة القومية .

لا شك أن النفقات التي ستصرف في سبيل توسيع ميناء العقبة وفي سبيل تعبيد وتحسين وصيانة الطرق البرية ومد الخطوط الحديدية الموصلة إليها ستكون كبيرة إلا أنها ضرورية على كل حال . فميناء العقبة هو المفتاح الذي ينتظر أن يفتح أبواب الثروة للملكة الأردنية ، كما أنها خطوة هامة جداً من الخطوات الأساسية التي تؤدي إلى استقلال الأردن استقلالاً اقتصادياً .

* * *

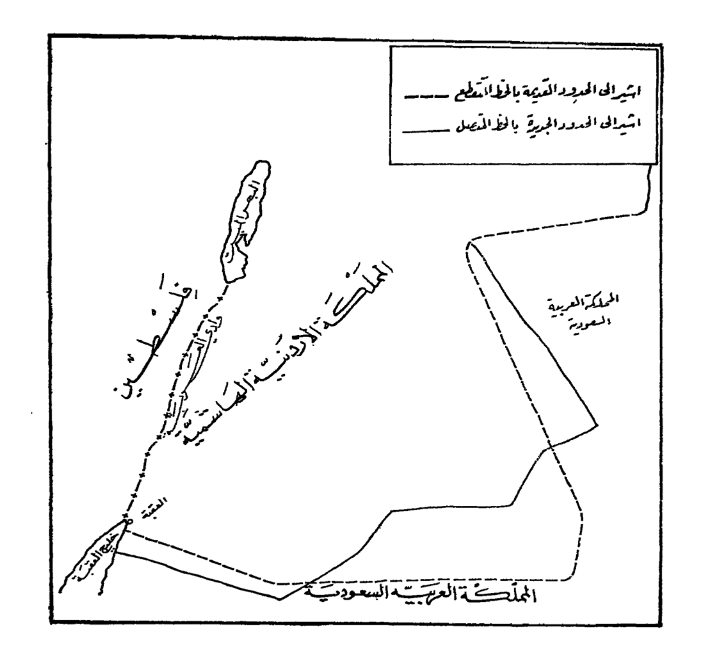
وقعت في صيف عام ١٩٦٥ اتفاقية جديدة بين المملكة الأردنية الهاشمية والمملكة العربية السعودية حول حدودهما المشتركة . وبموجب هذه الاتفاقية حصلت السعودية على ٤٣٧٥ ميلاً مربعاً من الأراضي الأردنية وحصل الأردن على ٣٧٥٠ ميلاً مربعاً من الأراضي السعودية .

---

١ – ها هي كميات الأسماك المصطادة في مصائد العقبة خلال السنوات ١٩٥٥ – ١٩٦١ بالطنات :

السنة	طن	
١٩٥٥	٤٨،٦	
١٩٥٦	٤٠،٢	توقف الصيد خلال شهري تشرين الثاني وكانون الأول بسبب العدوان الأثيم على مصر .
١٩٥٧	٩٨،٩	
١٩٥٨	٥١،٤	تشمل أرقام هذه الأعوام كميات الأسماك المصطادة أيضاً من نهري الأردن واليرموك .
١٩٥٩	٥٢،٤	
١٩٦٠	١٢٤،٩	
١٩٦١	١٣٨،٢	

كفلت هـــذه الاتفاقية للأردن تطوير ميناء العقبة وتقدمه من الناحيتين التجارية والسياحية ، وذلك بحصوله على أراض تقع الى الجنوب من الميناء الحالي ممتدة حوالي ١٥ ميلاً ونصف الميل على طول الساحل . والخريطة المرفقة توضح ذلك .



اشير الى الحدود القديمة بالخط المتقطع
اشير الى الحدود الجديدة بالخط المتصل
البحر الميت
فلسطين
المملكة الأردنية الهاشمية
المملكة العربية السعودية
العقبة
خليج العقبة
المملكة العربية السعودية

بعض المواقع التاريخية في محافظة معان

(١) أذْرُح : بالفتح ثم بالسكون ، وضم الراء والحاء المهملة . على وزن « أذْرُع » . تقع في الشمال الغربي من معان وعلى نحو ٢٢ كم منها . المياه في أذرح متوفرة . ترتفع ١٢٩٣ متراً عن سطح البحر ، يحيط بمرتفعها سهول جميلة خصبة وواسعة .

تقوم على بقعة « أدروا — Adroa » التي كانت معسكراً كبيراً للكتائب الرومانية .

وينسب الى الحارث الثاني الغساني (نحو ٥٢٩ — ٥٦٩ م .) انه وسّع أو جدّد بناء « أذرح » و « الجرباء »[١] .

ولما نزل رسول الله ﷺ « تَبُوك » عام ٩ هـ : ٦٣٠ م . أتاه ممثلون عن « أذرح » و « الجرباء » معلنين خضوعهم . فصالحهم عليه السلام على ان يدفع أهل اذرح مائة دينار في كل رجب وصالح أهل الجرباء على الجزية وكتب لهم كتاباً بذلك[٢] .

وها هي صورة كتاب الرسول الى أهل اذرح وجرباء : [بسم الله الرحمن الرحيم ؛ هذا كتاب من محمد النبي ﷺ لأهل اذرح وجرباء انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد وان عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل

١ — الجرباء ؛ بفتح الجيم على لفظ تأنيث أجرب . بقعة بها بعض البيوت تبعد عن أذرح بنحو ٤ كم للشمال .

٢ — فتوح البلدان ؛ ٨٠ .

بالنصح والإحسان إلى المسلمين][1] .

ويقول البكري من مؤرخي القرن الخامس الهجري ان الكتاب المذكور لا يزال عندهم[2] .

و « أذرح » بفلسطين[3] . « وبأذرح الى الجرباء كان أمر الحكمين بين عمرو ابن العاص وأبي موسى الأشعري ؛ وقيل بدومـــة الجَنْدل . والصحيح أذرح والجرباء »[4] . وعلى مقربـة من الجرباء مكان مرتفع يسمونه « قصر الصحابة » و « جبل الأشعري » يشار إليه بأنه كان الموقع الذي اتخذه الحكمان مقاماً لهما .

وبأذرح أيضاً بايع « الحسن بن عـــلي » « معاوية بن أبي سفيان » واعطاه معاوية مئة ألف دينار[5] . واقام فيها « عـلي بن عبدالله بن العباس بن عبـــد المطلب » مدة ثم اعتزلها ونزل « الحُمَيْمَة »[6] التي أقطعها له « الوليد بن عبد الملك » الأموي .

ويقول الإصطخري المتوفى في النصف الأول من القرن الرابـع الهجري ان « أذرح » مدينة الشراة ؛ كما يذكر « المقدسي » المتوفى عام ٣٨٠ هـ : ٩٩٠ م . بأن عند أهل أذرح « بُرْدَة » رسول الله وعهده وهو مكتوب في أديم[7] .

* * *

ونتيجة لمعركة « أبي اللسَّن[8] » الدامية عـام ١٩١٨ م . تمكنت الجيوش العربية من الاستيلاء على « أذرح » وجوارها . وبذلـك تم تحريرها من العثمانيين

١ – السيرة الحلبية ٣/١٦٠ .
٢ – معجم ما استعجم ٢/٣٧٥ .
٣ - نفس المصدر ١/١٣٠ .
٤ – معجم البلدان ١/١٣٠ .
٥ – معجم ما استعجم : ١/١٣٠ .
٦ – معجم ما استعجم ١/١٣٠ .
٧ – أحسن التقاسيم ١٧٨.
٨ – يقع على طريق معان العقبة ، وعلى ٣٣ كم من الأولى .

الذين كانوا قد استولوا على بلاد الشام عام ١٥١٧ .

و « أذرح » اليوم بقعة تتألف من بضعة بيوت تقيم حولها قبيلة الحويطات . وللجيش الأردني في هذه البقعة مدرسة ابتدائية كاملة تضم ، حسب احصاءات عام ١٩٦٣ – ١٩٦٤ المدرسي (٥٩) طالباً من ابناء العشائر المجاورة .

وفي « أذرح » و « الجرباء » أنقاض أبنية وطواحين كثيرة وبقايا سور متهدم .

(٢) رَم[١] : موقع نبطي . كان محطة للقوافل التجارية التي كانت تجتاز الطريق البري من مدائن صالح وتبوك للوصول الى البتراء . الراجح أن موقع « أرماوا – Armaua » الذي ذكره بطليموس في جغرافيته ، وذكره المؤلفون العرب باسم « « إرم » هو « رمّ » الحالي . وذكره الهمداني بقوله : « وبحسمى بئر إرم من مناهل العرب المعروفة » .

وفي الفترة التي كان يحتل فيها الصليبيون حصون الكرك والشوبك كانت جنود المسلمين تقيم عند جبل رم أثناء مرور الحجاج من أيلة – العقبة – الى مكة المكرمة .

وذكره ياقوت بقوله : « إرَم : بالكسر ثم الفتح . والإرم في أصل اللغة حجارة تنصب في المفازة علماً والجمع آرام وأروم ، مثل ضلع وأضلاع وضلوع : وهو اسم علم لجبل من جبال حِسْمَى من ديار جذام ... وهو جبل عظيم العلو . يزعم أهل البادية أن فيه كروماً وصنوبر[٢] » .

وقد نقب في وادي رم عام ١٩٣٢ م وعثر على نقوش كتابية وهيكل نبطي بني في عهد الملك النبطي « ربع إيل الثاني ٩٠ – ٧٠ ق.م. » . وفي عام ١٩٥٩ أعيد التنقيب برآسة الآنسة « ديانا كركبرايد » . قال العابدي عن هذه الحفريات ما يأتي : [قامت المدرسة البريطانية لعلم الآثار بالقدس بالاشتراك مع دائرة الآثار الأردنية برآسة الآنسة (ديانا كركبرايد) ، بالبحث عن الأدوات

---

١ – راجع ما كتبناه عن هذا الموقع في الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب .
٢ – معجم البلدان ١/١٥٤ – ١٥٥ .

الصوانية في منطقة رم بين معان والعقبة سنة ١٩٥٨ م وقد جمعت هـذه الحملة عدداً من الأدوات والمواعين الحجريـة كالأجران التي كانت تستعمل لهرس الحبوب وطحنها ، وكالصحون من الحجارة البيضاء الصلبة ثم النبـال والمكاشط وأسنان مناشير الحصيد . وكلهـا من الصوان كما جمعت الخرز من حلزون البحر . وقد عثرت على موقد للنيران لا يزال الرماد يملؤه وبجانبه نبال الصيد وعظـام الحيوانات من مخلفات العصر الحجري الوسيط . وفي أثنـاء البحث لفت أنظار الحملة حجارة تشبه أنصاب القبور عليهـا محاولات لحفر أشكال بشرية ، قـد تكون لأبطال وقد تكون لمعبودات . فجمعت منها ١٩ نصباً بمختلف الأحجام كما وجدت كتابات على الصخور تبين فيما بعد أنها كتبت بالخط الثمودي .

وفي موسم سنة ١٩٥٩ نصبت الحملة مخيمها في « خربة زرقة » الواقعـة في وادي الطائفة — وهو أقدم مقدس وجـد في هـذه الديار من العصر الجاهلي وستظهر أهميته في كتابة تاريخ عرب الجاهلية . ولقد كان هـذا المعبد دائري الشكل وقد بلغ قطرة (٢٠) متراً ، وقد نصبت في مدخله صفائح حجريـة حفرت عليها صور الرجال والنساء . وقد طمست هذه الصور وعفت آثارها . وعندما سقط المعبد على الأرض تحطمت حجارته وتبعثرت ، واستطاعت هـذه الحملة أن تجمع قطعاً كثيرة تكفي لتكوين ٣٠٠ صورة . كما وجدت عدة أواني حجرية كانت تستعمل للطقوس الدينية في هذا المعبد . ولم تجـد الحملة فخاريات ولا مـا يساعد على تعيين تاريخ أصحاب هـذه الآثار ..... ولكن من المحتمـل ان اصحاب هـذا المعبد كانوا من العرب الثموديين الذين سيطروا على طريق القوافل التجارية بعد زوال سيطرة الأنباط عليها . يدل على هذا كثرة الأسماء الثمودية التي كتبت على حجارة في سفوح الجبـال المجاورة ولا سيما على الرجوم التي أقيمت على قبور أخذت حجارتها من المعبد الذي تهدم قبـل مجيء الثموديين][1] .

وفي عـام ١٩٦٣ قامت دائرة الآثار الأردنيـة بحفريات أخرى ونظفت

---

١ — الحفريات الأثرية في الأردن وفلسطين خلال ١٩٠٠-١٩٥٩ ص ٣٣ .

الهيكل من الأنقاض التي كانت تحيط به . وقد احضر الى دائرة الآثار بعمان كمية وافرة من العاديات تتألف من ٢٨ قطعة من العملة النحاسية وبعض الحلق والأساور والاسرجة الفخارية على الطراز النبطي والروماني . ومن أرقاها ابريق مزخرف برسم سمكة وبعض الزبادي من الحجارة السوداء . وكتابات نبطية وثمودية ورومانية . وبلاطة عليها صورة جمل وراكبه ، مع كمية من التماثيل للحيوانات والأشخاص الصغيرة قد صنعت من النحاس والحديد[١]] .

وفي رم مدرسة تضم ٢٥ طالباً .

(٣) الصَدَقَة : كانت تقوم على بقعتها « زودوكاثا – Zodokatha » البلدة القديمة . تقع في الجنوب الغربي من معان وجنوبي « ايل ». على ٢٦ كم من الأولى وخمسة كيلومترات من الثانية . مدرستها تضم ٢٠ طالباً .

(٤) سَرْغ : بفتح أوله وسكون ثانيه ، بعده غين معجمة . تقع على مسافة نحو كيلومترين للشمال من حدود الأردن – السعودية . ترتفع ٧٣٠ متراً عن سطح البحر .

سُرُوغ العنب بمعنى قضبانه الرطبة ، الواحدة سَرْغ . قال البكري : « مدينة بالشام »[٢] . وقال ياقوت : « أول الحجاز وآخر الشام »[٣] . وفيها لقي عمر بن الخطاب أبا عبيدة وأصحابه . فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام فرجع الى المدينة . وفي سرغ مات « ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام » عام ١٧٨ هـ . وهو ابن سبع أو ثمان وسبعين سنة . وروي انه توفي بعمان وموته بسرغ أثبت[٤] .

ولما وصلت سكة الحديد الحجازية الى « سرغ » أطلق عليها العثمانيون اسم

---

١ – الحفريات الأثرية في شرقي الأردن ١٩٢٧ – ١٩٦٢ ص ٣٧ – ٣٨ بتصرف؛ عمان ١٩٦٤ .

٢ – معجم ما استعجم ٣/٧٣٥ .

٣ – معجم البلدان ٣/٢١١ .

٤ – نفس المصدر ٣/٢١٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/٣٦٦ – ٣٦٨ .

« المدورة » الا ان البدو ما زالوا يذكرونها باسمها الأول .

وقلعة سرغ الحالية بناية عربية . بلغت كمية الأمطار المتساقطة على هـــذه البقعة عام ١٩٥٤ – ١٩٥٥ (٢٢) مم وفي عام ١٩٥٥ – ١٩٥٦ (١٠) مم .

والمسافات الآتية ، بالكيلومترات ، تبين بعد « المدورة » عـــن غيرها من الأماكن المجاورة :

معان ١١٤ تبوك ١٢٩ العقبة ١٣٠ كم (تقريباً) .

مدائن صالح: ٣٨٢ الجفر ١٥٥ .

(٥) إيل : كلمة سامية مشتركة . ففي الأكادية تدل على « إله » على وجـه العموم . وكثيراً ما تستعمل بمفردها للدلالة على الإله الواحد الحقيقي . و «إيل» أيضاً من أسماء الله في العبرية .

وقرية « إيل » هذه تقع للغرب من معان ، وترتفع ١٤٢٥ متراً عـن سطح البحر . بها ٤١٦ نسمة (٢٦٨ من الذكور و ١٤٨ من الإناث » . وفيهـا مدرسة تضم ٣٩ طالباً .

(٦) رأس النَّقْب : تقـــع على مسيرة ٣٢ كم للشمال الشرقي من موقـــع « القُوَيْرَة » الواقع بينها وبين العقبة . يرتفع ١٥٧٣ متراً عن سطح البحر .

عثر فيه على آثار تعود بتاريخها الى العصر الحديدي والى الأنباط والبيزنطيين والعرب . والقلعة النبطية التي كانت عليه هُدّمت إبان الحرب العالمية الثانية .

بلغت كمية الأمطار المتساقطة عليه عام ١٩٥٤ – ١٩٥٥ (٨و١٢٥) مم وفي العام الذي يليه بلغت ١٥و١٤٧ مم .

في رأس النقب ٢٢٥ نسمة ومدرسة للبنين تضم ٤٣ طالباً وأخرى للبنات بها ١٣ طالبة .

(٧) القُوَيْرَة : تقع على طريق معان – العقبة ، على بعد ٧٠ كم من الأولى و ٥٢ من الثانية ترتفع (٨٠٤) أمتار عن سطح البحر . كانت تقوم في موقعها قلعة نبطية . الا انها زالت واستعملت حجارتها في بناء جديـد خصص للجنود الأردنيين القائمين على حفظ الأمن في هـــذه الجهات . وما زالت في القويرة البئر

القديمة التي كان الأنباط قد انشأوها .

في هـــذه القرية (٢٦٨) نسمة وفي مدرستها الابتدائية الداخلية التابعـة لوزارة الدفاع (١٣٢) طالباً .

(٨) خوبة الخالدي : تقع على طريـق معان – العقبة على مسيرة ٣٢ كم من الثانية . كانت قلعة من قلاع الأنباط انشأوها لحماية طرق القوافل ومـــا زالت بقايا هذه القلعة ماثلة للعيان .

(٩) خوبة كِتْشَارَة : تقع للشرق من العقبة على مسيرة ١٨ كم منهـا . وهي كأختها خربة الخالدي أقيمت لحماية التجارة والمسافرين . وفي جوارها بقايا سد من المحتمل ان يكون من بناء الرومان أو الأنباط .

(١٠) و (١١) « الحُمَيْمَة » و « البتراء » تقـــدم الكلام عليها في الجزء الأول – القسم الأول من هذا الكتاب فأغنى عن اعادته هنا . هذا ويرتفع جبل البتراء ١٥٥٥ متراً عن سطح البحر . وقد أنشأت وزارة التربية والتعليم مدرسة في كل منها . تضم مدرسة الحيمة ٢٤ طالباً ومدرسة البتراء (١٦) طالباً .

١٢ – الشوبَك

بالفتح ثم السكون ثم الباء المفتوحة وآخره كاف . وهي كلمة آرامية بمعنى « تارك » و « ساكب » . ترتفع ١٣٣٠ متراً عن سطح البحر . كانت مأهولة بالسكان ولكنها اليوم خالية . تتألف من بقايا خرائب قلعة أقيمت على تل مرتفع يعود تاريخها الى العصور الوسطى . انما يوجد في ظاهرها بعض البيوت . ولأهميتها القديمة نسبت إليها البلاد المجاورة ودُعيت ببلاد الشوبك . وهي اليوم اسم لناحية تعرف باسم « ناحية الشوبك » قصبتها بلدة « نِجِل » الواقعة على مسافة أربعة كيلومترات ونصف الكيلومتر من القلعة .

وتبعد قلعة الشوبك عن ما يجاورها من الأماكن بالكيلومترات الآتية :

عين وادي موسى	٣١	الطفيلة	٥٤
عمّان	٢٠٩	مأدبا	٢٠٦
معان	٤٢	الكرك	١٢٠
العقبة	١٦٠	أذرح	٢١
ضانا	٣٢،٥		

وأول من أقام قلعة الشوبك هو بلدوين الأول – Baldwin 1 عام ٥٠٨ هـ : ١١١٥ م . دعاها باسم « Mons - Regalis » التي حرفت الى « مونتره آل – Montreal » . ومن هذه القلعة كان الصليبيون يغيرون على القوافل العربية الإسلامية التي كانت تسير بين القاهرة ودمشق والحجاز .

وأخيراً هدمت هذه القلعة الصليبية وأقيمت على أنقاضها قلعة عربية كما يتضح ذلك من الكتابات المنقوشة على جدرانها وهذه الكتابات هي :

١ – (بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عمر في أيام مولانا السلطان الأعظم العالم العادل الملك الصالح نجم الدين ايوب [١] خلد الله ملكه . تطوع بعمارته العبد الفقير إلى رحمته تعالى الأمير شرف الدين عيسى بن خليل بن مقاتل غفر الله له ولوالديه ، وذلك في شهور سنة ست وأربعين وستماية) .

٢ – وعلى جدار آخر نقشت الكتابة الآتية : بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذه القلعة وتجديدها الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين[٢]. وذلك في مباشرة الأمير الكبير علاي الدين المنصوري ... سنة سبع وتسعين وستماية » .

وفي مكان آخر ذكر اسم « محمد بن عبد الحميد المهندس » .

وفي القلعة بئر عميقة حفرت في باطن الصخر على عمق ٣٧٥ درجة تؤدي إلى المياه المتفجرة على ذلك العمق .

* * *

اعتنى « السلطان المعظم عيسى بن الملك العادل » الأيوبي ، الآتي ذكره ، بأمر الشوبك فجلب إليها غرائب الأشجار المثمرة حتى تركها تضاهي دمشق في بساتينها وتدفق أنهارها وتزيد بطيب مائها [٣] .

ووصف هذه البلدة ، أبو الفداء ، صاحب حماة المتوفى عام ٧٣٢ هـ . بقوله: « والشوبك بلد صغير كثير البساتين وغالب ساكنيه النصارى وهو شرقي الغور، على طرف الشام من جهة الحجاز ؛ وينبع من ذيل قلعتها عينان إحداهما عن

١ – الملك الصالح نجم الدين أيوب.؛ كان من خيرة سلاطين الدولة الأيوبية . استعان بقبائل الخوارزمية - التركمان - وهزم الصليبيين وأعاد بيت المقدس لأصحابها المسلمين عام : ٦٤٢ هـ : أيلول ١٢٤٤ م. فبقى بعد ملكاً لهم . ورجعت دولته الى ما كانت عليه في عهد جده صلاح الدين . امتدت سلطته من ٦٣٧ – ٦٤٧ هـ ؛ ١٢٣٩ – ١٢٤٩ م .

٢ – من سلاطين المماليك البحرية . تولى السلطنة من عام ٦٩٦ – ٦٩٨ هـ : ١٢٩٦ – ١٢٩٨ .

٣ – صبح الأعشى ٤/١٥٧ .

يمين القلعة والأخرى عن يسارها كالعينين للوجه وتخترقان بلدتها ، ومنها شرب بساتينها ، وهي في وادٍ من غربي البـــلد وفواكهها من المشمش وغـيره مفضّلة وتنقل إلى ديار مصر ، وقلعتها مبنية بالحجر الأبيض وهي على تل مرتفع أبيض مطلّ على الغور من شرقيه »[1] .

* * *

وكثيراً ما كان أهل الشوبك وناحيتها يغيرون على قلعتها ويوقعون برجـال حاميتها من العثمانيين ، كما كانوا يغيرون على مجاوريهم من القبائل . وقـــد كانت غاراتهم تصل أحياناً الى بلاد بئر السبع وسيناء .

وفي عـــام ١٩١٦ م . مدّت الحكومة العثمانية فرعـاً من محطة « عنيزة » الواقعـــة على الخط الحديدي الحجازي الى الشوبك ليسهل نقـــل الحطب من الأحراج المجاورة لتستعمله وقوداً لقطاراتها . وقـــد أهمل هذا الخط عـــام ١٩٢٣ م .

وفي كانون الثاني من عـــام ١٩١٨ م . تمكن العرب من اخراج العثمانيين من الشوبك .

وصف « الشوبك » أحد زائريها عام ١٩٢١ م . بقوله : « قلعـة في ذروة جبل شامخ ، لا تدخل الا من طريق واحـــد ... بناؤها مستطيل الشكل ، ذات أبراج عالية ، ضخمة البنيان لم يزل أكثرها ماثلاً للعيان في جهتيها الشمالية والجنوبية . وفي الجانب الجنوبي من هذه القلعة بئر ينحدر إليهـا بسرداب ذي درجات عرضه نحو ١٥٠ سنتيمتراً . وارتفاعها كذلك ، يلتوي بطريقة هندسية الى ان يتصل بقعر البئر ، يسهل عبوره الا انه مظلم ولا منفذ له غـير مدخله . وفي القعر بركتان مساحتهما أربعة أمتار مربعة، ينصب فيهما ماء من ينبوع يتفجر

---

١ - تقويم البلدان ص ٢٤٧ . وقد اشتهرت الشوبك وجوارها ، أيضاً ، في قصب السكر الذي كان يستخرج منه السكر الناعم .

من أعلاها ثم يتسرب في داخل الأرض »[1] .

وتقطن ناحية الشوبك قبائل :[2]

(١) الشقيرات : قـــدموا الى الشوبك من الجنوب ويدعون انهم قحطانيو الأصل .

(٢) اللواما : لا يعرف عنهم شيء .

(٣) الهباهبة : بعضهم من النعيمات النازلين في جبال الشراة وغيرهم من بلاد غزة .

(٤) الرفايعة : يقولون إنهم حجازيون .

(٥) الملاحيم : من « نعيمات » سوريا .

(٦) الغنيميون : من اقرباء الملاحيم .

(٧) الطورة : من عشيرة « الزوايدة » من قبائل بئر السبع .

بلغ متوسط هطول المطر في الشوبك في المدة الواقعة بـين ١٩٠١ – ١٩٣٠ (٢٦٧) مم .

(١٣) نِجِيل[3] .

يلفظونها بكسر أوله وثانيه ولام في آخره . تقع في الجنوب الغربي من قلعة الشوبك ، على خط عرض ٣٢َ ٣٠° شمـالاً وعلى خط طـــول ٣٢َ ٣٥° شرقي غرينتش ، ترتفع ١٣٠٠ متر عن سطح البحر ، وهو ارتفاع مدرستها .

تقوم « نِجِيل » على البقعة التي كانت عليها قرية « نجلا – Negla » النبطية الواقعة على الطريق الممتدة بـين « عمّان – فيلادلفيا » و « أيلـة – العقبة » . مياهها غزيرة . بلغ متوسط سقوط الأمطار فيها من عـام ١٩٣٧ – ١٩٣٨ الى عـام ١٩٥٣ – ١٩٥٤ (٣٣٤) مم . بها (٤٦٢) نسمة : ٢٨٧ من الذكور و ١٧٥ من الاناث .

---

١ – عامان في عمان ٢٤ – ٢٥ .

٢ – تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ٣٦٣ – ٣٦٤ .

٣ – النجل : النز ونجل الأرض : إخضرت .

وفي نجل مدرستان: واحدة للبنين تعرف باسم مدرسة «الشوبك الإعدادية». ضمت ، حسب احصاءات عـام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ المدرسي ، ١٤٣ طالبـاً . والثانية للبنات وتعرف باسم « مدرسة بنات الشوبك » بها ٣٤ طالبة .

ويرى بعضهم ان خرائب « العيس » الواقعة في ظاهر نجل هي موطن النبي العربي « أيوب » عليه السلام .

(١٤) وادي موسى

ترتفع ١١٠٠ متر عن سطح البحر ؛ وهو ارتفـاع مدرستها . وتبعد عن الأماكن الآتية بما ذكر بجانبها من كيلومترات :

عين موسى :	٢٫٥	معان :	٤٩
عمان :	٢٦٢	الكرك :	١٥٠
العقبة :	١٣٣		

ذكرها صاحب « المشترك وضعـاً والمفترق صقعاً » بأنها كورة فيها الحجر الذي انفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ، قد علم كل أناس مشربهم » كما ذكرهـا القزويني المتوفى عـام ٦٨٢ هـ . ١٢٨٣ م . في ص ٢٧٩ من كتابه « آثار البلاد وأخبار العباد » بقوله : « في قبلي بيت المقدس ، وادٍ طيب كثير الزيتون . نزل به موسى عليه السلام وعلم بقرب أجله ، فعمد إلى الحجر الذي يتفجر منه اثنتا عشرة عيناً ، سمّره في جبـل هناك فخرجت منه اثنتـا عشرة عيناً ، وتفرقت إلى اثني عشرة قرية ... ثم قبض موسى عليه السلام ، وبقي الحجر هناك . وذكر القاضي أبو الحسر علي بن يوسف انه رأى الحجر هناك ، وانه في حجم رأس عنز ، وانه ليس في جميع ذلك الجبل حجر يشبهه » .

وقد وصف الزركلي « وادي موسى » يوم زارهـا عام ١٩٢١ م . بقوله : « وأشهر القرى التـابعة لمعان « وادي موسى » . بل هو أشهر ما هنالك من بلدان وأماكن ولكثرة ما فيه من قديم الآثار،وقد كتب الإفرنج عنه كثيراً... وهي الآن قرية صغيرة فيها نحو ٣٠ داراً في سفح جبل تحوطها بساتين ومزارع. وأهلها ثلاث فصائل : الفرجات والسعادنة والعمر . وهم فقراء فقراً مدقعـاً ،

يسكنون في بيوت الشعر . وفي هذه القريـة ينابيع كثيرة أشهرها (عين موسى) [1]» .

وفي « وادي موسى » حسب إحصاء عام ١٩٦١ (٦٥٤) نسمة بينهم ٤٢٨ من الذكور و ٢٢٦ من الإناث . وهي بذلك ثانية قرى اللواء في تعـداد سكانها . وفي القرية مدرستان : واحدة للبنين وهي اعدادية تضم ، حسب إحصاء عـام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ المدرسي ، ٢٢٩ طالباً . والثانية للبنات وهي ابتدائية تضم ٣٣ طالبـة . وفي « وادي موسى » بلدية قدرت نفقاتها لعـام ١٩٦٤/١٩٦٥ بـ (٧٠٨٢) ديناراً .

يُعرف أهالي « وادي موسى » بالليائنة (راجع ما كتبناه عن أصل الليائنة في بحثنا عن قضاء بئر السبع) .

والليائنة في ناحية وادي موسى ينقسمون إلى عدة مجموعات . منها :

(١) بنو عطا ؛ ويذكرون انهم من « بِلي » بينهم شتيت يدعون انهـم من عرب آل الفضل النازلين في الجولان .

(٢) الرواجفة ؛ يقال إنهم من بني هلال النجدية .

(٣) الحسنات ؛ وقد خرج منهم فرع إلى جنوب فلسطين وانضم إلى قبيـلة الترابين . وقد مر ذكرهم في قضاء بئر السبـع .

(٤) الحلالات ؛ ويدعون انهم الليائنة الحقيقيون . وقد خرج فرع من فرقة (الطويسات) ونزل حول اللد في فلسطين .

– عامان في عمان : ٢٥ – ٢٦ .

محافظة الكرك

كانت « الكرك » عاصمة لبعض ملوك
الأيوبيين من أحفاد الملك العادل

يحدها من الشمال نهر « المُوجب » ، الذي يفصلها عن محافظة « عَمّان » ؛ ومن الشرق المملكة العربية السعودية ومن الغرب البحر الميت ووادي العَرَبة ويصلانها بفلسطين . ومن الجنوب وادي فَدّان [1] — فينان » الذي يفصلها عن محافظة معان .

تقدر مساحة المنطقة المأهولة من هذا اللواء بنحو ٤٨٤٩،٤ كم٢ .

قدر عدد سكان هذه المحافظة في عام ١٩٣٨ م . بـ «٣٩،٦٠٩» أشخاص[2]؛ بلغوا حسب تعداد ١٨ تشرين الثاني من عام ١٩٦١ (٦٧،٢١١) نسمة[3] . بينهم « ٥٩،٠٥٦ » يقيمون في المدن والقرى والمساكن المتفرقة و «٤٠٠٨» [4] نسمات يسكنون الخيام في أراضي المحافظة الخصبة و « ٤١٤٧ »[5] شخصاً

---

١ — لفظ فدان أصلاً بابلي آشوري Padanu . ومعناه قطعة أرض مسورة كحديقة وبستان ، ثم أطلقت على النير وزوج من البقر للفلاحة ، ثم مساحة ما يفلحه زوج من البقر . — أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ص ٣٤٥ — .

٢ — تاريخ الأردن في القرن العشرين ص ٤٤٨ .

٣ — بينهم ٣٤،٦٨٠ من الذكور و (٣٢،٥٣١) من الإناث .

٤ — بلغ عدد هؤلاء في جميع أنحاء المملكة (٤٢،٠٠٥) أشخاص .

٥ — بلغ عدد هؤلاء في الأردن ٥٢،٩٢٩ بدوياً .

يسكنون الخيام في الصحراء . بين جميع هؤلاء الذين يقيمون في الخيام «٤١٣٠» من الذكور و (٤٠٢٥) من الإناث .

تتألف هذه المحافظة من مدينتين : الكرك والطفيلة ، يتبعها ٨٤ قرية هي : إمْرَع ، بَتير ، دِمْنَة ، راكين ، الربَّة ، صِرْفة ، فقوع ، مِسْعَر ، وادي ابن حمّاد ، ياروت ، بَذّان ، غور الحديثة ، غور الذّراع ، سمْرا ، سيل الكرك ، (غور الصافي ، أكثر قرى المحافظة سكاناً ٣٬٤٦٨ نسمة) ، غور عِسال ، غور فيفا ، غور المزرعة ، موميا ، غور النُمَيْرة ، أبو تُرابة ، أدر ، أريحا ، (جدْعا الجُبُور ١٢٣ نسمة) ، جدْعا السيايدة ، جُديّدة ، حُمود ، السماكيّة ، القصر ، (المُغيّر ، اقل قرى المحافظة سكاناً ١٠٤ نفوس) ، منشية أبو حمّور الإفرنج ، جوزة ، طور الجويسي (الجويسة) ، العُمْيان ، (عَيّ ؛ ثانية قرى اللواء سكاناً ١٩٣٥ نسمة) عَيْنون ، كثْربَا ، مِحْنة ، الثّنيّة ، زحوم ، الغوير ، محطة القطرانة ، مِدّين ، مِرْود ، المشيرفة ، خنزيرة ، الدبّة ، الدُّوَيخلة ، رجم العَلندة ، سُول ، الطيبة ، العراق ، (العَمَقة ، اقل قرى المحافظة سكاناً ١٠٤ نفوس) ، (المزار ، ثالثة قرى المحافظة سكاناً ١٥٦٨ نسمة) المنشية ، مُؤته ، ام حمّاط ، ام الزّباير ، دُليقة ، ذات راس ، رُجم الصخري ، العَيْنا ، مُحَيّ ، المنطرة ، شقيرا ، الدويخلة ، إرحاب ، شيظم ، ضِبَاعة ، عِيمة ، محطة جُرْف الدراويش ، محطة الحسا ، إرْويم ، بُصَيْرة ، خربة ضانا ، الرشادية ، السّلع ، صِنفحة ، ضانا ، غرندل ، المِعْطن ، النّمْتيه .

وتعرف سلسلة الجبال الممتدة في شمال المحافظة باسم « جبال الكرك » وفي الجنوب باسم « جبال الطفيلة » .

ومن قمم جبال الكرك « جبل شيحان ١٠٦٣م. » للغرب من قرية «جدعا» ، وعلى بعد ٥ أميال للجنوب من نهر الموجب ؛ و « الحباشنة ١٠٩٣ م . » و « الراس ١٢٣٦ م . » في جوار قرية « خنزيرة » . هذا ويرتفع «جبل الحسا» الواقع في الشرق من قرية غور الصافي ٦٥٢ متراً .

ومن قمم جبال الطفيلة « جبل المطاعطة ١٦٤١ م . » ويقع شرقي قرية ضانا ويعتبر أعلى جبال الطفيلة . و « جبل البكّة ١٥٢٦ م . » للشمال الشرقي من قرية « البصيرة » و « قصر الدير ١٣٥٦ م . » « للجنوب من قرية « النّمتيه » . و«تل الجُهَيرَة ١٣٣٥ م.» ويقع في الجنوب الغربي من محطة«جرف الدراويش».

محافظة الكرك محافظة زراعية ، يزرع فيها أنواع الحبوب المختلفة والفواكه المتنوعة والخضار كما ينمو القطن في غور الصافي . وفيها أيضاً أراض واسعة ترعى فوقها المواشي والأغنام .

وتعتبر أحراج بني حميدة الواقعة في شمال الكرك الغربي وأحراج فينان في الجنوب الغربي من الطفيلة من أحراج الأردن الرئيسية .

ومن المعادن في هذا اللواء ؛ « المنغنيز » ، وهو موجود على جانب (وادي ضانا) بجوار الطفيلة و « الجبس » ويكثر بين الكرك » و « غور المزرعة » وحجر الكلس البيتوميني Bituminous الذي يكثر حول الكرك ويقتدح به الفلاحون والفوسفات حول الحسا. ويتوقع أن يبدأ انتاجه في أواخر عام ١٩٦٥ بطاقة سنوية قدرها ١/٢ مليون طن ، على أن تتزايد باستمرار حتى تبلغ ١,٥ – ٢ مليون طن عام ١٩٧٥[1].

* * *

يقطع جنوبي الأردن طريقان معبدان متوازيان [2] : (١) الطريق (الغربي ويبدأ من عمان ماراً بقرى ومدن «مأدبا» و « ذيبان » و « القصر » و « الربّة » و « الكرك » و « المزار » و « الطفيلة » . طوله ١٨٧ كم . (٢) الطريق الصحراوي ؛ ويبدأ من « ناعور » – على بعد ١٥ كم من عمّان – سائراً في موازاة الخط الحديدي حتى معان . ومن هذه يستمر في سيره حتى ينتهي في العقبة ، طوله ٣٣٥ كم[3] .

١ – الأردن ١٩٦٤ – المملكة الأردنية الهاشمية ، معلومات رسمية . عمان ١٩٦٤ .

٢ – بلغ طول الطرق المعبدة في المملكة الأردنية الهاشمية عام ١٩٦٤ (٢٢٠٠) كم .

٣ – ان طول الطريق المعبدة الممتدة بين الحدود السورية والعقبة (عن طريق الرمثا – جرش – مقطع صويلح – مقطع وادي السير – ناعور – القطرانة – معان – العقبة) ٤٢٧,٥ كم .

واما الخط الحديدي الذي يسير في جنوب الأردن فهو قسم من الخط الحجازي الذي أقامه العثمانيون في أوائل هذا القرن بين دمشق والمدينة المنورة (١٣٠٣كم). ففي أيلول من عام ١٩٠٤ م . تم انشاء القسم الواقع بين عمان ومعان .
ثم استمر العمل جنوباً حتى بلغ « سرغ – المدورة » عام ١٩٠٦[1] م . ومن محطات الخط المذكور في محافظتي معان والكرك: « القطرانة » و « قلعة الحسا » و « جرف الدراويش » و « عنيزة » و « معان » . ومن هـــذه فرع يصلها إلى « رأس النقب » الواقع على طريق معان – العقبة .
والهمة مبذولة لترميم ما خرب من الخط المذكور ، في الحرب العالمية الأولى ليعود سيره الأول .

المدارس في محافظة الكرك:
أولاً :

١ – في هذه المحافظة حسب إحصاءات عـــام ١٩٦٣ – ١٩٦٤ المدرسي (١٠٢) مدرسة توزع كما يلي :
أ – حسب الجنس :
٦٥ مدرسة للبنين
٢٨ مدرسة البنات
٩ مدارس مختلطة .
ب – حسب السلطة المشرفة عليها :

	بنين	بنات	مختلطة	المجموع
وزارة التربية والتعليم :	٦٤[2]	٢٨[3]	–	٩٢
أهلية :	١	–	٨	٩

---

١ – وصل أول قطار للمدينة المنورة في ٢٢ آب من عام ١٩٠٨ م . بلغت تكاليف انشاء الخط الحجازي نحو خمسة ملايين ليرة عثمانية ذهباً .
٢ – من بينها ٥٩ مدرسة في القرى . منها واحدة زراعية و ٧ مدارس اعدادية كاملة .
٣ – من بينها ٢٤ مدرسة في القرى . مدرستان منها اعداديتان .

أجنبية :	–	–	١	١
المجموع	٦٥	٢٨	٩	١٠٢

٢ – تضم المدارس المذكورة(٨٣٥٨)طالباً و(٣٠٥٩)طالبة يوزعون كما يلي:

	بنون	بنات	المجموع
مدارس وزارة التربية والتعليم	٥٨٠١	٢٧٢٨	١٠٬٧٤٣
أهلية	٣٣٢	٣١٢	٦٣٤
أجنبية	٢١	١٩	٤٠
المجموع	٨٣٥٨	٣٠٥٩	١١٬٤١٧

٣ – بلغ عدد المعلمين في مدارس المحافظة ، للعام الدراسي المار ذكره ٣١١ معلماً و ١١٩ معلمة يوزعون كما يلي :

	معلم	معلمة	المجموع
مدارس وزارة التربية والتعليم	٣٠٤	٩٩	٤٠٣
أهلية	٠٧	١٩	٢٦
أجنبية	–	٠١	٠١
المجموع	٣١١	١١٩	٤٣٠

ثانياً :

١ – نسبة الطلبة المئوية الى سكان محافظة الكرك كما هي في ١٩٦٣/١٢/٣١ ٩و١٦٪ (منها ٤و١٢ للطلاب و ٥و٤٪ للطالبات) .

٢ – نسبة الطلاب المئوية الى ذكور سكان المحافظة ٨و٢٣٪

٣ – نسبة الطالبات المئوية الى اناث سكان المحافظة ٤و٩٪

ثالثاً :

٦و١٨٪ من مجموع سكان محافظة الكرك (من سن الخامسة عشرة فما فوق) الذين يعرفون القراءة والكتابـــة : ٢و٣١٪ من الذكور و ٨و٥٪ من الإناث . وهي أقل نسبة بين محافظات المملكة .

الكرك

الكرك أطيب أرض فلسطين
– ابن جبير –

بفتح الكاف والراء ، وكاف أخرى . تقع على خط عرض ١١َ ٣٥° شمالاً وعلى خط طول ٤٢َ ٣٥° شرقي غرينتش ترتفع ١٠٠٠ متر عن سطح البحر ، وهو ارتفاع مدرستها الحكومية . وقد أقيمت على قمة جبل تحيط به أودية بعيدة الغور ، تشرف على مناظر رائعة من جميع الجهات ، خاصة جهة الغرب حيث البحر الميت .

والكيلومترات الآتية تبين المسافة الواقعة بين الكرك وغيرها من الأماكن المجاورة :

العقبة	: ٢٨٥	مأدبا	: ٩١	جسر سيل الحسا	: ٤٤
غور الصافي	: ٥٥	معان	: ١٥٤	اللسان(البحر الميت)	:٣٢ كم
غور المزرعة	: ٣٠	الطفيلة	: ٦٦		
أريحا	: ١٦٧	الشوبك	: ١٢٠		
محطةالقطرانة	: ٤٣	وادي موسى	: ١٥٠		

ومن أقدم من سكن الكرك وجوارها « الإيميون » من القبائل الآمورية العربية وذلك منذ نحو ٤٥٠٠ سنة . وبعد عام ١٥٠٠ ق. م. حل الموآبيون محل أبناء عمهم الإيميين . ودعيت البلاد التي استقروا فيها باسم « بلاد موآب » نسبة إليهم . وقد أنشأ الموآبيون المدن الكثيرة، منها عاصمتهم «موآب» التي تقوم على

بقعتها « الكرك » اليوم. وكان يطلق على هذه المدينة أحياناً اسم « قير حارسة » بمعنى « حصن اللبن » أو « قير موآب ». وفي العهد اليوناني عرفت باسمها الحالي.

« إن الجذر « كرك » سامي مشترك ، أي يرد في أكثر اللغات السامية . ويظهر ان المعنى الأصيل الاستدارة . وكانت المدن القديمة في الشرق الأدنى القديم مبنية بشكل دائرة ليسهل الدفاع عنها . وفي الشرق الأدنى القديم مدن عدة تعرف بالكرك أي المدينة المستديرة المحصنة[1] » .

وكثيراً ما تضاف بلدة « الكرك » هذه الى « الشوبك » فيقال لها « كرك الشوبك » تمييزاً لها عن سائر الأماكن التي تحمل هذا الاسم في سورية ولبنان وغيرها[2] .

وفي عهد الأنباط جُدد بناء الكرك وحُصنها . وفي القرن الخامس للميلاد أضحت مركزاً لأسقفية .

وفي عهد الفتوحات العربية الإسلامية دخلت في حوزة الفاتحين صلحاً .

ولما استولى عليها الصليبيون بنوا فيها في أيام ملكهم « فولك انجو — Fulk of Anjou » قلعة ، كانت من أمنع المعاقل وأحصنها وقد تم بناؤها عام ٥٣٧ هـ : ١١٤٢ م. وكانت تعرف عندهم باسم « حجر البادية — La Pierre du desert » . وما زالت آثار هذه القلعة وبقاياها ظاهرة لليوم .

ذكر ابن جُبَير[3] الكرك في رحلته التي قام بها لفلسطين عام ٥٨٠ هـ :

---

١ — أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها ص ٦٠ .

٢ — الكرك في فلسطين اسم لخربتين : الاولى تقع في قضاء حيفا والثانية تقع في جنوبي بحيرة طبرية . والكرك في سورية قرية من أعمال حوران للجنوب من بلدة « الشيخ مسكين ». و « كرك نوح » - بكسر الكاف وسكون الراء - في لبنان قرية في البقاع من أعمال زحلة . وغيرها .

٣ — هو أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ٥٤٠ - ٦١٤ هـ : ١١٤٥ — ١٢١٧ م. ولد في « بلنسيه - Valence » . كان من علماء الاندلس في الفقه والحديث . برع في الادب والشعر . أولع بالترحل والتنقل . قامت شهرته على كتابه المعروف باسم « رحلة ابن جبير » الذي وضعه بعد أن قام برحلات ثلاث للمشرق أهمها رحلته التي استمرت أكثر من ثلاث سنوات : ٥٧٨ - ٥٨١ هـ : ١١٨٢ — ١١٨٥ م .

١١٨٤ م. بقوله : «من أعظم حصون النصارى، وهو المعترض في طريق الحجاز والمانع لسبيل المسلمين على البر ، بينه وبين القدس مسيرة يوم أو أشف[١] قليلا، وهو سَرارة[٢] أرض فلسطين ، وله نظر عظيم الاتساع متصل العمارة ، يذكر أنه ينتهيَ الى أربع مئة قرية[٣] » .

وفي أيام إمارة « رينو دي شاتيلون (رينالد)[٤] – Renaud de Châtil-lon» على الكرك ، قام بإعداد حملة بحرية لغزو الحجاز ؛ ولما تم له صنع السفن، وقيل إنه صنعها في الكرك ، أمر بنقلها على الجمـــال الى خليج العقبة ، ولكن العادل أخا صلاح الدين تمكن من تدمير الاسطول الأوروبي وحمـل الأسرى الى « منى » قرب مكة وأعدمهم .

واشتهر « رينالد » هذا بفسخه للعهود والمواثيق التي كان يقطعها للمسلمين ، ففي اوائل عام ١١٨٧ م : ٥٨٢ هـ . بينما كانت قافلة غنية من قوافـــل المسلمين سائرة ، وكان ذلك إبّان هدنة معقودة بـين الطرفين ، على طريق الحج انقض عليها رينالد ونهبها وساق رجالها ونساءها جميعاً الى الكرك فغدر بهم وقتلهم . فبلغ الخبر لصلاح الدين الأيوبي ، كما بلغه ما يتضمن استخفاف رينالد بالنبي العربي مما أدى الى غضبه غضباً شديداً . حلف صلاح الدين لئن أسره ليقتلنه بيـده . وقد تم له ذلك . اذ كان رينالد بـين الأسرى الذين وقعوا في أيـــدي المسلمين بمعركة حطين ٥٨٣ هـ : ١١٨٧ م . وهكذا نفذ صلاح الدين وعـده وبر بقسمه .

وعلى اثر المعركة المذكورة تداعت أركان الصليبيين فسلمت الكرك على يـد

---

١ – أشف : أكثر .

٢ – سرارة الشيء : أطيبه .

٣ – رحلة ابن جبير ص ٢٦٠ بيروت ١٩٦٤ .

٤ – كان العرب قد أسروا « رينودي شاتيون » في احدى حروبهم واعتقلوه في قلعة حلب مدة ١٧ سنة في السجن الذي يطلق عليه (حبس الدم) ولا تزال آثار هذا السجن باقية في قلعة حلب الى الآن .

وبعد أن افتداه الصليبيون بمبلغ كبير أطلق العرب سراحه ، فعينه الصليبيون قائـــداً لقلعة الكرك التي اتخذها قاعدة لقطع الاتصال بين الشام ومصر .

«سعد الدين كُمُشْتَبَة » صهر صلاح الدين ومن قواد الملك العادل[1] . وكان ذلك عام ٥٨٤ هـ : تشرين الأول من عام ١١٨٨ م . كما سلمت له مدن الشوبك والسّلع وعدة حصون أخرى .

وبعد هذا الفتح أقطع صلاح الدين الكرك وناحيتها لأخيه الملك العادل ومن بعده بقيت في حوزة أحفاده الى ان انتزعها منهم الملك الظاهر بيبرس[2] .

ومن هؤلاء الأيوبيين الذين حكموا الكرك وناحيتها الملك شرف الدين المعظم[3] عيسى – بن الملك العادل – الذي قيل بأنه ولد هو وأخوه « الأشرف موسى مظفر الدين » في الكرك[4] عام ٥٧٦ هـ : ١١٨٠ م . والملك المعظم هذا من علماء الملوك ، حتى أسماه أحد مؤرخيه « مأمون بني ايوب » . كان فارساً شجاعاً كثيراً ما يركب وحده لقتال الفرنج ثم تتلاحق به جنوده . توفي في دمشق عام ٦٢٤ هـ : ١٢٢٧ م .

واتخذ الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى الكرك عاصمة له وبقي فيها احدى عشرة سنة . وقد مرت به خطوب كثيرة . ثم استخلف عليها ابنه

---

١ – هو سيف الدين أبو بكر محمد بن الأمير نجم الدين أيوب بن شادي ، أخو السلطان صلاح الدين . أقام في الكرك مدة . ثم تنقلت به الأحوال ، ففي عام ٥٩٦ هـ : ١٢٠٠ م. استقل بمصر وضم اليه بلاد الشام . وكان من كبار سلاطين الدولة الأيوبية، لم يفتر عن توطيد دعائم ملكه وجمع كلمة المسلمين وجعلهم يداً واحدة ليستعين بهم على استئصال شأفة الصليبيين . ولد في دمشق، وقيل في بعلبك . توفي عام ٦١٥ هـ : ١٢٢٨ م. ودفن في مدرسته المنسوبة اليه (العادلية) في دمشق بعد أن عاش ٧٣ سنة .

٢ – بدأت دولة الأيوبيين في عام ٥٦٤ هـ : ١١٦٩ م. في القاهرة لمؤسسها صلاح الدين . ثم كان لها فروع كثيرة حكمت مدداً متفاوتة في مختلف أنحاء الشام وغيرها . فامتد حكمهم في دمشق من عام ٥٨٢ – ٦٥٨هـ: ١١٨٦ – ١٢٦٠ م. وفي حلب من عام ٥٧٩ – ٦٣٤هـ: ١١٨٣ - ١٢٣٧ م .

وفي بلاد الشام عائلات تذكر انها من أعقاب هؤلاء الأيوبيين .

٣ – المعظم : بفتح الظاء المشددة ، اسم مفعول من المعظمة وهي الجلالة . كان من ألقاب ملوك ب .

٤ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٦/٣٠٠ طبع القاهرة .

« عيسى » م ٦٤٧ هـ . وكان الناصر ملكاً أديباً شاعراً كثير العطاء للشعراء والأدباء له عناية خاصة بتحصيل الكتب النفيسة . توفي عام ٦٥٦ هـ : ١٢٥٨م.

وفي عـام ٦٣٩ هـ . ولد للملك الناصر المذكور ، في الكرك ، ولده « الملك المظفر شهاب الدين غازي » . كان دّيناً، متواضعاً فاضلاً توفي عام ٧١٢ هـ. بعد عودته من الحج وزيارة بيت المقدس .

وفي عام ٦٥٩ هـ . وُلد في الكرك « الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك الأشرف مظفر الدين موسى » توفي عام ٦٩٢ هـ .

وآخر من ملك من الأيوبيين في الكرك هو « الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل (الثاني) ابن الملك الكامل[1] . ففي عام ٦٦١ هـ : ١٢٦٢ م . هاجمه الظاهر بيبرس فقبض عليه ، ثم قتله في مصر عام ٦٦٢ هـ . وبذلك انتهى آخر بقايا الحكم الأيوبي في الكرك والشوبك وأطرافها ، وقد أصبحت جميعها تابعة لسلاطين المماليك الذين كانت عاصمتهم القاهرة .

وفي العهد المملوكي كانت « الكرك » مركزاً لأحد نواب السلطنة في نيابات الشام : وهي دمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد والكرك . وكان النائب في كل منها ينوب عن السلطان في وَحدته الادارية ويعتبر ممثلاً له في إدارة شئونها.

ومن أبرز حوادث الكرك في العهد المذكور :

(١) أعطيت الكرك وعملها في عـام ٦٧٦ هـ . لسعيد بركة بن الظاهر بيبرس بعد خلعه عن الملك في العام المذكور . وبعـد أن بقي فيها نحو سبعة أشهر توفي ودفن بقرية « المزار » عند قبر جعفر بن أبي طالب. ثم نقل بعد ذلك الى دمشق في عام ٦٨٠ هـ. ودفن الى جنب والده بيبرس[2] .

(٢) حدث في عام ٦٩٢ هـ. ، بالبلاد الفلسطينية زلزلة عظيمة كان معظم تأثيرها في الكرك بحيث انهدم ثلاثة أبراج من قلعتها وبنيان كثير من دورها

---

١ ـ الملك الكامل هذا هو ولد الملك العادل (الأول) المار ذكره. تولى السلطنة مدة عشرين عاماً : ٦١٥ ـ ٦٣٥ هـ : ١٢١٨ ـ ١٢٣٨ م .

٢ ـ النجوم الزاهرة : ٧/ ٢٧١ .

وأماكنها[1] .

(٣) اتخذ الملك «الناصر محمد بن قلاوون » مدينة الكرك مقاماً له في المدتين اللتين كان بعيداً فيهما عن السلطنة : ٦٩٤ – ٦٩٨ هـ : ١٢٩٤ – ١٢٩٨ م ، و « ٧٠٨ – ٧٠٩ هـ : ١٣٠٨ – ١٣٠٩ م »[2] .

(٤) كان الملك الناصر محمد المار ذكره قد أخرج ولده أحمد من مصر الى الكرك وهو صغير ، لعله لم يبلغ العشر سنين . فربي فيها وأحب أهلها وصارت وطناً له . ولما بويع لأحمد هذا بالملك في الكرك عام ٧٤٢ هـ : ١٣٤٢ م . عاد الى مصر وبعد أن مكث فيها مدة تقل عن شهرين أخبر رجال دولته انه عزم على العودة الى الكرك ليتخذها مقراً له .

شق على المصريين غيبة السلطان عنهم فبعثوا برسلهم يرجونه العودة الى عاصمة ملكه فأجابهم بأن مصر والشام والكرك له وانه حيثما شاء أقام. فتنكر له الناس ونفروا منه وأخيراً خلعوه بعد أن مكث في ولايته ١٠٠ يوم ، وبايعوا أخاه اسماعيل بالملك بدلاً منه .

اعتصم أحمد بالكرك وقلعتها . فجرد عليه أخوه حملات عسكرية عديدة لإخضاعه وأخيراً وبعد حصار امتد أكثر من سنتين قبض عليه وقتل وكان ذلك عام ٧٤٥ هـ [3] .

(٥) ولما خُلع الملك الظاهر برقوق عن العرش عام ٧٩١ هـ : ١٣٨٨ م . قبض عليه وارسل سجيناً إلى الكرك وبقي فيها إلى أن أعيد إلى ملكه ثانية عام ٧٩٢ هـ .

---

١ – المصدر السابق ٣٦/٨ .

٢ – تسلطن الناصر ثلاث مرات : فأول سلطنته كانت بعد مقتل أخيه الأشرف خليل بن قلاوون في سنة ٦٩٣ هـ: ١٢٩٣ م. وعمره تسع سنين. وخلع بالملك « كتبغا » في عام ٦٩٤هـ. فكانت سلطنته هذه دون السنة . ثم توجه الى الكرك وبقي فيها الى أن أعيد الى السلطنة في عام ٦٩٨ هـ. إلا أنه خلع نفسه في عام ٧٠٨ هـ. وعاد ونزل الكرك وفي عام ٧٠٩ هـ. دعي الى الملك للمرة الثالثة وبقي في سلطنته الى أن توفي عام ٧٤١ هـ : ١٣٤٠ م .

٣ – النجوم الزاهرة ٥٠/١٠ – ٧٢ بتصرف .

وقد كان لقاضي الكرك « عماد الدين أحمد بن عيسى » المُقَيّرِي » وأخيه « علاء الدين علي » الفضل الكبير في نصرة برقوق عند خروجه من السجن مما سنذكره بعد قليل .

* * *

ذكر الكرك ياقوت الحموي المتوفى عام ٦٢٦ هـ . ١٢٢٩ م . بقوله : « إسم لقلعة حصينة جداً في طرف الشام ... وهي على سن جبل عال تحيط بها أودية الا من جهة الربض[١] » وذكرها أيضاً أبو الفداء الأيوبي صاحب حماة المتوفى عام ٧٣٢ هـ . : ١٣٣٢ م . بقوله : « بلد مشهور وله حصن عالي المكان . وهو أحد المعاقل بالشام التي لا ترام . وتحت الكرك واد فيه حمام . والبساتين كثيرة وفواكهها مفضلة من المشمش والرمان والكمثرى وغير ذلك [٢] » .

* * *

وفي عام ١٥١٧ م . استولى العثمانيون على الكرك كما استولوا على غيرها من بقاع فلسطين . ومن أبرز ما في العهد العثماني في تاريخ الكرك نزول « مجلي » أو « جلال بن شديد » التميمي اللخمي من الخليل ، بلدة الكرك وذلك منذ نحو ثلاثمئة سنة . وهو جد القبيلة التي دعيت فيما بعد باسم « المجالي » ؛ وقد كان لها دور كبير في تاريخ الكرك الحديث . استفحل أمر أولاد مجالي في البلاد وأبرزوا كل شجاعة في حروبهم مع بقية العشائر الى أن أدى الحال بهم الى رئاسة اللواء[٣] .

ولما ثار أهل الشام ، ومنهم الفلسطينيون ، على حكم إبراهيم باشا المصري في

١ – معجم البلدان ٤/٤٥٣ .
٢ – تقويم البلدان ٢٤٤ .
٣ – عامان في عمان ٨٨ .

القرن الماضي، التجأ الى الكرك قاسم الأحمد[1] ورفقاؤه من الثوار الفلسطينيين، هرباً من جيوش ابراهيم باشا التي كانت تلاحقهم .

تقدم إبراهيم باشا وجنده الى الكرك ، فقاسوا في طريقهم إليها الشدائد من الحر والعطش ، ولما أقبل على البلدة خرج أهلهـــا المسيحيون للقائه مستأمنين فأمنهم وأمهلهم ثلاث ساعات ليخرجوا من البلدة وينقلوا معهم مــا يشاؤون ، وبعد ذلك استباح جنده ما بقي في البلدة من رجال وأموال قتلاً ونهباً ودمروا بيوتها تدميراً[2] .

ويصف « سليمان ابو عز الدين » مؤلف « ابراهيم باشا في سوريا[3] » دفــاع الثوار في قلعة الكرك بقوله :

[أما الثوار فاعتصموا في قلعة الكرك ولم تكن مدفعية الجيش قد وصلت لتسلط نيرانها عليهم ، كما انـ إقدام إبراهيم باشا وما كان يجيش في صدره من حب الانتقام من الزعيم قاسم الأحمد ورفقائه حجبا الصواب عن بصيرته فرمى القلعة بفرقة الفرسان محاولاً فتحها عنوة فأدت هـــذه الغلطة الشنيعة إلى إصابة الهاجين بخسائر جسيمة كان في جملتها أميرالاي وقائم مقام وبنباشي وهم الذين تعاقبوا في قيادة الفرقة إلى الموت الأكيد . ورغماً عن الاستبسال في الهجوم كان الإخفاق تامــاً وراعت إبراهيم باشا كثرة الإصابات فأمر جنـــوده بالانسحاب وانتظر وصول المدفعية ليستأنف القتال فاغتنم قاسم الأحمد وأعوانه هذه الفرصة

---

١ ـ قاسم الأحمد : أحد زعماء جبل نابلس ومن قواد الثورة الفلسطينية في عام ١٨٣٤ م. ضد الحكم المصري . ولد في قرية « جماعين » ، ثم نزل قرية « بيت وزن » واتخذهـــا مقراً له ليكون قريباً من نابلس عاصمة الجبل . وقاسم الأحمد هذا يعود بأصله الى حمولة « غـــازي » في جماعين ، وأحفاده يعرفون اليوم بنابلس باسم عائلة « القاسم » الوجيهة . ومنهم جماعة استقرت في دمشق الشام . وحمولة « غازي » من « بني حسن » القبيلة المستقرة حول جرش . وهي بطن من « بني عذرة » من القحطانية .

٢ ـ مذكرات تاريخية ص ١١٢ ـ ١١٣ . بقلم أحد كتاب الحكومة الدمشقيين حريصا ـ لبنان .

٣ ـ ص ١٧٨ .

وانسحبوا برجالهم ليـــلاً من القلعة بدون أن يشعر ابراهيم باشا بذلك وتوجهوا نحو السلط [1] . ولما وصلت المدفعية الى الكرك سلطت نيرانها على القلعة لكن لم تبدُ في القلعة أيـــة حركة ولا خرج منها أي طلق ناري ، وكانت المدافع قد فتحت ثغرة في جدارها فدخل الجنود منها فلم يجدوا فيها أحداً غير انهم وجدوا مؤناً وذخائر كثيرة] .

وفي أثناء انسحاب ابراهيم باشا من بلاد الشام ، بلغ هو وجنده ، في طريقهم إلى مصر ، الكرك بعد عناء شديد . فأقام بجوارها أربعة أيام وهو يحاول عبثاً الحصول على المؤن التي يحتاج إليها . لأن الكركيين اتخذوا موقفاً عدائيـاً نحوه مما اضطره لأن يسرع في الارتحـال عنها . وفي الوقت نفسه كان البدو يهاجمونه هجوماً عنيفاً وهو في طريقه إلى غزة ليعود منها إلى مصر .

* * *

عرف العهد العثماني في الكرك بانتشار الفوضى واضطراب حبـــل الأمن في البلاد ، وأخيراً رأت الحكومة العثمانية أن تثبت وجودها فجعلت من الكرك متصرفية تضم العقبة ومعـــان والطفيلة وتبوك وعينت لها في عام ١٨٩٣ م . « حسين حلمي باشا [2] » متصرفاً تابعاً لوالي دمشق . عرف هذا المتصرف بحسن

---

١ – تعقب ابراهيم باشا المتمردين ولما علم انهم تركوا السلط ولجأوا الى البادية كتب الى مشايخ القبائل يطلب منهم القبض على الثائرين وتسليمهم مهدداً من يكتم أمرهم عنـــه بالعقاب الشديد . فبـادر ابن الدوخي – شيخ عرب عنزة – الذي التجأ اليه قاسم الأحمد ورفاقـــه بتسليمهم الى ابراهيم باشا الذي أمر باعدام قاسم الأحمد وولديه محمد ويوسف في دمشق وكان ذلك عام ١٢٥٠ هـ. كما أعدم معهم الشيخ عيسى البرقاوي . وأما بقية الشيوخ فقد أرسلوا الى عكا ، وفيهـــا قطعت رؤوسهم .

٢ – كان حسين حلمي باشا من الشخصيات الادارية والسياسية المرموقة في الامبراطوريـــة العثمانية . تربى تربية عربية برعاية « عزت باشا العابد » ، يعرف العربية معرفة حسنة . وقـد أمضى شطراً كبيراً من عمره والياً على اليمن. ثم تنقلت به الاحوال فأسندت اليه الصدارة العظمى (رياسة الوزارة) . =

إدارته وتصريفه للأمور فاستتب الأمن في عهده . فتقدمت الزراعة وتحسن العمران ، فبنى داراً للحكومة وجامعاً إلى جوارها ومدرسة وغيرها .

وفي صفحة ٦٥٩ من الحولية العثمانية لعام ١٣٢٦ المالي (الموافق لعام ١٣٢٨ هـ . : ١٩١٠ م .) ان متصرفية الكرك تضم أقضية السلط ومعان والطفيلة ، بلغ مجموع قراها ٣٥ قرية و ٢١ مزرعة وست نواح . وهي : خنزيرة وذيبان تابعتان للكرك ومأدبا والجيزة و « عمان » تابعة للسلط والشوبك تابعة لمعان .

* * *

وينسب الى الكرك

(١) دانيال بن منكلي بن صرفا ، القاضي الضياء أبو الفضائل الكركي التركاني الشافعي . قاضي الشوبك . ولد سنة ٦١٧ هـ . وتوفي بالشوبك سنة ٦٩٦[1] هـ .

(٢) الطبيب يعقوب بن اسحق الكركي : ولد في الكرك عام ٦٣٠ هـ . : ١٢٣٢ م . له مؤلفات قيمة في عالم الطب والجراحة . توفي عام ٦٨٥ هـ . : ١٢٨٦ م[2] .

(٣) محمد بن عثمان بن عبدالرحمن شمس الدين الكركي . مراكشي الأصل.

= وأما عزة العابد فهو أحمد عزت بن محي الدين بن عمر العابد . ولد بدمشق عام ١٢٧٢ هـ: ١٨٥٥ م . خدم السلطان عبد الحميد الثاني فكان مستشاره الاقرب . وهو الذي سعى لدى السلطان في انشاء سكة الحديد الحجازية . وبعد الانقلاب الذي قام به العثمانيون عام ١٩٠٨م. ضد عبد الحميد غادر عزة باشا استانبول . ثم أخذ يتنقل في اوروبا . واستقر أخيراً في مصر حيث توفي عام ١٣٤٣ هـ : ١٩٢٤ م . ونقلت جثته الى دمشق .

وآل العابد ، عرب يعودون بنسبهم الى « طيىء » من القحطانية . وهم أبناء عم آل الفاعور وآل أبي ريشة وطوقان والحيّاري وشما وغيرهم .

١ – طبقات القراء ٢٧٨/١ .

٢ – القافلة المنسية ، للبدوي الملثم ص ٣٠ القدس ١٩٤١ .

شافعي . قرأ على قراء الكرك ودمشق . كان عارفاً بالفقه والأصول والعربية ، مات سنة ٧٦٩ هـ . بالكرك [١] .

(٤) عبـــد الرحمن بن أبي بكر بن العباس أحمد بن عـــلي النفزي الكركي الشافعي . يعرف بابن أبي العباس . ولد قبل السبعمائة بالكرك . أخذ العلم عـــن علماء عصره . مات يوم عرفه بالكرك سنة ٧٧٢ هـ[٢] .

(٥) تاج الدين محمد بن عبدالله الكركي : كان قاضياً ببلده ثم بالمدينة المنورة . وأخيراً قدم القاهرة وولي فيها نيابة الحكم بمصر . مات عام ٧٧٥ هـ . كان فاضلاً مشكور السيرة[٣] .

(٦) القاضي عماد الدين أحمد بن عيسى بن موسى بن جميل الأزرقي العامري المُقَيَّري[٤] الكركي عماد الدين؛ ولد في الكرك في سنة احدى أو اثنتين وأربعين وسبعماية . كان مطاعاً في أهل بلده مسموع الكلمة عندهم لمــا كانوا يعهدون من عقله وحسن رأيه[٥] . ساعد السلطان برقوق في الخروج من سجنه عام ٧٩٢ هـ . فانضم إليه الكركيون مما ضاعف شوكة برقوق . ولما عاد هذا الى الحكم عـــين عماداً في منصب قاضي قضاة الديار المصرية . ولمــا شغرت خطابـــة الأقصى وتدريس الصلاحية في القدس عام ٧٩٩ هـ باشرهما ثم مرض وتوفي في أوائل عام ٨٠١ هـ .

(٧) القاضي علاء الدين بن عيسى الأزرقي ، أخو القاضي عماد الدين المـــار ذكره . وهو كأخيه قام بنصرة برقوق فعرف له السلطان ذلك وولاه كتابـــة سرّ مصر . استمر علاء الدين في وظيفته الى ان مرض ومات عام ٧٩٤ هـ[٦] .

(٨) فخر الدين عثمان بن محمد الأنصاري السعدي العُبادي ـ بالضم والتخفيف ـ

---

١ ـ طبقات القراء ١٩٦/٢ .
٢ ـ طبقات القراء ٣٦٦/١ .
٣ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٣٨/٦ .
٤ المقير ، خربة تقع في الشمال الشرقي من بلدة « الطفيلة »
٥ ـ النجوم الزاهرة ٣٤٩/١١ .
٦ ـ المصدر السابق ١٣٢/١٢ .

الكركي . ولد بالكرك سنة ٧٢٧ هـ . نزل دمشق وأخذ عن علمائها وفقهائهـا . توفي عام ٨٠٣ هـ[١] .

(٩) إبراهيم بن موسى الكركي : ولد في الكرك عـام ٧٧٦ هـ : ١٣٧٤ م . عالم بالقراءات والفقه والعربية . اقام مدة في القدس والخليل وتردد الى مصر . وأخذ عن علماء تلك البلاد . واستوطن القاهرة . ولي قضاء بعض المدن المصرية. توفي في القاهرة عام ٨٥٣ هـ : ١٤٤٩ م . وله مؤلفات[٢] .

(١٠) الشيخ العالم تاج الدين محمـــد الكركي . اشتهر بابن الغرابيلي . كركي الأصل . مقدسي النشأة . له معرفة بالحديث ، والتعمق في الفقـــه . توفي عام ٨٣٥هـ.[٣] .

(١١) قاضي القضاة علاء الدين أبو الحسن علي بن شمس الدين محمـــد الهاشمي الكركي . ولي القضاء في كل من القدس والكرك وغزة . توفي عام ٨٨٥هـ[٤] . : ١٤٨٠ م .

(١٢) ابو الخير الكركي : ولد في الكرك . اشتغل بالتدريس والإفتاء . مات ٨٩٠هـ.[٥] .

(١٣) زين الدين عبـدالسلام بن أبي بكر الرضي الحنفي الكركي . ولد في الكرك ونشأ بها . اشتهر بالإفتاء والتدريس . توفي عام ٨٩٧ هـ. [٦] .

(١٤) الشيخ جمال الدين يوسف بن شاهين الكركي . سبط الحـافظ بن حجر العسقلاني . كان عالماً فاضلاً محدثاً . توفي عام ٨٩٩ هـ .[٧] .

وغيرهم كثيرون .

---

١ ـ شذرات الذهب ٣٠/٧ .
٢ ـ الزركلي ، خير الدين . الأعلام ٧١/١ .
٣ ـ الأنس الجليل ٣٧٦ .
٤ ـ نفس المصدر ٤٣٧ .
٥ ـ القافلة المنسية ٧٥ .
٦ ـ الأنس الجليل ٤٢٩ .
٧ ـ ابن إياس ٢٩٨/٣ .

* * *

وأهم ما في الكرك اليوم قلعتها الواقعة عند الزاوية الجنوبية الغربية من المدينة ، وهي مثال رائع للقلاع التي أقيمت في العصور الوسطى . وكانت من أعجب الحصون وأمنعها وأشهرها ، وتسمى « حصن الغراب » .

والقسم الأعظم من هذه القلعة هو من بناء الصليبيين ، أضيفت إليه إضافات كثيرة من بناء المماليك والعثمانيين . أما الأبراج فقد جدد بناؤها في أيام الملك الظاهر بيبرس . وهناك نقوش على قمة البرج الغربي تفيد ان الملك المذكور هو الذي أقامه عام ١٢٦٨ م .

وكان يفصل القلعة عن المدينة خندق هو الآن مطمور . وكانت الكرك محاطة بسور له خمسة أبراج وما زالت جدرانه الجنوبية الغربية في حالة حسنة ، بينما اندرست جدرانه الشمالية والشرقية .

* * *

ذكر « Baedeker — » في ص ١٥٤ من كتابه المطبوع عام ١٩١٢ م . بأن في الكرك ٣٠٠٠ نسمة وأن تجارتها في أيدي تجار من الخليل . وذكر « مايسترمان Meistermann » في ص ٣٩٠ من كتابه المطبوع عام ١٩٣٥ أن بها ٧٠٠٠ نسمة ، بينهم ١٥٠٠ مسيحي .

وأما اليوم ففيها حسب إحصاء ١٩٦١ «٧٤٢٢[1]» نسمة بينهم ٣٧٠٤ من الذكور و ٣٧١٨ من الإناث . يقيمون في ١٤٧٣ بيتاً . وفي نهاية عام ١٩٦٣ قدروا بنحو ٨١٨٤ نسمة (٤٠٨٢ من الذكور و ٤١٠٢ من الإناث) .

هذا وقد بلغ معدل سقوط المطر في هذه المدينة من عام ١٩٠١ — ١٩٣٠ (٤١٦) مم .

وفي الكرك مدرستان للبنين ، الأولى ثانوية كاملة والثانية إبتدائية فيها ، حسب إحصاءات عام ١٩٦٢ — ١٩٦٣ الدراسي ١٢٨٨ طالباً . وفيها

١ — منهم ٥٨٠٠ مسلم و ١٦٢٢ مسيحياً .

أيضاً ثلاث مدارس للبنـات : الأولى ثانوية كاملة والثانية إعدادية والثـالثة إبتدائية تضم جميعها ٨٤٧ طالبة .

والمدارس الأهلية والمدرسة الأجنبية التي ورد ذكرها في بحثنا عن مدارس اللواء ، أسست في مدينة الكرك نفسها .

وفي الكرك مستشفيان : واحد للحكومة به (٥٠) سريراً والثـاني يعرف باسم « المستشفى الإيطالي » ، يحتوي على ٣٦ سريراً .

(١) **المجالي** : نزحوا من الخليل الى الكرك حوالي عام ١٠٥٠ هـ : ١٦٤٠ م . ويعودون بنسبهم الى الصحابي « تميم الداري » المدفون في بيت جبرين ، في القسم المغتصب من فلسطين . وزعامة لواء الكرك تنحصر في هذه القبيلة منذ أكثر من ١٥٠ سنة . ينزلون الكرك والربّة والقصر وغيرها .

والمجاليون هم الذين قادوا ثورة ١٩١٠ ضد العثمانيين ؛ وذلك بسبب جمع الحكومة السلاح من الأهلين الذين أرهقتهم بضرائبها ؛ وشروعها في تحرير نفوسهم تمهيداً لتجنيد أبنائهم في الخدمة العسكرية .

اتحدت القبائل تحت إمرة « قدر المجالي » ، وهاجموا محطة سكة حديد القطرانه ، ونهبوا عدداً من القطارات كما دُمرت دار حكومة الكرك ومدرستها.

وفي ذلك الوقت كان سامي باشا الفاروقي ، وهو عربي من أهل العراق ، على رأس جيش في جبل الدروز يقمع ثورته ، فأرسل اليهم حملة بقيادة «نورس بك» الذي انتصر على العصاة . وقد تمكن قدر المجالي من الفرار الا أن الحكومة عفت عنه بعد ذلك .

ومما هو جدير بالذكر ان « توفيق المجالي » ، نائب الكرك في مجلس النواب العثماني ، في تلك السنة نشر كتاباً مفتوحاً الى الصدر الأعظم السابق حسين حلمي باشا المار ذكره يتظلم فيه باسم الكرك طالباً وضع حد لهذه المأساة الدامية .

(٢) **الطراونة** : فرع من عشيرة « النعيم » النجدية . نزلت في بادىء أمرها وادي موسى . وفي أواخر القرن الثامن عشر قدموا الى الكرك . سميت باسمها هذا لأن رئيسها كان يُدعى « الطرو » . تقيم في الكرك والمزار ومؤتة وأم

الزباير وغيرها .

(٣) المعَايطة : أكثر عشائر الكرك عدداً. يقولون إنهم من الخليل . يقيمون في الكرك وأدِر وبتـير وغيرها .

(٤) العمرو : أقـدم عشائر الكرك وأعرقها نسباً . يذكرون انهم من بني عقبَة من جُذام . حكموا الكرك مدة طويلة غير أن كثرة مظالمهم أضعفت أمرهم حتى تفوق غيرهم عليهم. ومنازلهم في شمال الكرك وفي ضفة « وادي ابن حمّاد » الشمالية ، وفي بعض أنحاء وادي الموجب وغيرها .

وقد نزل قسم من « العمرو » هؤلاء جبال الخليل منذ نحو ٣٠٠ سنة . فكانت « دورا » مركزهم . ومنهم جماعة استقرت في بلدة « الخليل » . وفي زمن غـير بعيد كانت لهم السيطرة والحكم على بلاد الخليل[١] .

ولعائلة « عمرو » هؤلاء اليوم أبنـــاء عم في غزة وفي « يافـــة الناصرة » و « السلط » و « بتيللو » و « سردا » وغيرها .

ومن قبائـــل الكرك : الحباشنة والضمور والمبيضين والصرايرة والضعوب والنوايسة والقطاونة والشمايلة والعبيد والأغاوات والجلامدة والمحادين والمداحة والذنيبات والسحيمات وبنو حميدة وغيرهم .

عشائر الكرك المسيحية :

لا تختلف العشائر المسيحية في عاداتها وتقاليدها عن العشائر الإسلاميـــة . ومن قرى المسيحيين « حُمُود – ٤٤١ نسمة بينهم ٢٧٧ مسيحياً » و « السماكيّة

---

١ – كان عبدالرحمن عمرو آخر من تولى قائم مقامية قضاء الخليل تمرد على ثريا باشا متصرف القدس فأمر بفصله عن عمله وكان ذلك في عام ١٨٣٥ م. ، ثم جرد عليه حملة عسكرية اضطرته للفرار الى قبائـل بئر السبع ، وأخيراً تمكن العثمانيون من القبض عليه وعلى أخيه « سلامـــه » ونفوهما الى الاستانة وعينت الحكومة قائم مقاماً تركياً على الخليل وقضائها وبذلـــك انتهى حكم آل عمرو الاقطاعي على جبال الخليل .

مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدوليـــة عن سوريا ولبنان الجـــلد الأول ص ٣٦٢ و ص ٣٨٠ .

٦٧٤ شخصاً بينهم ٥٦٧ مسيحياً » . ويقيمون أيضاً في قرى « الربّة – ١٠٧٣ نسمة بنيهم ٢٠٠ مسيحي » و «أدِر ١٢٧٨ نسمة بينهم ٤٤٩ مسيحياً »وغيرها.

ومن العشائر المسيحية :

(١) الهلسة : مصريون . نزلوا هذه الجهات منذ نحو ٢٠٠ سنة .

(٢) الحدادين : من أعقاب الغساسنة . وبعضهم ذكر انهم من لبنان من بيت الحدّاد .

(٣) الزريقات : من الزريقات المقيمين في حوران .

(٤) العكشة : من وادي موسى .

(٥) الحجازيون : قالوا انهم نزحوا من الحجاز والأغلب انهم من بقايا الصليبين .

(٦) المدانات : من أحفاد الغساسنة .

(٧) البقاعين : من البقاع في لبنان .

(٨) الصنّاع : ومنهم « العزيزات » من الغساسنة .

الطُّفيلة

أوضحنا الكلام على تفسير معنى « طفيل » في صفحة ٣٢٨ من «الجزء الأول القسم الأول » من هذا الكتاب فانظرها هناك .

وفي الآرامية « طفيلة » الطين ، وربما دعيت بلدتنا بهذا الاسم لكثرة طينها ووحولها . وفي البقاع من أعمال بعلبك في لبنان قرية تحمل اسم « طفَيل » .

وكان في الطفيلة ، قلعة صليبية اقيمت في القرن الثـاني عشر للميلاد ، يرجح انها بنيت على التل المجاور .

ترتفع « الطفيلة » ١٠٠٥ أمتار عن سطح البحر . تحيط بهـا غابات الزيتون والتين وغيرهما . تبعد عن الأماكن الآتية بما ذكر بجانبها من الكيلومترات :

غور المزرعة	: ٩٦	عَمّان	: ١٨٧
العقبة	: ٢١٩	ضانا	: ٢٤،٥
محطة جرف الدراويش	: ٣٦،٥		

وقد اشتهرت الطفيلة بمعركتها التي قاد بها « الأمير زيد بن الحسين » الكتائب العربية في شتاء عام ١٩١٨ ضد العثمانيين . وأبلى فيها معه « الحويطات » وسكان « الطفيلة » و « عيمة » بلاءً حسناً فقد خسر العثمانيون فيها (٢٥٠) أسيراً بين ضباط وجنود وأربعة مدافع وسبعة وعشرين رشاشاً وغيرهـا من العتاد فضلاً عن العدد الكبير من القتلى .

وقد وصف قائد العثمانيين في هذه المعركة القوات العربية التي حاربته بقـوله « مرت علي أربعون سنة في الجندية ، لم أر فيها قط اعداء يقاتلون بمثل هـــذه الشجاعة الغريبة » .

بلغ معدل سقوط الأمطار في الطفيلة من عام ١٩٠١ الى عام١٩٣٠(٢٧٠مم) كما بلغ معدله بين عامي ١٩٣٧ – ١٩٣٨ و ١٩٥٣ – ١٩٥٤ (٢٨٣) مم .

وفي الطفيلة حسب احصاءات ١٩٦١ (٤٥٠٦) نسمات[1] (٢٣١٩ من الذكور و ٢١٨٧ من الإناث) يقيمون في ١١٥٦ بيتاً . وفي ظاهرها يقطن ٩٨٧ شخصاً (٥٣٢ من الذكور و ٤٥٥ من الإناث) .

وفي البلدة مدرستان للبنين: الأولى ثانوية كاملة والثانية ابتدائية بها ، حسب احصاءات عام ١٩٦٢ – ١٩٦٣ المدرسي ٨٣٧ طالباً . وفيها أيضاً مدرسة للبنات أعلى صفوفها الأول الثانوي تضم ٢٤٨ طالبة .

وفي « الطفيلة » مستشفى للحكومة به ٣٦ سريراً .

وقد بلغت النفقات المقدرة لبلدية « الطفيلة » لعام ١٩٦٤/١٩٦٥ (٥٥٢٨٦) ديناراً .

عشائر قضاء الطفيلة

منها :

(١) **الحميدات** : عشيرة كبيرة يقطنون في الطفيلة وفي بعض قراها . منهم « العوران » ، ويذكرون انهم من « الشرارات » من بني كلب من القحطانية .

(٢) **الثوابية** : ويذكرون انهم من أعقاب جعفر الطيار . ومنازلهم قرية عيمة .

(٣) **البحارات** : مصريون . والدلاقة في عجلون من أبناء عمهم .

(٤) **السعوديون** : فرع من قبيلة « النعيمات » المستقرة في الجولان والأردن.

(٥) **الهلالات** : يذكرون انهم قدموا الى الطفيلة من البقاع الواقعة بين الشوبك ووادي موسى .

(٦) **الحمايدة** : أحد افخاذ بني حميدة. والأرجح ان بني حميدة تعود بأنسابها الى جُذام[2] .

١ – جميعهم مسلمون بينهم ١٢ مسيحياً . وفي ص ١٧٧ من كتاب « بدكر » المطبوع عام ١٩١٢ ان في الطفيلة ٩٠٠٠ شخص يسكنون في ٧٠٠ بيت .

٢ – تاريخ شرقي الأردن وقبائلها ٢٥٣ .

ومن قرى اللواء ومواقعه التاريخية

(١) مؤتة : تقع في الجنوب الشرقي من الكرك وقد تقدم الكلام عليها وعلى معركتها في ص ٣٢٧ من « الجزء الأول القسم الأول » من هذا الكتاب فانظرها هناك .

في مؤتة ١١٠٦ نسمات بينهم ٥٣٢ من الذكور و ٥٧٤ من الإناث . وفيها مدرسة اعدادية للبنين تضم ، حسب احصاءات عام ٦٢ — ١٩٦٣ المدرسي ١٤٠ طالباً وأخرى ابتدائية للبنات بها ٨٥ طالبة .

(٢) المُشَيْرِفة : قرية متواضعة (١٤٠ نسمة . بينهم ٧٢ من الذكور و ٦٨ من الإناث) . تقع في ظاهر مؤتة الشمالي . ذكرتها المصادر القديمة باسم « المشارف » المشهورة بسيوفها المنسوبة إليها . ولما مضى المسلمون في تقدمهم في سرّية « زيد بن حارثة » لقيتهم جموع هِرَقْل من الروم والعرب[1] في هذه القرية ثم انحاز المسلمون الى « مؤتة » حيث وقعت المعركة المعروفة .

(٣) المزار : سبق الحديث عنها في ص ٣٢٧ من الجزء الأول القسم الأول من هذا الكتاب فراجعه هناك . وتعرف هذه القرية أيضاً باسم « قرية سيدنا جعفر الطيار[2] » . تبعد إلى الجنوب من قرية مؤتة بنحو ثلاثة كيلومترات . وهي التي تضم قبور شهداء موقعة « مؤتة » . والجامع الذي يضم هذه القبور

---

١ — كانت تتألف جموعهم من قبائل « بهراء » و «وائل » و « بكر » و « لخم » و «جذام» و « القين » . عليهم رجل من قبيلة « بلي » .

٢ — كان يلقب بالطيار ، لأنه قاتل يوم مؤته حتى قطعت يداه فقتل . فقال النبي عليه السلام : إن الله قد أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء .

حديث، أقيم على جامع قديم. وثبت على الجامع لوحتان قديمتان نقش على الأولى منها ما يأتي :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أنشأ هذه التربة المباركة العبد الفقير إلى رحمة القدير رجاء لرحمة الله ورضوانه مستشفعاً عنده بجيرانه بهادر البدري الملكي الناصري نائب السلطنة المعظمة بالكرك والشوبك المحروستين . وكان الفراغ منه في ثاني ذي الحجة عام سبعة وعشرين وسبعمائة[1] » . وعلى اللوحة الثانية نقش ما يأتي : « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما جدّد في أيام مولانا السلطان الملك الصالح صلاح الدنيا والدين صالح[2] بن مولانا السلطان الملك الناصر محمد وذلك في نيابة المَقَرّ[3] العالي السيفي نائب السلطنة الشريفة بالكرك والشوبك المحروستين ، أعز الله أنصاره ، الفقير إلى الله تعالى شمس الدين الهاروني في سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة[4] » .

وقرية المزار ؛ ثالثة قرى اللواء من حيث عدد سكانها ففيها ١٥٦٨ نسمة (٨٠٤ من الذكور و ٧٦٤ من الإناث) لهم ٣٩٦ بيتاً . وفيها مدرستان إعداديتان واحدة للبنين بها ٣٤٤ طالباً والثانية للبنات تضم ١٧١ طالبة .

وفي المزار « بلدية » قدرت نفقاتها لعام ١٩٦٤/١٩٦٥ (١١٥٧٠) ديناراً .

(٤) الرّبة ؛ كلمة عمّونية بمعنى كبيرة عرفت باسم « ربة موآب » وذكرها اليونان والرومان باسم Aeropolis . وأقدم من سكن « الربة » ونواحيها « الإيميون » من القبائل الآمورية . والراجح انها القرية التي مرّ بها أبو عبيدة بن الجراح مع جيوشه سنة ١٣ هـ . فقاتله أهلها ثم سألوه الصلح فصالحهم . فصلح

---

١ – توافق ١٩ تشرين الأول من عام ١٣٢٧ . أي ان ذلك تم في عهد الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاون .

٢ – الملك صالح هذا من سلاطين المماليك البحرية. امتدت سلطنته من ١٣٥١ – ١٣٥٤م.

٣ – المقر ؛ بفتح الميم والقاف يختص بكبار الأمراء وأعيان الوزراء وغيرهم من أكابر رجال الدولة . وقد سبق التعريف بها .

٤ – توافق ١٣٥١ م .

فصلح موآب كان أول صلح في الشام[1].

ولعل قرية « الزبة » هذه هي « كرّاع الرّبة» التي ذكرها البكري (معجم ما استعجم ١١٢٣/٤) بأنها موضع في ديار جذام . وفي معجم البلدان (٢٦/٣) انها (قرية في طرف الغور بين أرض الأردن والبلقاء) .

وتقع الربة اليوم على مسيرة ١١ ميلاً للشمال من الكرك بها ١٠٧٣ نسمة . (٥٧٤ من الذكور و ٤٩٩ من الإناث) لهم ٢٦٦ بيتاً . ترتفع ٩٦٥ متراً عن سطح البحر . وفيها مدرسة إعدادية تضم ، حسب إحصاءات عام ٦٢ — ٦٣ المدرسي ١٤٨ طالباً ومدرسة إبتدائية للبنات بها ٩٣ طالبة. وفيها أيضاً مدرسة زراعية ثانوية ذات ثلاث سنوات يقبل الطلاب فيها في السنة الأولى ممن أتموا الثالث الإعدادي وحصلوا على شهادة الدراسة الإعدادية . وفي عام ١٩٦٣ — ١٩٦٤ المدرسي ضمت هذه المدرسة ٨٦ طالباً يعلمهم ٨ معلمين .

وفي الربة بلدية ، قدرت نفقاتها لعام ١٩٦٥/١٩٦٤ (١٤٥٥٢) ديناراً .

(٥) خربة التنّور : التنور ؛ كلمة آرامية سريانية وفي الآشورية Tin - nu - rû بمعنى التنور المعروف . تقع هذه الخربة عند ملتقى « وادي الحسا » ، « بوادي اللعباني » المتفرع عنه . وهي على بعد نحو ٢٥ كم للجنوب من الكرك وعلى المسافة نفسها للجنوب الشرقي من البحر الميت . تكثر فيها الآثار النبطية ؛ أشهرها معبد نبطي قديم يعود بتاريخه إلى القرنين الأول قبل الميلاد والأول بعده . والمعبد مشيد من حجارة ضخمة يبلغ طول بعضها المترين ونصف المتر وجميعها جلبت إليه من محاجر تبعد عن الجبل مسافة خمسة أو ستة كيلومترات . وقد كان خرابه نتيجة زلزال دكّ أركانه وقوض جدرانه . وتمثال الإلاهة النبطية (اللات) الذي عثروا عليه في هذا المعبد نقل إلى متحف عمان .

وقد عثر في جبل هذه الخربة ، في المدة الأخيرة على الفوسفات .

(٦) الافرنج : تقع في ظاهر الكرك الجنوبي الغربي . بها ٨٣٧ نسمة جميعهم

---

١ — تاريخ الطبري ٤٠٦/٣ القاهرة ١٩٦٢ .

مسلمون بينهم ٤ من المسيحيين . مشهورة بعذوبة مائها ولطافة هوائهـا وخاصة في فصل الصيف . محاطة بكروم العنب حتى انهم لقبوها بمصيف الكرك .

وفي الإفرنج مدرستان واحـدة للبنين (١٢٥ طالباً) والثانية للبنات ٨١ طالبة .

(٧) ذات راس : تقع للشمال الشرقي من خربة « التنور » المار ذكرها . بها بعض الاعمدة القديمة ، وهيكل نبطي صغير غير متهدم ، ربما يعود بتاريخه الى القرن الثاني أو الثالث بعد الميلاد . ترتفع ١١٥٠ متراً عن سطح البحر . بهـــا ٥٢٣ نسمة (٢٨٧ من الذكور و ٢٣٦ من الإناث) . فيهـــا مدرسة تضم ٩٨ طالباً .

(٨) السماكية : تقع في الشمال الشرقي من الربة . ترتفع ٨٩٠ متراً عن سطح البحر . الأرجح ان « بني سماك » من لخم نزلوها فنسبت إليهم .

(٩) القصر : تقع في ظاهر الربـة الشمالي وعلى مسيرة ٢٣ كم من الكرك . أقيمت في الربع الأول من القرن الثاني للميلاد . تحتوي على بقايا معبـد نبطي ، استعملت بقاياه في بناء بيوت القرية . فيهـا ٧٨٣ نسمة (٣٩٨ ذكوراً و ٣٨٥ إناثاً) . وفي القصر مدرستان : واحدة اعدادية للبنين تضم ١٧٧ طالباً والثانية ابتدائية للبنات بها ٥٨ طالبة .

(١٠) باير : تحريف البائر وهو ما بار من الأرض جمعه «بوُر» . موقع يبعد نحو ٨٥ كم للجنوب الشرقي من محطة القطرانة ، كما يبعد نحـو ٧٠ كم للجنوب من قصر الطوبة . كان قلعة من قـــلاع الأنباط . ويرجح انه كان منزلاً من منازل الأمويين في الصحراء الشامية .

وبقعة « الجـَفـْر » تقع بين « باير » و « معان . و « الجفر » البئر الواسعة وجمعها جِفار .

(١١) الثنية : قرية تقع في ظاهر الكرك الجنوبي الشرقي بهـــا ٤٥٧ نسمة (٢٠٦ من الذكور و ٢٥١ من الإناث) . وفيها مدرستان واحـدة للبنين تضم ٦٥ طالباً والثانية للبنات فيها ٥٠ طالبة .

نزل هذه القرية « الملك الظاهر برقوق » بعد خروجه من السجن وهو في طريق عودته للحكم .

(١٢) المُغَيَّر : قرية متواضعة تقع على الطريق العام للشمال من « القصر » . بها ١٠٤ نفوس (٦٣ من الذكور و ٤١ من الإناث) . وفي مدرستها ٤٣ طالباً .

وفي فلسطين قريتان تحملان نفس الاسم تقعان على حافة الجبال المشرفة على الغور : واحدة في قضاء جنين والثانية في قضاء نابلس .

وفي لواء عجلون أيضاً قريتان تحملان اسم « المغير » في الأولى ١٨٩١ نسمة وفي الثانية (٧٤٠) نسمة .

(١٣) اللَّجُّون : موقع يقع في الشمال الشرقي من الكرك بالقرب من طريق الكرك — القطرانة . اسمه مشتق من اللفظة اللاتينية « Legio » بمعنى « Legion » أي فيلق . والمعروف ان هذا الموقع كان قد اتخذه الرومان معسكراً لفيالقهم التي عسكرت في ناحيته . وكان عدد الفيلق الروماني يتراوح بين ٤٠٠٠ و ٦٠٠٠ جندي .

واللجون أيضاً قرية من أعمال جنين تقع في القسم المغتصب من الوطن الحبيب .

(١٤) قصر الطلاح : أخذ اسمه من الوادي الذي يقع عليه . وقد مرّ ذكر هذا الوادي في الجزء الأول — القسم الأول من هذا الكتاب فراجعه . ويقع القصر في الجنوب الشرقي من الطفيلة ، على حافة وادي العَرَبَة .

(١٥) غور الصافي : هي « زُغر » القديمة[١] وينسب إليها الشيخ المقري ، محمد بن الحسن أبو الطيب الزغري الحلبي[٢] . ومن حوادثها الحديثة هجوم اليهود على مخفرها المؤلفة قوته من ٣٠ دركياً في ٢ حزيران من عام ١٩٤٨ بقوات كبيرة قوامها ٦٠٠ جندي مزودين بالدبابات والمدافع وغيرها . إلا ان المدافعين تمكنوا

---

١ — راجع ما كتبناه عن هذه القرية في الصفحات ١٠٨ و ١٠٩ وغيرهما من الجزء الاول القسم الاول من هذا الكتاب .

٢ — طبقات القراء ١٢٦/٢ .

بمساعدة النجدات التي وصلتهم من رد الأعداء على أعقابهم بعد أن كبدوهم أكثر من أربعين قتلا . وبلغت خسائر العرب شهيدين وسبعة جرحى .

وفي ليلة ٢٥ أيلول سنة ١٩٥١ اجتازت دورة يهودية الحدود الأردنية ونسفت بيتاً في غور الصافي فقتلت امرأة عمرها أربعون سنة وابنتها البالغة اثنتي عشرة سنة وكانتا نائمتين .

وفي غور الصافي ٣٤٦٨ نسمة (١٨٨٦ من الذكور و ١٥٨٢ من الإناث) . وفيها مدرستان الأولى للبنين تضم ٢٥٥ طالباً والثانية للبنات بها ٤٩ طالبة .

(١٦) **السَّلْع** : لفظة آرامية معناه الصخر العظيم والشاهق . قرية تقع في جنوبي الطفيلة ذكرت في معجم البلدان (٢٣٦/٣) : «بفتح أوله وسكون ثانيه . حصن بوادي موسى بقرب البيت المقدس . والسُّلوع : شقوق في الجبال واحدها سلع وِسلع » .

وفي عام ٧١٧ هـ . قامت بها فتنة مما اضطر الأمير « سنجر الجاولي » نائب غزة ومعه نحو عشرة آلاف فارس لأن يأتي للقرية لتأديب عصاتها فتم له ذلك بعد أن قتل منهم ستين رجلاً .

وفي القرية ٦٢٥ نسمة بينهم ٣٣١ من الذكور و ٢٩٤ من الإناث . وفيها مدرسة للبنين تضم ١١٦ طالباً .

(١٧) **صِرفة** : الراجح ان اسمها من « صَرفة» السريانية ومعناها « مكان صهر المعادن وتنقيتها » تقع للغرب من قرية القصر بها ٦٦٧ نسمة (٣٤٠ ذكوراً و ٣٢٧ إناثاً) . وفيها مدرسة ابتدائية تضم ٥٨ طالباً .

(١٨) **المنطرة** : كلمة سريانية ، بمعنى المحرس والحصن والبرج . قرية متواضعة بها ١٥٨ نسمة . (٧٧ ذكوراً و ٨١ أناثاً) .

(١٩) **ياروت** : تقع في الشمال الغربي من الربة . الأرجح انها محرفة عن « ياروتا » الأرامية بمعنى « الورثاء » وقد تكون تحريف « ياريدا » بمعنى السوق السنوية حيث يجتمعون للمقايضة .

وفي ياروت ٤٤١ نسمة (٢١٧ من الذكور و ٢٢٤ من الإناث) . وفيها

مدرستان واحدة للبنين تضم ٨٠ طالباً والثانية للبنات بها ٢٩ طالبة .

(٢٠) الغرندل[1] : هي بلدة « أريندلا » – Arindella » أو « أريدلا – Aridella » النبطية . تقـع في جوار الطفيلة . كانت في القرن الخامس مركزاً لأسقفية . بها (٤٦٠) شخصاً . وفي مدرستها ٤٤ طالباً .

وفي مساء ١٩٥٦/٩/١٣ اعتدى اليهود على مخفر شرطة الغرندل اذ قامت قوة يهودية ميكانيكية مصفحة تقدر بكتيبة تعززها المدافع كما تساندها ثلاث طائرات حربية . قذفت بناء المخفر بالقنابل المتفجرة والمحرقة . قاومت حاميـة المخفر ونجدة الحرس الوطني هجوم الأعداء بكل بسالة وإقـدام . استشهد خمسة من رجال الشرطة واثنان من رجال الحرس الوطني وثلاثة من المدنيين ، كما أصيب أربعة آخرون من الحرس الوطني بجراح وفقد أربعة غيرهم . ثم عمـدت القوة المعادية الى نسف بناء المخفر والمدرسة القريبة منه وانسحبت الى المنطقة المغتصبة.

أما إصابات الأعداء فإنها غير معروفة وان كان يعتقد أنها عديدة ، كما أعطبت إحدى سياراتهم وأحرقت على مسافة قريبة من المخفر .

(٢١) المقير : خربة تقع في الشمال الشرقي من قريـة « عيمة » . ينسب اليها القاضيان « أحمد بن عيسى » وأخوه « علي » المار ذكرهما .

ملحوظة :

يلاحظ أن في لواء الكرك قريتين تحملان اسم « الدويخلة » . الأولى تقع في الجنوب الشرقي من قريـة المزار ، تضم ٣٣٩ نسمة . والثانيـة تقع في الظاهر الجنوبي الشرقي لبلدة الطفيلة بها ٤٢٨ نسمة .

---

١ – راجع ما كتبناه عن هذه البقعة في الجزء الاول القسم الاول من هذا الكتاب

أهم المراجع

أولاً : المراجع العربية

* اشارة الى ان هذا الكتاب ورد ذكره بين مصادر الجزء الأول القسم الأول .

١ — * القرآن الكريم .

٢ — * الأحاديث النبوية الشريفة .

٣ — إبن أياس ؛ محمد بن أحمد بن اياس الحنفي . **بدائع الزهور في وقائع الدهور الجزء الثالث** . القاهرة ١٩٦٣ . دار احياء الكتب العربية .

٤ — إبن بطوطة ؛ محمد بن عبدالله إبراهيم اللواتي الطنجي . **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار** . دار صادر — دار بيروث . بيروت ١٩٦٤ .

٥ — ابن تغري بردي ، يوسف جمال الدين أبي المحاسن . **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة الأجزاء ١ — ١٢** . وزارة الثقافة والارشاد القومي . القاهرة .

٦ — ابن جبير ؛ أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُبير الأندلسي البلنسي . **رحلة ابن جبير** . دار صادر — دار بيروت . بيروت ١٩٦٤ .

٧ — ابن الجزري ؛ شمس الدين أبو الخير محمد بن الجزري . **غاية النهاية في طبقات القراء** . الأول والثاني . القاهرة ١٩٣٢ و ١٩٣٣ .

٨ – ابن خلكان ؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ١ ، ٢ ، ٦*_* . القاهرة ١٩٤٨ ، ١٩٥٠ – مكتبة النهضة المصرية – .

٩ – ابن سعد ، محمد سعد بن منيع الزهري . الطبقات الكبرى . المجلد ١ ، ٣ ، ٧ . دار صادر – دار بيروت . بيروت ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ .

١٠ – ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ... بن الحسين بن عساكر الشافعي التاريخ الكبير . ٢ ، ٣ ، ٤ مطبعة روضة الشام . ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ هـ .

١١ – ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم . مفرج الكروب في أخبار بني أيوب . الجزء الثالث . القاهرة . وزارة الثقافة والارشاد القومي .

١٢ – أبو عز الدين ، سليمان . ابراهيم باشا في سوريا . المطبعة العلمية . بيروت ١٩٢٩ .

١٣ – أبو الفداء ، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر . تقويم البلدان . باريس ١٨٤٠ .

١٤ – أبو الفلاح ، عبدالحي بن العماد الحنبلي . شذرات الذهب في أخبار من ذهب . الأجزاء ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ . القاهرة مكتبة القدسي ١٣٥٠ ، ١٣٥١ .

١٥ – * الأصطخري ؛ أبي اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري . المسالك والممالك . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . القاهرة ١٩٦١ .

١٦ – الأصفهاني ، العماد ابو عبدالله محمد بن صفي الدين . الفتح القسي في الفتح القدسي . الدار القومية للطباعة والنشر . القاهرة .

١٧ – الإفريقي ، القائد محمد طارق . المجاهدون في معارك فلسطين : ١٣٦٧ هـ . : ١٩٤٨ م . دمشق ١٩٥١ . دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية .

١٨ – أمان ، سكيك ، مقداد . حلمي عبدالله . إبراهيم خليل ، عطية

عمر . **بطولات فلسطينية وعربية** . غزة ١٩٦٦ .

١٩ – الأندلسي ، احمد بن محمد بن عبد ربه ، أبو عمر . **العقد الفريـــد** . ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ لجنة التأليف والترجمـــة والنشر . القاهرة ١٩٤٨ ، ١٩٥٢ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٦ .

٢٠ – الأنصاري ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب (شيخ الربوة). **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر** . طبع روسيا ١٨٦٥ م .

٢١ – البغدادي ، محمد أمين (السويدي) . **سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب** . القاهرة .

٢٢ – البكري ، أبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز البكري . **معجم مـــا استعجم** ، ١* ، ٢* ، ٣*، ٤ . مطبعة لجنة التاليف والترجمة .القاهرة.١٩٤٥، ١٩٤٧ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥١ .

٢٣ – البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر . **فتوح البلدان** . بيروت ١٩٥٧ .

٢٤ – البوريني ، الحسن بن محمد البوريني. **تراجم الأعيان من أبناء الزمان. الجزء الأول** . دمشق ١٩٥٩ .

٢٥ – * بوست،جورج . **قاموس الكتاب المقدس** ٢،١ . المطبعة الاميركانية بيروت ، ١٨٩٤ – ١٩٠١ .

٢٦ – بولياك ، ا . ن . **الاقطاعية في مصر وسوريا** . ترجمة عاطف كرم. بيروت ١٩٤٨ .

٢٧ – * بيك ، فردريك ج . **تاريخ شرقي الاردن وقبائلها** . تعريب بهـاء الدين طوقان القدس ١٩٣٤ .

٢٨ – * **تقرير اللجنة الملكية لفلسطين** القدس . – نشر في ٧ تموز ١٩٣٧ .

٢٩ – جامعة الدول العربية . **اعتداءات اسرائيل قبل هجوم ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥٦ على مصر** . القاهرة ١٩٥٧ .

٣٠ – الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن. **عجائب الآثار في التراجم والاخبار** ٣،٢ . (تاريخ الجبرتي) . القاهرة . المطبعة العامرة الشرقية ١٣٢٢ ه .

٣١ – جمال باشا (الصغير) . كيف جلت القوات العثمانية عن بلاد العرب تعريب : فؤاد ميداني . بيروت : ١٩٣٢ .

٣٢ – الجمهورية العربية السورية ، وزارة التخطيط ، مديرية الاحصاء . المجموعة الاحصائية لعام ١٩٦٣ . دمشق ١٩٦٤ .

٣٣ – الجمهورية العربية السورية ، القيادة العامة للجيش والقوات المسلحة ، شعبة المخابرات العسكرية فرع فلسطين . اسرائيل . دمشق ١٩٦٤ – ١٩٦٥ .

٣٤ – * الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس . كتاب الوزراء والكتاب . مطبعة البابي وأولاده القاهرة ١٩٣٨ .

٣٥ – الحصري ، ساطع . البلاد العربيةوالدولة العثمانية . بيروت ١٩٦٠.

٣٦ – * حكومة فلسطين . جدول المواقع التاريخية والابنية الأثرية . الملحق رقم ٢ للعدد الممتاز ١٣٧٥ من الوقائع الفلسطينية المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٤ .

٣٧ – الحلبي ، علي بن برهان الدين . السيرة الحلبية ، الجزء الثالث . المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة .

٣٨ – * حموي ، ياقوت . معجم البلدان ، ١ – ٥ دار بيروت – دار صادر . بيروت ١٩٥٥ – ١٩٥٧ .

٣٩ – حموي ، ياقوت . معجم الادباء ٥،١٣،١٥ القاهرة. ١٩٣٦–١٩٣٨ .

٤٠ – الحنبلي ، ابن العماد عبد الحي . شذرات الذهب في أخبار من ذهب ١،٣،٥،٦،٧ . القاهرة . ١٣٥٠ ، ١٣٥١ .

٤١ – * الحنبلي ، مجير الدين قاضي القضاة . الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل . النسخة الخطية الموجودة عند المؤلف .

٤٢ – الخازن ، فيليب وفريد . مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان . من سنة ١٨٤٠ – ١٩١٠ . المجلد الأول . من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٨٦٠ م. جونية – لبنان – ١٩١٠ .

٤٣ – خوري وطوطح ، حبيب وخليل . جغرافية فلسطين . القدس

١٩٢٣ .
٤٤ – دباغ ، مصطفى مراد . مذكرات عن التعليم في اللواء الجنوبي (يافا وغزة) . – مخطوط – .
٤٥ – *الدومنيـكي ، الأب ا. س. مرمرجي . بلدانية فلسطين العربية . بيروت ١٩٤٨ .
٤٦ – الدمشقي ، الخوري ميخائيل بريك. تاريخ الشام ١٧٢٠ – ١٧٨٢ . حريصا – لبنان ١٩٣٠ .
٤٧ – الذهبي،الحافظ . العِبر في أخبار من غبر ٢ ، ٤ . الكويت ١٩٦١، ١٩٦٣ .
٤٨ – رستم ، أسد . الأصول العربية لتاريخ سورية في عهد محمد علي باشا المجلد الأول . بيروت . المطبعة الأمريكانية . بيروت ١٩٣٠ .
٤٩ – ** الزركلي، خير الدين. الأعلام ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ . القاهرة، ١٩٥٤، ١٩٥٥ ، ١٩٥٥، ١٩٥٦ .
٥٠ – الزركلي ، خير الدين . عامان في عمان . القاهرة ١٩٢٥ .
٥١ – السبكي ، تاج الدين . طبقات الشافعية الكبرى الخامس . القـاهرة . المطبعة الحسينية ١٣٢٤ هـ .
٥٢ – السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن . الضوء اللامع لأهـل القرن التاسع ، ١ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، القـاهرة ١٣٥٣ – ١٣٥٥ هـ .
٥٣ – ** سمبسون ، السر جون هوب . فلسطين : تقرير عـن الهجرة ومشاريع الاسكان والعمران . القدس ١٩٣٠ .
٥٤ – السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن . بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . ٢ . القاهرة ١٩٦٥ .
٥٥ – ** شقير ، نعـوم . تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها . القاهرة ١٩١٦ .

٥٦ – الشهابي، حيدر أحمد. لبنان في عهد الأمراء الشهابيين ٢. استخرجه أسد رستم وفؤاد افرام البستاني بيروت ١٩٣٣ .
٥٧ – الشوكاني ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابـــع . مصر ١٣٤٨ .
٥٨ – الطبري ؛ أبو جعفر محمد بن جرير . تاريخ الرسل والملوك ١ ، ٣، ٤ القاهرة ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٣ .
٥٩ – *** العابدي ، محمود . الحفريات الاثرية في الأردن وفلسطين خلال ١٩٠٠ – ١٩٥٩ . عمّان ١٩٦٣ .
٦٠ – العابدي ، محمود . الحفريات الاثرية في فلسطين خلال المدة الواقعة بين ١٩٠٠ و ١٩٤٨ . عمان ١٩٦٢ .
٦١ – ** العابدي محمود . الحفريات الاثريـــة في شرقي الاردن ١٩٢٧ – ١٩٦٢ . عمّان ١٩٦٤ .
٦٢ – العارف ، عارف . النكبة ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . المطبعة العصرية . صيدا ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ .
٦٣ – العارف ، عارف . تاريخ غزة القدس ١٩٤٣ .
٦٤ – العارف ، عارف . القضاء بين البدو . القدس ١٩٣٣ .
٦٥ – العارف ، عارف . تاريخ بئر السبع وقبائلها . القدس ١٩٣٤ .
٦٦ – عاشور ، سعيد عبدالفتاح . الحركة الصليبية، الجزء الثاني . القاهرة ١٩٦٣ .
٦٧ – * علي ، جواد . تاريخ العرب قبل الاسلام ٣ ، ٤ . بغداد ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ .
٦٨ – العورة ، ابراهيم . تاريخ ولاية سليمان باشا العادل . صيدا ١٩٣٦ .
٦٩ – الغزي ، الشيخ نجم الدين . الكواكب السائرة بأعيـــان المئة العاشرة الاول بيروت ١٩٤٥ .
٧٠ – ** فريحه ، أنيس . أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها .

بيروت ١٩٥٦ .
٧١ – فؤاد ، الجنرال علي . كيف غزونا مصر . بيروت ١٩٦٢ . ترجمة نجيب الأرمنازي .
٧٢ – فولني ، قسطنطين فرنسوا . سوريا ولبنان في القرن الثامن عشر . ترجمة حبيب السيوفي . صيدا ١٩٤٩ .
٧٣ – *** القزويني زكريا بن محمد بن محمود . آثار البلاد وأخبار العباد . دار صادر – دار بيروت . بيروت ١٩٦٠ .
٧٤ – القلانسي ، أبي يعلى حمزة . ذيل تاريخ دمشق – بيروت ١٩٠٨ .
٧٥ – القلقشندي ، الشيخ أبي العباس أحمد . صبح الأعشى ، ١* ، ٣ ، ٤* ، ٥ ، ٧ ، ١٤ . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . القاهرة .
٧٦ – *** القلقشندي ، الشيخ أبي العباس أحمد . نهاية الارب في معرفة أنساب العرب . القاهرة ١٩٥٩ .
٧٧ – *** الكتاب المقدس . العهد القديم .
٧٨ – *** كحاله ، عمر رضا . معجم قبائل العرب ١ – ٣ . دمشق ١٩٤٩ .
٧٩ – كرد علي ، محمد . خطط الشام ، ٢ و ٣ . دمشق ١٩٢٥ .
٨٠ – *** الماضي وموسى ، منيب وسليمان تاريخ الاردن في القرن العشرين . عمّان . ١٩٥٩ .
٨١ – *** المحبي ، محمد . خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . القاهرة ١٢٨٤ .
٨٢ – *** المرادي ، محمد خليل . سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ١ ، ٢ ، ٤ . القاهرة ١٢٩١ هـ .
٨٣ – *** المقدسي شمس الدين أبي عبدالله محمد بن احمد . أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ليدن ١٨٧٧ م .
٨٤ – المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر . البيان والاعراب

عما بأرض مصر من الاعراب . مصر ١٣٣٤ هـ .
٨٥ – المقريزي . تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر . الخطط المقريزية ١، ٢، ٣، ٤ . الشياح – لبنان .
٨٦ – المقريزي . تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر . السلوك لمعرفة دول الملوك . الجزء الاول القسم الاول . القاهرة ١٩٥٦ – طبعة ثانية .
٨٧ – المقريزي . تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر . السلوك لمعرفة دول الملوك . الجزء الاول – القسم الثاني طبعة ثانية . القاهرة ١٩٥٧ .
٨٨ – المقريزي تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر . السلوك لمعرفة دول الملوك . الجزء الاول – القسم الثالث القاهرة ١٩٣٩ .
٨٩ – المقريزي . تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر . السلوك لمعرفة دول الملوك الجزء الثاني القسم الاول القاهرة ١٩٤١ .
٩٠ – المقريزي . تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر . السلوك لمعرفة دول الملوك الجزء الثاني القسم الثاني القاهرة ١٩٤٢ .
٩١ – المقريزي . تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر . السلوك لمعرفة دول الملوك الجزء الثالث القسم الثالث القاهرة ١٩٥٨ .
٩٢ – الملثم ، البدوي . القافلة المنسية . القدس ١٩٤١ .
٩٣ – المملكة الأردنية الهاشمية؛ وزارة الاعلام. المديرية العامة للمطبوعات والنشر . عمان ١٩٦٤ .
٩٤ – المملكة الاردنية الهاشمية ، دائرة الاحصاءات العامة ، أول تعداد عام للسكان والمساكن لواء الكرك ١٩٦٣ .
٩٥ – المملكة الاردنية الهاشمية دائرة الاحصاءات العامة ، أول تعداد عام للسكان والمساكن لواء معان ١٩٦٢ .
٩٦ – المملكة الاردنية الهاشمية ، وزارة التربية والتعليم . التقرير السنوي العام الدراسي ١٩٦٢ – ١٩٦٣ .
٩٧ – المملكة الأردنية الهاشمية ، وزارة التربية والتعليم . التقرير السنوي

للعام الدراسي ١٩٦٣ – ١٩٦٤ .

٩٨ – المملكة الأردنية الهاشمية ، وزارة التربيــة والتعليم . الاحصاءات التربوية للعام الدراسي ١٩٦٣ – ١٩٦٤ .

٩٩ – مؤلف مجهول . حروب ابراهيم باشا المصري في سوريا والاناضول الجزء الاول . علق حواشيها ووضع فهارسها أسد رستم. مصر الجديدة ١٩٢٧.

١٠٠ – مؤلف مجهول . مذكرات تاريخية . بقلم أحد كتاب الحكومــة الدمشقيين . عني بنشرها قسطنطين الباشا المخلصي حريصا – لبنان .

١٠١ – ** موسل ، ا. شمال الحجاز . ترجمــة عبــد المحسن الحسيني . الاسكندرية ١٩٥٢ .

١٠٢ – نديم ، شكري محمــود . حرب فلسطين ١٩١٤ – ١٩١٨ . دار مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦٥ .

١٠٣ – ** نولدكه ، تيودور . أمراء غسان . تعريب بنــدلي الجــوزي وقسطنطين زريق بيروت ١٩٣٣ .

١٠٤ – النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب. نهاية الارب في فنون الادب ، ٢ ، ٨ ، ١٦ ، ١٧ . وزارة الثقافة والإرشاد القومي . مصر .

١٠٥ – ** الهمداني، أبو محمد الحسن أحمد بن يعقوب . صفة جزيرةالعرب. ليدن ١٨٨٤ م .

١٠٦ – وولد ، لورانس غريز . ادفع دولاراً تقتل عربياً . تعريب منــير البعلبكي بيروت ١٩٥٤ .

١٠٧ – اليسوعي ، الأب هــنري لامنس . تسريح الابصار في ما يحتوي لبنان من الآثار . الأول بيروت ١٩١٣ .

١٠٨ – اليسوعي ، الأب لويس شيخــو . النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية . القسم الاول . المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩١٢ .

* * *

المجلات :

الأبحاث : عدد حزيران (يونيو) ١٩٤٨ – السنة الأولى الجزء الثـــاني . الجامعة الأمريكية . بيروت .

المشرق : السنة الأولى ١٨٩٨ . للأب لويس شيخـــو اليسوعي . بيروت .

ثانياً : المراجع الأجنبية

* اشارة الى ان هذا الكتاب ورد ذكره بين مصادر الجزء الأول القسم الأول.

1. Admiralty and War Office, **Handbook of Arabia,** Vol, I, London: 1916.
2. * Baedeker, Karl, **Palestine and Syria**, 5th ed. Leipzig : 1912.
3. Elgood, P.G., **Boneparte's Adventure in Egypt.** London: Oxford University Press, 1931.
4. Government of Palestine, **Census of Palestine 1931**, Jerusalem: 1932.
5. Government of Palestine, **Education of Palestine, General Survey 1936 - 1946**. Jerusalem: 1946.
6. * Government of Palestine, **Roman Palestine**. Jerusalem.
7. Government of Palestine, **Statistical Abstract of Palestine 1941**. Jerusalem: 1941.
8. * Government of Palestine, **Statistical Abstract of Palestine 1944 - 45**. Jerusalem: 1946.
9. Government of Palestine, **Palestine of the Crusades**, 3rd ed. Jerusalem: 1946.
10. * Government of Palestine, **Village Statistics 1945** Jerusalem: 1945.
11. **Israel Government Yearbook 1965 - 1966**. Jerusalem : 1966.
12. * Meistermann, **Guide de la Terre Sainte,** 3ème ed. Paris: 1935.
13. Meyor. M.A., History of the City of Gaza. 1907.
14. Naval Intelligence Division, **A Handbook of Syria (Including Palestine)**. London: H.M. Stationary Office.
15. * Smith, George A., **The Historical Georgraphy of the Holy Land,** 4th ed. London: 1897.

16 . **سالنامة دولت علية عثمانية ؛ ألتمسن بشنجي سنة** ، استانبول ١٣٢٦ مالية: ١٣٢٨ هـ .

17 . سامي شمس الدين ، **قاموس أعلام. بشنجي جلد.** استانبول ١٣١٤ هـ.

18 . سامي شمس الدين ، **قاموس أعلام ألتنجي جلد** . استانبول ١٣١٦ هـ.

تصويـب

الصفحة	السطر	الخطـا	الصواب
٤٩	٩	القرن الثامن	القرن الثاني
٩٥	١٤	مسعور الماضي	مسعود الماضي
١٢٧	٦	٨٥٩	٨٥٧
١٣٢	١٣ و١٤		
١٣٨	٢ مـن الهامش	ياووتر	ياووز
١٦٣	١١	ابو علي الحسن	الشيخ المجيد ابو علي الحسن
٢٦٠	١١	٨٩٦	٣٩٦
٣٢٨	١١ مـن الهامش	الكتلا	الكنتيلا
٣٤٤	١٢	الكنتيلا	الكنتيلا
٣٩٧	١٤	العودران	العوران
٤٠١	٧	خفر الزويدة	خفر الزويرة
٤٠٣	٧	٤٣ هـ	٨٤ هـ
٤٣٠	٢	تل حجة	تل جمة

٤٤١ تضاف جملة ((٢٦) القطاطرة) بعـد السطر الرابـع مـن الصفحة المذكورة

وغلطات اخرى لا تخفى على القارىء الكريم .

محتويات الكتاب

فهرست اعلام

بلاد فلسطين ـ الجزء الاول القسم الثاني

ان اسماء « فلسطين » و « فلسطينيين » و « عروبة » و «عرب» و « بلاد الشام » و « سورية » و « يهود » و « غزة » و « بئر السبع » و « مصر » و « القدس » ... لم نذكرها في هذا الفهرس لكثرة ورودها في صفحات الكتاب .

ح

خ

د

ز

س

ش

ص

ض

ط

ن

هـ

ي

موسوعة بلادنا فلسطين

موسوعة تعرض لك صورة حية لمعالم بلادنا، فلسطين، ذاكرة جميع أسماء مدنها وقراها ومختلف بقاعها ونواحيها بأسمائها العربية، التي عمل الأعداء على تبديلها وتغييرها وتسميتها بأسماء أخرى، حتى يزيلوا عنها صبغتها العربية وينساها الفلسطينيون والعرب والناس أجمعين.

وهذه الموسوعة تعرض لك عرضاً مفصلاً ماضي فلسطين قبل تاريخها المدون وبعده.

وتبرهن لك أن زعم اليهود الزائف بأن فلسطين حق تاريخي لهم هو أعظم دجل عرفه البشر، فاليهود كانوا من الطراء عليها وقد انقطع وجودهم عنها منذ ألفي سنة. وإن العرب نزلوها في عصور ما قبل التاريخ واستقروا فيها وحكموها بعد تلك العصور دون أن ينقطعوا عنها منذ آلاف السنين.

وهذه الموسوعة مستقاة من شتى المراجع التاريخية والجغرافية الحديثة والقديمة عن فلسطين، فضلاً عن الدراسات والتحقيقات الميدانية التي قام بها المؤلف على الطبيعة ومع الناس، وهي خليقة بأبناء العروبة أن يقرأوها، وجديرة بالمطالعة والاقتناء.

المؤلف